2271
.405
.349
.11
V.2.

2271.405.349.11 v.2
Ibn 'Abd Rabbihi
al-Iqd al-Farīd

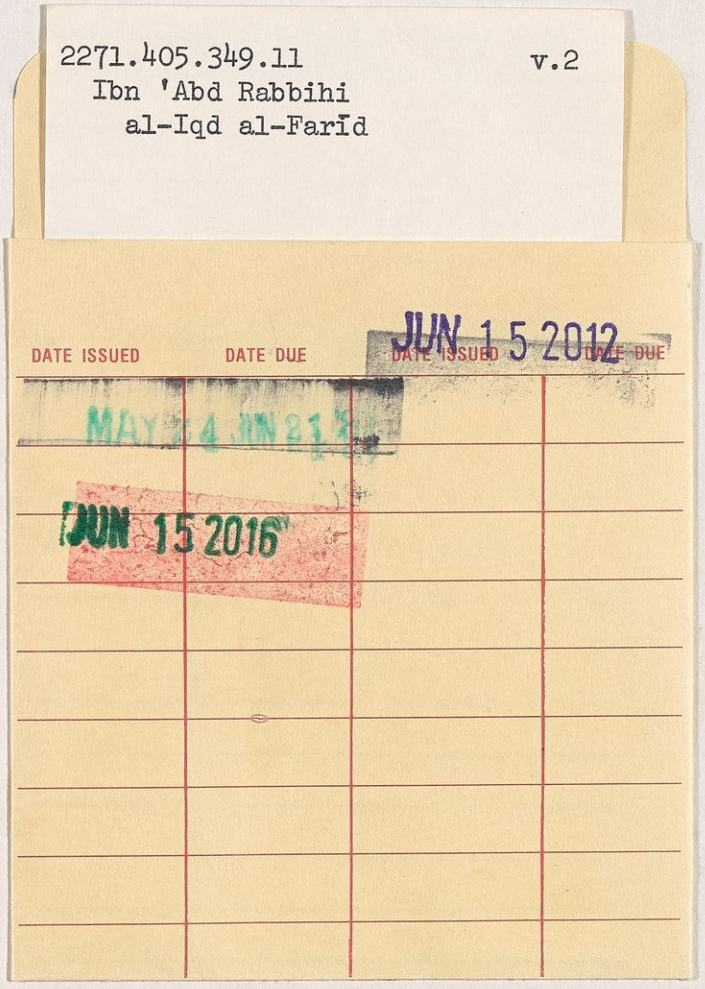

PRINCETON UNIV
Princeton University Library
32101 047145949

﴿فهرست الجزء الثانى من العقد الفريد للامام الوحيد أحمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى﴾

ذكر ما فيه من الكتب	صحيفة
كتاب الدرة فى التعازى والمراثى	٢
كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب	٢
كتاب العسجدة فى كلام الاعراب	٢
كتاب المجتبى فى الاجوبة	٢
كتاب الواسطة فى الخطب	٢
كتاب المجتبى الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة	٢
ذكر الكتب وما فيها من التراجم	٢
كتاب الدرة فى التعازى والمراثى	٢
القول عند الموت	٢
الجزع من الموت	٤
البكاء على الميت	٤
القول عند المقابر	٥
الوقوف على القبور وما بين الموتى	٦
المراثى	٨
من رثى نفسه وقبره الخ	٨
من رثى ولده	١٠
من رثى اخوته	١٤
من رثت زوجها	١٨
من رثى جاريته	٢٠
من رثى ابنته	٢٠
مراثى الأشراف	٢١
التعازى	٢٧
كتاب تعزية	٢٧
تعازى الملوك	٢٩
كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب	٣٠
أصل النسب	٣٠
أصل قريش	٣٠
نسب قريش	٣١
فضل بنى هاشم وبنى أمية	٣١
جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش	٣٢
جماعة بنى أمية بن عبد مناف	٣٢
جماعة بنى نوفل	٣٢
جماعة بنى عبد الدار	٣٢
جماعة بنى أسد بن عبد العزى	٣٢
جماهير بنى تيم بن مرة	٣٢
جماهير مخزوم بن مرة	٣٢
جماهير عدى بن كعب	٣٢
جماهير جمح	٣٢
جماهير بنى سهم	٣٢
جماهير عامر بن لؤى	٣٣
جماهير بنى محارب بن فهر	٣٣
جماهير بنى الحرث بن فهر	٣٣
قريش الظواهر وغيرهما من بطون قريش	٣٣
ومن بطون قريش الخ	٣٣
فضل قريش	٣٤
مكان العرب من قريش	٣٤
فضل العرب	٣٥
علماء النسب	٣٥
قول دغفل فى قبائل العرب	٣٦
مفاخرة يمن ومضر	٣٧
مفاخرة الاوس والخزرج	٣٧
البيوتات	٣٨
بيوتات مضر وفضائلها	٣٨
بيوتات اليمن وفضائلها	٣٨
تفسير القبائل والعمائر والشعوب	٣٩
تفسير الارحاء والجماجم	٣٩
أسماء ولد نزار	٣٩
أنساب مضر	٤٠
بطون هذيل وجماهيرها	٤٠
بطون كنانة وجماهيرها	٤٠
بطون أسد وجماهيرها	٤٠
الهون بن خزيمة بن مدركة	٤١
بطون ضبة وجماهيرها	٤١
مزينة	٤١
الرباب	٤١
صوفة	٤١
بطون تميم وجماهيرها	٤٢
الحيطات	٤٢
غيلان واسلم وحمار بنو عمرو بن تميم	٤٢
بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد	٤٢
بطون قيس وجماهيرها	٤٣
نسب قيس بن عيلان بن مضر	٤٣
باهلة	٤٣
بنو حصفة بن قيس بن عيلان	٤٣
قبائل همدان	٤٤
ومن الخاذر بيعة بن عامر ابن صعصعة كلاب الخ	٤٤
نسب ربيعة بن نزار	٤٥
النمر بن قاسط	٤٥
تغلب وائل بن قاسط بن هنب	٤٦
بكر بن وائل	٤٦
يشكر بن بكر	٤٦
عجل بن لجيم	٤٦
حنيفة بن لجيم	٤٦
شيبان بن ثعلبة بن عكابة	٤٦
ذهل بن ثعلبة بن عكابة	٤٦
قيس بن ثعلبة بن عكابة	٤٦
اللهازم	٤٦
أياد بن نزار	٤٧
القبائل المشتبهة	٤٧
مفاخرة ربيعة	٤٧

BACK 1932

(RECAP)

2271
.405
.349
.11

v.2

صحيفه	
٤٨	جمرات العرب
	أنساب اليمن
	حمير
٤٩	الاوزاع
	التبابعة
	قضاعة
٥١	كهلان بن سبا .
	فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرهما عمرو بن عوف الخ
	الخزرج
٥٢	خزاعة
٥٣	بطون من خزاعة
	بارق واليمن
٥٥	بجيلة
	خثعم
	همدان
٥٦	كندة
	مذحج
٥٨	طيئ
٥٩	لخم
	جذام
	عاملة
	خولان
٦٠	جرهم
	حضرموت
	قول الشعوبية وهم أهل التسوية
٦١	رد ابن قتيبة على الشعوبية
٦٢	رد الشعوبية على ابن قتيبة
٦٣	باب المتعصبين للعرب
٦٥	﴿ فرش كتاب كلام الاعراب ﴾
	قول الاعراب في الدعاء
٦٧	قولهم في الرقائق
٦٨	قولهم في الاستطعام

صحيفه	
٧٢	قولهم في المواعظ والزهد
٧٥	قولهم في المدح
٧٧	قولهم في الذم
٧٩	قولهم في الغزل
٨١	قولهم في الطيل
	قولهم في الغيث
٨٢	قولهم في البلاغة والايجاز
	قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه
٨٣	قولهم في المناكح
٨٤	قولهم في الاعراب
٨٥	قولهم في الدين
	قولهم في النوادر والملح
٨٧	قولهم في القاصص
	قولهم في الطعام
٨٩	أخبار أبي مهدية الاعرابي
	أخبار أبي الزهراء المعلى بن المثنى
٩٢	﴿ فرش كتاب المجنبة في الاجوبة ﴾
٩٣	جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه
	جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية وأصحابه
٩٦	مجاوبة بني هاشم لابن الزبير
٩٧	مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه
٩٨	مجاوبة بين معاوية وأصحابه
٩٩	مجاوبة بين بني أمية
١٠٠	الجواب القاطع
	مجاوبة الامراء والرد عليهم
١٠٤	جواب في هزل
١٠٧	جواب في فخر
١٠٨	جواب ابن أبي دواد
	جواب في تفحش
١٠٩	﴿ فرش كتاب الخطب ﴾

صحيفه	
١١٠	خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
١١١	خطب أبي بكر رضي الله تعالى عنه
١١٣	خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
	خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
١١٩	خطب معاوية
١٢١	خطب يزيد بن معاوية
١٢٢	خطبة الوليد بن عبد الملك
	خطب سليمان بن عبد الملك
	خطب عمر بن عبد العزيز
١٢٣	خطبة يزيد بن الوليد
١٢٤	خطب بني العباس
	خطبة السفاح بالشام
	خطب المنصور
	خطبة عبد الملك بن صالح
١٢٥	خطب داود بن علي
	خطبة المهدي
	خطبة هرون الرشيد
١٢٦	خطب المأمون
١٢٧	خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح أفريقية
١٢٨	خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب
	خطب زياد البتراء
١٢٩	خطبة جامع المحاربي
١٣٠	خطب الحجاج بن يوسف
١٣٢	خطبة طاهر بن الحسين
	خطبة عبد الله بن طاهر
١٣٣	خطبة قتيبة بن مسلم
	خطبة يزيد بن المهلب
	خطبة قيس بن ساعدة الايادي
	خطبة عائشة رضي الله عنها

صحيفة	
	عنها يوم الجمل
١٣٤	خطبة عبد الله بن مسعود
	خطبة عتبة بن غزوان
	خطبة عمرو بن سعيد الاشدق
١٣٥	خطبة الاحنف بن قيس
	خطبة يوسف بن عمر
	خطبة شداد بن أوس الطائي
	خطبة خالد بن عبد الله القسري
	خطبة مصعب بن الزبير
	خطبة النعمان بن بشير
١٣٦	خطبة شبيب بن شبة
	خطبة عتبة بن أبي سفيان
١٣٧	خطب الخوارج
١٣٩	من ارتج عليه في خطبته
١٤٠	خطب النكاح
	نكاح العبد
	خطب الاعراب
١٤٢	﴿فرش كتاب التوقيعات والفصول الخ﴾
	أول من وضع الكتابة
	استفتاح الكتب
١٤٣	ختم الكتاب وعنوانه
	تاريخ الكتاب
	تفسير الامي
	شرف الكتاب وفضلهم
١٤٤	أيام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
	أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
	أيام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
	أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

صحيفة	
١٤٥	أسماء من كتب للخلفاء
١٤٦	أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
	من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا
١٤٧	من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها
	صفة الكتاب
	ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه
١٤٨	خبر طائل الكلام
١٤٩	فضائل الكتابة
١٥٠	ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها
١٥٣	البلاغة
	تضمين الاسرار في الكتب
	قولهم في الاقلام
١٥٧	قولهم في الحبر
	قولهم في المحو
١٥٩	توقيعات الخلفاء
١٦٠	توقيعات بني العباس
١٦٤	توقيعات العجم
	فصول في المودة
١٦٥	فصول في الزيارة
١٦٦	فصول في عتاب
	فصول في حسن التواصل
١٦٨	فصول في الشكر
	فصول في البلاغة
	فصول في المدح
١٦٩	فصول في الذم
	فصول في الادب
	فصول الى عليل
١٧٠	فصول في خليفة وأمير
١٧١	فصل للحسن بن وهب
	فصول لعمرو بن بحر الجاحظ

صحيفة	
	في الادب
١٧٢	صدور الى خليفة
	صدور الى ولي عهد
	صدور الى والي شرطة
	صدور الى قاض
	صدور الى عالم
	صدور الى اخوان
	صدور في عتاب
	﴿فن من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم﴾
	أخبار الخلفاء
	مولد النبي صلى الله عليه وسلم
١٧٣	صفة النبي صلى الله عليه وسلم
	هيئة النبي صلى الله عليه وسلم
	شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم
	اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
	أبو النبي صلى الله عليه وسلم
	أعمامه صلى الله عليه وسلم
١٧٤	كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه
	وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه
	نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله تعالى عنه
١٧٥	خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه
	سقيفة بني ساعدة
١٧٦	الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر رضي الله تعالى عنه
	فضائل أبي بكر رضي الله

صحيفه

تعالى عنه
١٧٧ وفاة أبي بكر رضي الله عنه
١٧٨ استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما
١٧٩ نسب عمر بن الخطاب وصفته رضي الله عنه
فضائل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
١٨٠ مقتل عمر رضي الله عنه
أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٨٤ نسب عثمان وصفته
فضائل عثمان رضي الله تعالى عنه
١٨٥ مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٨٧ القواد الذين أقبلوا الى عثمان
١٨٨ ما قالوا في قتلة عثمان
١٨٩ في مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٩٠ تبرؤ علي من دم عثمان بن عفان رضي الله عنهما
١٩٢ ما نقم الناس على عثمان رضي الله تعالى عنه
١٩٣ خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
نسب علي بن أبي طالب وصفته كرم الله وجهه
١٩٤ فضائل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
يوم الجمل
١٩٧ مقتل طلحة
مقتل الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه

صحيفه

٢٠٠ قولهم في أصحاب الجمل
أخبار علي ومعاوية
٢٠٢ يوم صفين
٢٠٣ مقتل عمار بن ياسر
٢٠٥ خبر عمرو بن العاص مع معاوية
أمر الحكمين
٢٠٧ احتجاج علي وأهل بيته في الحكمين
احتجاج علي على أهل النهروان
٢٠٨ خروج عبد الله بن عباس على علي رضي الله عنهم
٢١٠ مقتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
٢١١ خلافة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
خلافة معاوية
فضائل معاوية
٢١٢ أخبار معاوية
٢١٣ طلب معاوية البيعة ليزيد
٢١٥ وفاة معاوية
٢١٦ خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته
مقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه
٢٢٠ تسمية من قتل مع الحسين ابن علي رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم
حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه
٢٢١ وقعة الحرة
٢٢٢ وفاة يزيد بن معاوية
خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية
٢٢٤ فتنة ابن الزبير

صحيفه

٢٢٥ دولة بني مروان ووقعة مرج راهط
٢٢٧ ولاية عبد الملك بن مروان
٢٣٠ خبر المختار بن أبي عبيد
٢٣١ مقتل عمرو بن سعيد الاشدق
٢٣٣ مقتل مصعب بن الزبير
٢٣٥ مقتل عبد الله بن الزبير
٢٣٨ أولاد عبد الملك بن مروان
وفاة عبد الملك بن مروان
ولاية الوليد بن عبد الملك
٢٣٩ اخبار الوليد
٢٤٠ ولاية سليمان بن عبد الملك
٢٤١ أخبار سليمان بن عبد الملك
٢٤٢ وفاة سليمان بن عبد الملك
٢٤٣ خلافة عمر بن عبد العزيز
٢٤٤ أخبار عمر بن عبد العزيز
٢٤٧ وفاة عمر بن عبد العزيز
خلافة يزيد بن عبد الملك
٢٤٩ خلافة هشام بن عبد الملك ابن مروان
٢٥٠ أخبار هشام بن عبد الملك
٢٥٣ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٢٥٧ مقتل الوليد بن يزيد
٢٥٨ ولاية يزيد الناقص
ولاية ابراهيم ابن الوليد المخلوع
٢٦٠ ولاية مروان بن محمد بن مروان
٢٦١ مقتل مروان بن محمد بن مروان
٢٦٣ أخبار الدولة العباسية
٢٦٧ مقتل زيد بن علي أيام هشام ابن عبد الملك
٢٦٨ خلفاء بني أمية بالاندلس

﴿ تمت ﴾

Ibn ʿAbd Rabbihi, Shihāb al-Dīn Aḥmad al-Andalusi

c

al-Iqd al-Farid

﴿ الجزء الثانى ﴾

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد شهاب
الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

﴿ وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابى اسحق ابراهيم بن
على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى رحمه الله تعالى ﴾

﴿ مبيعه بمحل السيد عمر الخشاب ﴾
﴿ بالسكة الجديده وبالازهر بمصر ﴾

﴿ طبع ﴾
﴿ بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه ﴾
سنة ١٣١٦
هجريه

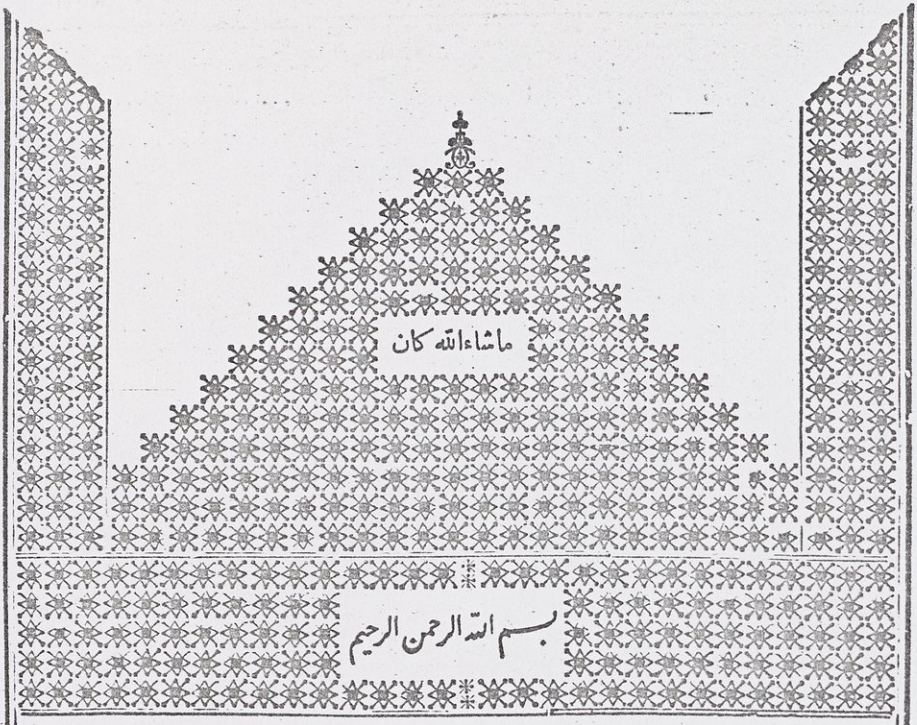

﴿كتاب الدرة فى التعازى والمراثى﴾

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بأبلغ ما وجدنا من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كمثر جميع الطير وتقطع أنفاس الماشم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر ابن ذر) سألت أبى مابال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يابنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قالت لاعرابى مابال المراثى أشرف أشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ﴿القول عند الموت﴾ الاصمعى عن معمر عن أبيه قال لقنوا موتاكم لشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) أبو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت لم تحصه ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فأنسيت أن أسأله عنها قال أبو بكر وأنا أعلمكها هى لا اله الا الله (أبو الحباب) قال لما احتضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم أنى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر (ولما) حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بى الموت ولم أنا هب له اللهم انك تعلم أنه ما سنح لى أمران لك فى أحدهما رضا الا فى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿فقر من كلام الاعراب فى ضرب مختلفة﴾ قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ أو أحسن أو أغرب أو أعجب من غلام بدوى لم يرد يفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر والسرابيع والظباء وقد خالط الغيلان والنس بالجان فاذا قال الشعر وصف مالم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب) وانى لاهدى بالاوانس كالدمى
وانى بأطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لاديب
كأن الادب غريب من

الآخرة هوى الا آثرت رضاك على هواى (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدى على الارض على ربى أن يتعطف علىّ ويرحمنى (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشى وهو فى الموت فقال لى سبقنى العابدون وقطع بى والهفاه (موسى الاسوارى) قال دخلت على ازدمردوه وثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبق الا رأسه فقلت له ياهذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابى قلابة وولى غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذنى قبل أن تغطى وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يابنى وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنونى ففعلوا فنظر اليه وقال متمثلا

الآن لما كنت أكمل مشية * وافترّ نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال أنا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يابنى قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فان ثواب الله خير لك منى قال والله يابنى لان تكون فى ميزانى أحب الىّ من أن أكون فى ميزانك قال وأنا والله لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا كدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشى) عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلته فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فأسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا عن النساء فاذا هى واحدة منهن بينما هى تبكى اذ هى تضحك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الىّ فأخبرنى انه ميت فبكيت ثم أسر الىّ انى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها دخلت على أبيها فى مرضه الذى مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الى خاصتك وانفذ رأيك فى عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقابى لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فالبه تعزينى عنك ولديه ثواب حزنى اليك أرثو فلا ارثى وأشكو فلا أشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن عطائى وأعاين جزائى ان فرحا فدائم وان نوحا فقيم انى اضطلعت امانة هؤلاء القوم حتى كان الحكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهد بذى الله ما كان يقلنى اناة فتقلبت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقمت صلاتى معهم لا ختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة وروى العورة من طوى ممغص تمغوله الاحشاء وتخفف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن فاذا أنا مت فردى اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ووثارة ما فرقى اتقيت بها أذى البرد ووثارة ما تحتى اتقيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ولييتهم نصبا فهبهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وأبوها يغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الىّ وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الىّ كالغضبان وقال لى قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا

ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر (قال الاصمعى) وخطبنا اعرابى بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا من

لارقة الحضر اللطيف

غفلتهم * وتباعدوا عن
فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت
لديهم * كرم النفوس
وقلة الآداب

(ووصف) اعرابى رجلا فقال هو أطهر من الماء وارق طباعا من الهواء وأمضى من السيل وأهدى من النجم (ووصف) اعرابى رجلا فقال ذاك والله من ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمر اظلمه (وقال اعرابى) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت أرجح من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم (وذكر) اعرابى من بنى كلاب رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين ولم أر أحدا ارتق لخلل رأى ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف منه انما كان يرمى بهمته حيث أشار اليه الكرم ومازال يتهمى مرارة أخلاق الاخوان ويستقبهم عذوبة أخلاقه * وذكر اعرابى رجلا فقال والله لكان القلوب والالسن ربضت له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابى أقبح أعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة

ملاءتي فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتني لم أعن في الملك ساعة * ولم أك في اللذات أعشى النواظر

وكنت كذي طمر بن عاش ببلغة * ليالي حتى زار ضنك المقابر

(لما نقل معاوية) ويزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالسا فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتصوت معاوية به ساعة ثم قال أي بني ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بني اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه فنظر الى قميص لي قد انخرق من عاتقي فقال لي يا معاوية ألا أكسوك قميصا قلت بلى فكساني قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندي واجتززت يوم فأخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يا بني فاغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار في عيني ومنخري وفي ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفني ان نفع شئ نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يا بني ما تغنون عني من أمر الله شيأ قالوا يا أبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا فقال أسندوني فأسندوه ثم قال اللهم انك أمرتني فلم آتمر وزجرتني فلم أزدجر اللهم لا قوي فأنتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر أستغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته اني لست في الشرك الذي لومت عليه أدخلت النار ولا في الاسلام الذي لومت عليه أدخلت الجنة فهما قصرت فيه فاني مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان أنا مت فلا تبكوا علي ولا يتبعني مادح ولا ناثح وشنوا علي التراب شنا فليس جنبي الايمن أولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقسيمها استأنس بكم (الجزع من الموت) الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم اني أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره (ولما) توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المري دخلت على الحسن وهو في الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أمثلك يسترجع على الدنيا قال يا بني ما أسترجع الا على نفسي التي لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر وأصحابه بعث اليهم أكفانهم وأمر بأن تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له أمثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا (البكاء على الميت) الشعبي عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وانشد

فان يكن ماء لحق لنا * وان ترك ذاك لصبر فلم

لئن جرت العينون دما * ولم تجر لمثله جرت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبي صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم فسمع ذلك أهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن يشق على صفيه ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب رضع يده على رأسه وصاح يا أسفاه على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا أصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب

العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقاموا فبدؤني فسلموا علي ثم انكفؤا على معبد فقبض يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربي وبالمجسم قبل الشاعر فاسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا يا أبا الكاتب قبل الامي وبالمهاجر قبل الاعرابي وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابي قومه فقال ليوث حرب وغيوث جوب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) أعرابي قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرفه الحمام * وسئل اعرابي عن صديق له فقال صغرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به والمرء يفرح بالايام يقطعها وكل يوم مضى يدني من الاجل

(وذكر) اعرابي مصيبة نالته فقال أنها والله مصيبة جعلت سواد الرأس بياضا وبياض الوجه سوادا وهو نعت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الاسدي باليمامة

رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا فردشمورهن السود بيضا * وردوجوههن ٥ البيض سودا وانك لو رأيت

بالیمامة وكان صحبه رجل من بنی عدی بن كعب فرجع الی المدینة فلما رآه عمر دمعت عیناه وقال

* وخلفت زیدا ثاویا وأتیتنی * (ولما) توفی خالد بن الولید أیام عمر بن الخطاب وكان بینهما هجرة فامتنع النساء من البكاء علیه فلما انتهی ذلك الی عمر قال وما علی نساء بنی المغیرة أن یرقن من دمعهن علی أبی سلیمان مالم یكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاویة وذكر عنده النساء مامرض المرضی ولا ندب الموتی مثلهن (وقال) أبو بكر بن عیاش نزلت بی مصیبة أو جعتنی فذكرت قول ذی الرمة

لعل انحدار الدمع یعقب راحة * من الوجد أو یشفی شجی البلابل

فخلوت فبكیت فسلوت (وقال الفرزدق فی هذا المعنی)

ألم تر أنی یوم جرسویقة * بكیت فنادتنی هنیدة مالیا * فقلت لها ان البكاء لراحة

به یشتفی من ظن أن لا تلاقیا * نعم ذكرنی الله الذی أنا له * ألم تسمعا بالبیعتین المنادیا

حبیب دعا والرمل بینی وبینه * فأسمعنی سقیا لذلك داعیا

یقال نعمذك الله ونعذك الله معناه سألنك الله (القول عند المقابر) قال بعضهم خرجنا مع زید بن علی نرید الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الی مقابرها التفت الینا فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ینقصون والقبور تزید * فما ان تزال دار حی قد اخرجت

وقبر بأفناء البیوت جدید * هم جیرة الاحیاء أما مزارهم * فدان وأما الملتقی فبعید

وقال مررت بین یدی الرقاشی وهو جالس بین المدینة والمقبرة فقلت له ما أجلسك ههنا قال أنظر الی هذین العسكرین فعسكر یقذف الاحیاء وعسكر یلتقم الموتی ثم نادی بأعلی صوته یا أهل القبور ا وحشة التی قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فصحلها مقترب وساكنها مغترب لا یتواصلون تواصل الاخوان ولا یتزاورون تزاور الجیران قد طعنهم بكلكله البلی وأكلهم الجنادل والثری (وكان) علی بن أبی طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال أما المنازل فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وأما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فأنبئت شعری ما عندكم ثم قال والذی نفسی بیده لو أذن لهم فی الكلام لقالوا ان خیر الزاد التقوی (وكان) علی بن أبی طالب اذا دخل المقبرة قال السلام علیكم یا أهل الدیار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنین والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم یقول الحمد لله الذی جعل لنا الارض كفاتا أحیاء وأمواتا والحمد لله الذی منها خلقنا والیها معادنا وعلیها محشرنا طوبی لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضی عن الله عز وجل (وكان) النبی صلی الله علیه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام علیكم دار قوم مؤمنین وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصری اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالیة والعظام النخرة التی خرجت من الدنیا وهی بك مؤمنة أدخل علیها الروح منك وسلاما منا (وكان) علی ابن الفضل اذا دخل المقبرة یقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما یكرهون واجعل حسابهم زیادة لهم مما یحبون

﴿الوقوف علی القبور وما بین الموتی﴾

وقف أعرابی علی قبر رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال قلت فقبلنا وأمرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقیت عین الا سالت (ووقفت) فاطمة علیها السلام علی قبر أبیها صلی الله علیه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحی والكتب

فلیت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعیت وحالت دونك الكثب

(حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلی الله علیه وسلم أقبلت علی فاطمة فقالت یا أنس كیف طابت انفسكم أن تحثوا علی وجه رسول الله صلی الله علیه وسلم التراب ثم بكت ونادت یا أبتاه أجاب ربا دعاه یا أبتاه من ربه ما أدناه یا أبتاه من ربه ناداه یا أبتاه الی جبریل ننعاه یا أبتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم بكت فما زادت شیأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضی الله عنه أقبل عبد الله بن

بكاه هند * ورملة اذ تمكان الخدودا

بكیت بكاء معولة حزین أصاب الدهر واحدها الفقیدا

(ونظیر) هذا التطابق بین السواد والبیاض وان لم یكن من هذا المعنی قول ابن الرومی

یا بیاض المشیب سودت وجهی * عند بیض الوجوه سودا القرون

فلعمری لاخفینك جهدی * عن عیانی وعن عیان العیون

ولعمری لامنعنك ان قضـ * ـیت فی وجهه آسف محزون

بسواد فیه ابیضاض لوجهی * وسواد لوجهك الملعون

(سأل) اعرابیان رجلا خرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غیر ممطور وأتیت رجلا بك غیر مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو أقم علی عدم (قال الاصمعی) وسمعت اعرابیا یقول غفلنا ولم یغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغیرنا حتی وعظ غیرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وادركت الشقاوة من غفل وكفی بالتجربة واعظا (وقال اعرابی) لرجل أشكر للمنعم علیك وانعم علی الشاكر لك تستوجب من ربك زیادته من أخیك مناصحته (ومدح) اعرابی رجلا فقال ذلك والله فسیح الادب مستحكم السبب من أی

مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكى ويطرح رداءه ثم قال والله ان فاتنى الصلاة عليك لا فاتنى حسن الثناء أما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) على بن أبى طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا قد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا (ولما) توفى على بن أبى طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن على رضى الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثنى حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائى تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فأغشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون كأنكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بجهالتها لو بكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما أعجب شأنك بين أهلى زمانك أمنت نفسك وانما تريد اكرامها وأتعبتها وانما تريد راحتها أخشنت المطعم انما تريد طيبه وخشنت الملابس وانما تريد لينه ثم أمنت نفسك قبل أن تموت وقبرتها قبل أن تقبر وعذبتها قبل أن تعذب سجنت نفسك فى بيتك ولا محدث لها أولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غذاؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهى من الماء باردة ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت فى جنب ما رغبت وأملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مات شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فأنشد

فوالله لا أنسى فتاى رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فان عزت حياتك فلقد هدت وفاتك وانعم الروح روح ضمه بدنك وانعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء غذتك أكف الحق ورببت فى حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة فى الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبى بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها وان كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله لعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا انتجز موعود الله بحسن العزاء عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله وبركاته غير قالية لك ولا رازئة على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول صلى الله عليه وسلم وجاء على بن أبى طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرزهم على الاسلام واحناهم على أهله وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا رفقت معه حين قعدوا سماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا وبريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تقال جحنك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله قليلا فى الارض كثيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك

وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألفى زمامه أوطأ مراحلته (وقال اعرابى) خرجت حين انحدرت أيدى النجوم وشالت أرجلها فمازات أصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابى)

وقد مالت ذميل العنس بالسوط يوما كالترس اذ عرج الليل بروج الشمس

(ومن) مليح الاستعارة فى نحو هذا قول الحسن ابن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر غمت فما عقلت حتى لحقنى قيض الشمس (وقال اعرابى) لصاحبه فى شئ ذكره قل ان شاء الله فانها ترضى الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضى الحاجة (وروى) العتبى عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه فى معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهى رقاص بالحمامة قد رميت نفسى فى أجيج سمومه أحتمل منه ما أكره لما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد واحسب العتبى صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرته * وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما رميت بنفسى فى أجيج سمومه * وبالعيس حتى بض مخفر هادما

(أخذ هذا المعنى بعض أصحاب أبي العباس ثعلب) فقال يهب والبرد ويوم كتنور الظهائر سعرنه * على أنه منه أحر وأوقد

مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم ثم أنشأ يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم بن عدي) قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثي زيادا (المدائني) قال لما دفن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن علي عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فأجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبي) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه ثم قالت

ومالي لا أبكي وتبكي صحابتي * وقد ذهبت منا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا فعدمني رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دفنه ولده

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لي عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ولبيت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني وهبت لك اساءته الي فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم اني أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي (وقفت) اعرابية على قبر ابنها فقالت يا أبت ان في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما في أيدي العباد فقيرا الى ما في يديك يا جواد وأنت اي رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وأرجى في سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن بن عمر دخلت على امرأة من نجد باعلى الارض في جبالها وبين يديها بني لها قد نزل به الموت فقامت اليه فأغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن أخي قلت ما نشأتين قالت ما أحق من ألبس النعمة وأطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بمقفور به والمحالة بينه وبين نفسه قال ومايقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا أمره لعرسه ثم أنشدت

رحيب ذراع بالتي لا تشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب اني دعوتك فأجبتني (توفي) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتجافى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى الى أهله ان خذوا في جهازه فاذا فرغتم فآذنوني ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا ولان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة

ظللت به عند المبرد جالسا * فزلت في ألفاظه أتبرد
(قال الاصمعي) حجت اعرابية ومعها ابن لها فاصيبت به فلما دفنت قامت على قبره وهي وجعة فقالت والله يا بني لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكانت لم يكن بين الحالين مدة أنذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنعم في طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا صحيقا وصعيدا جرزا اي بني لقد سهبت الدنيا عليك أذيال الفنا وأسكنتك دار البلا ورمتني بعدك نكبة الردى اي بني لقد أسفر لي عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت اي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي قرة عين فلم تمتعني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف المهنات والسوآت فلما أرادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره

فقالت اي بني اني قد تزودت لسفره فليت شعري ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم اني أسألك له الرضا برضائي عنه ثم قالت استودعتك

من استودعتك في أحشائي جنينا وانكل الوالدات ما المض حرارة قلوبهن وأفاق مضاجعهن وأطول ليلهن وأقصر نهارهن وأقل
انسهن وأشد وحشتهن وأبعدهن من السرور وأقربهن من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى أبكت كل من سمعها وحدث الله عز وجل واسترجعت وصلت وكمات عند قبره وانطلقت
(وأنشد) المفضل الضبي لامرأة من العرب ترثي ابنا لها

يا عمرو مالي عنك من صبر ... يا عمرو يا أسفي على عمرو
لله يا عمرو وأي فتى ... كفنت يوم وضعت في القبر
احثو التراب على مفارقه ... وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلى الشباب به ... وبدا أمنير الوجه كالبدر
ورجا أقاربه منافعه ... ورأوا شمائل سيد غمر
وأهمه همي فساوره ... وغدا مع الغادين في السفر
تغدو به شقراء سامية ... مرطى الجزاء شديدة الاسر
ثبت الجنان به ويقدمها ... فلح يقلب مقلتي صقر
ويبيته دهرا أنقه * في اليسر أغذوه وفي العسر
حتى اذا التأميل أمكنني * فيه قبيل تلاحق الثغر
وجعلت من شغفي انقله * في الارض بين تنائف غبر
أدع المزارع والحصون به * واحله في المهمه القفر
مازلت أصعده وأحدره * حتى فتر مومأ الى قتر
هر بابه والموت يطلبه * حيث انتويت به ولا أدري
حتى دفعت به لمصرعه * سوق المعيز يقودها الجزر

على قبر ابيها وهي تقول يا أبت مثل يومك لم أره قال الذي والله لم يرمثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصما للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له في الكلام لاخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو أن الدنيا بنيت على نسيان الاحبة ما نسيت عتبة أبدا
(المراثي) (من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خراق فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق * قد رجلوني وما بالشعر من شعث
والبسوني ثيابا غير أخلاق * وطيبوني وقالوا أيما رجل * وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا في ضريح القبر أطباقي * وقسموا المال وارفضت عوائدهم
وقال قائلهم مات ابن خراق * هاون عليك ولا تواع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقي
(وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف حفرته)

مطاط أظلم يبسطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد * قضوا ما قضوا من رمهائم أقبلوا
الى بطاء المشي غير السواعد * فكنت ذنوب البئر لما تلحبت * وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي
(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخواني باكيا أبدا * فاليوم اني أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا
(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتي ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف * ولكن اجر يومي شهيدا وعصبة
يصابون في فج من الارض خائف * اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود ما في الصحائف
فأفنل قصاعا ثم يرمي بأعظمي * مفرقة أوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين طير معيلة * دوين السماء في نسور عواجف
(وقال) مالك بن الريث يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فاذا بافعى في داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه ثم أنشأ يقول

دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي * بذي الشيطين فالتفت ورائيا
فاراعني الاسوابق عبرتي * تقنعت منها اذ ألم ردائيا * ألم ترني بعت الضلالة بالهدى
واصبحت في جيش ابن عفان غازيا * فللّه دري حين أترك طائعا * بني بأعلى الرقمتين ومالية
ودر الكبيرين اللذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا * ودر الظباء السانحات عشية
يخبرن اني هالك من اماميا * تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي * سفارك هذا تاركي لا أباليا
الا ليت شعري هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادي نعيك باكيا * اذا مت فاعتادي القبور وسلمي
عليهن أسقين السحاب الغواديا * ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كأون القسطلاني هابيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * ترائبه اني مقيم لياليا * وخطا باطراف الاسنة مضجعي
ورداعلي عيني فضل ردائيا * ولا تحثدا اني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
خذا ذي فجراني ببردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا * تفقدت من يبكي علي فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكيا * وأدهم غر يعيب بجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلن علي نسوة * بكين وقد بن الطبيب المداويا * عجوزي واختاي الالتان اصيبتا
عوتي و بنت لي تهيج البواكيا * لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل أصحابي عشاء وغادروا * أخا ثقة في عرصة الدار ثاويا

نساق للمنبر ما كان الا أن هجعت له * ورمى فأغفى مطلع الفجر ورمى السكرى رأسى ومال به * رمس يساور زمنه كالسكر

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني * وأين مكان البعد الا مكانيا

اذا راعنى صوت هببت به

وقال رجل من بنى تغلب يقال له أفنون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك ابن حبيب بن عمر بن عثمان بن تغلب وانى كاهنا فى الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ما شاء الله ثم سافر فى ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فطلبوا الطريق فقالوا لرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترتعى وهو راكبها اذ أخذت بمشفر ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لى فانى ميت ثم نعاه قبل أن أموت فقال يبكى نفسه

وذعرت منه أيما ذعر

لست على شئ قرو حامعاويا * ولا المشققات يتبعن الحواريا * ولا خير فيما كذب المرء نفسه

واذا منيته تساوره

وتقول له لشئ بالبت داليا * وان اجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه ووا كل حاله والياليا

قد كدحت فى الوجه

يرحن عليه أو يغيرن مابه * وان لم يكن فى جوفه العيش وانيا * فما معرضا ان الحتوف كثيره

والنصر

وانك لا تبقى بنفسك باقيا * لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

واذا له علق وحشرجة

كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل فى أعلى الاهة ثاويا

مما يجش به من الصدر

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت)

والموت يقبضه ويبسطه

الا علانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح * وقبل غد يا لهف نفسى على غد

كالثوب عند الطى والنشر

اذا راح أصحابى وأست برائح * اذا راح أصحابى بفيض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحى

فدعا لا نصره وكتب له

يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض الغوار بصالح

من قبل ذلك حاضر النصر

(وقال محمد بن بشير) ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه

فجهزت عنه وهى زاهقة

والويل لى من كل يوم آتى * يذكرنى الموت وأنساه * كانه قد قيل فى مجلس

بين الوريد ومدفع النحر

قد كنت آتيه وأغشاه * صار البشير الى ربه * يرجنا الله واياه

قضى وأى فتى خفت به

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم أوصى بأن تكتب على قبره هذه الابيات الاربع

جلت مصيبته عن القدر

ادن منى تسعى * اسمعى ثم عى وعى أنا رهن بمضجعى * فاحذرى مثل مصرعى

لو قبل تفديه بذلت له

عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعى ليس شئ سوى التقى * نخذى منه أو دعى

مالى وما جمعت من وفر

(وعارضه) بعض الشعراء فى هذه الابيات وأوصى بأن يكتب على قبره أيضا فكتبت وهى

أو كنت مقتدرا على عمرى * آثرته بالشطر من عمرى

اصبح القبر مضجعى * ومحلى وموضعى صرعتنى الحتوف فى الترب باذل مصرعى

قد كنت ذا فقر فعدا

أين اخوانى الذين هم متاعى * مت وحدى فلم يمت * واحد منهم معى

ورمى على وقد رأى فقرى

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس ثلاثة أبيات فقيل انها من قول أبى نواس وهى

لوشاعر بى كان متعنى

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله بردا العفو صاحبة القبر * لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى

بابنى وشد بأزره أزرى

وشمس الضحى بين الصفائح والقفر * بحيت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها بالتجى راحة الصبر

بنيت عليك بنى أحوج ما

(الرياشى) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

كنا اليك صفائح الصفر

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم

لا يبعدنك الله يا عمرى

ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم * أدعوك رب كما أمرت تضرعا

أما مضيت فنحن بالاثر

فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم * مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

هذى سبيل الناس كلهم

(الطوسى) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى قال رأيت على قبر أبى هاشم الايادى بواسط

لابد سالكها على سفر

الموت أخرجنى من دار مملكتى * والموت أضرعنى من بعد تشريفى

أو لا تراهم فى ديارهم

لله عبد رأى قبرى فأعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

يتوقعون وهم على ذعر

(الاصمعى) قال أخذ بيدى يحيى بن خالد بن برمك فأوقفنى على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

والموت يوردهم موارده

ان بنى المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب * تنفح بالمسك ذفار بهم

قسرا فقد ذلوا على القسر

(وقال اعرابى يمدح رجلا)

عد تجاد السيف حتى كانه * بأعلى سناهى دالج يتطوح

(وقال اعرابى يمدح رجلا)

ويدلج فى حاجات من * هلا لابدا فى جانب الافق يلمح

(٢ - عقد ثنى) هوناثم * ويورى كريمات النوى حين يقدح اذا اعتم بالبرد اليمانى حسبته *

وعنبر يقطينه قاطب * والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب * فأصبحوا حاسكدود الثرى
والدهر لا يبقى لصاحب * كأنما جثتهم لعبة * صار الى بين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيباني) قال وجد مكتوبا على بعض القبور

ملّ الاحبة زورتي فجفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت * الحي يكذب لا صديق لميت
لو كان يصدق مات حين يموت * يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
أو كان يعمى للبكاء مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عناء قليل ان بكى لي اليا * سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي * ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدث اخواناً وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

(من رثى ولده قولي في ولدي)

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينقد والبكا لا ينفد * باغائبا لا يرتجى لايابه
ولقائه دون القيامة موعد * ما كان أحسن ملحدا ضمنته * لو كان منهم أبا ك ذاك الملحد
بالياس أسلوعنك لا يتجلد * هيهات أين من الحزين تجلد

(ومن قولي فيه أيضا)

وا كبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد * مامات حي لميت أسفا
أعذر من والد على ولد * يا رحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد * من كان خلوا من كل بائقة
وطيب الروح طاهر الجسد * يا موت يحيي لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موته لو أقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد * يا موت لو لم تكن تعاجله
لكان لاشك بيضة البلد * أو كنت راخيت في العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أي حسام سلبت رونقه * وأي روح سللت من جسد * وأي ساق قطعت من قدم
وأي كف أزلت من عضد * يا قبرا أجف الخسوف به * قبل بلوغ السواء في العدد
أي حشا لم يذب له أسفا * وأي عين عليه لم تجد * لا صبر لي بعده ولا جلد
جفت بالصبر فيه والجلد * لو لم أمت عند موته كمدا * لحق لي أن أموت من كمد
يا لوعة لا يزال لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدي

(وقلت فيه أيضا)

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا * بابي وأمي هالكا أفردته
قد كان في كل العلوم فريدا * سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا واحده * وان امتقل به المنون وحيدا * لكن رزينا القاسم بن محمد
في فضله والاسود بن يزيدا * وابن المبارك في الرقائق معمرا * وابن المسيب في الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا * كان الوصي اذا أردت وصية
والمستفاد اذا طلبت مفيدا * ولي حفيظا في الازمة حافظا * ومضى ودودا في الورى مودودا
ما كان مثلي في الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا * حتى اذا بدا السوابق في العلا
والعلم ضمن شلوه ملحودا * يا من يفيد من البكاء وله * ما كان يسمع في البكا تفنيدا
نأبى القلوب المستكنة للاسى * من أن تكون حجارة وحديدا * ان الذي بادالسرور بموته

هتوف البواكي والديار البلاقع
ومن على الاطلاق من كل جانب * نوائح ما تحصل منها المدامع
مزبرجة الاعناق غر ظهورها * مخططة بالدر خضر روائع
ترى طرزا بين الذوافي كانها * حواشي بردز ينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها * خواضب بالحناء منها الاصابع

(ومن جيد ما قيل في الحمام قول ابن الرومي)

وقفت بمطراب العشيات والضحى * فظلت أسح الدمع مني وأسجم
حليفة شجو هاج ما بين مائها * تبارح شوق يشتكيها المتيم
فباح به فوها وأخفته عينها * وباحت به عيني وكتمه الفم

(ودخل) اعرابي على الرشيد فأنشده أرجوزة مدحه بها واسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال

رقيق حواشي العلم حين تبور * بريك الهوينى والامور تطير
له قلما بؤس ونعمى كلاهما * سحابته في الحالتين درور
بناجيك عما في ضميرك خطه * ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الجرف قال ما

اسمعيل وعلى عبدك ديمة العبد (وقال) اعرابى من بنى عقيل أحن الى ارض الحجاز وحاجتى * ١١ خيام بنجد دونها الطرف يقصر

ما كان حزنى بعده لبعيدا * الآن لما أن حويت مآثرا * أعيت عداوفى الورى وحسودا
ورأيت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا * أبكى عليك اذا الحمامة أطربت
وجه الصباح وغردت تغريدا * لولا الحيا انى أزن ببدعة * مما بعده الورى تعديدا
لجعلت يومى فى الملاحة مأتما * وجعلت يومك فى الموالد عيدا

(وقلت فيه أيضا)

لا بيت يسكن الافارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا * لهفى على ميت مات السرور به
لو كان حيا لاحيا الدين والسننا * واها عليك أبا بكر مرددة * لو كنت واها فما أفترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * وما يرد عليك القول واحزنا * ياسيدى ومزاج الروح فى جسدى
هلا دنا الموت منى حين منك دنا * حتى يمر بنافى قبر مظلمة * لحد ويابسنافى واحد كفنا
يا أطيب الناس روحا ضمه بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلى وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الا طفلا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه يتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع * قالت امامة ما لجسمك شاحبا
منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع * أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أفض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا * أودى بنى وأعقبونى حسرة
بعد الرقاد وعبرة ما تقلع * سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال أنى لاحق مستتبع * ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
واذا المنية أقبلت لا تدفع * واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كان حداقها * سملت بشوك فهى عور تدمع * حتى كأنى للحوادث مروة
بصفا المشرق كل يوم تقرع * وتجلدى للشامتين أريهم * انى لريب الدهر لا أتضعضع

وقال فى الطفل الذى بقى له والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا تردى قليل تقنع

وقال الاصمعى هذا أبدع بيت قالته العرب (وقال اعرابى يرثى بقيه)

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فديناه أعطينا كم ساكن الظهر * فما اليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر * وقاسمنى دهرى بنى بشطره * فلما تقضى شطره مال فى شطرى
فصاروا دفونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر * كانهم لم يعرف الموت غيرهم
فشكل على ثكل وقبر الى قبر * وقد كنت حتى الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفى من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدى اياه آمننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر * كنت السواد لناظرى * فعمى عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر * انى وغيرى لامحا * لة حيث صرت لصائر

(أخذ) الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال فى الامين

طوى الموت ما بينى وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر * وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لى شئ عليه أحاذر * اثن عمرت دور بمن لا أحبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثى ابنا له)

دعوتك يا بنى فلم تجبنى * فردت دعوتى يا سا علينا * بموتك ماتت اللذات منى
وكانت حية ما دمت حيا * فيا أسفا عليك وطول شوقى * اليك لوان ذلك رد شيا

اسمه المعدل فى دم فاتاه البهيس بن ربيعة فحمله وأمره أن يجر بنفسه واسلم نفسه مكانه فقال له المعدل اخيرك بين أن أمدحك أو أمدح

وما نظرى نحو الحجاز بنافعى * أجل ولكنى على ذاك انظر
أفى كل يوم نظرة ثم عبرة * لعينك يجرى ماؤها يتحدر
منى يستريح القلب اما مجاور * حزين واما نازح يتذكر

(وقال اعرابى)

وانى لاغضى مقلتى على القذى * وأليس ثوب الصبر أبيض أبلجا
وانى لادعو الله والامر ضيق * على فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه * أصاب لها فى دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

ذكرتك ذكرى هائم بك تنتهى * اليك أمانيه وان لم يكن وصل
وليست بذكرى ساعة بعد ساعة * ولكنها موصولة ما لها فصل

(وقال آخر)

أريتك ان شطت بك العام بتة * وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى * اذا ما نأى هانت عليك ودائعه
الا ان حسبا دونه قلة الحمى * منى النفس لو كانت تنال شرائعه

(أخذت) أزد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة

(واصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفي حياتك لي عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن لاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بأبي رأى من عبأت حنوطه * بيدي وفارقني بما شيبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره * واذا دعيت فانما أدعى به

(خرج) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما الى البقيع الغرقد فاذا اعرابي بين يديه فقال يا اعرابي ما أدخلك دار الحق قال وديعة لي ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لي حين ترعرع فقدته فأنا أندبه قال عمر اسمعني ما قلت فيه فقال

ياغائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره
في طول ليلي نعم وفي قصره * شربت كاسا أبوك شاربها
اشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره
الموت في حكمه وفي قدره * قد قسم الموت في الانام فما

يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر صدقت يا اعرابي غير ان الله خير لك منه (الشيباني) قال لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد فأنشد

ياأهل بكر لقلبي القرح * ولدمعي الذوارف السفح
زجوا بيحيى ولو تطاوعني الـ * ـاقدار لم تبتكر ولم نرح * ياخير من يحسن البكاء به اليوم
ومن كان أمس للمدح * قد ظفر الحزن بالسرور وقد

ألم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنها)

أبني غيبك المحل الملحد * اما بعدت فأين من لا يبعد
أنت الذي في كل يمسي ليلة * تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت لهوا للعيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزني أن يوم مدركي * وانى غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثي ابنه الخطار)

ألا خبراني بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يافتيان
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينتشي من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثي ولده سوادة)

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
ذاك سوادة يجلو مقلتي لهم * باز يصر صر فوق المرقب العالي
فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

(وقال أبو الشغب يرثي ابنه شغبا)

قد كان شغب لو ان الله عمره * عزا تزاد به في عزها مضر
لبت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قومت من كبر * بؤس الخليطان طول الحزن والكبر

(واما توفي) أيوب بن سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان وكان ولي عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذي الشماتة اذ رأى * جزعي ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتي * وافرح بموتك التي لم تقرع
أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع * أيوب من يشمت بموتك لم يطق
(الاصمعي) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له الحسن فنعى الى أبينا فبقي سنتين يبكي عليه حتى كف بصره وقال فيه

أفلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عني البكاء والحزن

هم خلطوني بالنفوس وأحسنوا * لما حم ما كان آتيا
متاعهم * فوضى قضاني رحالهم * ولا يحسنون الشر الا تماديا
كأن دنانيرا على قسماتهم * اذا الموت في الابطال كان نحاسها

(وذكرت) الرواة ان المهلب بن أبي صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر بن وائل فر به المعدل فقال هذا المعدل القيسي الذي يقول وأنشد الابيات فقالوا أيها الامير احسبه علينا فانطلق ساعة منهم فجاؤا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا أعطه هذا ولا يعذرنا (قوله) كان دنانيرا على قسماتهم نظير قول أبي العباس الاعمى

ليت شعري من أين رائحة المسـ * ـك ومان اختال بالخيف انسي
حين غابت بنو أمية عنه * وابن اليل من بني عبد شمس

خطبا على المنابر فرسان عليها وقالة غير خرس
في حلوم اذا الحلوم استفزت * ووجوه مثل الدنانير ملس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة ووجه طاهر بن الحسين فحاربه كان يعمل كتبا بعيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا بل

كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب الماثم ويهتك المحارم وهو الذى ١٣ يقول

بل أكذب الله من نبى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن * أجول فى الدار لا أراك وفى الدار
أناس جوارهم غبن * بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبينى وبينهم عدن
قد علموا عند ما أنافرهم * مافى قتالى صدع ولا ابن * قد جربونى فما الاومهم
مازال بينى وبينهم احن * فقد برى الجسم مذ نعيت لنا * كما برى قرع نبعة سفن
فان تعش فالمنى حيالك والـ * ـخلد وأنت الحديث والوسن * ان تحى تحيا بخير معيش وان
تمض فتلك السبيل والسنن * بر يدك الحمد والسلام معا * فكل حى بالموت مرتهن
ياويح نفسى ان كنت فى جدث * دونك فيه التراب والكفن * على الله ان لقيتك من
قبل الممات الصيام والبدن * أسوقها حافيا مجللة * أدماهما انا قد كظها السمن
فلا نبالى اذا بقيت لنا * من مات أومن أودى به الزمن * كنت خليلى وكنت خالصتى
لكل حى من أهله سكن * لا خير لى فى الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب باحسن

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن مابقى الدهر

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

بنى لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت منى عليك جفون
دفنت بكفى بعض نفسى فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولى فى طفل أصيبت به)

على مثلها من جفنة خانك الصبر * فراق حبيب دون أو بته الحشر * ولى كبد مشطورة فى يد الاسى
فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر * يقولون لى صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالى فؤاد ولا صبر
فريح من الحمر الحواصل ماكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر * اذا قلت أسلوعنه هاجت بلابل
يجددها فكر يجدده ذكر * وأنظر حولى لا أرى غير قبره * كان جميع الارض عندى له قبر
أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتى * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثى ولدها)

ياقرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحمل ولم تلد * لما رأيتك قد أدرجت فى كفن
مطمما للمنايا آخر الابد * أيقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفى) ابن لاعرابى فبكى عليه حينا فلما هم أن يسلو عنه توفى له ابن آخر فقال فى ذلك

ان أفق من حزن جاء حزن * فؤادى ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه فى البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال فى ذلك)

عيون قد بكينك موجعات * أضربها البكاء ومايفينا
اذا أنفدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيد البجلى) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أقمت أبكيه على قبره * من لى من بعدك ياعامر تركتنى فى الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بى خطة لا أشاؤها * اذا نحن أبناسا لمين بأنفس
كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها * فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
* ولا بر الا دون ما بر عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها * هو ابنى أمسى أجره ثم عزنى
على نفسه رب اليه ولاؤها * فان أحتسب أو جر وان أبكه أكن * كما كيفما لم يحى ميتا بكاؤها

ألا ماسقتنى خمرا وقال لى * هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر
ويح باسم من تهوى ودعنى عن الكنى * فلا خير فى اللذات من دونها ستر

ويذكر أهل العراق فيقول أهل فسوق وخمور وماخور وفجور وبقوم رجل بين يديه فينشد أشعار أبى نواس فى المجون فانصل ذلك بابن زبيدة فنهى الحسن عن الخمر وحبسه ابن أبى الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فأخرجه بعد أن أخذ عليه أن لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال ما من يد فى الناس واحدة * كيد أبى العباس مولاها
نام الثقات على * مضاجعهم * وسرى الى نفسى فأحياها
قد كنت خفتك ثم آمننى * من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنى عفو مقتدر * وجبيت له نقم فألغاها

(ومن قوله فى ترك الشراب)

أيها الرائحان بالله لوما * لا أذوق المدام الا شميما
ناتيا بالملام فيها أمام * لا أرى لى خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواى فانى * لست الا على الحديث ندیما
جل حظى منها اذا هى دارت * أن أراها وان أشم التسيما

فبكائى وما أزين منها * قعدى بين التصكيما كل عن حمله السلاح الى الخير * ب فاوصى المطيق ان لا يقيما العقدية فرقة من

(الشيباني) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة اعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بقتا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يدب ناصيته وبلغ فزوجته وأخذت في جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء اتاه أجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عينا فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

ألا ان لك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم ولا يبقى على الحدثان عقر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال ما رأيت أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمها وخالها مع الضحاك الحروري فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن * ظعن الابرار فانقلبوا
خيرهم من معشر ظعنوا * معشر قضوا نحوبهم * كل ما قد مواحسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا * فتية باعوا نفوسهم
لاورب البيت ما غبنوا * فأصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولده)

أأخضب رأسي أم أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وأنت سليب
وليس امن تحت التراب نسيب * غريب وأطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله يرثي ابنه

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هارب من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعري ضلة * أي شئ قتلك كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(لما قتل) المأمون أخاه محمد بن زبيدة أرسلت أم زبيدة ابنة جعفر الى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون فقال

الا ان ريب الدهر يدنى ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد * أقول لريب الدهر ان ذهبت يد
فقد بقيت والحمد لله لي يد * اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر * كتبت وعيني تستهل دموعها
الك ابن يعلى من جفوني ومجرى * جفنا بأدنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدي فقل تصبري
أتى طاهر لاطهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر * فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا
وانهب أموالي وخرب أدوري * وعز على هارون ما قد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها بجبناء جزيل وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت وقيلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد أمرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا أمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو ان يغفر الله لكما ان شاء الله

(من رثى اخوته)

(الرياشي) قال صلى معتم من نوبة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور * أدعوته بالله ثم قتلته

بطرفها طرفي
تحت علا نبتي له وأرى
دين الضمير له على حرف
واثن وعدتك تركها
عدة * اني عليك
نلائف خلفي
سلبوا قناع الدين عن رمق
حتى الحيات مشارف
الحنف
فتنفست في البيت اذ
مزجت * كتنفس
الريحان في الانف
أخذ قوله
* واثن وعدتك تركها
عدة * الحسن بن علي
ابن وكيع فقال
متى وعدتك في ترك
الصباعدة
فاشهد على عدتي بالزور
والكذب
اما ترى الليل قد ولت
عساكره
وأقبل الصبح في جيش
له لجب
وجد في أثر الجوزاء يطلبها
في الجو ركضا هلال دائم
الطلب
كصولجان لجين في يدي
ملك * أدناه من كرة
صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء
صافية * كالنار لكنها
نار بلا لهب
عروس كرم أنت تختال
في حلل * صفر على
رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل
الميكالي في اقتران الهلال
بالزهرة أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي اللهب كمكرة من فضة مجلوة * وافى عليها صولجان من ذهب لو

لو هود عاك بذمة لم يغدر * لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عبرته العوراء قال أبو بكر ما دعوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك مني ادمعي كما بيتي * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك * يقول أتبكي من قبور رأيتها

لقبر باطراف الملا فالدكادك * فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعني فهذي كلها اقبر مالك

(وقال متمم يرثي أخاه مالكا وهي التي تسمى أم المراثي)

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فأوجعا * لقد غيب المنهال تحت ردائه

فتى غير مبطان العشيات أروعا * ولا برما يهدي النساء لعرسه * اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

تراه كظل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا * فعيني هلا تبكيان لمالك

اذا هزت الريح الكثيب المرعا * وأرملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا

وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا * ولا بكهام سيفه من عدوه

اذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا * أبى الصبر آيات أراها وانني * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا

وانى متى ما أدع باسمك لم تجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا * تحتـه منى وان كان نائما

وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا * فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخي حين ودعا

فعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا * وكنا كندماني جذيمة حقبة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا * فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فلما شارف حنت حنينا ورجعت * أبينا فأبكى شجوها الترك أجمعا * ولاذات اظآر ثلاث روائم

رأين مجرا من حوار ومصرعا * بأوجدمني يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فأسمعا

سقى الله أرضا حلها اقبر مالك * رهام الغوادي المزجيات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المراثي فقال لم يسمع الاصمعي أي القلوب عليكم ليس ينصدع * وأي يوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعي) لم يبتدئ أحد بمرثية بأحسن من ابتداء أوس بن حجر

أيتها النفس أجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا

(وبعدها قول زهير)

أجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن بك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازي) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر على ابن أبي طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يارا كبا ان الاثيل مظية * من صبح خامسة وأنت موفق * أبلغ بها ميتا بأن تحية

ما ان تزال بها النجائب تخفق * منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بوكفها وأخرى تخنق

هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق * أمحمد ياخير ضنئ كريمة

من قومه والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق

فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق * ظلت سيوف بني أبيه تنوشه

لله أرحام هناك تشقق * صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجهها فقال ما هذه الندوب ياخنساء قالت من طول البكاء على أخوي قال لها أخوك في النار قالت ذلك أطول لحزني عليهما اني كنت أشفق عليهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار وأنشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسي على صخر

الا تبكيان أم الذين غدوا به * الى القبر اذا يحملون الى القبر

وغزال يديرها ينان * ناعمات يزينها الغمز لينا * كلما شئت عانني برضاب * يترك القلب للسرور قرينا

ذاك عيش لو دام لي غير اني

(دخلت) خنساء على عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعانى الى لباسه وذلك ان أبى زوجنى سيد قومه وكان رجلا مقلا فأسرف فى ماله حتى أنفده ثم رجع فى ماله فأنفده أيضا ثم التفت الى فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخى صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا فى أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجى حتى أذهب جميعه ثم التفت الى فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخى صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا فى أفضل الشطرين فقالت له زوجته أما ترضى ان نشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا أمنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فما ليت أن لا يفارق الصدار جسدى ما بقيت (قيل) للخنساء صفى لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان أسنى وأنجر قالت أما صخر فجر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد وأنشأت

أسدان مجرا المخالب نجدة * بحران فى الزمن الغضوب الاغبر
قمران فى النادى رفيعا محتد * فى المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثى أخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوار * أم ذرفت ان خلت من أهلها الدار * كأن دمعى من ذكرى اذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مدرار * فالعين تبكى على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار * ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت
فانما هى اقبال وادبار * وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار
حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ * ـدى الطريقة نفاع وضرار

وقالت أيضا

ألا ما لعينى ألا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريـ * ـد حلت به الارض أثقالها * فما ليت أسى على هالك
وأسأل باكية مالها * وجمت بنفسى بعض الهموم * فأولى لنفسى أولى لها
سأحمل نفسى على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت أيضا

أعينى جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرى الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا * طويل النجاد رفيع العماد
دساد عشيرته أمردا * يحمله القوم ما غالهم * وان كان أصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

(وقالت أيضا)

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت أطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك أفضل * وما الغيث فى جدب الثرى دمث الربا
تبعق فيها الوابل المنهال * بأفضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك أجزل
من القوم مغشى الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث أطراف البنان ضبارم * له فى عرين الغيل عرس وأشبل

(وقالت أخت الوليد بن طريف ترثى أخاها الوليد بن طريف)

فما شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف * فتى لا يريد العز الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف * فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف
خفيف على ظهر الجواد اذا غدا * وليس على أعدائه بخفيف

(وقال) اعاذل اعتبت الامام وأعتبا * واعربت عما فى الضمير واعربا وقلت اساقيها

عفته مكرها وخفت الامينا
انزها فلم يكن
لبانى أمير المؤمنين
وأشربا
فجوزها عنى سلافا ترى لها
لدى الشرف الاعلى
شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم
خلته * يقبل فى داج من
الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من
البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت
معربا * يدور بها رطب
البنان ترى له
على مستدار الخد هدغا
معقربا
سقاهم ومنانى بعنه منية
فكانت الى قلبى الذواط بيا

(قال) الحسن بن الضحاك الخليع أنشدت أبا نواس

قولى وشاطرنى اللسان
مختاق التكـ * ـريه
شاب المجون بالنسك
فلما بلغت فيه
كانما نصب كاسه قمر
يكرع فى بعض أنجم الفلك
فمر فمرة منكرة فقلت
مالك فقد رعتنى قال هذا
المعنى أنا أحق به منك
ولكن سترى ان بروى
ثم أنشد بعد أيام
اذا عب فيها شارب القوم
خلته * يقبل فى داج من
الليل كوكبا
فقلت هذه مطالبة يا أبا
على * فقال أتظن انه
بروى لك معنى مليح وأنا
فى الحياة (وقال) ابن الرومى فكان أحسن منهما ومهفهف كملت محاسنه * حتى تجاوز منية النفس

عليك

عليك سلام الله وقفة فانى * أرى الموت وفاعا لكل شريف

(وقال آخر يرثى أخاه) أخ طالما سرنى ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قصره * فقد صرت أغدو الى قبره * وكنت أرانى غنيا به
عن الناس لو مد فى عمره * وكنت اذا جئته زائرا * فأمرى يجوز على أمره

(وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
على كبار والزمان يريب * لعمرى لئن كانت أصابت منية * أخى فالمنايا للرجال شعوب
فانى لبا كيه وانى لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب * أخى ما أخى لا فاحش عند بيته
ولا ورع عند اللقاء هيوب * أخ كان يكفينى وكان يعينى * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل المأزى لينا رشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب * هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا
وماذا يؤدى الليل حين يؤوب * كمالية لرح الردينى لم يكن * اذا ابتدر الطعن الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا
لعل أبا المغوار منك قريب * يجيئك كما قد كان يفعل انه * بأمثاله رحب الذراع أريب
وحدثتانى اغما الموت فى القرى * فكيف وهذى هضبة وكثيب * فلو كانت الموتى تباع اشتريته
بمالى لكن عنه النفوس تطيب * بعينى أو يمنى يدى وخالتى * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى * على يومه علق الى حبيب * أنى دون حلو العيش حتى أمره
قطوب على آثارهن نكوب * فوالله لا أنساه ماذر شارق * وما اهتز بى فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثى اخوته)

الا ياعين جودى فى سنينا * وبكى الملوك الذاهبينا * ملوك من بنى عمرو وأصيبوا
يقادون العشية يقتلونا * فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن فى الدماء مزملينا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا

(وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * ومافى يمين بثها صادق وزر * لئن كان أمسى ابن المغور قد ثوى
يريد لنعم المرء غيبه القبر * هو المرء للمعروف والدين والندى * ومستعرجوب لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف البحر * فأى امرئ غادرتم فى بيوتكم
اذا هى أمست لون آفاقها حمر * اذا الشول أمست وهى حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودى الايسار واختصر الجزر * فتى كان يغلى اللحم نيأ ولحمه
رخيص بكفيه اذا تنزل القدر * يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحى والاضياف ازروحنهم * بليل وزاد السفر ان أرمد السفر * اذا أجهد القوم المطى وادرجت
من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر * وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * وأكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا على يفوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر * اذا القوم أسروا ليلهم ثم أصبحوا
غداوهو ما فيه سقاط ولا فتر * وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين حلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفى بها * فباتت ولم يهتك لجارته ستر * عفيف عن السوآت ما التبست به
صليب فما يلفى يعود الى كسر * سلكت سبيل العالمين فمالهم * وراء الذى لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال بها العمر * فليت خيرا فى الحياة وانما
ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر * ليفدك مولى أو أخ ذو دمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

 بين غصن وكثيب وقمر * درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر

فريق قبل عارض الشمس
(وقال) أبو الفتح كشاجم
وسحاب يجر فى الارض
ذيلى * مطرف زره على
الارض زرا
برقه لحسة ولكن له رعـ
ـد نطى يكسو المسامع وقرا
كخلى منافق للذى يهـ * واه
يبكى جهرا ويضحك سرا
قد سقتنى المدام فيم افتناة
معجزتنى وليس تحسن سحرا
فاذا ما رأيتها تشرب
الرا * ح أرتنى شمسا
تقبل بدرا
وانما أحتذى ابو نواس
فى هذه الاشعار التى
وصف فيها ترك الشراب
وطاعته لامر الامين فى
ذلك مثال بشار بن برد
وصب على قالبه وذاك
ان بشارا ما قال
لا تؤيسنك من مخبأة
قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميسرة
والصعب يمكن بعد ما جمحا
بلغ ذلك المهدى فغاظه
وقال يحرض النساء على
الفجور ويسهل السبيل
اليه فقال له خاله يزيد بن
منصور الحميرى يا أمير
المؤمنين قد زنت النساء
بشعره وأى امرأة لا تسبو
الى مثل قوله
عجبت فطمة من فتى
لها * هل يجيد النعت
مكفوف النظر
بنت عشرو ثلاث قسمت
اذرت الدمع وقالت وياتى

(لشمل بن معبد البجلي)

أتى دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب * تتابعن في الاحياب حتى أبدنهم
فلم يبق فيهم في الديار غريب * برتني صروف الدهر من كل جانب * كما تبتري دون اللحاء عسيب
فضحت الارحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب * اذا ردد قرن الشمس علت بالاسى
ويأوى الى الحزن حين يؤوب * ونام خلي المال عني ولم أنم * كما لم ينم عاري الفناء غريب
نصرت به الايام حتى كأنه * بطول الذي أعقبن وهو رقوب * فقلت لاصحابي رقدت بنا
نوى غربة عمن يحب شطوب * متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم في ثؤادي بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذي قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب * فقد أصبحوا الادار هم منك غربة
بعيد ولا هم في الحياة قريب * وكنت ترجى أن تؤوب اليهم * فقالتهم من دون ذاك شعوب
مقاد برلا يغفلان من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب * سقين بكاس الموت من حان حينه
وفي الحي من أنفاسهن ذنوب * وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالبا ليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب * فهون عني بعض وجدي أني
رأيت المنايا تغتدي وتؤوب * واسنا باحيا منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
واني اذا ما شئت لاقيت أسوة * تكادلها نفس الحزين تطيب * فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل
به الدهر حتى صار وهو حريب * وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له في الغابرين حبيب
متى يذكروا يفرح نؤادي لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب * دموع سراها الشجو حتى كانها
جداول تجري بينهن غروب * اذا ما أردت الصبر هاج لي البكا * نؤادي الى أهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما اوترت بين الحنين سلوب * دعاها الهوى من سبقها فهي والهه
وردت الى الآن فهي نحوب * فوجدي بأهلي وجدها غير أنهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها)

(قالت) أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد * يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد * ثكلتك أمك أن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالي) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ربيعة بن علي وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس * يا غارسا بالعراء مطرحا
خانته قواده مع الحرس * أبكي على سيد نجعت به * أرماني قبل ليلة العرس
أمن لبر أمن لفائدة * أم من لذكر الاله في الغلس
من للحروب التي تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابية ترثي زوجها)

كنا كغصنين في جرثومة بسقا * حينا على خير ما تنمي به الشجر * حتى اذا قيل قد طالت فروعهما
وطاب قنواهما واستمطر الثمر * اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كذا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعي) قال دخلت بعض مقابر الاعراب وهي صاحب لي فاذا جارية على قبر كانها تمثال وعليها من الحلى والحلل مالم أر مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي فالتفت الى صاحبي فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبني أراه ثم قلت لها يا هذه اني أراك خريدة وما عليك زي الحزن فأنشأت تقول

اقبلت في خلوة تضربها * واعتراها كجنون مستعر
بابي والله ما أحسنه * دمع عيني غسل الكحل قطر
ايها النوام هبوا ويحكم * وسلوبي اليوم ما طعم السهر
ذاك مهدي أن لا يغزل * فقال أشعارا في ترك ذلك منها
يا منظرا حسنا رأيته * من وجه جارية فديته
لمعت الي تسومني * ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد * ما ان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك ورعا * عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى * واذا أبى شيأ أبيته
ويشوقني بيت الحبيـ * ـب اذا غدوت وأين بيته
قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما فليته
ونهاني الملك الهما * م عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم أضع * عهدا ولا أرأيته

(وقال أيضا)

والله لو ارضا الخليفة ما * أعطيت ضيما على في شجن
قد عشت بين النديمان * والراح والمزهر ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت * نفسي صنيع الموفق اللقن (وقال)
أفنيت عمري وتقضى * الشباب بين الحيا والجواري الاواب * فالآن شفعت امام الهدى * وربما طيبت لحب وطاب لهوت حتى راعني داعيا فان

فان تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يافتيان * واني لاستحييه والترب بيننا
كما كنت أستحييه حين يراني * اهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يسوءك اساني
ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول يا صاحب القبر يامن كان ينعم بي * بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حسن وفي حال * كانني لست من أهل الخصيات * أردت آتيك فيما كنت اعرفه
ان قد تسر به من بعض هيآتي * فمن رآني رأى عبرى مولهة * عجيبة الزي تبكي بين أموات
(وقال) رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول
خدي تقبلك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي * ياساكن القبر الذي بوفاته
عميت على مسالك الرشد * اسمع ابثك علتي ولعلتي * أطفي بذلك حرقة الوجد
(من رثى جاريته) كان لمعلى الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فأخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر وأعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يامعلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية أيام فقال يرثيها
ياموت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا * هلا ذهبت بنا معا فلقد
ظفرت يداك فسمتني خسفا * وأخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا أجل * فلأموت بعدوفاتها أعفى * ياموت ما بقيت لي أحدا
لما رفعت الى البلى وصفا * هلا رحمت شباب غانية * ريا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا * تقضي اذا انتصفت مرابضه
وتظل ترعاه اذا أغفى * فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا
متحيرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا * فكانها وصف اذا جعلت
تحوي تحيرها محاجرا وطفا * ياموت أنت كذا لكل أخي * الف يصون ببره الالفا
خلفتني فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا * فتركتها بالرغم في جدث
للريح يسفي تربه نسفا * دون المقطم لا يلبسها * في زينة قلبا ولا شنفا
أسكنتها في قعر مظلمة * بيتا بصافح تربه السقفا * بيتا اذا مر زاره أحد
عصفت بها أيدي البلى عصفا * لا نلتقي أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الخنف جارية * قد كنت ألبس دونها الحقفا * فكانها والنفس زاهقة
غصن من الريحان قد ذبفا * ياقبر أين على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا
(لما) هزم مروان بن الحكم وخرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة
ومازال يدعوني الى الصد ما أرى * فأبي ويثنيني الذي لك في صدري * وكان عزيزا ان تبيني وبيننا
حجاب فقد أمسيت منك على عشر * وانكاهما للقلب والله فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله انني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر
(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس أبيات اذا كروا ان أبا نواس قالها وهي
أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله بردا المعفو صاحبة القبر * لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى
وشمس الضحى بين الصفيح والقفر * بحيث لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها لا يرجى راحة الصبر
(وقال حبيب الطائي يرثي جارية أصيب بها)
جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت ابرحت من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب * وألبسني ثوبا من الحزن والاسى

ماخلقت * وتستفزحشا الرابى بارعاد كانما صورت من ماء لؤلؤة * فكل جارحة وجه بمرصاد

ورب ماذات لهن الرقاب
في كلمة طويلة يقول فيها
ياحامد القول ولم يبله
سبقت بالسيل مساك
السحاب
الفعل اولى بثناء الفتى
ماجاده من خطأ أو صواب
دع قول واه وانتظر فعله
يثني على اللمحة ما في
الحلاب
اذا غدا المهدي في جنده
وراح في آل الرسول
الغضاب
بذا لك المعروف في وجهه
كالظلم يجري في الثنايا
لعذاب
(ومن شعر بشار في الغزل)
أيها الساقيان صبا شرابي
واسقياني من ريق بيضاء
رود
ان دائي الصدى وان شفائي
شربة من رضاب ثغر برود
عندها الصبر عن لقاي
وعندي * زفرات
يا كان قلب الجليد
واها مبسم كغر الاقاحي
وحديث كالوشي وشي
البرود
نزلت في السواد من حبة
القلب ونالت زيادة
المستزيد
ثم قالت لقاك بعد ليال
والليالي يبلين كل جديد
لا أبالي من ضن عني
بوصل * ان قضى الله
منك لي يوم جود
(وقال)
نالني بتسبيحة من حسن
(وقال)

وهبت له على المسوالذريقا * فطاب له بطيب ثنيتيك أقبله على الذكرى كاني * أقبل فيه فاك وقلتيك (وقال)

هلال عليه نسج ثوب من الترب * وكنت أرجي القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت اموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
اهاما منزل تحت الثرى وعهدتها * اواما منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها) ألم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم أشتك الدنيا ولا حدثانها
لقد نوفتني النائبات صروفها * ولو أمتني ماقبلت أمانها * وكيف على نار الليالي معرس
اذا كان شيب العارضين دخانها * أصبت بخود سوف أعبر بعدها * حليف أسى أبكي زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي * فلما مضى الالف استردت عنانها * منحت الهاهجري فلا مصحبا بها
أريد ولا يهوى فؤادي حسانها * يقولون هل يبكي الفتى لحريدة * اذا ما أراد اعتاض عشر مكانها
وهل يستعيض المرء عن خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته) فوالله ما أدري اذا الليل جنني * وذكرتها أيناهو أوجع
أمنفصل عنه ثرى أم كريمة * أم العاشق الثاني به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثي جارية نشو)

ومنتصح تردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لي اكتئابا
سيحسب ذاك من خلق الحسابا * عطيته اذا أعطى سرورا * وان أخذ الذي أعطى اثابا
فاي النعمتين أعم نفعا * وأحسن في عواقبها ايابا * أنعمته التي أهدت سرورا
أم الاخرى التي أهدت ثوابا * بل الاخرى وان نزلت بحزن * أحق بشكر من صبر احتسابا

(أبو جعفر البغدادي) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادي بعد ما دفنت * في النوم ألثم خد ازانه الجيد * فقلت قرة عيني قد نعيت لنا
فكيف ذا وطريق القبر مسدود * قالت هناك عظامي فيه ملحدة * ينهشن منها وأم الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقي بعدها الا أياما يسيرة حتى لحق بها

(من رثى ابنته) قال البحتري في ابنة لاحد بني حميد

ظلم الدهر فيكم وأساء * فعزاء بني حميد عزاء * أنفس ما تزال تفقد فقدا
وصدور ما تبرح البرحاء * أصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذي ما يزال يفني الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء * يا أبا القاسم المقسم في النجـ
ـدة والجود والندى اجزاء * والهزبر الذي اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما * نبة حرة واما رياء * وسفاه أن يجزع الحر مما
كان حتما على العباد قضاء * أتبكي من لا ينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لماطا * ف به من بناته الاكفاء * ليس من زينة الحياة كعدا لـ
ـه منها الاموال والابناء * قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد اقاصي البعداء
لم يشد كثرهن قيس تميم * علة بل جمة وأباء * وتفشى مهلهل الذل فيهـ
ـن وقد أعطى الاريم حباه * وشقيق بن فاتك حذر العا * ر وعليـ * ـن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاء بنوه عشاء * وشعيب من أجلهن رأى الوحـ
ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء * وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء

فاستزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى به حواء
ولعمري ما العجز عندي الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء

لا استطيع الهوى وهجرتها
قلبي ضعيف وقلبها حجر
كان وجدي بها وقد حجبت
في الرأس والعين والحشا سكر (وأنشد) له أبو
تمام وكان يقول ما رأيت
شعرا أغزل منه
زودينا يا عبد قبل الفراق
بتلاق وكيف لي بالتلاقي
أنا والله أشتهي سحر
عينيـ * ـك وأخشى
مصارع العشاق
أمتي من بني عقيل بن
كعب * موضع السلك
في طلا الاعناق (وقال)
لقد عشقت أذى كلما
سمعته * رخيما وقلبي
للمليحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على
البكا * كريما سقاه
الخمر بدر محلق
وكيف تناسى من كأن
حديثه * باذني وان
غنيت قرط معلق
(وقال)
وقد كنت في ذاك الشباب
الذي مضى * أزار
ويدعوني الهوى فأزور
فان فاتني الف ظللت كانما
يدبر حياتي في يديه مدبر
ومرتجة الارداف مهضومة
الحشا * تمور بسحر عينها
وتدور
اذا نظرت صبت عليك
صبابة * وكادت قلوب
العالمين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء
بيننا * الى الصبح دوني
حاجب وستور (ومن هذا أخذ علي بن الجهم قوله) صلني وحبل الوصل لم يتشعب * ولا تهجري أفديك بالام والاب

رمى الله دهرا ضمنا بعد فرقة * وأدنى فؤادا من فؤاد معذب عنا فاوضما والتزاما كانما * ٢١ يرى جسدانا جسم روح مركب

(مراثي الاشراف)

قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا في الممات اذ قبروا فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثي ابا بكر رضي الله تعالى عنه)

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر اخاك أبا بكر بما فعلا خير البرية أتقاها وأعدلها * بعد النبي وأوفاها بما حملا الثاني اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)

عليك سلام من أمير وبارك * بدا لله في ذاك الاديم الممزق فمن يجر أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * نوافج في أكمامها لم تفتق وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبنتي أزرق العين مطرق

(وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت ماسره في دار عثمانا اني لهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وما سميت حسانا يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا

أقسمن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه)

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا صارت الى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا السافكي دمه ظلما ومعصية * أي دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

اني أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا وأبرز الله للقسط الموازينا * تلك الدماء معا يارب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا والله سارينا ليسوا بريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

قد غيب الدافنون الليل اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا الخيل ولا ركض البراذين أقول لما أتاني نعي مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات انا العبر يقبلون ترابا فوق أعظمه * كما يقبل في المحجوجة الحجر لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن في الملحودة القمر ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا وسرت فيه بحكم الله يا عمرا * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في حوماء زور * أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم

فبتنا وانا لوراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تسرب

شعره في هذا المعنى كثير

(وروى) أنه قال أنا أشعر الناس لان لي اثني عشر ألف قصيدة فلو اخترت من كل قصيدة بيت لاستغرق ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيت فهو أشعر الناس وقد نثرت نظمه في أضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القارئ وكراهة في املالة وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام وسمي أبا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر ويتعلق في شعره بولاء عقيل بن كعب بن زبيعة ابن عامر بن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزي قال اما اللسان فعربي وأما الاصل فكل ما قلت في شعري قال وما قلت فأنشده ونبئت قومالهم احنة يقولون من ذا كنت العلم الا أيها السائلي جاهلا ليعرفني أنا الف الكرم نمت في المكارم بني عامر فروعي واصل قريش المجم وانى لاغنى مقام الفتى واصبي الفتاة فلا تعتصم البيت الاول من هذه الابيات ينظر الى قول جميل اذا مار آني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني وفي هذه القصيدة يقول بشار

مثل النجوم هوى من بينها القمر * كانوا جميعا فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما * تحية من ألبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما * فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود * عشية راح الدافنون وشققت
جيوب بأيدي مأتم وخدود * فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النميري يرثي يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا * أبا خالد ما كان أدهى مصيبة
أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا * لعمري لان سر الاعادي وأظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهي كما هيا * فعزى أمير المؤمنين ورهطه
بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا * على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالقي ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالي وأوشكت * فان له ذكرا سيفني اللياليا

(وقال) سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح * لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح * فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح * فاذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح * والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(انتهى من مرثية المتوكل)

لا حزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناي مفتقد * لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من غطاء الزبية الاسد * لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجاني عليك يد
لو ان سيفي وعقلي حاضران له * أبليته الجهد اذ لم يبله أحد * هلا أتاه عداه مجاهرة
والحرب تسعر والابطال تطرد * خر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون أرصاد الفتى رصد * وأصبح الناس فوضى يعجبون له
ليثا صريعا تنزى حوله النقد * عليك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا الدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا * ضجت نساؤك بعد العز حين رأت
خدا كريما عليه غارت الاسد * أضحى شهيد بني العباس موعظة * لكل ذي عزة في رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد * كم في أديمك من فوهاء هادرة
من الجوائف يغلي فوقها الزبد * اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت أسرف في مالي ويخلف لي * فعلمتني الليالي كيف أقتصد * لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد * فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد * قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا
كأن ما كان ما يتلونه رشد * من الاولى وهبوا للمجد أنفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا حمدوا

(وقال آخر) وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس

وبيضاء يضحك ماء الشبا * ب في وجهه لك اذ تبتسم
رواء العذارى اذا زرنها * أطفن بحوراء مثل الصنم
برحن فيهن من اركانها * كما يسح الحجر المستلم
أصفراء ليس الفتى صخرة * ولكنه نصب هم وغم
صببت هواك على قلبه * فضاق وأعلن ما قد كتم

ويقال انه مولى لام الظباء السدوسية ولذلك قال أبو حذيفة واصل ابن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هجاه بشار أما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله والله لولا أن الغيلة من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا أو عقيليا وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا لانه كان ألثغ في الراء فأسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعي نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة ترداد الراء في هذا الكلام وكيف أسقطها قال الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال المكتني بأبي معاذ ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين أراد وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال يبعج ولم يقل يبقر وفي جوف منزله ولم يقل في داره وأراد بذكر عقيل وسدوس ما ذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ ان

غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فمنا الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد * أهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذى الشرفات من سنداد * نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجى من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد * ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة
فى ظل ملك ثابت الاوتاد * فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

يا حار ما راح من قوم ولا ابتكروا * الا لما وت فى آثارهم حادى * يا حار ما طلعت شمس ولا غربت
الا تقرب آجالا لامعاد * هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب وأجساد كاجساد

(لما مات) اسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

ادا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء * ولا جاء البريد بفتح جيش
ولا حملت على الظهر الفساء * فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)

أمسعود هل غاداك يوم بفرحة * وأمسيت لم تعرض لها النزحات * وهل نحن الا أنفس مستعارة
تمر بها الروحات والغدوات * بكيت وأعطنك البكاء مصيبة * مضت وهى فرد مالها أخوات
كانك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات * سقى الضاحك الوسمى أعظم حفرة
طواها الردى فى اللحد وهى رفات * أرى بهجة الدنيا جميع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى أيدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال أيضا) أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور * عمت مصيبته وعم هلاكه
فالناس فيه كلهم مأجور * ردت صنائعه اليه حياته * فكانه من نشرها منشور

(وقال أشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد)

يا حفرة الملك المؤمل رفده * ما فى ثراك من الندى والخير * لازلت فى ظلين ظل سحابة
وطفاء دانية وظل حبور * وسقى الولى على المهاد عراص ما * والاك من قبر ومن مقبور
يا يوم منصور أبحت حمى الندى * وفجعته بوليه المذكور * يا يومه أعريت راحلة الندى
من ربها وحرمت كل فقير * يا يومه ماذا صنعت بمرمل * يرحو الغنى ومكبل مأسور
يا يومه لو كنت جئت بنصحه * فيصنعت بين الحى والمقبور * لله أوصال تقسمها البلى
فى اللحد بين صفائح وصخور * يجبا الجنة اذرع فى خمسة * غطت على جبل الشم كبير
من كان يملأ عرض كل تنوفة * واراه حولا ملحدا لصخور * ذلت بصرعته المكارم والندى
وذباب كل مهند مأثور * أفلت نجوم بنى زياد بعدما * طلعت بنور أهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * أكبادنا أسفا على منصور * أبقى مكارم لا تبيد صفاتها
ومضى لوقت حمامه المقدور * أصبحت مهجورا بحفرتك التى * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكنا العودى منبر وسرير

(وقال يرثى محمد بن منصور)

انى فتى الجود الى الجود * ما مثل من أنى بموجود * انى فتى مص الثرى بعده
بقية الماء من العود * فالظلم المحمد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
أنى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعديد * وأشعث يسعى على صبية

فى الصفا * وان بقائى ان حييت قليل فعيش خائفا للموت او غير خائف * على كل نفس للحمام دليل

الارض ظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

(وقال) داود بن رزين أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جلسنا نحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ودعا بطست فسال بحضرتنا فقلنا له انت استاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها قال ما هى قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا قال انما أذنت لتأكلوا ولو لم نرد ذلك لم نأذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور قال أنا مكفوف وأنتم مأمورون بغض الابصار دونى قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذى يقبلها انفار يبقى يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكى لحبس فى طلول * من سيقضى لحبس يوم طويل

ان فى البعث والحساب لشغلا * عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبى * كان لم يكن ما كان حين يزول
وما حاجتى لو ساعد الدهر بالمنى * كما ناب عليها الواثق وشكول
بدا لى ان الدهر يقدح

مثل فراخ الطير مجهود * وطارق أهما عليه القرى * ومسلم في القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود * أورده حوضا عظيم الشأى
في المجد يوم غير محمود * كل امرئ يجرى الى مدة * وأجل قد خط معدود
سينطق الشعر بأيامه * على لسان غير معقود * فكل مفقود الى جنبه * وان تعالى غير مفقود
ياوافدى قومهما ان من * طلبتما تحت الجلامید * طلبتما الخود وقد ضمه * مجد في بطن ملحود
فاتكما الموت بمعروفه * وليس ما فات بمردود * ياعضد المجد مفتوقة * وساعد البيس بمضود
وهن زندیها واكباهما * قرع المنايا في العناديد * وهدت الركن الذى كان بالامس عمادا غير مهدود

(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)

أشبيان لاذاك الهلال بطالع * علينا ولاذاك الغمام بعائد * أشبيان عمت نارها من رزية
فما تشتكى وجدا الى غير واجد * فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطاق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وأنشد أبو محمد اللبثى فى يزيد بن مزيد)

أحق انه أودى يزيد * فبينا أيها الناعى المشيد * أبن لى كيف قلت وكيف فاهت
به شفناك واراك الصعيد * أحامى الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد * وهل سيمت سيوف بنى نزار
وهل وضعت عن الخيل اللبود * وهى تسفى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت مصرعه نزار * بلى وتنوض المجد المشيد * وجل ضريحه اذ حل فيه
طريف المجد والمجد التليد * وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أرقى ربيعة كل نحس * لهلكه وغيبت السعود * وأنصلت الاسنة من قناها
وأشرعت الرماح لمن يكيد * نعى يزيدان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
ونبى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد * أأودى عصمة البادى يزيد
وسيف الله والغيث الحميد * فمن يحمى حمى الاسلام أم من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤود * ومن تجلى به الغمرات أم من
يقوم بها اذا اعوج العمود * ومن يحمى الخميس اذا تعانى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * وأين تحط أرحلها الوفود * لقد زلت نزار يوم أودى
عميدا ما يقاس به عميد * فلو قبل الفداء فداه منها * بهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو نصان لها خدود * أما بالله لا تنفك عينى
عليه بدمعها أبدا تجود * وان تجمد دموع الشيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاله حسب فأودى * لقد أودى وليس له نديد * وان يعثر به دهر لما قد
يفادى من مخافته الاسود * وان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية أو طريد
فان يك عن خلود قد دعته * ما ثره فكان لها الخلود * فما أودى امرؤ أودى وأبقى
لوارثه مكارم لا تبيد * ألم تعلم أخى ان المنايا * عدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود * فهلا يوم يقدمها يزيد
الى الابطال والخيلان صيد * ولولاقى الحتوف على سواء * للاقاها به حتف عنيد
اضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد * فمن يرضى القواطع والعوالى
اذا ما هزها فرع شديد * املك فيه والاسلام لما * وهت أطنابها وهى العمود
لبيك مرهق يتلوه خيل * أبا سهل وهو مجدول وحيد * ويبكك خامل نادك لما

ورجز ورسائل مختارة على كثير من الكلام

(ودخل) على عقبة بن مسلم بن قتيبة فأنشده مديحا وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزة ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ فقال والله لانا أرجز منك ومن أبيك ثم غدا على عقبة من الغد فأنشده أرجوزته

ياطال الحى بذات الصمد
بالله خبر كيف كنت بعدى يقول فيها
صدت بخدو جلت عن خدى * ثم انثنت كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل المعبد
حملته فى رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد الفقد * ومادرى مارغبتى من زهد
وهذا كقول الآخر
يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح
وفيها يقول
الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للحف مثل الرد
أسلم وحييت أبا المليد
مفتاح باب الجد المنسد
والبسن طرازى غير مستردد
لله ابا مالك فى معد
وهى طويلة فأجزل صلته فلما سمع ابن رؤبة ما فيها من الغريب قال أنا وابى وجدى فضحنا الغريب للناس وانى لخليق ان أسده عليهم فقال بشار رحمهم رحمك الله قال تستخف بى وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال

تواكله الاقارب والبعيد * ويبكيك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالى * مخلاة وقد حان الورود * وغادرت الجبا دبكل لغز
عواطل بعدز ينتم ترود * فان تصهج مسلبة فهما * تفيد بها الجزيل وتستفيد
ألم نك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود * أصيب المجد والاسلام لما
أصابك بالردى سهم شديد * لقد عزى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود * فيا للدهر ماصنعت يداه
كأن الدهر منها مستفيد * سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لهلكه فانى * على النكبات اذ أودى جليد
ليذهب من أراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * ألقت اليه عرى الامور تزار * ان القبائل من نزار أصبحت
وقلوبها أسفا عليه حرار * ودت ربيعة أنها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلا بكين فتى ربيعة ماديجا * ليل بظلمته ولاح نهار * لازال قبر أبى الوليد يجوده
بمهادها وبوابلها الامطار * قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار * رحب السرادق والضياء جبينه
كالبدر شق ضياءه الاسفار * اهفا عليك اذا الطعان تعارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار * يمسى ويصبح معملا يذكى به
نار بمعترك وتخمد نار * مهما يمر فليس يرجو نقضه * أحد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك أو امامك هائبا * أحد اسواك لهابك المقدار

(وقال يرثيه) بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف * أتى الموت معنا وهو للعرض صائن
وللمجد مبتاع وللمال متلف * ومامات حتى قادته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشافى كل شرق ومغرب * أبادله بالضر والنفع تعرف * وكم من يد عندى لمعن كريمة
سأشكرها مادامت العين تطرف * بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فأمست وهى نكباء حرجف

(وقال أبو الشمص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى أنس * العين تبكى والسن ضاحكة
فنحن فى مأتم وفى عرس * يضحكنا قيم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدا ضحى ببغداد فى الخلد وبدر بطوس فى الرمس

(وأنشد العتبى) وامرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل ما يجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرائى ترثى زياد بن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقى فوقه المور * زفت اليه قريش نعش سيدها
فثم كل التقى والبر مقبور * أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير * لو خلد الخير والاسلام ذا قدم
اذا لخلدك الاسلام والخير * قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بينك أضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

يزيد بن منصور الحميرى فأنشده قصيدة فلما أتمها قال له يزيد ما صناعتك ياشيخ قال أثقب اللؤلؤ فقال له المهدى أتهزأ بخالى فقال يا أمير المؤمنين انما يكون جوابى لمن يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جوارى المهدى للمهدى لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لا غيرة عليك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله يا أبا معاذ انك أبونا حتى لا نفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدى لا يدخل عليهن وكأن المتنبى نظر الى هذا فقال

يا أخت معتنق الفوارس فى الوغى * لا خوك ثم أرق منك وارحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده * أن المجوس تصيب فيما تحكم

(قال) على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مثابة السرائر والاسترواح بالمستكنات فى الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال * وقال العتابى حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد

وداعي القلى وسبب الساو وأول التجافي ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروءة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارته والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة في الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر مايكون صاحبه وعلي بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره (فقر في الكذب لغير واحد) بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن أن يغتابك عند غيرك (قال ابراهيم ابن العباس في هذا المعنى)

اني متى أحقد بحقد
ـدك لا أضربه سواكا
ومتى أطعنك في أخـ
ـك أطعت فيك غدا أخاكا
حتى ارى منقسما * يوم لذا وغد الذا كا حسب الكاذب بعقله سقما

الا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهاب
أقام بمرو الرود رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثي أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الحلماء من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت نابطة شعرا يرثي خاله نابطة الفهمي وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذي دون ساع * لقتيلا دمه ما يطل * قذف العبء عليّ وولى
أنا بالعبء له مستقل * ووراء الغار مني ابن أخت * مصمع عقدته مانحل
مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى ينفث السم صل * خير مانابنا مصمئل
جل حتى رق فيه الاجل * برني الدهر وكان غشوما * يتأبى جاره ما ينذل
شامس في القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وطل * يابس الجنبين من غير بؤس
وندى الكفين شهم مذل * طاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل العزم حيث يحل
وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل * رائح بالمجد غاد عليه
من ثياب الحمد ثوب رفل * أفتح الراحة بالجود حودا * عاش في جدوى يديه المقل
مسبل في الحي أحوى رفل * واذا يعدو فسمع أزل * بركب الهول وحيدا ولا بد
جبه الاأليمانى الافـ * ـل فاثن فلت هذيل شباه * أيما كان هذيلا يفل
ربما أبركها في مناخ * جحجح ينفث منه الاطل * صامت منه هذيل بحرق
مايل الشرحتى يملوا * يورد الآلة حتى اذاما * نهلت كان لها منه علل
يضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل * وسباع الطير تهفو بطانا
تتخطاهم فما تستقل * هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا أنفاس يوم فلما * ثملوا رعتهم وفاشمعلوا * كل مال قد تردى بماض
كسنا البرق اذا ما يسل * اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعدك خالي لخل

(وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر)

الا ابكيت على الكرا * م بني الكرام أولي المدائح
كبكا لحمام على فرو * ع الايك في الغصن الجوانح
أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكي علي * حزن ويصدق كل مادح
من ذا يدر فالعقيـ * ـل من مرازية جحاجح
شمط وشبان بها * ليل مغاوير سدادح
ألا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكـ * ـة فهي موحشة الاباطح
من كل بطر بارق لبط * ريق نقي اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * حمة الملازية المناجح
الفائلين الفاعلين * الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست بأصفاران * بقفو ولا رح رحارح
وهب المئين من المئـ * ـين الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبـ * ـل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتناقل الارطال بالقسطاس في الايدي النوافح
* لله در بني عليّ أيهم وناكح
ان لم يغير غارة * شعواء تجبر كل ناكح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جرد الى * أسد كالبة كوالح
ويلاقي قرن قرنه * مشي المصافح للصافح

بزهاء ألف ثم ألف بين ذى بدن وراجح الضار بين النقد مصيبة بالهندة الصفائح

(روى الاخفش لسهيل بن هرون)

ما للحوادث عنك منصرف * الا بنفس مالها خلف * فكانها رام على حنق
وكانني لسهامها هدف * دهر سررت به فأعقبني * جربانه ماعشت أتلف
فالك الذى ولى لهالكه * عنك السرور وخلف الاسف * اذلا يرد عليك ما أخذت
منك الحوادث دمعة تكف * قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بجماله وله * قد أوحش المستأنس الالف
فالصبر أحسن ما اعتصمت به * اذ ليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحرورى وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنحرقنهم والمفعان ولنفعان فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم بأجساد وأبشار * تجرى المجرة والنسران بينهما
والشمس والقمر الساري بمقدار * لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(وقال يرثى قومه)

هم ونصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها * تظل عناق الطير تجعل نحورهم
يعللن أجسادا قليلا نعيمها * لطاف براها الصوم حتى كانها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

(التعازى)

(قال) عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت معيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه (وكتب) الحسن بن أبى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا أبا محمد اسأل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما سلوا البهائم (وهذا) لكلام لعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه أخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض ذلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(أتى على بن أبى طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها (الاصمعى) قال عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبى) قال عزى أبى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه ولا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها أعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى اجرنا على ما لو كفانا غيره لعجزنا عنه

(كتاب تعزية) اما بعد فان أحق من تعزى واولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات

(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينقلب عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعترى حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعترى الجبان من الارتعاد عند الحرب ولا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه فى اليقظة بما لم يقترفه فى النوم ما لا يكون وأنشد لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

(ولاهل العصر) فلان منغمس فى عيبه يكذب لذيذ له على جيبه يقول بهتانا وزورا يحتاقد ملأ قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستشير الزور مركبا أقاويل يمشى الزور فى منا كبها ويبرز البهتان فى مذاهبها (وقال اعرابى) لابنه وسمعه يكذب يا بنى عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالا ثام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجانى على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره * من غيره نسبت اليه

نسب اليه فهو كما قال الشاعر حسب الكذوب من الها * فى بعض ما يحكى عليه ما ان سمعت بكذبة

الدنيا وتجرع غصص البلوى من تعجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره وأخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون واتوت سبيل الماضين والغابرين وموارد الخلائق أجمعين وفى أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة وأحسن الاسوة فهل أحد منهم الا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها بأوفر الانصباء فجمع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم أجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فدمعت المقلتين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقده انه بموعوده عرضا فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذوو النظر ما هو مشف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكر فى غيرها تنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع بسير هذه المدة ذات الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فأخذ للامر أهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هاذم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعل الله مقدما فى العلم به واعمرى ان الخطب فيما أصيبت به لعظيم غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهون ان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبى حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهرى فمر على رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف أجزع على من كان فى حياته زينة لدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن الغاز) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعى يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعى ما هما فسكت فسألته فقال اتدرى ما قال الاحوص قلت لا أدرى قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى والابيات لاراكة الثقفى يرثى بها عمرو بن اراكة يعزى نفسه حيث يقول

لعمرى لئن أتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر * ليستغدقن ماء الشؤن بأسره
وان كنت تمريهن من سيح العبر * تبين فان كان البكاء دهاكا * على أحد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * على وعباس وآل أبى بكر

(أبو عمر بن يزيد) قال مات أخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخى لا تقر عينى بعدك حتى أعلم أفى الجنة أنت أم فى النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا يدفن جانى الله عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلى (وعزى) اعرابى رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله بقضائه والتعجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من كان لك فى الآخرة أجرا خير لك ممن كان فى الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عنى أكثر من حضوره قال فتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصرانى مسلما فقال له ان مثلى لا يعزى مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) على بن الحسين عليه السلام فى مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية فى بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له أمن حدث كانت الناعية قال نعم فرزء وعجزنا من صبره فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره (تعزية) أتمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى

أمره

امر المؤمنين من تعظيم عهده فى قبول أمنه شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحن لامير المؤمنين أدام الله عزه فى اخراج توقيعه بتزيين حالى فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جمع أمور الخاصة وكف أسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التى قربته منا وانابة لشكره ايانا على ما أولينا (قال يحيى بن أكثم) أراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فأجللته أن أقول انكحت فقلت يا أمير المؤمنين أنت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وانت أولى بالكلام فقال الحمد لله الذى تصاغرت الامور بمشيئته ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عند ذكره * أما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه حكما وانزله وحيا فيكون سبب المناسبة الا وانى قد زوجت ابنة المأمون من على بن موسى وأمهرتها أربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعى كانوا يستحبون من الخاطب

الى الرجل حرمته الاطالة لتدل على الرغبة ومن المخطوب اليه الايجاز ليدل على الاجابة (وخطب ٢٩ رجل) من بني أمية الى عمر بن عبد العزيز أخته فأطال فقال عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا فيك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (وخطب) رجل الى قوم فأتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله وأطال وصلى على النبي عليه الصلاة والسلام وأطال ثم ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتص ذكر القرون حتى ضجر من حضر والتفت الى الخاطب فقال ما اسمك أعزك الله فقال والله قد أنسيت اسمي من طول خطبتك وهي طالق ان تزوجتها بهذه الخطبة فضحك القوم وعقدوا في مجلس آخر (وقال ابن المعتز) الكتاب واجب الابواب جرىء على الخطب مفهوم لا يفهم وناطق لا يتكلم به شخص المشتاق اذا أفقده الفراق والقلم مجهز بجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يعمل الاستبدادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء وكانه يقبل بساط سلطان أو ينفض نوارا بسنان (وهذا) كقوله في القاسم بن عبيد الله قال الصولي لما عرض القاسم بن عبد الله يخاف أباه قال ابن المعتز

أمره فان مافات غير مستدرك (وعزى) موسى الهدى ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له أبسرك وهو باية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثوري) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله بفرعه

﴿ تعازي الملوك ﴾

(العتبي) قال عزى أكثم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له أيها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك وبدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام فأمس عظة وشاهد عدل فجعلك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغدا لا تدري من أهله وسيأتيك ان وجدك فما أحسن الشكر للنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله (لما) هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدي وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال أجرك الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والد ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه فاقبل من الله أفضل العطية واصبر له على أعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبي سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء لدى بالملك حابا كا
لا رزء أعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقبا كا
أصبحت راعي أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعا كا
وفي معاوية الباقي نخاف به * اذا بقيت فلا نسمع بمنعا كا

فافتتح الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبي العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا أمير المؤمنين ان الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابر بن فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما عافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا أمه ان لك لم تفقدي الارث بنته وأنا ولدك مكانه فقالت يا أمير المؤمنين ان رجلا أفادني ولدا مثلك لجدير ان أجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والى فيه أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحي شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ بالله أن يكون لي محبة أخاف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن في احسانه الي وتتابع نعمه علي ولا أعلم ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قدمنا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول من أحب البقاء لا بقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن أبي صيفي على يزيد فقال يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله أعظم الرزية واشكره على أحسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه

وكبير الافعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حتـ
ـف وعيش قضم تلك السطور
نقشت بالدجانها راقما أد
رى اخط فيهن أم تصوير
هكذا من أبوه مثل عبيد الله * ينمى الى العلا ويصير
عظمت منة الاله عليه
فهناك الوزير وهو الوزير
(وقال بعض البلغاء)
صورة الخط في الابصار
سواد وفي البصائر بياض
(وقال أبو الطيب المتنبي)
دعاني اليك الحلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد ببيوته * اذا كتبت بيض من نورها الحبر
(وقال) ابن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب
حليم بأعقاب الامور كأنه
بمنعكسات الظن يسمع أو يرى
اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا
(فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا الى السيف معاده أما سمعت قول أبي تمام
السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في * ونقل

عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وستارا من النار فقال عمر هل رأيت حزنا يحتجب به أو غفلة يؤنب عليها قال يا أمير المؤمنين لو أن رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا أن تكون اما انقلبوا رحمكم الله (وجد) في حائط من حيطان تبيع مكتوبا

اصبر لدهر نال منـ ـك فهكذا مضت الدهور فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وهذا نظير قول العتابي)

وقائلة لما رأتني مسهدا * كأن الحشا مني تلذعه الجمر * أباطن داء أم جوى بك قاتل
فقلت الذي بي ما يقوم له صبر * تفرق آلاف ووت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

اني أعزيك لا اني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان أشك من ليلى بحرجان طوله * فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا ناى بك عنهـ ـم * فقلت لها الاعلى فسلى القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا أمير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رأيت ان تقدم ما أخرت الحجزة فتفرضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل

(وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا بأبي وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعي طعاما وادعي اليه الناس ثم تقدمي اليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط أحد اليه يده فقالت مالكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابني وما أرضى لي بهذا الا ليعزي بني به وكان سهل بن هرون يقول في تعزيته ان أجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب)

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في المؤدب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام لواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تصلون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

(أصل النسب)

(قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج وماجوج

(أصل قريش) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقرش التجمع وسمي قصي بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر قصي أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(وقال حبيب) غدوا في نواحي نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصي بن كلاب وهو الذي بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمره بالوقوف عنده وانما جمع قصي الى مكة بني فهر بن مالك فحد قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من قبائل مضر وأما قبائل قريش فانما تنتهي الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله في ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم
ان للبيت لربا مانعا * من يرده فيه بأثم يحترم
لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ في بعض بني عثمان بن شيبة الذين بأيديهم مفتاح الكعبة

اذا اشتعب الناس البيوت فانتم * أرو الله والبيت العتيق المحرم

(نسب قريش) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي تعمية من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوه له بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقي الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل أخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقد موه ومن بني نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا في بني عبد الدار ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخيروا كانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بني تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه في الجاهلية الاشناق وهي الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالته من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة وأما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهز به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش في الحرب ومن بني عدي عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حي لفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن بني جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي تسيره على يديه ومن بني سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التي سموها الآلهة فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية وهي السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أولهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم وأما السقاية فمعروفة وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك وأما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحدا فان كان حرب أقروا بين أهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة أضعروه صغيرا كان أو كبيرا فلما كان يوم الفجار أقروا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على المجن (أبو الطاهر) أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثني أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الانطاكي انه سمع المأمون يقول لابي الطاهر الذي كان على البحرين من أي قريش أنت قال من بني سامة بن لؤي فقال المأمون ما سمعنا السامة بن لؤي نسما في بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا لكتبنا به برزة (فضل بني هاشم وبني أمية) قيل لعلي بن أبي طالب أخبرنا عنكم وعن بني أمية فقال بنو أمية

أسيرها بين أصنام أشاهدها * ولا أشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت وأقلامي قوائل لي * المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف كالخدم
هذا مقلوب من قول علي ابن العباس النوبختي وقد رواه أبو القاسم الزجاجي لابن الرومي وانما وهم لاتفاق الاسمين
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشئ يغالبه * مازال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت * أن السيوف لها مذ زاهقت خدم

(وقال ابن الرومي)

لعمرك ما السيف سيف الكمي * بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان تأملته
ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه
فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب
وحد المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان
وفي الرد كالمرهف القاضب

(وقال أبو الفتح البستي)

اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

انكر وامكر واجفر ونحن اصبح وأنصح وأسمح (وسأل) رجل الشعبى عن بنى هاشم وبنى أمية فقال ان شئت أخبرتك ما قال على بن أبى طالب فيهم قال اخبرنى قال أما بنو هاشم فأطعمهم الطعام وأضربهم بالهام وأما بنو أمية فاشدهم حجرا واطلبهم للامر الذى لا ينال فيمنالونه (قيل) لمعاوية أخبرنا عنكم وعن بنى هاشم قال بنو هاشم أشرف واحدا ونحن أشرف عددا فما كان الا كلا ولا بلى حتى جاؤا بواحدة بذت الاولين والآخرين يريد النبى صلى الله عليه وسلم وبقوله أشرف واحد اعبد المطلب بن هاشم (الرياشى) عن الاصمعى قال قصدنى رجل من بنى أمية لهرون الرشيد فأنشده

يا أمين الله انى قائل * قول ذى فهم وعلم وأدب
عبد شمس كان ينلوها شما * وهما بعد لأم ولأب
عبد شمس عم عبد المطلب * لكم الفضل علينا ولنا
فاحسن جائزته ووصله (سفيان) الثورى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرخلقه وجعلهم افرقا فجعلنى فى خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى (جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش) عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله أبو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار أمهما نتيلة العمرية وحمزة والمقوم أمهما هالة بنت وهب وأبو لهب أمه لبنى خزاعية والحرث أمه صفية من بنى عامر بن صعصعة والغيداق أمه خزاعية (جماعة بنى أمية بن عبد مناف) وهو أمية الاكبر حرب بن أمية وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو والعاصى وأبو العاصى والعيص وأبو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبى سفيان وعثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية (جماعة بنى نوفل) الحرث بن عامر صاحب الرفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدى بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظريب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرطة قتل يوم الجمل (جماعة بنى عبد الدار) عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبى طلحة والحرث بن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبى يكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبى صلى الله عليه وسلم صبرا أمر على بن أبى طالب فقتله يوم الاثيل (جماعة بنى أسد بن عبد العزى) منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد ابن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وأبو البختري واسمه العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد وورقة بن نوفل ابن أسد هو الذى أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبى عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى تيم بن مرة) أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبى مليكة والمهاجر بن فهد بن عمر بن جدعان ومحمد بن المكندر بن عبد الله بن الهدير (جماهير مخزوم بن مرة) منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبى ربيعة وعمر بن عبد الله بن أبى ربيعة الشاعر وعبد الله ابن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن أبى وهب الفقيه (جماهير عدى بن كعب) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنحام بن عبد الله بن أسد والنعمان بن عدى بن النضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وأبو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصى بمصر فقتله الخارجى وهو يظنه عمرو بن العاصى وقال فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة (جماهير جمح) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر ورأى بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وأبو عزة وهو عمر بن عبد الله وأبو محذورة مؤذن النبى عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى سهم) الحرث بن قيس

بأنامل يحملن شقشقة هفا
منقاصرا متطاولا ومفصلا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا
ترك العداة رواجفا
أحشاؤها وقلاعها تلعا
هنالك رجفا
كالمية الرقشاء الا انه
يستنزل الاروى اليه تلطفا
يرمى به قلما يهيج لعابه
فيعود سيفا صارما ومثقفا
وقال محمود بن أحمد الاصبهانى
أخرس يثنيك باطراقه
عن كل ما شئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة
يبدى بها السر وما يدرى
كعاشق أخفى هواه وقد
نمت عليه عبرة تجرى
تبصره فى كل أحواله
عريان يكسو الناس
أو يعرى
يرى أسيرا فى دواته وقد
أطلق أقواما من الاسر
أخرق لو لم تبره لم يكن
يرشق أقواما وما يبرى
كالبحر اذ يجرى وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفرى
(وقال أحمد بن جزار)
اهيف ممشوق بتحريكه
يحل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده
من ريقة الكرسف ريان
ترى بسيط الفكر فى نظمه * شخصا له حد
وجثمان
كانما يسحب فى أثره
ذيلا من الحكمة سحبان
لولا مما قام منار الهدى * ولا سما الملك ديوان (ومن أجود ما قيل فى صفة قلم) قول أبى تمام لمحمد بن

صاحب حكومة قريش وعمرو بن العاصى وقيس بن عدى وحبيش بن حذافة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ومنهم العاصى بن منبه قتل مع أبيه قتله على وأخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبى عليه الصلاة والسلام (جماهير عامر ابن لؤى) سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم ابن أبى ذؤيب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب ابن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن مخرمة بدرى ونوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة الفقيه وعبد الله بن أبى سرح بدرى ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبى عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك) منهم الضحاك بن قيس الفهرى وحبيب بن مسلمة (جماهير بنى الحرث بن فهر بن مالك) منهم ابو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة ومهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن عثمان بن زهير وأبو جهم بن حذيفة وبنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا أيديهم فى جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش) بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم فمن بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الاولين ومن بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التى ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤى منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبى عليه الصلاة والسلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصى بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصى لم يذمنا صهره ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعى ومن بنى نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدى ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعند كما أن تبعثا بتناحربا

وولد امية الاكبر العاصى وأبا العاصى والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحربا وأبا حرب وهذه البطون التى ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التى ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبى عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشى صبرا بعد اليوم يريد أنه لا يكفر قرشى فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعى) قال قال معاوية أى الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت قال فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد فى نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة يا جندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأوله ويستغنى بأخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد والله أقوام أدركتهم كانما خلقوا التحسين ما قبحت الدنيا سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبى سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم * ولله در مولاهم حيث يقول

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وأمسوا شعوبا

شفرتان والله افتنا أبدانهم وايقنا أخبارهم فتركتاهم حديثا حسنا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة احسن وحديثا سيئا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة أسوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا بمن بعده ارجح نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه أراد أن يعلمنا أن قرشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت (العتبى) قال شهدت مجلس عمرو بن

الشرق والغرب وابل
لعاب الافاعى القاتلات
لعابه * وأرى الجنى
اشتارته أيد عواسل
له الحلوات اللاء لولا تجنبها
لما اختلفت للملك تلك
المحافل
(وقال الامير تميم بن المعز)
وذى عجب من طول
صبرى على الذى * الاقى
من الارزاء وهو جليل
يقولون ما تشكو فقلت متى
شكا * شبا السيف
عضب الشفرتين صقيل
وان امرأ يشكو الى غير نافع
ويسخو بما فى نفسه لجهول
عذابى أن أشكو الى الناس
انى * عليل ومن
أشكو اليه عليل
ويمنعنى الشكوى الى الله
علمه * بجملة ما ألقاه
قبل أقول
سأمكث صبرا واحتسابا
فانى * أرى الصبر سيفا
ليس فيه فلول (وقال)
بادهرما أقساك من متلون
فى حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح المنكس الجهول
ممهدا * وعلى اللبيب الحر
سفامرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة
باخل * واذا وفيت
نقضت أسباب الوفا
لا ارتضيك وان كرمت
لانتى * أدرى بأنك لا تدوم
على الصفا
زمن اذا أعطى استرد عطاءه
واذا استقام بدا له فتعرفا

(٥ - عقد نى) ما قام خيرك يا زمان بشره * أولى بنا ما قل منك وما كفى (وكان) أحمد بن يوسف متصرفا عن غسان بن عباد وجرت

عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة والسنة تشكل عنها الشفار المشحوذة ولو اختلفت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا بأخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم وخرق في الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير ارزاقها ان خافوا مكروهها تجملوا له الفقر وان عجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر اولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) ابو العيناء الهاشمي جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه فقالوا له ألم تقل امس كذا وكذا فقال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والي الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي فقال محمد بن الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطي زينة ليست له ولا ناقص الهاشمي قدرا هو له وانما يلحق النقص المستوى بينهما (العتبي) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فنهموا الحق فقال معاوية يا معشر قريش مابال القوم لام وأنتم لعلات تقطعون بينكم بما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن انفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فعندها لزمتكم الحجة فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أوتعلموا انكم كنتم رقاعا في جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث ابيكم وبلدكم واخذ لكم ما اخذ منكم وسماكم باجتماعكم اسما به ابانكم من جميع العرب وردبه كيد العجم فقال حل ثناؤه لئيلاف قريش ايلافهم فارغبوا في الائتلاف الذي اكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا (مكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن ابي الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن ابي الحصين عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال عمرو بن عتبة) ما استدرا معي كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصي فيهم بخير واقد انشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

هم درعي التي استلأمت فيها * الى يوم التناد وهم مجني

فقال معاوية الان درو ع هذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكرمذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها وشدت نطقها عليها ولم تفك حلقة منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبي) عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء أن يلدن مثل عمي شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم وأحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ليشكروه وسبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش أفضل الجزاء بتقدمكم اياهم في الحرب وتقديمكم لهم في السلم وحقنكم دماءهم بسفكها منكم أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز ثم شجرة قامت على ساق فتفرع أعلاها واجتمع اصلها عند الله من عضدها فيالها كلمة لو اجتمعت وأيد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده

(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة ثم قال من أبغض العرب أبغضه الله (ابن الكلبي) قال كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في امة من الامم خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فأما التي في الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشار وقص الشارب وأما التي في الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت في العرب خاصة القيافة لم يكن في جميع الامم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل أو أحدهما اسود والآخر أبيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا في العرب (أبو العيناء) الهاشمي عن الفخذمي عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذ أقبل ابن المقفع فبششنا

بينهما هنا بحضرة المأمون وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده في مدحه فقال أحمد بن يوسف هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه أكثر من مساويه لا يتطرق به أمر الا تقدم فيه ومهما تخوف عليه فانه ان يأتي أمرا يعتذر منه لانه قسم أيامه بين افعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت في أمره لم تدر أي حالاته أعجب اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بادبه فقال له المأمون لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لاني في أمير المؤمنين كما قال الشاعر

كفى ثمنا لما اسديت اني
نصحتك في الصديق وفي عدائي
واني حين تندبني لامر
يكون هواك أغلب من هوائي

قال الصولي وقد روى هذا الغير أحمد ولعل أحمد استعاره فاعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان بن عباد له وتأكدت الحال بينهما (وكان) أحمد بن يوسف ابن القاسم بن صبيح مولى عجل بن لجيم عالي الطبقة في البلاغة ولم يكن في زمانه أكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد وكان أول ما ارتفع به أحمد ان المخلوع محمد بن الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا به

به وبدأنا بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ماتم الى دار نير وز وظلها الظليل وسورها المديد نسيمها العجيب
فعودتم ايدانكم تمهد الارض وأرحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذى تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله
لكم من شئ تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا أى الامم أعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله
اراد أصله من فارس فقلنا فارس فقال ليس واحد لذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك
وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيأ بعقولهم ولا ابتدعوا باقى حكم فى نفوسهم
قلنا فالروم قال أصحاب صنعة قلنا فالصابئون قال أصحاب طرفة قلنا الهند قال أصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر
خلق الله قلنا الترك قال كلاب مخلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحكنا قال أما انى
ما أردت موافقتكم ولكن اذ فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير
مثال مثل لها ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم وسكان شعر ودام يجود أحدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك
فى ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قد وقع فيه فيصير حجة ويحسن ماشاء فيحسن ويقبح
ماشاء فيقبح أدبتهم أنفسهم ورفعتهم همهم وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم فلم يزل حياء الله فيهم وحياؤهم فى
أنفسهم حتى رفع لهم الفخر وبانع بهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته
بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع
حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان أكبت للجنان (ذكر) الاصمعى عن ذى الرمة
قال رأيت عبدا اسود لبنى أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا الطول تغربه فى الابل وربما كان
ابق الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما آنسنى سكن الى ثم قال لى يا غيلان ان من الله بلادا ليس
فيها غريب وقال الله الشاعر حيث يقول

* وحر ثرى مستغرب التراب * وما رأيت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى جلد الفرس
ولولا أن الله رق عليهم فجعلهم فى حشاه لطمست هذه الجحمان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بقتالهم الا لنفيه بهم
ولا ترك قبول الجزية الا بتركهم اياهم * الاكرة جمع اكار وهم الحراث وقوله جعلهم فى حشاه أى استبطنهم
يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأ انك فى حشاى وقال الراجز

وصاحب كالدمل المعد * جعلته فى رقعة من جلدى

(وقال آخر)

لقد كنت فى قوم عليك أشحة * بجبك الا أن ماطاح طائح
يردون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان أبو بكر رضى الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل أريد أن تعلمنى
النسب قال انما تريد أن تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال لما أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس
العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال على وكان أبو بكر مقدما فى كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا
من ربيعة قال وأى ربيعة أنتم أمن هامتها قالوا من هامتها العظمى قال وأى هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل
الاكبر قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة
الحامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم أصهار الملوك من
لخم قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له
دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله * والعب لا تعرفه أو تحمله

ها هذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال أبو بكر من قريش قال بخ بخ لأهل الشرف
والرياسة فمن أى قريش أنت قال من ولد تيم بن مرة قال أمكنت والله الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصى بن
كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا قال لا قال أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون
عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء قال لا

فان كان المخلوع قسيم أمير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب فى الولاية والخدمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح وابنه انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله وكتابى الى أمير المؤمنين وقد انجز الله له ما كان ينتظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى أمير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن خبر عهده ونقض عقده حتى رده به الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها وأضاء به أعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهى رأس المخلوع وبالآخرة وهى البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان) أحمد بن أبى خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذى استخصك فيما استحفظك من دينه

وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولت عليه متمردحتى ذل لك ما جعله

من اتمام بلائه لديك ومنه عليك وكفايته ما أولاك واسترعاك وتحصين ما حازلك والتمكين من بلاد عدوك ما منع به بيضة الاسلام ويعزك أهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة وينجز بك في أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فقال لما شاء فقال المأمون أحسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد أن بلاه واختبره يا عجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه (وكتب الى المأمون) يستجدي لزوار على بابه ان داعي ندالك ومنادي جدالك جعلت بابك الوفود يرجون نائلك العتيد فهم من بين مجرمة ومنهم من يدلي بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين أن ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه الخبر متبع وأموال المملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب أسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدرن معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك ان ترى طرد الحر * كالصاق به طرف الهوان ولم تخلب مودة ذي وفاء * بمثل الود وبذل اللسان (قال احمد بن يوسف) أمرني

قال في أهل الافاضة بالناس أنت قال لا قال فمن أهل السقاية أنت قال لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درا السيل درا يدفعه * بهبضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام قال علي فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابي على بائقة قال أجل قال ما من طامة الا وفوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون (قال) ابن الاعرابي بلغني أن جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المحصنون نسبا بنو عبد المدان قالوا لا قال فانتم أقودها للزحوف وأجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب قالوا لا قال فأنتم أحضر وأقرى وأطيبها فناء وأشدها لقاء حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فأنتم الغارسون للخيل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم (مسلمة) بن شبيب عن المنقري قال ذكر وان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن يحثون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت ممن الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر قال فكرهته وولت عنه فناداني من ورائي مالك قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتي فقلت اني من كرام العرب قال فمن أنت قلت من مضر قال فمن الفرسان أنت أم من الارجاء فعلمت انه أراد بالفرسان قيسا وبالارجاء خندفا فقلت بل من الارجاء قال أنت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الاروعة أنت أم من الجماجم فعلمت أنه أراد بالاروعة خزيمة وبالجماجم بني أد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ من بني أد بن طابخة قلت أجل قال فمن الدوانى أنت أم من الصميم قال فعلمت أنه أراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم قال فأنت اذا من بني تميم قلت أجل قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين فعلمت أنه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وبأخوانهم الآخرين بني عمرو بني تميم قلت من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد قلت أجل قال فمن البحور أنت أم من الذرا أم من الثماد فعلمت أنه أراد بالبحور بني سعد وبالذرا بني مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الذرا قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت أجل قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب فعلمت أنه أراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا وبالباب بني عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فأنت من بني عبد الله بن دارم قلت أجل قال فمن البيوت أنت أم من الدوائر فعلمت انه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان وأيهما أمك (قول دغفل في قبائل العرب) الهيثم بن عدي عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لئيم والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فأخبرني عن مضر قال فاخر بكنانة وكابر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم وأما أسد ففيها ذل وكبد (وسأل) معاوية بن أبي سفيان دغفلا فقال له ما تقول في بني عامر بن صعصعة قال أعناق ظباء وأعجاز نساء قال فما تقول في بني أسد قال عاقة قافة فصحاء كافة قال فما تقول في بني تميم قال بحر أخشن ان صادفته آذاك وان تركته أعفاك قال فما تقول في خزاعة قال جوع وأحاديث قال فما تقول في اليمن قال سيود أبوك (قال نصر بن سيار)

انا وهذا الحي من عن لنا * عند الفخار اعزة اكفاء
قوم لهم فينا دماء حقة * ولنا لديهم أحنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لا هم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصروا فالا نعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة يمن ومضر) قال الابرش الكلبي نظا الدبن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا أربع البيت يريد الركن اليماني ومقام ابراهيم طيئ ومنا المهلب بن أبي صفرة قال

خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل وانا الخلافة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضر يا بن خالد (ونزل) بأبى العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخر واعنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد ابن صفوان أجب القوم فقال اخوال أمير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال وما اقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك بردوسائس قردودابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة فلم يثبت لهم بعدها قائمة (مفاخرة الاوس والخزرج) الحشنى يرفعه الى انس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذى حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذى اهتزلموته العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب سيد القراء ومنا الذى أيده الله بروح القدس فى شعره حسان بن ثابت (البيوتات) قال أبو عبيدة فى كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بنى معاوية الاكرمين فى كندة وبيت بنى جشم من بكر فى تغلب وبيت ابن ذى الجدين فى بكر وبيت زرارة بن عدس فى تميم وبيت بنى بدر فى قيس وفيهم الاحوز بن مجاهد الغلابى وكان أعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك يا احيمر زسا كتا منذ الليلة فوالله ما أنت بدون القوم علما قال وما أقول سبق أهل الفضل فى نقصانهم والله لوان للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففيم الاكثار وقد قال المسيب بن علس

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب
فكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك تربة مقاماتهم * وتربة قبورهم أطيب

(بيوتات مضر وفضائلها) قال النبى صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جمجمتها وفيها العينان وأسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذى الجدين (وقال) معاوية للكلبى حين سأله عن اخبار العرب قال أخبرنى عن اعز العرب فقال رجل رأيته بباب قبته فقسم الفى عين الخليفين اسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرنى عن اشرف بيت فى العرب قال والله انى لاعرفه وانى لابغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فأخبرنى عن افصح العرب قال بنو اسد والمجتمع عليه عند أهل البيت وفيما ذكره ابو عبيدة فى التاج ان اشرف بيت فى مضر غير مدافع فى الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردى محرق فقال ليلبس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال انا لها فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما تحتك فيما ادعيت قال الشرف من نزاركلها فى مضر ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى بهدلة قال هذا أنت فى أصلك فكيف أنت فى عشيرتك قال انا أبو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا أنت فى عشيرتك فكيف أنت فى نفسك فقال شاهد العين شاهدى ثم قام فوضع قدمه فى الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه احد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما ثم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة فى الجاهلية فى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم فى آل حرب بن صفوان عطارد وكان اذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس أرسالا * وفى ذلك يقول أوس بن معراء السعدى

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

وهم كما قال الشاعر لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولا تبيد مخازيهم وان بادوا (وغنى) مغن بحضرة أحمد بن يوسف ولم يكن محسنا

اكتب فان فيها اضاءة للناهجين ونفيا للمكامن الريب واقسا للسابلة وتنزيها للبيوت الله من وحشة الظلم فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وأمر أن تمضى الكتب عليه (واهدى الى المأمون) فى يوم نوروز طبق جزع عليه مبل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد بعثت الى أمير المؤمنين طبق جزع فيه مبل فلما قرأ المأمون الرقعة قال جاءت هدية أحمد بن يوسف قالوا نعم قال هى فى دارى أم دارى فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واستزج مهديها (واهدى الى ابراهيم بن المهدى) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتم (وكتب) الى بنى سعيد ابن سلم لولا أن الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبى نقمة وأنزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن أقول فى قوم محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعى وأيديهم معقودة بالبخل

فلم يفهموا له وقد ثوامع غنائه فغضب المغنى فقال أحمد بن يوسف أنت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب ملالا والاعين قباحة والآنف نتانة ثم تقول اسمعوا منى وانصتوا الى هذا اذا كانت افهامنا مقفلة وآذاننا صديئة فاما رضيت بالعفو منا والا لقيت مذموما عنا

(الفاظ لاهل العصر فى ذم المغنين) يقول فيقعب ولا بطرب اذا غنى عنى واذا أدى آذى يميت الطرب ويحيى الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء فى الصيف ماريء قط فى دار مرتين * وحضر حفظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم المخاد فقال حفظة فى لم تعطوني مخدة فقال على بن بسام غن فالمخاد كلها اليك تصير وفيه يقول ابن بسام يا من هجوناه فغنانا

أنت وبيت الله اهجانا
سبحان ان غنى لنا حفظة

أو مرجنون فرزانا

(وكان خالد) يستبرد فيعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة أرطال ثلجا فاتاه بخالد وقال يا مولاى طلبت خمسة أرطال وهذا حمل

(وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق

(وقال) بعض المحدثين فى قريش المغنى

ألا فاسقنى قدحا وافرا
بعين على البلغم الهائج
أكلنا قريسا وغنى قريس
فمن على شرف الفالج

(ولقى أبو العباس) المبرد بردا لخيار المغنى فى يوم ثلج بالجسر فقال أنت المبرد وأنا بردا لخيار

ما طلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق)

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

(بيوتات اليمن وفضائلها) قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفسنى فلان فى حاجتى اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من امر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيء قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاى سيوفها أقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) أبو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج ورياحينها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبى حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان ارباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس انفسا وأشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى أحد من الملوك

(وكتب) اليهم أبو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا أن يغزوهم فكتبوا اليه

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا أناس لا ينام بأرضنا * عض الرسول بيظرام المرسل

قال فغزاهم أبو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال أبو كرب ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنه فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ماهو ابلد أم رجل أم امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان أبو هريرة اذا جاء الرسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال أتى رجل من مهرة الى على بن أبى طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقال ابن لهيعة قبر هود فى مهرة

(تفسير القبائل والعمائر والشعوب) قال ابن الكلبى الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب الجمع والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منها كثير مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها أفخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهى رهط الرجل ثم الفصيلة وهى أهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التى تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين

(تفسير الارحاء والجماجم) وقال أبو عبيدة فى التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الستة يضرم منها اثنتان ولربيعة اثنتان واللتان فى مضر تميم بن مرة وأسد بن خزيمة واللتان فى اليمن كلب بن وبرة وطيء بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها أحرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على أقطابها الا أن ينتجع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بوضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة واربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن أفصى والتى فى اليمن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الا ترى أن بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدد والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ

حتى يقول تغابى وليكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر فهما شيبان وفعل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقهما فى النسب ليس بينهما وبين ربيعة الا اب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستجيز لرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا مثل ذلك ان ضبة بن ادعم تميم فلا يستجيز الرجل منهم أن يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وهجيمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكعبى وكذلك الكنانى ينسب فيقول لبشى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاحجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من عين التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذى سميت جماجم فالجمرات من العرب أربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع ﴿أسماء ولد نزار﴾ قال أبو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة واياد وأوصى أن يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل ويقال لربيعة الفرس وأعطى مضرا الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء وأعطى انمارا الحمار وأعطى اياد اثاث البيت قال فقيل لسطيح من أين علمت هذا العلم قال سمعته من أخى حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعى) قال أخبرنى شيخ من تغلب قال أردفنى أبى فلما اصحر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فانتفت * به بينها أن لا تحاذر راميا * اذا هى قامت فيه قامت ظليلة
وأدك روقاها الغصون الدوانيا * تطالع منه بالعشى وبالضحى * تطالع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال أتدرى من قائل هذه الابيات يا بنى قلت لا أدرى قال تالهار بيعة بن نزار فقلت وما يصف قال البقرة الوحشية ﴿انساب مضر﴾ ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان أمهما الرباب بنت صيدة بن معد فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وأمهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها أمهم والبها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل ابن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة أسد ومن بنى طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن ادبن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن أدبن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو ادبن طابخة وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن أدبن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن أدبن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة فى مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار ﴿بطون هذيل وجماهيرها﴾ منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصيح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بنى صاهلة عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بنى صيح بن كاهل أبو بكر الهذلى الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذى يقال فيه صخر الغى وأبو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شئ منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة ﴿بطون كنانة وجماهيرها﴾ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن ململ بن ضمرة بطن منهم

أودها صيانة لمعروفه ونصره لرأيه فان أول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد أول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأى ولذلك قيل تتميم

يعقله كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى
فانني منه فى أبيه
(ومن شعر أحمد بن يوسف)
ضمير وجد بقلب صب
ترجم دمعى به فشاعا
فصار دمعى لسان وجدى
أضيع سرى به فذاعا
لولا دموعى وفرط حبى
ما كان سرى كذا مضاعا
(وقال)
وعامل بالفجور يأمل
بركه ايخوض فى الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوى من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر أولا فلا تلم
(وقال)
اذا ما التقينا والعيون نواظر
فألسنتنا حرب وأسمارنا سلم
(وقال فى الحزن)
كثير هموم القلب حتى كأنما * عليه مرور العالمين حرام
اذا قيل ما أضناك أسبل دمعه * فأخبر ما يلقى وليس كلام
(وقال)
كريم له نفس بلين بلينها
ايردع عن سلطانه سن الكبر * اذا ذكرته نفسه عظم قدرها
دعاء الى تسكينها عظم القدر
(ووقع) فى كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده مستتم الصنيعة من عدل رعيتها وأتم

أبو ذر الغفارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجى الذى تصور ابليس فى صورته يوم بدر وقال اقريش انى جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو اشجع بيت فى العرب وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله لو أن لى بمائة ألف منكم ثلثمائة من بنى فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بنى الحرث بن مالك بن كنانة منهم العباس وهو أبو ثمامة الذى كان ينسئ الشهور - التى أنزل الله فيه انما النسىء زيادة فى الكفر - وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة فى كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذى يقال فيه أفتك من البراض ومن بنى كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف وأحمر وعون ومن بنى الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بنى سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى جذيمة بن ليث نضر بن سيار صاحب خراسان ومن بنى ضمرة بن بكر عمارة بن مخشى الذى عاقد النبى عليه الصلاة والسلام على بنى ضمرة ﴿بطون أسد وجماهيرها﴾ أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر منهم دودان الذى يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم حجران بن فقعس وذئار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فمن بنى حجران طلحة بن خويلد الاسدى ومن بنى الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الاعقم الذى قتل ربيعة ابن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذى علق * وفى بنى الصيداء يقول الشاعر

يا بنى الصيداء عرد وافرسى * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بنى قعين العلاء بن محمد بن منصور ولى شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذى قتل عتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعى ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبى حازم الشاعر ومن بنى سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بنى غاضرة ذرر بن حبيش الفقيه ومنهم الحسحاس بن هند الذى ينسب اليه عبد بنى الحسحاس ومن أسد بنو غنم بن دودان ومنهم زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خزيم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بنى كاهل بن أسد علباء ابن الحرث الذى يقول فيه امرؤ القيس

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

﴿الهون بن خزيمة بن مدركة﴾ منهم الغارة وهم عائذة واتبع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والغارة أرمى حى فى العرب ولوم يقال * قد أنصف الغارة من راماها * فهذه قبائل بنى مدركة بن الياس وهى هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة ﴿ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها﴾ ضبة بن أدبن طابخة بن الياس ولدضبة بن أد سعدا وسعدا وباسلا وله المثل الذى يقال فيه أسعد أم سعد فقتل سعيدا ولم يعقب ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من ارض الجبل فولدت له الديلم فقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفى ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بأن الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر * وديلم من نسل ابن ضبة باسل
وبرجان من أولاد عمرو بن عامر * فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بنى سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة

أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر * فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر
أبا جعفر ان الشريف يهينه * تقاعسه دون الاخلاء بالوفر
فان تهت يوما بالذى نلت من غنى * فان غناى بالتجمل والصبر
ألم تران الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

(وروى) أبو بكر يموت ابن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حجب أحمد ابن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبنى المكارم
فمن يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال)

فى عداد الموتى وفى ساكنى الدنيا أبو جعفر أخى وخليلى
ميت مات وهو فى وارف العيش مقيما فى ظل عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن مات عن كل صالح وجميل

(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدى المأمون وكان صفى المأمون اليه على أحمد فظن لذلك فقال يا أمير المؤمنين انه يستملى من عينيك ما يلقانى به ويستبين بحركاتك ما تجنه له وبلوغ ارادتك أحب الى من

بلوغ أملى ولذة اجابتك أمتع عندى من لذة ظفرى وقد تركت له ما نازعنى فيه وسلمت له ما طالبنى به فاستحسن ذلك المأمون ومن

ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة فمن بنى كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بنى زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولده عبد الحرث وحصين وعمرو وأدهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعنى قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملجم بن شريط ربيع ضبة وتميم والرباب ومن بنى زيد الفوارس ابن شبرمة القاضى ومن بنى عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذى قتل عمارة بن زياد العبسى ومن بنى السيد بن مالك زيد بن حصين ولى أصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلى ومنهم عميرة بن البيرى قاضى البصرة وهو الذى قتل علباء وهند الجملى وقال فى قتلهما يوم الجمل

انى أنا عميرة بن البيرى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن بعقل الذى قتل بسطام بن قيس (مزينة) مزينة بن عمرو ابن أد بن طابخة بن الياس نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبى سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضى وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وفى ذلك يقول كعب بن زهير

مـــتى أدع فى أوس وعثمان تأتنى * مساعـــير قوم كلهم سادة دعم

هم الاسد عند البأس والحشد فى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

(الرباب) وهم عدى وتميم وثور وكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة بن أد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تميم بن عبد مناة عمر بن نجاء الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة (صوفة) هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة (بطون تميم وجماهيرها) تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو

وقد أكل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم أكثم بن صيفى حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب * بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضى وعبيد الله ابن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعة بنت منعج التى يقال فيها أحق من دعه وهى من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن ابن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن أحوز (الحبطات) هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان أباهم الحرث أكل طعاما فخبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير (غيلان وأسلم وحمار بنو عمرو بن تميم) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الانباء وهم خمسة من

كلام أحمد بن يوسف بحالة المغضاء تغير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح فى النشاط وتطوى الانبساط (ألفاظ لاهل العصر فى صفات الثقلاء) فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكى ثقل الحديث المعاد ويمشى فى القلوب والا كباد ولا أدرى كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعد ما أقلته كأن وجهه أيام المصائب وليالى النوائب وكأنما قربه فقد الحبائب وسوء العواقب فكأنما وصله قطع الحياة بموت الفجاءة وكأنما هجره قوة المنة وريح الجنة يا عجبى من جسم كالخيال وروح كالجبال كأنه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الاخمص والنعل حصاة ماهو الا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ماهو الا أربع لا يدوم صفر والكابوس فى وقت

 السحر وأثقل من خراج بلا غلة ودواء بلا علة وأبغض من مثل غير سائر وأجمع للعيوب من بغلة أبى دلامة وحمار طناز

تحمل منه الارض اضعاف ما * يحمله الموت من الارض (وأنشد)

مشتمل بالبغض لا تثنني * اليه لحظامقلة الرامق

بظل فى مجلسنا قاعدا * أثقل من واش على عاشق

(وقال الحمدونى)

سألتك بالله الاصدقت * وعلى بأنك لا تصدق

أتبغض نفسك من ثقلها * والا فأنت اذا أحمق

(وكتب) أبو عبد الرحمن المطوى الى بعض اخوانه اذا أنت لم ترسل وجئت * فلم أصل * ملأت بعذرمنك سمع لبيب

أتيتك مشتاقا فلم أرحاجبا * ولا صاحبا الا بوجه قطوب

كأنى غريم مقتض أو كانتى * طلوع رقيب أو نهوض حبيب

فعدت وما فك الحجاب عزيمتى * الى شكر سبط الراحتين أديب

على لاخلاص الذى ودع الهوى * اطالة زأى أو وقار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر ابن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة فى كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمى جليسنا زنباعا وقد أكثر الناس فى الثقلاء وأنا أستحسن قول لحظة وان كان غيره قد تقدمه فى معناه بالفظة التى بلفظ الخليل * باوقعة التوديع بين الجمول (٣ قوله وهم غالب الخ) لم يستوف الخمسة عدا فحرر اه وذو

ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعرا وعوفا ابنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد عتيبة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قنادة حامل الديات فى حرب الازد لتميم وهو ابن أخت الاحنف ابن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كلب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول أحمر بن جندل

ذرد اقليلا تلحق الحلائب * يلحقنا حمان والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جموز قاتل الزبير ابن العوام * مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن اخفاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله ابن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك ابن سلكة رجلى العرب ويقال له الرسال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها (بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد) هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات وله يقول أوس ابن مغراء ولا يزعون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

* قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو اوى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا أشرف بطن فى تميم * بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحيمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس الورد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة * البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكافة * بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى ولى أصبهان وأحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن زيد صاحب الحسن بن على وأبو الهندى الشاعر واسمه أزهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبى تور وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك وعتم ابنا نويرة وعقيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفى الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراعين مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة أمهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو صور بن مالك وعوف بن مالك أمهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو وشيط ان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخبرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله ابن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس وأعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ ابن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفر الشاعر * ابان بن دارم منهم سورة بن محركان فارسا صاحب خراسان

وذو الحرق بن شريح الشاعر ٧ سدوس بن دارم * ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الرباثع فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجي واسمه مرداس ابن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الحنيف بن السمط وحبيش بن مالك وأمه سطى على مثل حبلى وبها يعرفون منهم حصين بن تميم الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انتضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم ﴿بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر﴾ قيس ابن الياس وهو عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفيهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وأمهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم نابط شرا وهو ثابت بن جميثل * غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان فمن بطون غطفان اشجع بن ريث بن غطفان وأشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتي سنة ومنهم فروة بن نوفل عباس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى جرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن لبيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذي يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذي ضيعه قومه وذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور ابن زبان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدي بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المري الجواد الذي كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذي يقال فيه امنع من الحرث منهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سمية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذي يقول فيه الشاعر

احيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعني اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد ربع عمرا ومنهم مرثد بن أبي مرثد شهد بدرا ﴿باهلة﴾ هم بنو مالك بن اعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة * بنو الطفاوة بن اعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غني بن اعصر فهذه غطفان * بنو خصفة بن قيس بن عيلان محارب بن زياد بن خصفة ابن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذي كان يهاجي الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب * سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذي أحرقه أبو بكر في الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خنساء وخفاف بن عمير الشاعر وبشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان * بنو خوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمي صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب

﴿قبائل همدان﴾ هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبي صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصري قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر ابن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبي عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن

بانهضة الحبوب عن غضبة
يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كنايا جاء من مخلف
لو عدموا أبعد رطو يل
يا بكرة الشكلى الى حفرة
مستودع فيها عزيز الثكول
يا ثبة الحافظ مستجلا
بصرفه القينات عند
الاصيل
ويا طبيا قد أتى باكرا
على أخي سقم بماء البقول
يا شوكة في قدم رخصة
ليس الى اخراجها من
سبيل * يا عشرة
المحذوم في رحله
ويا صعود السعر عند المعيل
يا ردة الحاجب عن قسوة
ونكسة من بعد برء العليل
(وجظة) هذا هو أبو
الحسن أحمد بن جعفر بن
موسى بن يحيى بن خالد
ابن برمك (وقال) أبو
الحسن علي بن محمد بن
مقلة الوزير سألت جظة
من لقبه بهذا اللقب فقال
ابن المعتز لقيني يوما فقال
لي ما هو جحوان ان
تكسوه أنا نآلة للراكب
العربة فقلت علق اذا
نكس صار قلعا قال
أحسنت يا جظة فلزمني
هذا اللقب وكان ناتئ
العينين جدا قبيح الوجه
ولذلك قال ابن الرومي
نبئت جظة بستة مير
جوظة * من فيل
شطرنج بمن سرطان
يا رحمتي لمناديه تحملوا

ألم العيون لذة الآذان (وكان) طيب الغناء عند النفس حسن المسموع الا أنه كان ثقيل اليد في الضرب وكان حلو النادرة كثير

فاذا كتبت لسكى أثيره ناظري * في حسن لفظك لم تجد بجواب
ان كنت تنكر ذاتي وتذللي * وتحول جسمي وامتداد عذابي
فانظر الى بدني الذي موهته * للناظرين بكثرة الاثواب

(وقال)

واذا جفاني صاحب لم أستخر ما عشت قطعه
وتركته مثل القميـ ـص رأز روها في كل جمعه

(وقال)

ضاقت على وجوه الرأى في نفر * يلقون بالجحد والكفران احساني
أقلب الطرف تصعيدا ومنحدرا * فما أقابل انسانى بانسان

(وقال)

لقد مات اخواني الصالحون فمالي صديق ومالي عماد
اذا أقبل الصبح ولى السرور * وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال جحظة رجلا)

لا تعذلوني ان هجرت طعامه * خوفا على نفسي من المأكول
فمتى أكلت قتلته من بخله * ومتى قتلت قتلت بالمقتول

(ومن حكاياته)

قال حدثني خالد الكاتب قال جاءني يوما رسول ابراهيم بن المهدي فحضرت اليه فرأيت رجلا اسود على فرش قد خاص فيها فاستجلسني وقال أنشدني من شعرك فانشدته رات منه عيني منظرين كما رأت

شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بن هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد ابن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابناهوزة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حياشة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن الخطاب * بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو الشقق * بنو الجريش بن كعب رهط سعيد بن عمر ولى خراسان وهو صاحب رأس خاقان بنو البجلان بن كعب رهط تميم ابن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذي أمر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة ابن كعب رهط النابغة الجعدي هو أبو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * ومن انفاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحاق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب منهم شمر بن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة * بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى أمهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعوبصرة وحرث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية * بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

(نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار أسد وضبيعة وعاشة وهم في مراد وعمرو وعامر وا كلب وهم رهط أنس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة في زهرة وفيه يقول الشاعر

فلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم
فهما يشأ بات منه السداد * وهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

أودى الذي عاق الصحيفة منهما * ونجا حذار حباله المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة * عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فيهما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو هزان ابن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وهم الذين أسروا حاتم طيئ وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

أبلغ سراة بني غيظ مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار أصحاب علي ولهما يقول عبد الله بن خليفة

ايا اخواي من همم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد القيس بن أقصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس أقصى والبكو ولد لاقصى عبد القيس وشن ولكيز البكو بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله في الجاهلية وسأل عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسفي قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول الحجين بن

ومنا الذي بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر
رباب وأنى للسبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لكيز بن أفصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس ومنهم الفرزق الشاعر وهو شماس بن نهار بن أسرج الذى يقول فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فأدركنى ولما أمزق
وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبى عليه الصلاة والسلام و بنو غنم بن وديعة ابن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وفيه يقول

دعا حكيم دعوة سمعه * نال بها المنزلة الرفيعه

و بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدى وهو بشر بن عمرو وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذى يمدحه المتلمس و بنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن انمار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز منهم فهر بن القرر الذى يقول فيه الحرمازى

يحملن بالموماة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

لعمور بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بنى الديل سهيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبى وقاص ومن بنى محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه فهذه عبد القيس و بطونها و جماهيرها (النمر بن قاسط) النمر ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله واوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنهم بنو النمر بن قاسط أوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبى عليه الصلاة والسلام كان أصابه سباء فى الروم ثم رافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذى يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضبيحان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بنى شيبان وانما سمى الضبيحان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم وقد ربع ربيعة اربعين سنة وأخوه عوف بن سعدى من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط * تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار * فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب ابن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم * ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذى يقال فيه أعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن) بنى كنانة بن تيم بن أسامة اياس بن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

الا يا كلب غيرك ارجعونى * وقد أصبحت خدك بالتراب * الا يا كلب فانتشرى وسعى
فقد أودى عمير بن الحباب * رماح بنى كنانة أقصدتنى * رماح فى أعالبها اضطراب

(ومن بنى سوقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذى تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول
فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما أن تدينوا للهذيل
وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بنى الدميل

الدميل بن نهم (ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصار وهو الاخنس بن شهاب * ومن بنى الفدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصرانى * ومنهم قبيصة بن رائق له هجرة قتله شبيب الحرورى وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أنطرى المنافقين فقال ان كان منافقا فى دينه فقد كان شريفا فى دنياه * ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذى يقول فيه جرير وسميت كعبا بسر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل

أفناهم حدثان الدهر والابد * فهدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يثوب الينا منهم أحد (وكان) أحمد بن يوسف جالسا بين يدى المأمون فسأل

ونازعنى كأسا كان حبابها
دموعى لما صدعن مقلتى غمغمى * وراح وذل الراح فى حركاته
كفعل نسيم الريح بالغصن الغض
فزحف حتى صار فى ثنى الفراش وقال يافتى شبهوا الخدود بالورد وأنت شبهت الورد بالخدود زدنى فأنشدته
عاتبت نفسى فى هوا
ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليـ
ـك فلم أطع من يعذل
لا والذى جعل الوجو
ه محل كل تمثل
لا ذلت ان الصبر عنـ
ـك من التصابى أجمل
فزحف حتى انحدر عن الفرش
ثم قال لى زدنى فأنشدته
عش خليك سربعا قاتلى
والضنى ان لم تصلنى
واصلى
ظفر الحب بقلب دنف
فبكى العاذل لى من رحمة
فبكائى لبكاء العاذل
فنعر طربا وقال يا بلبق
كم معك لنفقتنا قال
ثمانمائة وخمسون دينارا
فقال اقسمها بينى وبين
ابن خالد فدفع الى نصفها
وأنشد لحظة أو غيره ولم
يسم قائله
لا يبعد الله اخوانا لنا سلفوا

وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة {بكر بن وائل} القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واعظمهم البرشاء من تغلب {يشكر بن بكر} منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن ابي كاهل الشاعر {عجل بن لجيم} منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بني عجل يوم ذي قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد ابي دلف ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم ابجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه {حنيفة بن لجيم} ولد له الدول وعدي وعامر فمن بني الدول بن حنيفة قتادة ابن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة بن علي بن ثمامة الذي يقول فيه اعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج او وضعا

ومن بني الدول بن حنيفة شمر بن عمرو الذي قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث ابن ذهل بن الدول وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الدول * بنو ربيعة في شيبان سيدهم هانئ بن قبيصة {شيبان بن ثعلبة بن عكابة} منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بني شيبان في الجاهلية وقد ربع الذهليين واللهازم اثني عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن المزدلف * عمر بن ابي ربيعة بن ابي رهل بن شيبان الذي اجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذي قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت ابي قابوس مصقلة الذي * بني بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكري ما فعلا * يعتاف ومفيد لا عين ولا
يعنف النفس فيما قاله عذلا * ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذي يقال فيه لا حر بوادي عوف والضحاك بن قيس الخارجي والمثنى ابن حارثة ويزيد بن رويم ومنهم القعقاع بن القعقاع ويزيد بن مسهر ابو ثابت الذي ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك من ولده معن بن زائدة وشبيب الحروري {ذهل بن ثعلبة بن عكابة} منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وله يقول علي

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان اعلم اهل زمانه وهؤلاء من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة امهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي {قيس بن ثعلبة بن عكابة} منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم قضة فاسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى ابا غسان ومنهم الاعشى اعشى بكر وهو من بني تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بني تيم اللات ايضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذي اسر خاقان الفارسي بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان * سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر ومجزاة بن ثور واخوه شقيق بن ثور وابن اخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان {اللهازم} وهم عنزة بن اسد ابن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهم حلفاء

المأمون من السكين فناوله أحمد السكين وقد امسك بنصابها واشار اليه بالحد فنظر اليه المأمون نظر منكر فقال له يا امير المؤمنين انكر علي اخذي بالنصاب واشارتي اليه بالحد فيما وقع مني ذلا بظن هذا مني عبثا وانما تفاءلت بذلك ان يكون له الحدة على اعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطيف جوابه (وقال) بعض الكتاب السكين من الاقلام بمنزلة الاذا كانت ويصقلها اذا نبت ويطلقها اذا وقفت ويلمها اذا شعثت واحسنها ما عرض صدره وارهف حده ولم يفضل على القبضة نصابه (وقال) ابو الفتح كشاجم يرثي سكينا سرقت له

يا قاتل الله كتاب الدواوين * ما يستحلون من اخذ السكاكين
لقد دهاني لطيف منهم ختل * في ذات حد كحد السيف مسنون
فافتقدت بعد عمران عروقها * منها دواة ذي بالكتب مفتون
تبكي على مدية اردى الزمان بها * كانت على خاتم الاقلام تعديني
كانت تقوم اقلامي وتنحتها * نحتا وتحفظها بريا فترضيني
وافصلت الطرس والقرطاس عن حال * ينوب للعين عن نور البساتين
فان قشرت بها سوداء من حرفي * عادت كبعض خدود الخرد العين
جزع النصاب لطيفات شعائرها * محسنات باصناف التحاسين

والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وام عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار ﴿اياد بن نزار﴾ ولد اياد بن نزار زهرا ودعمى وغارة وثعلبة فولد غارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم

ألا أبلغ بنى الطماح عنا * ودعمى فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبى دواد الشاعر وأما غمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا غمار بن نزار وتابى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الغرات أخى الازد بن الغوث سلامة ابنة غمار فولدت له غمار بن الراش فنحن ولده وقال حسان بن ثابت * ولدنا بنى العنقاء وابن محرق * أراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو مزيقيا سمى العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التى ذكرها حسان أن هند ابنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختهما عند الحرث بن عمرو فولدت له أيضا انقضى نسب بنى نزار بن معد (القبائل المشتبهة) الدئل فى كنانة والدئل بن حنيفة فى بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهودة ابن على صاحب التاج الذى يمدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس فى ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين فى تميم وهو سدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب حفصة فى قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة فى عبد القيس * غاضرة فى بنى صعصعة بن معاوية وغاضرة فى ثقيف * تيم بن مرة فى قريش رهط أبى بكر * تيم بن غالب بن فهر فى قريش أيضا وهم بنو الارزم وتيم من عبد مناة بن أد بن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبة وتيم فى شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله فى النمر بن ناسط وتيم الله فى ضبة * كلاب بن مرة فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة فى قيس * عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة * ضبيعة فى ضبة وضبيعة فى بجيلة وضبيعة فى قيس بن ثعلبة ودهم رهط الاعشى * مازن فى تيم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان * سهم فى قريش وسهم فى باهلة * سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى بجيلة وسعد بن زيد مناة فى تميم * جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم * بنو ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير * دودان فى بنى أسد ودودان فى بنى كلاب * سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن * جديلة فى ربيعة وجديلة فى طى وجديلة فى قيس عيلان * الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط * أسد ابن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار * شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم * ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجدود ربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر (مفاخرة ربيعة) قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس فى قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا قالوا يا أمير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى لها أن تكون فى قريش قال لا قالوا ففى حمير وملوكها قال لا قالوا ففى مضر قال لا قال معقلة بن رقبة العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين قال نعم أما أشد الناس فحكيم بن جبلة كان مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجندله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وأنشأ يقول

ياساق لاترعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

وأما أسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى أربعة آلاف من الجند وكانت

وكان فى ذلك منها وفى هون فصين حتى يضاهى فى صيانته * جاهى لصونيه عمن لا يدانينى

واست عنها بسال ماحييت ولا * براجد عوضا منها يسلينى

ولو يريد فداء ما خفعت به منها فديناه بالدنيا وبالدين

﴿الفاظ لاهل العصر فى صفات السكاكين﴾

سكين كأن القدر سائفها أو الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليم افرند المتق ويموج فيها ماء الجوهر كان المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت فى نصاب أبنوس كان الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها أخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكانها الليل من تحت نهار أو بحر أبدى سنى نار ذات قرار ماض وذباب تماض سكين ذات مقسر بازى وجوهر هوائى ونصاب زنجى ان أرضيت أولت منتا كالدهان وان أسخطت أنفت بنات الاذى وان سكين أحسن من النلاق وأقطع من لفراق تفعل فعل الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء هى أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح وأقطع من ظبة السيف المسام ولمع من البرق فى الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتملكت عنان القلب والبصر ولم يحوجها عقق

توقد معه نار حمثما سار فيطعم الناس فيقيمها وذات يوم اذا بصر نار افقال ماهذه قالوا أصلح الله الامير اعتل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصا فعملناله فأمر خبازه ان لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمي مطعم الخبيص واما أطوع الناس في قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال أيها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له في هذه الردة دينار أو درهم أو بعير أو شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل وأما أحضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية في وفد أهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا أهل العراق قدمتم أرض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير أمير بر كبيركم و برحم صغيركم ولو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمري ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا أعمالهم وأما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمري ما ينفع قريبا ولا يضر بعيدا هؤمنا وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء فقد ولد هم خير من ابي سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم وأما أحلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج فغرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه في أصحابه ثم قال يا أشج ادن مني فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط (جمرات العرب) وهم بنو عنبر بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن رعلة بن خالد وبنو ضبة بن أدبن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت في أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمر والمسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعني لا تجمعوهم في المغازي وأبو عبيدة قال في كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب في الفتها وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج في الفتها وبقيت بنو عنبر الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد وقال شاعرهم يرد على جرير

نمير جمرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهابا

وانى اذ أسب بها كليبا * فتهت عليهم للخسف بابا * فلولا أن يقال هجا نميرا

ولم نسمع لشاعرها جوابا * رغبنا عن هجاء بني كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

(أنساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو هود النبي صلى الله عليه وسلم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام بن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبي البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمسالف والمرداد ودقلي وتكلي ونيمال وعوريبل وارادوهو ذم وهو جرهم وتوقين واخوتا ورو حوارام ونوبت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبي) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولا يا وحائرا والمتلمس والماصي والمتنشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامي وظالم والحرث ونبانة فهلك هؤلاء الاظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبي) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التي أولها

* ما بكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان والاعود ورهما عبد الله ونعمان ويشجب وشداد اور بيعة ومالكا وزيدا فيقال لبني سبأ كلهم السبئيون والاحمير او كهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئي فليس بحميري ولا كهلاني (حمير) حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبأ مالكا والهميسع وزيدا وأوسا

الساهر فقال القاسم مثلك ذكر صديقه فأطراه واعتذر له فأرضاه ولو كنتم آذنتموني كنت كأحدكم مسرورا بما به سررتم مغبوطا فيما فيه أفضتم (قال بعض الظرفاء) شرط النادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب * وقد أحسن أبو عبد الرحمن العطوي في قوله حقوق الكاس والندمان خمس * فأولها التزين بالوقار

وثانيها مسامحة الندامى فكم جمعت السماحة من ذمار

وثالثها وان كنت ابن خير البرية محتدا ترك الفخار

ورابعها وللندمان حق سوى حق القرابة والجوار

اذا حدثته فاكس الحديث الذي حدثته ثوب اختصار

فما حدث النديم بمثل حسن الاغاني والاحاديث القصار

وخامسة يدل بها أخوها على كرم الطبيعة والنجار حديث الامس تنساه جميعا * فان الذنب فيه للعقار ومن حكمت كأسك فيه فاحكم

وعرينا

وعرينا وائلا ودرمى وكهلان وعمير يكرب ومسروحا ومرة رهط معدي يكرب بن النعمان القيل الذي كان بحضرموت * فمن بطون حمير معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبي الفقيه وعداد بن ملحان وشعبان في همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميري ويقال له شعباني * ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وايضا رمدة فمنهم بنو فهد وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان لك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذي رعين

* ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو اول من عملت له السباط الاصبحية ومن ولده ابرهة ابن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاشرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع علي بن أبي طالب يوم صفين ورشد بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر * ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذي يزن الذي نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشترى - لة ببضع وعشرين قلوصا وأعطاها الى ذي يزن والى ذي يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو عباس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده دلقمة بن شراحيل * ذو فيفان الذي كانت له مصاصة عمرو بن معدي كرب وقد ذكره عمرو في شعره حيث يقول

وسيف لابن ذي فيفان عندي * تخير فصله من عهد عاد

حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم في همدان فمن حضور رشعيب ابن ذي مهدم النبي صلى الله عليه وسلم الذي قاله قومه فساط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزلت فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فقال ان قبر شعيب هذا النبي في جبل باليمن في حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام (الاوزاع) وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب وهم في همدان الاحمرش ابن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن أسعد بن عوف بن شجيح بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن صيفي بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو اسعد أبو كرب (التبابعة) تبع الاصغر أسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمر وذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفي وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان أبا مالك * وأي امرئ لم يخنه الزمن

ومن بني صيفي بن سبأ بلقيس وهي بلقمة بنت آل شرخ بن ذي جدن الحرث بن قيس بن سبأ الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الثمامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف والقيل الذي يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فريقيش بن قيس بن صيفي الذي افتتح افريقية فسميت به ويومئذ لقبت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم (قضاعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن بربرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك انو برة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان فمن أشراف كلب الفرافصة ابن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذي تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم في الاسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو الذي كان جبريل عليه السلام ينزل في صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن أسد وبرة فمن أشراف القين دعج بن كثيف وهو الذي أسر سنان بن حارثة المري ومنهم نديما جذيمة هما مالك وعقيل

(وشرب) اليزيد عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتد عليه بتربيته اياه وأساءة مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس اكفانه ووقف بين يدي المأمون وأنشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت مني الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولا سيما ان كنت عند خليفة * وفي مجلس ما ان يجوز له اللغو
فان تعف عني ألف خطوي واسما * والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى بما عليه (وشرب) كوران المغني عند الشريف الرسي فافتقد رداءه وزعم انه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي واطووه الى يوم القيامة * وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون ينقل أخبار أبي حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن طولون على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال

وأنشده

ولقد قلت للاخلاء يوما ... قول ساع بالنصح لو سمعوه

اغما مجلس المدام بساط ... للمودات بينهم وضعوه

فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا ... من نعيم والذة رفعوه

وهو أحرياء ان كان منهم ... حافظ ما أتوه ان يمنعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل وقام من مجلسه

(وأنشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه ... محبة * فأنست بعد وداده

بفراقه ... لم أحد الايام منه خليقة

فتركته مستمتعا بخلاقه

(أبو حفص) فى أكثر كلامه على نقل كلام أبى العباس الناشئ فى الشراب والابيات التى أنشدت أولا له (أبو القاسم الصاحب) قد ماحلت أوزار السكر على ظهور الخمر وطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ أو صواب متابعة العقار تعذر فى خلع العذار وتغنى عن الاعتذار متابعة الارطال تبطل سورة الابطال وتدع الشيوخ كالاطفال

(كتب اسحق بن ابراهيم الموصلى الى بعض الجلة يستدعيه) يوما يوم ابن الحواشى وطىء النواحى وسماؤنا قد أقبلت ورعدت بالخير وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفرد نا فتقل ولا تنفرد عنا فتذل

(وكتب بعض أهل العصر) وهو السرى الموصلى الى أخ يستدعيه الى مؤانسته وابرم

ابنا فارج واهما يقول المنحل ... ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله ابن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال أذينة عن ملكه ... * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر

وكور علافى ونطع ونمرق ... * ومن جرم الرمل بن عروة

وكان شريفا ومنهم عصام بن شهير بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا ألومك فى دخول ... * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قبل) نفس عصام سودت عصاما ... * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وحده وملكان وناجبة فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معد يكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمسور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بنى جدة جرم بنو راهب وهم بنو الحرزج بن جدة بن حرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان ابن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضمائجة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى النمر بن وبرة غاضرة وعانبة ابنا سليم بن منصور ومن بنى أكثم بن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك أن كندة سبته فى الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم * ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجدر بن زياد قاتل أبى الجنترى العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

شر بيتم من أبيه الجنترى ... * أو بشر بمثلها منى أبى

أنا الذى أزعم أصلى من بلى ... * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو الجحلان بن الحرث منهم ثابت بن أقوم شهد بدرا وهو الذى قتله طلحة فى الردة ومنهم بنو وائلة بن حارثة أخى بنى عجلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من بنى انمس الذى صار الى معد يكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى ... * أكر عليهم وأذب وحدى

لعمرك ان ونيت اليوم عنهم ... * لمنقلب مصر وعا بمجد

ومنهم زهير بن فرضم بن العجيل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه * جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن جذيمة سبرة بن خديج بن مالك ابن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن فطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أبغض منها المقبول

خلالك ما اختل الصديق صحائب * وشرك ما هبت رياح مواهب وأنت شقيق الروح تؤثر وصلها ٥١ اذا راعها بالهجر خل وصاحب

وأبرم المهول وأحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة ولاه سعد بن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصي لامه وهو الذي أعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا ﴿كهلان بن سبا﴾ الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء ﴿فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها﴾ عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وهم بنو السميعة بهما يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد بن عاصم ابن ثابت بن أبي الافلح الذي حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدري وأبو مليل بن الازعر بدري * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المختار بن زياد في الجاهلية فوثب أبوه على المختار فقتله في الاسلام فقتله النبي عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد ابن معاذ الذي اهتز لموته العرش بدري حكم في بني قريظة والنضير وعمرو وأخوه سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم أحد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم أحد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدري * زيجور بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدري عقبي وأخوه عتبة بن التيهان بدري قتل يوم أحد * خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدي بن خرشة وعمرو بن خرشة وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القاري ولي الكوفة لابن الزبير * واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن أمية وعائشة بن غير الذي ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمي ابن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد * عامرة هم أهل رانج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت ﴿الخزرج﴾ فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم أبو أيوب خالد بن زيد بدري وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث ابن رفاعة وأمهم عفراء بهم يعرفون شهدوا بدرا وأبو امامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدري وحارثة بن النعمان بدري * مبذول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمرونة وهو بشير بن عمرو قتل مع علي بن أبي طالب بصفين والحرث بن الصمة بدري وسهل بن عتيك بدري * جديلة هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون منهم أبي بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدري * معاوية هو عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل ابن الاسود بن حرام * ملحان بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومعرز بن عامر بدري وعامر بن أمية بدري قتل يوم حد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدري وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس

وأنحن خلال القصف والعرف تجتني * ثمار ملاه كلهن أطايب
وعندي لك الريحان زين بساطه * بزهر كما زانت سماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول غلائل * مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد أطلقت فيه الشمائل وانثنت * مفندة عن جانبيها الجنائب
وحافظة ماء الحياة لفتية * حياتهم ان تستلذ المشارب
تسربلها أخفى اللباس وانما * يليق بها أفواقها والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل * تشاكله في لونه وتناسب
اذا استودعت حر اللجين سبائكا * تصوب في احشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مفلق * من الند لا يجري ولا هو ذاهب
يوارقه جمر الكؤس ورعده * أنامل بيض للطبول تلاعب
ولا عائق يثني عنانك عن هوى * ورعي جانب منه وأومض جانب
فبادر فان اليوم صاف من القذى * ويارب يوما بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز) لاشئ يسلي همي سوى قدح * تدمى عليه أوداج ابريق
ياحبذا يومنا لهو وبهجته * في غيم يوم يزجي سحائبه برق ابتسام ورعد تصفيق (وقال) الحسن بن محمد الكاتب يصف طبلا

بدرى وابنه صبرة أبو سليط بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدرى وأبو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان فى قوله * ديار من بنى الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمر بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الله بن كعب من الذين تولوا أعينهم تفيض من الدمع بدرى وقيس بن أبى صعصعة بدرى وغزية بن عمر وعقبى * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدرى عقبى نقيب وخلاد بن يزيد بدرى قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وخارجة بن زيد بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته وثابت ابن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدرى عقبى وأبو النعمان بن بشير زيد بن أرقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدرى وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذى أرى الاذان وسبيع بن قيس بدرى ومحام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم أبو مسعود عقبة بن عمر وبدرى عقبى وعبد الله بن الربيع بدرى وأبو سعيد الخدرى وهو سعد بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذى دعا الى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة والمنذر بن عمرو بدرى عقبى نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلى ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذى قتل القيطون * الثوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدرى نقيب وخالد بن الرخش بدرى والحرث بن حرمة بدرى * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدرى وفروة بن عمرو بدرى عقبى وخالد بن قيس بدرى وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين بأحد * العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بنى العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدرى قتل يوم احد وعياش بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدرى وعصمة بن الحصين بن وبرة بدرى وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سمى الحبلى لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولى بدرى * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدرى عقبى قتل يوم أحد وأبو عبادة سعد بن عثمان بدرى وعقبة بن نمير بدرى والحرث بن قيس بدرى وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة بدرى ومسعود بن سعد بدرى ورفاعة بن رافع بدرى وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شارده بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدرى وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن ابى عامر بدرى ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدرى وهو الذى قطع رجل أبى لهب وأخوه معوذ بن عمرو وقتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعى وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبى كعب الذى يقول

لعمر أبيها ما تقول حلياتى * ألا فرعنها ما مالك بن أبى كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وأبو لحطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبى الحقيق هذا نسب الانصار (خزاعة) هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر فى اقبالهم من اليمن وذلك ان بنى مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غسانى وأقبل بنو عمرو تخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو قصى ابن حارثة فتخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسحن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك أن عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب بالنار

بكل طاقتها الطما بلا جرد * فتسمع الصوت منه حين تضربه * كأنه خارج من ماضغى أسد

(ومن ألفاظهم فى الاستدعاء) نحن فى مجلس قد أدبت راحه أن نصفولنا أو تناولها عنك واقسم غناؤه لاطاب أوقعه أذنك فأما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه قد حدقت تأميلا للقائك فبحياتى عليك الا نجلت وما تهلت

نحن لعينك كمقد قد * تغيبت واسطته وشباب قد أخلفت جدته واذقد * غابت شمس السماء عنا فلابد أن تدنو شمس الارض منا * أنت من ينظم به شمل الطرب و بلقائه يبلغ كل أرب طر الينا طيران السهم واطلع علينا طلوع النجم ثب الينا وثوب الغزال واطلع علينا طلوع الهلال فى غرة شوال كن الينا أسرع من السهم الى عمره والماء الى مقره * جشم الينا فقد مللك واخلع علينا كرمك وان رأيت ان تحضرنا لتتصل الواسطة بالعقد وتحصل بقربك فى جنة الخلد وتسهم لنا فى قربك الذى هو قوت النفس ومادة الانس (ولهم فى استدعاء الشراب) قد نالف لى شمل اخوان كاد يفترق لعوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود وورد نا بحرك المورود وأنا ومن

سامحني الدهر بزيارته من اخواني وأوليائك وقوف بحيث يقف بنا اختيارك من النشاط والفتور ويرتضيه ٥٣ لنا يشارك من الهم السرور

بالنار وثعلبة العنقاء وهو ابو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو في همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان

(بطون من خزاعة) خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذي باع مفتاح الكعبة من قصي بن كلاب وهلال بن خليل وكرز ابن علقمة الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذي أعاد معالم الحرم في زمن معاوية فهي الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر * عمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بني عمير بشر بن سفيان الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وجلجلة بن عمرو الذي ذكره أبو الكنود في شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة ومالك بن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش بن أبي أمية حليف بني مخزوم وهو الذي حجم النبي عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كرير بن الحداجية شاعر واسمه قيس بن عمرو * خزاز بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم أكثم ابن أبي الجون وسلمان بن صرد بن الجون وعتب بن الاكوع الشاعر * أم معبد وهي عاتكة بنت خليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة * عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب ابن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولي شرطة علي بن أبي طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجعدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله ابن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع علي يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب في الاسلام * عمرو بن سالم الذي يقول

لاهم اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن * علي بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتل أهل بدر الى مكة وأسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف وعمرو بن الحمر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وأبو مالك الغائد وهو أسد بن عبد الله والمصبر بن نضلة كان سيد أهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطاق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرز زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوه خزاعة وهم ينسبون في خزاعة * أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريرة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن قصي ابن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمير بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الصلاطة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن أقصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله أبو مسلم بخراسان * سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حمد بن رزاح كان شريفا وأبو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة (بارق والهجن) ولد عدي بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخزاعة وبارق والهجن من بني حارثة بن عمرو بن عامر * فمن بارق عمر اقة ابن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر ومنهم النعمان بن خميصة جاهلي شريف وبارق والهجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالشام فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه فليس بغساني وقال حسان

اما سألت فما معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

(ومن) الهجن عرجة بن مزيقة الذي حبه الموصل وعداده في بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب

لقائك فليت حجاب النأي هتك بيني وبينك ورقعني هذه رقعة دارت زجاجات أرقمت بقلمي ولم تخفيه وبعثت نشاط جركتي للكتاب فرأيتك

لان الامرفي ذلك اليك والاعتماد في جمع شمل المسرة عليك فان رأيت أن تكلمني الى أولى الظنين بك فعلت ألطف امتن مرقعا وأجلها في النفوس موضعا ما عمر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة قد انتظمت في رقعتي لي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عندنا كينات نعش والسلام * فرأيك في ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها (ولهم في الكناية عن الشرب) قد نشط لتناول ما يستمد البشر ويشرح الصدر قد استطرفه صحابة الانس واستدرجوه بحلوبة السرور وقدح زند اللهو فهو يمري دماء المناقد ويفصد عروق الدنان وينظم عقد النسدمان

(كتب) الحسن بن سهل الى الحسن بن وهب وقد اصطبح في يوم دجن لم يعطر أما ترى تكاثر هذا الطمع والياس في يومنا هذا بقرب المطر وبعده كأنه قول كثير وأني وتهامي بعزة بعدما تخللت مما بيننا وتخللت الكلم تجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت وما أصبحت أمنيتي الاني

الله وفى طاعته ويدى عاملة ولذلك تأخر الجواب قليلا وقد رأيت تكافؤ احسان هذا اليوم واساءته وما استوجب ذنبا استحق به ذما لانه اذا أشمس حسنك وضياءك وان أمطر حسكى جودك وسخاءك وان غام أشبه ظلمك وفناءك وسؤال الامير عنى نعمة من نعم الله عز وجل على أعفى بها آثار الزمان السيئ عندى وأنا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وعن حظى منه (وذم) رجل رجلا فقال دعواته ولائم واقداحه محاجم وكؤسه محابر ونوادره بوادر (وقال) أبو الفتح كشاجم كان عندى بعض الجان من النبيذ بين فسمعنى وأنا أحمد الله جل ذكره فى وسط الطعام لشئ خطر ببالى من نعم الله التى لا تحصى فنهض وقال أعطى الله عهدا ان عاودت وما معنى التحميد هنا كأنك تعلمنا اناقد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت ولكن ليس فى أول الطعام لانك تحشم الاضياف فيه وتأمرهم بامراع القيام وتؤذنهم وما شبعوا بشبع وذلك ليس من خلق الكرام

* (وكتب) الرمى الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ ان كنت تبت عن الصهباء تشربها * فكافأنبت عن بر واحسان ومن

والمعى بنو الهعن بحر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم أبو شجرة بن سحنة هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفى بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران ابن عمرو ومنهم المهلب بن أبى صفرة واسم أبى صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الجحر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب الفسى الماسخية كان أول من رمحهما بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومنهم حمة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر بن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان والى الاباضى بحضر موت وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحرث بن حضيرة الذى يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية * بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بنى خدان صبرة ابن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بنى معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب عثمان وابنه جيفر وكتب النبى عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بنى دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحمدوج ورسم * بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خشمة بن بشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان * بنو راسب بن مالك بن صيدغار ابن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الشفنات رئيس الخوارج قتله على بن أبى طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بنى راسب فى قضاعة * ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل رؤية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعراء

سألنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهالة

* بنو لهب بن أيجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حى فى العرب العائف الذى يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة

تيممت لهبا أبتغى العلم عنده * وقد درد علم العائفين الى لهب

* دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حمة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس فى الجاهلية وكان أسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبى عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وجديمة بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجراميز جمع جرموز والقراديس جمع قردوس والقساميل جمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ ابن دوس وفيهم يقول الاعجم

قالوا الاشاقر يهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

كطحلب الماء لا أصل ولا ورق * لا يكبرون وان طالت حياتهم

* ولو يهول عليهم ثعلب غرقوا

* عك بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعك أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو عك بن عدنان أخو معد بن عدنان وفى عك قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بنى هاشم بخراسان * غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم فى الحرب وفى بنى صريم شقران وغران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان فى غسان وبنو غير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبى منعم الاعرج ملك غسان الذى يقول فيه الجعفى وليس بجعفى ولكن أمه من بنى جعفى ومن بنى عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهيد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة

ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا استمائة سنة وست عشرة الى أن جاء الاسلام (بجيلة) وهم عبقر والغوث وصهيب وداعة وأشهل نسبوا الى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث أخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه فيهم يقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

ومنهم الضبيين بن مضر الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عقيل أحد بني عائذة بن عامر بن فداد كان شريفا وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفي بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق ومنهم بنو أحمس وهم بنو علقة بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهز بن معاوية بن أسلم بن أحمس رهط عمار الذهبي ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس وعادية وعدية وتيتان وعرينة بن زيد (خثعم) هو خثعم بن انمار بن أشن بن عمرو بن الغوث أخو الازد بن الغوث في خثعم عقرس وباهس وشهران فيها الشرف والعدد فمن بني شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم أسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل وكاهم وبسائل عن نفيل * كأن علي للحبشان دينا وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذاك علي شينا

فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
ولا تأسى على ما فات عينا * حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمي علينا

ومن خثعم عشعث بن قحافة وهو الذي هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها
ملمة فيها فوارس عشعث * بنوه وابناء الاقيصر جيدها

ومنهم حمران الذي يقول

أقسمت لا أموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما مرا
واخاف أن أخدع أو أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أفعل وانما خثعم جمل كان لهم نسبوا اليه (همدان) هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلا بن ربيعة بن الغمار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم ناعظ وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد منهم سعيد ابن قيس بن زيد بن حرب بن معدي كرب بن سيف بن عمرو السبيع الحارث بن عميرة الذي عدحه أعشى همدان بقوله

الى ابن عميرة تخذى بنا * على انها الفلس الضمر

ومن بني بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحريبون ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل و بنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب و بنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهما تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سني فتحة الباب
كالهند والهند لم تنفل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وقد) أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال وان أدطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب (وترك) رجل النبيذ

تحامه * وفي اتركي شرب راح * أفت مكانها الماء القراحا
وما انفردوا بهاد وفي لفضل * اذا ما كنت أكثرهم مزاحا
وأرفعهم على وتر وصنج * واطرفهم وأظرفهم مزاحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبي * وان صاحوا علوتهم صياحا

(فقر للنبيذ بين)

ما جشمت الدنيا بأظرف من النبيذ ما للعقار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ ستر فانظر مع من تهتكه اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه لولا أن المخمور يلم قصته لقدم وصيته الصاحي بين السكارى كالحي بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم أحمق ما يكون السكران اذا تعاقل النبذل على النبيذ ظرف والوقار عليه سخف حد السكر أن تعزب الهموم ويظهر السر المكتوم * وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما أنصفتها أتضحك في وجهك وتعبس في وجهها (وقال الطائي)

اذا ذاقها وهي الحياة رأيته * يعبس تعبيس المقدم للقتل

(وترك) رجل النبيذ

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدلائى وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسخ بن رافع منهم مالك بن حريم الذى يقول

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذاك همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانصالا جما تجتنبك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان الهمان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية (كندة) كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة لرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضى ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص ومحمد بن عدى بن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم بنو مرة بن جرهم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذى اجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بنى وليعة وفى كندة معاوية الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر الفرد سمى بذلك لجوده وأهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو ومعاوية مقطع النجد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الا قطع نجاده فمن بنى حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة واختهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالهبيراربعه * مخوس مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بنى امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرئ القيس بن السمط ومن أشراف بنى الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث بن عمرو وهو ابن ام قطام بنت عوف بن محلم الشيبانى ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر ومنهم الجون ابن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصن بن نمير السكونى صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحيرة ومنهم السكون نجيب ومنهم عدى وسعد ابنا أشرف بن شيبب بن السكون وأمهما نجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن أشراف نجيب ابن غزالة الشاعر جاهلى وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذى ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن أشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوى بن مانع الذى زعم أهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن ابى كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة

(مذحج) ومن بنى ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وطيئ بن ادد والاشعر بن أدد وقال ابن الكلبى ان مذحجا بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطيئ بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن أدد وولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمى قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم موالى أبى نواس وفى بعضهم يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم بندقة بن مظلة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل فى جعف فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا اراد قتل رجل قال يجعل على يدى عدل وهو قول الناس فلان على يدى عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشرف جعف أبو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل بن الاصبهب كان أبعد العرب

غارة

فقيل له لم تركتها وهى تسول ٥٦ السرور الى القلب قال والكنها تسول بأس يبعث الى الجوف فيذهب الى الرأس * وقيل لبعضهم ما أصبك بالخمر فقال انها تسرج فى يدى بنورها وفى قلبى بسرورها كان الفاشى نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا عاينت الاكف كؤسها * فكانها من دونها فى الراح
وكانما الكاسات مما حولها * من نورها يسبحن فى ضحضاح
لو بثت فى غسق الظلام ضياؤها * طلع المساء بغرة الاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها * وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحترى * يخفى الزجاجة ضوءها فكانها
فى الكف قائمة بغير اناء

وللناشى فى هذا المعنى ومدامة يخفى النهار نورها
وتذل أكناف الرجا لضيائها
صبت فأحدق نورها بزجاجها * فكانها جعلت اناء لنائها
وترى اذا صبت بدت فى كأسها * متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحى الشمس ان قيست بها * فى ضوئها كالليل فى أضوائها
واذا تعتقت الهواء رأيته * كدر الاديمة عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدرها * توذى بها الايام من اجزائها

غارة كان يغزو ومن حضر موت الى البلقاء فى مائة فارس من بنى أبيه فقتله بنو جعدة فيه يقول نابغة بنى جعدة

أرحنا معد ان شراحيل بعدما * أراها مع الصبح الكواكب مظهرا
وعلقمة الحراب أدرك ركضنا * بذى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنهم ومنهم الاشعر بن أبى حران الذى يقول فيه

أريد دعاء بنى مازن * وداعى المعلى بياض اللبن
خليلان مختلف بيننا * أريد العلاء ويبغى السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفى ومن بنى سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاة ابن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن أود من ولده عافية بن زيد العاصى و بنو فرن لهم مسجد بالكوفة زبيد ابن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بنى زبيد الاصغر عمرو بن معدى كرب وعاصر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا واغما سمى الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من بنى زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبى عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة * ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فمن بنى جنب منبه والحرث والعلاء وسحمان وشعران وهفان فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد واغما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بنى الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحى الفقيه ومنهم معاوية الخير ابن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذى أجاره مهلهل وفى ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل

أعذر من تغلب عما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم
أنكرها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من ادم
لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الخباء من أدم أى انه ساق اليها فى مهرها قبة من ادم * صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة بن خالد بن مالك ومنهم هزان ابن سعد بن قيس بن سرمح كان من أشراف أهل الشام * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المجبل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومرثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم المأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح بعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * الا يا ال تيم أطلقوا من لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كان لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس أبى الحرث عاش مائة سنة وكان يقال أظنه لابنه فارس الارباع قتلت همدان من ولده كثير بن شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة ابن الحرث وفى بنى الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن اسماء الذى قتل المنتشر الباهلى وفيهم بنو الدنان وفيهم زياد بن النضر صاحب على والربيع بن زياد ولى خراسان أيام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد ابن بان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب فى بنى الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفى عامر بن صعصعة مكسورة الضاد ومن بنى مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون مذحج مسلمة بن عامر

هى ماء ياقوت وان مزجت * فى كاسها بالبارد العذب
فكانها وحبابها ذهب كالنه باللؤلؤ الرطب

(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقها الراح * أخذه من قول ابن الرومى فى صاعد بن مخلد

فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها * وهل ريقها الا الرحيق المورد
ولو طمعت فى عطفه ووصاله * أباحته منها مرشفا لا يصرد

الخمر أشبه شئ بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شئ سرور والراح السرور لا يطيب المدام الصافى الامع النديم المصافى (ومن ألفاظهم فى صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر) مجالس راحه ياقوت ونوره وردونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملها ما زبرجد عندنا اترج كانه من خلقك خلق ومن شمائلك سرق ونارنج كبكرات من سفن ذهبت أوندى ابكار خلقت ومجالس أخذت فيه الاوتار تجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقه والسن الملاهى ناطقه نحن بين

(٨ - عقد ثانى) بدور وكاسات تدور وبروق راح وشموس اقداح قد نشأ غمامة الند على بساط الورد مجالس قد تفتحت فيه عيون

كواكب الندمان وامتدت سماء الانس * مجلس من رآه حسب الجنان قد اصطفت عيونها فجعلت في قدر من الارض وتخيرت فصوصها فنقلت الى مجلس الانس والله وقد فض الله ختامه ونشر الانس أعلامه قد هبت للانس ريح برقها لراح وسهلها الاقداح ورعودها الاوتار ورياضها الاقمار قد فرغنا الله والدهر عنا في شغل جل هذا من قول بعض أهل العصر كم جوى مثله رسم مثل ودم قد طل اثناء طلل ولا آل كل الحد بها لعب البين بربات الكلل حبذا عيش الليالي بالاولى لم نجافي الدهر عنا وغفل اذ فرغنا فيه لله ووقد بانت الاقدار عنا في شغل وأدرنا ذهبا في لهب كلما أخمد بالماء اشتعل قداقتعدنا غارب الانس وجرينا في ميدان اللهو عدنا الى اقداح اللهو فأجلناها ولما راكب السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة تورد ريح الورد وتحكي نار ابراهيم في اللون والبرد ولست أدري أشقيق أم عقيق أم رحيق أم حربي راح كان الديك صيت أحد اقها فبها راح كانما اشتقت من الروح والراحة قال ابن الرومي والله ما أدري لاية علة * يدعونها في الراح باسم الراح

ابن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مدجج فولد مسلمة كنانة وأسدا منهما تفرقت مسلمة * كنانة واسدا بنا مسلمة فمن بني كنانة بن مسلمة بنو صبيح وثعلبة ابنا ناشرة وأمها حبابة بها يعرفون منهم ابن أبي ربيعة بن صبيح الذي يقول له عمرو بن معديكرب تمنانى ليقتلني أبي * فهامة قفرة تغث المبيضا

ومن بني حبابة عامر بن اسعد القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلي ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد ابن مالك بن أدد فمن بطون النخع عمرو وبطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بني جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس ابن النقع ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بني هبيل بن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قيس الذي قتل الحسين بن علي وشريك بن عبد الله القاضي ومن بني صهبان ابن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب علي بن أبي طالب قتله الحجاج وفي النخع جشم وبكر فمن بني جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بني بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس وأخوه أبي بن قيس قتل مع علي بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن أدد فولد عنس سعدا الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية وياما * فمن بني مالك بن عنس الاسود بن كعب الذي تنبأ باليمن ومن بني يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن أدد ويسمى بجابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم * فمن بني ناجية ابن مراد فروة مسيلك كان والي رسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بني زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذي يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفي ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة ابن ناجية منهم هند بن عمرو قتله عبد الله بن الشرى يوم الجمل وقال في ذلك

انى امرؤ يجهلني ابن الشرى * قتلت علباء وهندا الجملي

ومن بني زاهر بن مراد قيس بن منشوح (طيئ) هو طيئ بن اددا أخو مذحج ويقال ان مذحجا في رواية ابن الكلبي هو طيئ بن اددبن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبلين وأما جندب بن جديلة فهم من الجبلين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل ابن ردمان بن جندب فمن بني ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبو حجر بن الحرث وقال في المعلى

كأني اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشام
أقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيئ وهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدي بن حاتم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدي فارمت حتى هداني الله للاسلام وسرني ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بني ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ نبهان بطن ويولان بطن وسلامان بطن وهني بطن فمن هني اياس بن قبيصة وأبو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بني سلامان بنو بحتر بطن في طيئ ومن بني بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه

جديلة

جديلة والغوث ومن بنى ثعل أيضا حنبل الذى يعد فى الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال ما بلغنى عن أحد الا رأيته دون ما بلغنى الا زيد الخيل وفى طئ سدوس وهى مضمومة السين والتى فى ربيعة مفتوحة السين ومن بنى ثعل عمرو بن عبد المسيح كان ارمى العرب واياه يعنى امرؤ القيس بقوله

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

وادرك النبى عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأسلم هو والاشعر بن ادد اخو مذحج ويقال ابن مذحج فى رواية ابن الكلبى فولد الاشعر الجماجم والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعر بنى مراطة ومنامة واسد وسهلة وعكابة والشراعبة والشتانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال فى ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور

قد خاب كسرى وأبوه سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذى قوى امره ومنهم أبو مالك الاشعرى زوجه النبى عليه الصلاة والسلام احدى نساء بنى هاشم وقال لها ما رضيت أن زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبى عليه الصلاة والسلام يا بنى هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم فى الناس كصرة المسك وكالاترج الذى ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو أدد وهم مذحج وطئ والاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (لخم) هو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة وغمارة ومنهما تفرقت بطون لخم * فمن بنى غمارة بنو الدار وهو هانئ بن حبيب بن غمارة منهم تميم الدارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وفى غمارة الاجيوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طئ ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش * ومن بنى غمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان * وفى جزيلة ابن لخم بطون كثيرة منهم اداس وبحرة ويشكر وادرب وخالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفى جزيلة بن لخم أيضا الجرات منهم عباد الحيرة منهم رهط عدى بن زيد العبادى وفيهم بنو منارة وفيهم جديس ابن ادريس بن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن بحر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذى استخرج يوسف ابن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب (جذام) هو جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولد جذام حراما وجشم ومنهما تفرقت جذام فمن بنى جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن تديل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون فى بنى شيبان * وفى حرام بن جذام بنو غطفان وافصى ابنا سعد ابن اياس بن حرام وفيهم عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا فمن بنى افصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى غطفان بن سعد عنبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله فى غطفان بن قيس وغيرهم فى جذام (عاملة) هو الحرث بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة ابن قضاعة فنسبا الى أمهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه ابن مالك فمن بنى معاوية بن عاملة شعل وسلبة وعجل بطون كلهم فمن أشراف عاملة قوال بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر ومنهم قبيس الذى أسر عدى بن حاتم الطائى فأخذه منه شعيب بن الربيع الكلبى فأطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدى بن الحرث وكندة بن عمير بن عدى بن الحرث (خولان) هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان

الرحيم العام وروحها تحت الحشى * أم لارتياح نديمها المرتاح راح كالنار والنور أصفى من البلور ومن دمع المهجور راح نوراها من الكأس جسم كأنها شمس فى غلالة سرابا كاد أقول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا كأس كأنها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة أحسن من العافية فى البدن وأطيب من الحياة فى السر وأرق من نسيم الصبا وعهد الصبا أرق من دمع محب وشكوى صب أرق من دموع العشاق مرتها لوعة الفراق مزج نار الراح بنور الماء راح كأنها معصورة من وجنة الشمس فى كأس كأنها مخروطة من فلقة البدر كأنها أمل البعد وريحها أمل البلد تصب على الليل ثوب النهار كأنها فى الكأس معنى دقيق فى ذهن لطيف كأن الراح من خده معصوره وملاحة الصورة عليها مقصوره وهذا من قول الطائى

* كأنها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

معتقة من كف ظبى كأنما * تناولها من خده فأدارها

تمشت الصهباء فى عظامهم وترقت الى هامهم وماست فى أعطافهم ومالت

في هذا الشان
صفة الطلول بلاغة القدم * فاجعل صفاتك لابنة الكرم
تصف الطلول على السماع بها * أفذو العيان كثابت العلم
واذا وصفت الشئ متبعا لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

الكاس أهواها وان رزأت * بلغ المعاش وقلت فضلي
صفراء مجدها مرازبها جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته فتقدمته بخطوة القبل
فاعذر أخاك فانه رجل مرنت مسامعه عن العذل

(وقال)

فتسليت بشرب عقار نشأت في حجرام الزمان
فتناساها الجديدان حتى هي انصاف شطور الدنان
واقتر عنامرة الطعم فيها نزق البكر واين العوان
واحتسيناه من رحيق عتيق وشديد كامل في لبان
لم يخفها منزل القوم حتى نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق منه شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخدين لذات معال صاحب * يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال أبقني المصباح قلت له اتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا فسكبت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصباح صباحا

يوم

حميا وعمرا والاصهب وقيسا ونبقا وبكرا وسعدا منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه (جرهم) هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها ابنا نزار بن معد بن عدنان بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واليمن كلها بنو قحطان بن عابر (حضرموت) هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصي بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو ضجيع وبنو حجر وبنو رحب وبنو قرن وبنو قليان

(قول الشعوبية وهم أهل القسوية) ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والقسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الا فخرا وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صلت حتى تصير كالحمى وصمت حتى تصير كالوتار ونحن نسامحكم وتجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذ أبيتم الا خلافه وانما نجيبكم لي ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم في المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغي لاحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شئ أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولو لم يكن له الا منارة الاسكندرية التي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها وكيف ومنا ملوك الهند الذي كتب أحدهم الى عمر ابن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ أما بعد فاني أردت أن تبعث الي رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام وان زعمتم أنه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهي أشرف لعبة ورماة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخالق والاقانيم والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم أشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذي تفخر به العرب على العجم فانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر وناسؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ أخذن بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخبر بذلك شاعرهن فقال * وأوثق عند المردفات عشية

فقيل له ويحك وأي فخر لك ان تلحق بالعشي وقد تكحلن وامتشطن وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم

(وهذا كقوله) وخمار أخت عليه ليلا * قلائص قد نعين من السفار فترحم والكرى فى مقلتيه ٦١ * كمخمور شكا ألم الخمار

يوم رحرحان وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى * وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة

أقرن الى شد الركاب وأجنب * ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبى

اراد بابن النعامة باطن القدم * وسبى ابن هبولة الغسانى امرأة الحرث بن عمرو الكندى فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال هل كان أصابك قالت نعم والله فما شملت النساء على مثله فأرثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال فى ذلك

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور * ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفيها يقول) اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الحوفزان على بنى منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بنى ربيع بن الحرث فأعجبته وأعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها الى أهلها بعد أن وقع بها فهذا كان شأن العرب والعجم فى جاهليتها فلما أتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بنى آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم أبو بكر وبلال وقال قوم على وصهيب ولما ظهر عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما أحالنى ممن استخلف فذكر له السنة من أهل حراء فكلهم طعن عليه ثم قال لو أدرك سالم مولى أبى حذيفة حيا لما شككت فيه فقال فى ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار * لم يرض منهم واحدا صلاتنا

رهم الهداة وقادة الاخبار * هذا ولو كان المقدم سالم * حيا لنال خلافة الامصار

مازال هذى العجم تحيا دوننا * ان العريب لفى عمى وخسار

(وقال بجير) يعير العرب باختلافها فى النسب واستلحاقها الادعياء

زعم تم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر * وديلم من نسل ابن ضبة باسل

وبرجان من أولاد عمرو بن عامر * فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر

بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر * أتطمع فى صهرى دعيا مجاهرا

ولم ترس الا من دعى مجاهر * وتشتم أوما رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا ابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما فى كتاب النساء والادعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بينى وبينهم * أواصر الا دعوة وبطون * اذا ما دعا باسمى العريف أجبته

الى دعوة مما على يهون * لازد عمان بن المهلب بزرة * اذا افتخروا الاقوام ثم تلين

وبكر يرى أن النبوة انزلت * على مسمع فى البطن وهو حنين * وقالت تميم لا نرى ان واحدا

كاحنفنا حتى الممات يكون * فلا لمت قيسا بعدها فى قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم والى قول النبى عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس العربى على عجمى فخرا الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى فى هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء فى طريق الاحكام والمنزلة عند

أبن لى كيف صرت الى حرمى * وجفن الليل مكتحل بقار

فقلت له ترفق بى فانى رأيت الصبح من خلل الديار

فكان جوابه ان قال كلا وما صبح سوى ضوء العقار

وقام الى الدنان فسدفاها فعاد الليل مسدول الازار

(وقال بعض المحدثين)

مازال يشربها ونشربه عقله * خبلا وتؤذن روحه بزوال

حتى انثنى متوسدا بيمينه سكرا وأسلم روحه للراح

(وقال الصنوبرى وذكر شعرا)

نازعتهم كاسا تخال نسيمها مسكا تضوع فى الاناء عتيقا

شقت قناع الفجر لما غادرت * كف النديم قناعها مشقوقا

صبغت سواد دجاه جمرة لونها * فكانه سبج لعيد عقيقا

(وقال أبو الشيص)

وكاس كسا الساقى لنا بعد هجعة * حواشيها سافح من ريقة العنب

كان اطراد الماء فى جنباتها * تربع ماء الدر فى سبك الذهب

سقانى بها والليل قد شاب رأسه * غزال بحناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدى الكاتب)

وليس لها حد تحيط بوصفه * لغات ولا جسم يبين شره الحس

ولكنه كالبرق أو هو أرق ما مضيا * فلم تبق منه غير ما تذكر النفس

الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا نقول لا يزالون بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا جعلوا كلهم جلة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا واسفة كاسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى قضائلهم والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتفاوت أعضاؤه ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبى عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى عليه فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه اسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

فى بلدة لم تصل عكن بها طنبا * ولا خباء ولا عز ولا هدان ولا لجرم ولا نهد بها وطن
لكنها لبنى الاحرار أوطان * أرض تبنى بها كسرى مساكنه * فما بها من بنى اللخناء انسان

فبنوا الاحرار عندهم العجم و بنوا اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهى امة وقد غلطوا فى هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء من الاماء الممتهنة فى رعى الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من اللخن وهو نتن لريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه فأما مثل هاجر التى طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمدا وجعلهم سلالة فهل يجوز الحمد فضلا عن مسلم أن يسميها اللخناء

(رد الشعوبية على ابن قتيبة) قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم و بعد هممهم ألا ترى انه من كان دنى ء الهمة ساقط المروأة لم يشرف وان كان من بنى هاشم فى ذؤابتها ومن أمية فى أرومتها ومن قيس فى أشرف بطن منها نعما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبى عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله فى قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده فى قومه بالذب عن حريمهم و بذله رفده لهم ألا ترى ان عامر بن الطفيل كان فى أشرف بطن فى قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل مركب * فما سودتنى عامر عن وراثة
ابى الله أن أسمو بأم ولا أب * ولكننى أحمى حماها وأتقى * أذاها وأرمى من رماها بمنكب

(وقال آخر) اناوان كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أعمار جل رمى رجلا بلامة دونها كرم فلا لؤم عليه وأيما رجل أدمى كرما دونه لؤم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لؤم فالؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تعنى بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر) مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى
ان انتمى منتم الى أحد * فانتمى منتم الى أدبى

تدفق ياقونا ودر امجوفا ولما أريناها المزاج تسعرت * وخلت سناها بارقا قد تكشفا
يطوف بها ظبى من الانس شادن * يقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا
عليم بأسرار المحبين حاذق بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجينى يقلب طرفه * بأطيب من نجوى الامانى وألطفا

(وقال)

الا عج على دار السرور فسلم * وقل أين لذاتى وأين تكامى
وقل ما حلت بالعين بعدك لذة * سوالك ان لم تحملى ذاك فاعلمى

وصفراء من صبغ المزاج برأسها * اذا مزجت أكليل درمنظم
قطعت بها عمرا الدجى وشربتها * ظلاميه الاحشاء نوريه الدم

كتب أبو الفضل بديع الزمان الى أبى عامر عدنان ابن محمد الضبى يعزيه عن بعض أقاربه

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا
أحسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب وخصومه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويخص بالنعمة الرؤساء فليفكر الشامت فان قال أفلت زلله ان يشمت وليتظر الانسان فى الدهر وصروفه والموت وصنوفه ومن فاتحة أمره الى خاتمة

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من أنت ياغلام قال ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فذلك حسب وان كان لك دين فذلك كرم وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله فقال في آخر كلامه وأعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول وطرأ عليهم الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع بهم أهل العقول عن التعظيم والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الامن كان حسبه التقوى أو كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدري أحدهم من أبوه وقد فخر الفرزدق ببني ضبة حين يبتزون العيال في حروبهم في سبية سبوها من بني عامر بن صعصعة فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا هو اليها ستر

الهبير المطمئن من الارض وانما أراد هنا فرجها (وهو القائل في بعض ما يفخر به)

ومنا التيمي الذي قام ابره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

(باب المتعصبين للعرب)

قال أصحاب العصبية من العرب لولم يكن منا على المولى عتاقة ولا احسان الا استنقاذنا له من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما في الاثران قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال يحجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل على انا نعرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فانه أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مكابدتكم وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من أهل الموالي يصلي به فقالوا له في ذلك فقال انما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشي قال واقوماه واذا قالوا اعرابي قال وابلداه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون في الصف معهم ولا يتقدمونهم في الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه في مارق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذي يحضر عزيزا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضي زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأي مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح (وقال زياد) دعامعاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال اني رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكأني أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت أن اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف أرى ان نفسي لا تطيب أخي لامي وخالي ومولاي وقد شاركناهم وشاركونا في النسب فظننت اني قد قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فأنا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه فقال قوموا حتى أنظر في هذا الامر فقال الاحنف فقمنا عنه وأنا خائف وأتيت أهلي حزينا فلما كان بالغداة أرسل الي فعلمت انه أخذ برأيي وترك رأي سمرة (وروا) ان عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه واجتهاده وعبادته كلم حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشفيع عامر على عثمان وطعنه عليه فأنكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له أبدعو عليك وتدعوله قال نعم يكسبون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت أني لا أعرفه لا أعرفه (وقالوا) ان أمية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه

وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدي فأقاموها في السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كما لا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالي وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين ألفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألفا فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فأخذوه ورفعوه الى قطري بن الفجاءة فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين ألفا من بيت المال وقتل أمة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا أمير المؤمنين اني رأيت هؤلاء الاساعلية والاساقفة قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين ألفا في جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطري خلوا عنه عين من عيون الله أصابها فاقالوا فأقدمنه قال لا أقيد ممن ورعه الله ثم قدم هذا العبدي بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالي وهم يتذاكرون النحو فقال ائن أصلحتموه انكم لاول من أفسده قال أبو عبيدة لما سمع لحن صفوان وخاقان وهؤلاء بن خاقان (الاصمعي) قال قدم أبو مهدية الاعرابي من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا بن أخي لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعني الموالي فجعلت تلبق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالي يستنجي بماء كثير فقال له الى كم نفسلها ويلك أتريد أن تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة المزني أشد الناس حمية في العرب وكان ساكنا في البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبني هجناء ولدك وهو القائل

وكفانيفوغيط رجالا فأصبحت * بنو مالك غيطا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وقال) ابن أبي ليلى قال لي عيسى بن موسى وكان دينا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبي الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت مواليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما هؤلاء قلت موالي قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد ابن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح قال فما هؤلاء قلت موالي فتنمر لونه ثم قال فمن أفقه أهل قباء قلت ربيعة الرأي وابن أبي الزناد قال فما كانا قلت من الموالي فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالي فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراساني قال فمن كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسودادا حتى خفته ثم قلت فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فمن كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لو لا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبي قال فما كانا قلت عربيان قال الله أكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الموالي والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولي ما لي من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالي من أهل البصرة فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فأقبل على الموالي وقال أنتم علوج وعجم وقراؤكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونفش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها وكان الذي تولى ذلك منهم رجل من بني سعد بن عجل بن لجيم يقال له حراش بن جابر وقال شاعرهم وأنت من نقش العجلي راحته * وفرشيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن أيوب التميمي عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالي يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم ان القيامة فيما أحسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

الخوارزمي وكانت بينهما مقارعة ومنازعة ومنافرة ومهاترة ولهما مجالس مستظرفة قهره البديع فيها وبهره ولكنه حتى اسكته ليس هذا موضعها ايكني أذكر بعد هذه الرسالة بعض مكاتبات جرت بينهما اذ كان مآلها من الابتداء والجواب آخذا بوصل الحكمة وفصل الخطاب * اطراطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتي ووصف احواله صفتي اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهي أماني وان وجدت فهي عواري وان محن الايام وان طالت فستنفد وان لم تصب فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها في نفسه ولا يعدمها في جنسه فالشامت ان ادالت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما اقبح الشماتة بمن أمن الآفة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الاخيار وظمآن شربه الاحرار قهل يشمت المرء بانياب آكلها ام يسر العاقل بسلاح قاتله هذا الفاضل شفاه الله وان ظاهرناه بالعداوة قلبي لا فقد باطناه ودا جميلا والحر عند الحمية لا يصطاد اكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد ولا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته

(وقال آخر) جارية لم تدر ما سوق الابـــل * أخرجها الحاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهدا وابن جبل * ما نقشت كفاك من غير حدل

(ويروى) ان اعرابيا من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال ان أبي مات وتركني وأخاي وخط خطين ثم قال وهجيمنا ثم خط خطا ثالثا حبسة فكيف يقسم المال فقال له سواره هذا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسبك فهمت عني انه تركني وأخي وهجيمنا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ أنا وكما يأخذ أخي قال أجل فغضب الاعرابي ثم أقبل على سوار فقال ما علمت والله قال أجل انك قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرني ذلك عند الله تعالى شيأ (فرش كتاب كلام الاعراب) قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفي تفضيل العرب وفي كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الاعراب خاصة اذ كان أشرف الكلام حسبا واكثره رونقا وأحسنه ديباجا وأقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه (قال) رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا اعرابي في بيت ما في رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت اني مت قبل أن أسمعه فلما رأى خالد ما نزل بي قال لي ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجري بما سبق اليه من اعرافهم قلت له أباصفوان والله ما الوم في الاولى ولا أدع حدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فاكثر فكأن العجب داخله فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام في ايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا (قول الاعرابي في الدعاء) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبو حاتم أملى علينا اعرابي يقال له مرثد اللهم اغفر لي والجلد بارد والنفس راطبة واللسان منطاق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل أن الفرق وحشك النفس وعلز الصدر وتزيل الاوصال وفصول الشعر واحتياب التراب وقبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل أعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت علي ولم أؤده اليك اغفر لي جميع ما يبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت علي منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التي تظاهرت وأستغفرك للذنوب التي تداركت وأمسيت عن عذابي غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني أسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خيرا عملي ما ولى أجلي اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا ذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرنانا اجعلني من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق علي العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتأتي من ورائه سبحتي وتجزعنه قوتي أدعوك دعاء ضعيف عمله مظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة فدانت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ولا تعذبني وأنا أدعوك والحمد لله على طول النعمة وحسن البداءة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا واعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال الهي من أولى بالتقصير والزلل مني وأنت خلقتني ومن أولى بالعفو منك عني وعالمك بي ماض وقضاؤك بي محيط أطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك بالهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني الهي لم أحسن حتى أعطيتني وتجاوز عن الذنوب التي كتبت علي اللهم انا أطمعك في أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت

في سياقه أخباره مع أبي بكر الخوارزمي) آواه أنا وطئنا خراسان فما اخترنا الانيسابور دارا والاجوار السادة جوارا لاجرم ان حط ظنابها لرحل ومدنا عليم الطنب وقد عاكنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على الغيب فنتعشقه ونقدرانا اذا وطئنا أرضه ووردنا حوضه يخرج لنا في العشرة عن القشرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع

أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فاخاف ذلك الظن كل الاخلاق واختلاف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد اتفق علينا في الطريق انفاق لم يوجبه سحة اتفاق من بزيزوه وقضة فضوها وذهب ذهبوا به وورد نا نيسابور براحة أفي من الراحة وكيس أخلى من جوف حمار وزى أوحش من طلعة المعلم بل الطلعة الرقيب فما حللنا الا قصبة جوار ولا وطئنا الا عتبة داره هذا بعد رقعة قدمناها واحوال أنس نظمناها ونسخة الرقعة لنا بقرب من الاستاذ أطال الله بقاءه (كما طرب الفشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه ومن الابتهاج

وحدك لا شريك لك ولم تعصك في أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لي ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك الهي أنت شاهدهم غائبهم والمطلع على ضمائرهم وسري لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتني الغربة آنسني ذكرك واذا أكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاذا لقيني اليك مغفورا لي معصوما بطاعتك باقي عمري يا أرحم الراحمين (الاصمعي) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول يا خير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتي وذهبت منتي وأتيت اليك بذنوب لا تغسلها الانهار ولا تحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ماله وملك من التلاد ارحموا من وبخته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذي أعلمتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله أن يهب لي عظيم جرمي ثم وضع في حلقة الباب خده وقال ضرع خدي لك وذل مقامي بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبي) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشاياك محبتك واحد أيام زلفتك يأمل فيها من جاء اليك من خلقك أن لا يشرك بك شيأ بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى أتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء ما لا خلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالي ترجو بذلك رضوانك باغفار يا مستزادا من نعمه ومستعفا من نقمه ارحم صوت خرين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدي اليك راغبا فطالما كففتني بها عن نعمتك التي تظاهرت على عند الغفلة فلا أيأس بها عند التوبة ولا تقطع رجائي منك لما قدمت من اقتراف وهب لي الاصلاح في الولد والامن في البلد والعافية في الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابي) فقال يا عمادا من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير الضعفى ويا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذي سجي لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوي الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا أسألك الخير بخيرهم عندك ولكني أسألك برحمتك فاجعل العافية لي شعارا والوثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعي) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يا رب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذي عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لساني بمسئلة أحد غيرك ولا بذلت رغبتي الا اليك يا قرة أعين السائلين أغنني بجودك منك أنضج في فراديس نعمته وأتقلب في رأوف نضرته احلني من الرجلة واغنني من العيلة واسدل على سترك الذي لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا في فلاة من الارض وهو يقول في دعائه اللهم ان استغفاري اياك مع كثرة ذنوبي لؤم وان تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز الهي كم تحببت الي بنعمتك وأنت غني عني وكم أتبغض اليك بذنوبي وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول في دعائه اللهم ان ذنوبي اليك لا تضرك وان رحمتك اياي لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك وهب لي ما لا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في دعائه اللهم اني أسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما أوعدت اللهم أعذني من سطواتك وأجرني من نقماتك سقت لي ذنوب وأنت تغفر لمن يحوب اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب انك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا وما الحالك تفعل وان فعلت لتجمعنا مع قوم طالما ابغضناهم لك (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول في صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده

بل عقبى نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضعف رث الشمائل مخلق الاثواب بكرت عليه معرة الاعراب وهو أيده الله ولي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقري لافضي اليه بما عندي ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردي من أول دنه وسوء العشرة من باكورة قنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع في صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بأمره لكنا أقطعناه جانب اخلاقه وولياناه خطة نفاقه وأوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ جانب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ورددنا الامر في ذلك الى زي استغثه ولباس استرثه وكاتبناه نستمد وداده ونستلين قياده ونقيم مناده بما هذه نسخته الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ازري بضعفه اذا وجده يضرب أليه آباط الفله في أطمار الذله فأعمل في ترتيبه أعمال المصادقه وفي الامتزاز اليه أصناف المضايقه من ايماء بنصف الطرف واشارة بشطر الكف ودفع في صدر القيام عن التمام ومضغ الكلام وتكاف رد السلام وقد قبلت ترتيبه صغرا واحتملته وزرا واحتفلته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال وثياب الجمال ولست مع هذه الحال وفي هذه الاسمال

خبرا

خير النامنه اللهم ان عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحاملك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعي) قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها علي وللناس قبلي تباعات فتحملها عني وقد وجب لكل ضيف قرى وأنا ضيفك الليلة فاجعل قراي فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد ابن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فتثنى لي وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج علي بالاعرابي فأتي به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ابيس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال من اي البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ابيس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال كيف خلفت سيرته في الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازوره من ذلك الحجاج وقال ما أقدمك لهذا وقد تقدم مكانته مني فقال له الاعرابي افتراه بمكانته منك أعز مني بمكانتي من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى اتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال يا أعوذ والملك الوذ فاجعل لي في اللهف الى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى في الناس فما لبثه بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونسكي وتعبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان تذكرني على طول البكاء اذا نسيني أهل الدنيا اللهم هب لي حقك وارض عني خلقك اللهم لا تعنني بطلب ما لم تقدره لي وما قدرته لي فيسره لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في أمرك وخليفتك في أهلك وولي نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوءا لا اشمت الله بك عدوا ولا أرى محبيك فيك سوأ قال ومات الاعرابي فقال اللهم اني وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصر فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم (قولهم في الرقائق) العتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية أصيبت بابنيها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه أمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
ليت المنازل والدنا * رحفاتر ومقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ماترك هم الغداء العشاء على حزنا (وقيل) لاعرابي ما أذهب شبابك قال من طال أمده وأكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما أنحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم في صدري ثم أنشأ يقول

الهم ما لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد اخذ به السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدني الشعرة وأعثر في البعرة قد أقام الدهر صغري بعد ان أفنت صغره (وقال) اعرابي لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فما خير مبدول وياشر يبدل وقال اعرابي

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت اسقامها تعدادها
فاضطربت من كبر أعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

وناسا يجهدون المطارف ولا يمنعون المعارف
وفيهم مقامات حسان وجوههم * وأندية ينتابها القول والفعل
فلو طرحت بابي بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأى الاستاذ أبي بكر أيده الله في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ودوالمر الذي يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب بما نسخته) وصلت رقعة سيدي ورئيسي اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التي لا يخلو منها من مسه عسر ونابه دهر والحمد لله الذي جعلني موضع انسه ومظنة مشتكى ما في نفسه اما ما شكاه سيدي ورئيسي من مصانعتي اياه زعم في القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لارفع أحدا على من ابوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فأما

القوم الذين صدر عنهم سيدي فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فأحدثت المراد ونالت المراد شعر

(وذكر) اعرابى قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بماثها فادبرما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابى منزلا باد أهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور واقامت فيه رواحل القدور وقدا كتسى بالنبات كانما البس الحال وكان أهله يعفون فيه آثار الرياح واصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابى قوما تغيرت أحوالهم فقال اعين والله كحمات بالابرة بعد الحبرة وأنفس ابست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابى قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله فى عيش رقيق الحواشى فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا ايديهم من الفقر ولم أر صاحبا أغدر من الدنيا ولا ظالما أغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار ارداه ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابى على دار قد باد أهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أذيالها (وذكر) اعرابى رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابى رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله فى ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعى) قال أنشدنى المقبلى لاعرابية ترثى ابنها

خذلته المنون بعد اختمال * بين صفين من قنا ونصال * فى رداء من الصفيح جديد
ورقيص من الحديد مذال * كنت أحماك لاعتداء الدهر * ولم تخطر المنون ببالى

(وقال اعرابى يرثى ابنه) دفنت بكفى بعض نفسى فأصبحت * ولانفس منها فدان ودفين

(وقال) اعرابى ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابى هاربا من الطاعون فبيناهو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال فيه أبوه طاف يبغى نجاة * من هلاك فهلك
والمنايا رصدات * للفتى حيث سلك كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(وذكر) اعرابى بلدا فقال بلد كانترس ماتمشى فيه الرياح الا عارات سيل ولا يعرف فيها السفر الا بأدل دليل (قولهم فى الاستطعام) قدم اعرابى من بنى كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال لى والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلى من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك فى المعروف فاذ رأيت أن تضمنى من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فوصله واحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول وقف اعرابى على قوم فقال انا رجل حكم الله أبناء سبيل وانضاء طريق وقاسية رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال أجرك الله من غير ان يبتليك (ووقف) اعرابى بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيهم ارجع ولا للارض فيها صدع فنضب العدو نشق الوشل واخل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتنى الايام اليكم غريب الدار نائى المحل ليس لى مال أرجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغتربى وجعل المعروف جوابى (خرج) المهدى يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهى تقول قوم مبطلون بيت عنهم العيون وقد حتم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ورصية رسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امرئ يجبره كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعى) قال أغير على ابل خزيمة فركب بجيرة فقيل له أتركب حراما فاركب الحرام من لا حلال له وقال اعرابى ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

(أبو الحسن) قال اعترض اعرابى اعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فما أخاه قال أسمعت فضل قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال وقلة المال وشدة الزمان وتوالى ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه استغفر الله منك واستعينه عاملك قال قد أمرت لك بفضل فلبست اسراعنا اليك يقوم باطنا عنك (وسأل) اعرابى فقال رحمه الله مسلما لم تجح أدناه كلا محى وقدم انفسه مهادا من مقامى فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحياء زاجر يمنع من

ما فى نفسى بلغت له ما فى النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمى بالمعارضة وسوء المناقضة صرفت عنانى عن طريق الاختيار بعد الاضطرار شعر
فالنفس الانطعة بقرارة * اذالم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهذا كتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العريدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون أنفسنا عن احتماله ولست أسومه ان يقول استغفر لذاذنوبنا انا كنا خاطئين ولكن أسأله ان يقول لانثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فحين ورد الجواب وعين العذر رمدة ترك فانبعثرة وطو بناه على غرة زعمدنا الى ذكره فسحوناه وعن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا سطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لانعير الاسماع ذكره ولانودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فيه وتعيدها على فكأنما بناه بما هذه نعيته * أنا أريد من الاستاذ سيدى كلامكم

كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ عير وداعيا يجير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقل ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب

(العتبي) قال قدم علينا اعرابي في قشاش قد اضطردت الملاص ابله فجمعت له شأمن أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم انشأ يقول

لا والذي أنا عبد في عبادته * لو الشماتة أعداء ذوي أحن
ما سرني أن ابلي في مباركها * وان امرا قضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لو الشماتة أعداء ذوي حسد * وان أنال بها ما خطبت الى الدنيا مطالبها
ولا بذات لها عرضي ولا ديني * لكن منافسة لا كفاء تحملني * على أمور أراها سوف تردیني
وقد خشيت بأن أبقى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

(العتبي) قال دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدي * فما طاق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فأرسلوني اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لانجاسن حتى تعود اليهم بما يسرهم فأمر له بأربعة أبعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه

(الشيباني) قال أقبل اعرابي الى مالك بن طوق فأقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني اسد صعلوكا كافيا عباءة صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يزده ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال ايها الامير اني عائذ بالله من أشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابي هل من حاجة يا اعرابي قال نعم أصلح الله الامير أن تصغي الى بسمعك وتنظر الي بطرفك وتقبل الي بوجهك قال نعم فأنشأ الاعرابي يقول

يا مالك دون الناس أنزلت حاجتي * وأقبلت أسعى حوله وأطوف * ويمنعني الحجاب والسنر مسبل
وأنت بعيد والشروط صفوف * يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد أبصرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه اني اضعيف * ومالي من الدنيا سواك ولا لمن
تركت ورائي مربع ومصيف * وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى أعناق الملوك ورائي * اليك وقد حنت اليك صروف * بخيتك أبغي اليسر منك فربما
يا مالك من ضرب العبيد صنوف * فلا تحجبان لي محوبا لك عودة * فقابي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال أما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أفنى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ما ضربت اليك أكباد الابل أذرع الهجير وأخوض الدجا خلاص دون عام فأمر له هشام بأموال ففرقت في الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه في قومه

(طالب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابي وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم القصد وأتم لوده بعجل المراد (ونفد) اعرابي على سلمة بن انس فقال الحمد لله واعوذ بالله أن أذكره وأنساه انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا اندفن ميتا ولا نحمل من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل

دعي النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشيرة أهلي بثقته وانزع الى خدمة اصحابه بطريقه ولكن بي ان يكون الخليط منصفا في الوداد اذا زرت زار وان عدت عاد وسيدي ابقاه الله نافسني في القبول أولا وصار مني في الاقبال آخرا فأما حديث الاستقبال وأمر الانزل فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة وأرض العشيرة لينة وطرقها بينة فلم اختار قعودا التعالى مركبا وصعود التعالى مذهبا وهلا زاد الطير عن شجر العشيرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقي اليه وقد قيد الفؤاد برجالي برح ونكاه قرحا الى قرح ولكنها مرة مره ونفس حر لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفاني من معاتبته فأعفى نفسه من كلف الفضل نتجشمها فليس الاغصاص الشوق اتجرعها وحمل الصبر اتدرعها ولم أعره من نفسي وانا لو أعرت جناحي طائرا لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره * وان لامني فيك السها والفراقد

ونضوطريق ورسل سنة فانه لاقليل من الاجر ولاغنى عن الله ولاعمل بعد الموت يقول الله عزوجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لايسئ تقرض من عوز ولكن ليبلوخيار عباده (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال ياقوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس وهي بفتان لي والله ماعلمتها تحلل بحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويردحشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال أشدوالله على من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة ان تعلموا الطريق لاصحبكم الله (الاصمعي) قال ووقف اعرابي علينا فقال ياقوم تتابعت الينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبوة ولا رعاولا عافطة ولا نافطة ولا ناغية ولا راغية فأماتت لزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينوني من عطية ما أتاكم الله وارحموا اماها يتام ونضوزمان فلقد خلفت أقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعي) قال ووقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقالت اني أتيت من أرض شاسعة تهيضني هائصة وترفدني رافصة في بوادر برين لحمي وهضن عظمي وتركتني والهة قد ضاق بي البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت أحياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فقلت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدي واما أن تقيم أودي واما أن تردني الى بلدي قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها وقال اعرابي

ياعامل الخير رزقت الجنه * اكس بنيافي وامهنه * وكن لنا من الزمان جنه

واردد علينا ان انه * أقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعي) قال ووقفت اعرابية فقالت ياقوم سنة تجردت وأيد جدت وحال أجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمعروف رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعي) قال أصابت الاعراب أعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام عابرو سبيل وقد نال بؤس وضر مع جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غبرت النعم وأهلكت النعم فاكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعالج بذلك أنفسنا ونمنيها بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد شراقينا ظلما وأقبلنا ليكم يصرعنا الوعر ويكبنا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة في سمائنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين (الاصمعي) قال كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنوات نصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا أبا أيتام ونضو زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (أتى) اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته البك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ما سمعت أبلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول ياقوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها في بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا أعطاه فقال جعل الله المعروف اليك سبيلا ولغير عليك دليلا ولاجعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابي) بقوم فقال أشكو اليكم أيها الملأ زمانا كلح في وجهه وأناخ على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من المال وغبطة من الحال اعتور تني جدائده بنيل مصائبه عن قسي نوائبه فما تركت لي ناغية أجندي ضرعها ولا راغية أرتجي نفعها فهل فيكم من معين على صرفه أو معد على حتفه فرد القوم عليه ولم يبلوه شيأ فأنشأ يقول

قد ضاع من يأكل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم

لابارك الله لكم في مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم

في العشرة ونغور وقصدناه ناكرين لما آتاه وانتظرنا عادته بره ومادة فضله فكان خلاف ما شمناه وآلا وردناه وصرفناه في تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز

انا على العهاد والتفرق * لنلتقي بالذكران لم نلتق

وأنشدنا قول ابن عصرنا

أحبك في البتول وفي أبيها * ولكني احبك من بعيد

وبقينا نلتقي خيالا ونقنع بالذكر وصالا حتى جمات عواصفه تهب وعقاربه تدب والمجلس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فلعلي أسمح فيه لفضله وعدم مثله وهو وان كان في باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الحر ئيس هراة عدنان بن محمد يصف ماجرى بينه وبين الخوارزمي) ما ألوم هذا الفاضل على بساط شرطواه وهو قد حرب اجتواه ولكني ألومه على مانواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ أثامه وأقول قد ضرب فأين الايجاع وانذر فأين الايقاع وهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعده فأين عهده وتلك بنوده فأين جنوده وأنشد هذه معاهده * فأين عهوده وما أهول رعده لو أمطر بعده اللهم لا كفران ولا من فالفقر

فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعي) قال سأل اعرابي فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء وقال

يارب أنت ثقتي وذخري * لصبية مثل صغار الذر * جاءهم البرد وهم بشعر
بغير لحف وبغير ازر * كأنهم خنافس في جحر * نراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدري * فاسمع دعائي وتول أجري

(سأل) اعرابي ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ فانشأ يقول

أبا ابنتي صابرا أباكما * انكما بين مرا كما * الله مولاي وهو مولا كما
فأخلصا لله من نجوا كما * تضرعا لا تدخرا بكا كما * لعله يرحم من أوا كما
ان تبكيا فالدهر قد أبكا كما

(العتبي) قال كانت الاعراب تفجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من ان نبغضك فأعطاه وأجزل له (الاصمعي) قال وقف اعرابي غنوي على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وعجف الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ثم أنشأ يقول

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين * أبي بنات وأبي بنين
جزاه ربي بالذي يعطيني * أفضل ما يجزي به ذو الدين

(الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذي أطعمتني له فقد أحييتني بقتل جوع ودفعت عني سوءظني فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابي رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فخذلك الله صادقا * وقال اعرابي لمأمون

قل للامام الذي ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس * اني أعوذ بهرون وحفرته
وبابن عم رسول الله عباس * من أن تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان واليأس

(الاصمعي) قال أصابت الاعراب مجاعة فمرت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول

يارب اني قاعد كما ترى * وزوجتي قاعدة كما ترى * والبطن مني جائع كما ترى * فترى يارب بنا فيما ترى

(الاصمعي) قال حدثني بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غني وله كلب فجعل كلبه يموي جوعا فأنشأ يقول

تشكي الى الكلب شدة جوعه * وبي مثل ما بالكلب أو بي أكثر
فقلت لعل الله يأتي بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر
كأني أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعي) قال سأل اعرابي رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه وقال

تركت امرء درهميه ولم يكن * ليغني غنى فاقتي درهماعمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين في نقض المودة والاجر

(أبو الحسن) قال ونزل علينا اعرابي فقال أخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس في الله (الاصمعي) قال ضجر اعرابي بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخير شديد فخرج اليها يعرضهم للموت وأنشأ يقول

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب ووردي * أعانك الله على ذي الجند

فأخذته الحمى فمات هو وبقي عياله (سأل) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولي بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسلمها مما يلي فلا تقطر عليكم وأما البنات فلعمت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع

ان يجود بها فحين أشرفت على الحضرة ماجت الى أمواج الشرف منها وخاص الى نسيم الكرم عبابها فحفني على رسم الاجلال

أحسن الى واجهف بفضله من حيث أبقى على وأوهم الناس انه هاب البحر أن يخوضه والاسد ان يروضه وشجعني على لقائه بعد ما برعني بإبائه فبينا كنت أنشد ان جنبي على الفراش لناب * اذ أنشدت طاب ليلي وطاب فيه شرابي وبينا أنا أقول ما لقلبي كأنه ليس مني * اذ قلت أين من كان موعدا الى بأني فلوان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند عقد قرومنا أو الاستزارة لكان في الضرب أحسن وفي طريق المعاشرة أذهب لاولكنه وعد بالمباراة أولا وهددنا بالمسائل ثانيا وأخلف في التخلف ثالثا فابلغ وجدي اليه وأعرض شوقي عليه وقل له اذا كنت ندمت على الفضال فلا تندم على الافضال فان طويتنا حيث الجهاد فانشرنا حيث الوداد وان لم تلقنا في باب المكاثرة فاتنا من باب المعاشرة ﴿ وله الى الامام أبي الطيب سهل بن محمد ﴾ قد كان الشيخ بعدني عن هذه الحضرة عدات أشم لها الأنف لاذها بانتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان

العز مستقبلا ملك الشرف أدام الله علوه فجذب ضبني عن أرض الخدمة الى جوار ولي النعمة حرس الله مكانه فاهتز هنزازا فات سمة الاكرام وتجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق ومفتاح الآفاق ولحقت منه ثقاب العقاب وخاطبني بمخاطبات تشدت بها ضالة الكرم وهلم جرا الى ما تبعها من جميل الانزل وسني الاجزال وطرأت من الشيخ الصيد على شخص يسمه الظالم ولا يسمه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا ويغضب مجردا فهو عند الكرم ابن كصفحته وعند السياسة خش كشفرته وملك يأتي الكرم نية والفضل سجية ويفعل الشر كلفة أو خطيئة فهو ضروري لانه نفوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريح سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق أيده الله ملكا يشاهد عيانا وحبلا قد مي انسانا وحسنا قد ملئ احسانا وأسدا قد لقب سلطانا وبحرا قد أمسك عنانا وحطت رحلي بفناء الامير الفاضل أبي جعفر أدام الله عزه فوجدت حكمي في ماله أنفذ من حكمه لا

الدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله ما أدري ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيء الخلق فأعضك الله بنظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابي على رجل شيخ من اهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطفته لا تبقت شيئا قال ذلك أبيس لجفير أمك في استها

(قولهم في المواعظ والزهد) أبو حاتم عن الاصمعي قال دخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له عظني يا اعرابي فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذ كله (وقال) اعرابي لاخيه يا أخي أنت طالب ومطلوب بطلبك ما لا تفوته ويطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك وأعد لذلك وخذ في جهازك (ووعظ) اعرابي أخاله أفسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يمظك ولا الايام تنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحصي عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقادا ليك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي مالك لا تشرب النبيذ قال لذلك خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة (وقال) اعرابي لرجل أي أخي ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء وان يساء اليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال) اعرابي لاخ له يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تنفقه أفنك فكله قبل أن يأكلك (وقال) اعرابي مضى اناس ألف أهل تواصل اعتقدوا منا وا واتخذوا الايادي ذخيرة فمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء الزمان بينين اتخذوا منهم بضاعة وبرهم مربحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذني وهات (وقال) اعرابي لولده يا بني لا تكن راسا ولا ذنبا فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عمه سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن لئم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الموفق من ترك أرفق الحالات به لاصلحها لدينه نظرا لنفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله مخالف ما تألف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من مبتة عليها طلب الحياة وكم من حياة سيها التعرض للموت (وقال) اعرابي ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابي لصاحب له اصحب من يقنائي معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه (وقيل) اعرابي لا تسأل عمن يفر من أن تسأله ولكن سل من أمرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في مرضه ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابي الى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضر فقال يا هذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يا بني ان سؤال الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا أحنت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطي السائل (وقالت) اعرابية توصي ابنتها أراد سفرا يا بنية عليك بتقوى الله فانها أجدى عليك من كثير غيرك وايك والنمص فانها توريث الصغص وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثلا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما راعلم انه من جمع بين السخاء والحياء فقد أحاد الجلة ازاز هاورداعها (قال الاصمعي)

لا تكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء (وانشد) الحسن لاعرابى كان يطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبى على قذالى فاركبى * فطالما حملتنى وسرت بى

فى بطنك المطهر الطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

(وانشد لآخر كان يطوف بأمه)

ماجع عبد بحجة بأمه * فكان فيها منفقا من كده * الا استقام الاجر عندربه

(قال) وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى أحماله له ليله وظمأله نهاره (وذكر) أهل السلطان عند اعرابى فقال أما والله ان عزوا فى الدنيا بالجور لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابى الدنيا فقال هى رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتلك الدهر بصاحب (وقال) اعرابى من كان مطيته الليل والنهار سار به وان لم يسر وبلغايه وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح الرغبة فى الدنيا (وقيل) لاعرابى وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى اين يذهب بى قالوا الى الله قال فما كراهتى أن يذهب بى الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابى من خاف الموت بادر الموت ومن لم يشح النفس عن الشهوات أسرعت به الى المهلكات والجنة والنار امامك (وقال) اعرابى لصاحب له والله ان همك لجت الى الباطل انك لتطوف عن الحق وان أبطأت ليسير عن اليك وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابى خير لك من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت (وقال) اعرابى حسبك من فساد الدنيا انك ترى امنعة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير أهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابى الى السلطان فقال له قل الحق والا أوجعتك ضربا فقال له وأنت فاعمل به فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدنى به (وقيل) لاعرابى من أحق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له أى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل) له فأى الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابى فى ثملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابى الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير انتج له فراخا تطير بأجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مر المذاق وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابى انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا أمامه شاة فقلت له من هذه الشاة قال هى لله عندى (وقيل) لاعرابى كيف أنت فى دينك قال أخرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابى من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدى على العباد (وقال) التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن أمور يبانها متكرن بنفسك بدأت وحظك أخطأت (ونظر) اعرابى الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما أرى وجها ماء عاقه برد وضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتهد ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر فسر الخير موسوم به * وسر الشر موسوم بشر

(قال وانشدنى اعرابى)

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود * فانك لا تدرى بأية بلدة

وان قصدت ان أفرد الكل مدحا وأعير الجملة شرحا أطلت فهلم جرا الى ما افتتحت الكتاب لاجله (وورد) للخوارزمى كتاب يثقاب فيه على جمر الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر فى اذيال الكلال ويذكر ان الخاصة قد علمت لاينا كان الفلج فقلت است البائس اعلم والخوارزمى أعرف والاخبار المظاهرة أصدق وحلبة السباق أحكم وما مضى بيننا أشهد والعود ان نشط أحد ومتى استزاد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندى اذا ماشاء كل ما شاء وهى طويلة فيم اهنات صنت الكتاب عنها وقد أعاد البديع معنى قوله فى صدر حكايته مع الخوارزمى فقال فى رقعة كتبها الى أبى سعيد الاسماعيلى وقد وقفت به لضرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابى بل رقعتى أطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كمهلهل وربيعة بن مكدم وعتيبة ابن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فاترك لى من فضيلة الا فضلها ولا أذهب الا أذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا أضاعها ولا مال

 الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلة

تموت ولا ما يحدث الله فى غد * يقولون لا تبعد ومن يك مسدلا * على وجهه ستر من الارض يبعد

(وقال) اعرابى أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابى لابنه لا يسرك أن تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابى لاخ له قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان بجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلت أكثره (وشهد) اعرابى عند سوار القاضى بشهادة فقال يا اعرابى ان ميداننا لا يجرى فيه الا الجياد قال ابن كشفت لتجدنى عثورا فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابى أنت ممن يجرى فى ميداننا قال ذلك يستر الله (وقال) اعرابى والله لولا أن المروءة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابى فقال له بنوه عظنا فانا أبيت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فى شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (مر) اعرابى بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وأنشد

وفى الاعياص أكفاء لها * وفى لحد لها كفء كريم

(وقال) اعرابى رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافى (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجزع راحلته (المتنبى) عن زيد بن غمارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبنى منزلا يا أخى

أنت فى دار شتات * فتأهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك * واجعل الفطر اذا ما
نلته يوم مماتك * واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل * قتل الجهل أهله * ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل * أيها المبتنى القصو * ر وقد شاب واكتهل
أخبر الشيب عنك أنك فى آخر الاجل * فعلام الوقوف فى * عرصة العجز والكسل
أنت فى منزل اذا * حله نازل رحل * منزل لم يزل يضيق وينبو بمن نزل
فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل * رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

(وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما جوفى له الا قبر (وقال) اعرابى اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابى اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابى عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابى تداوروا الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه اختيار (أبو حاتم) عن الاصمعى قال خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فى شملة فأتوه به قال له هلم قال له قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فأنا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو أحر منه قال فأفطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لى الامير ان أعيش الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف تسأنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طعمه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخرجوه عنى (أبو الفضل الرياشى) قال أنشدنا اعرابى

أبا كية زينه أن أتاها * نعى أم يكون لها اصطبار * اذا ما أهل ودى ودعونى
وراحوا والاكف بها غبار * وغودر أعظمى فى لحد قبر * تعاورها الجنائب والقطار

وليس البديع بأبى عذرة هذا الخطاب وسترى نظير هذا المعنى فى هذا الكتاب (ومن انشائه فى مقامات أبى الفتح الاسكندرى) قال حدثنى عيسى بن هشام قال كنت فى بعض بلاد بنى فزارة مرتحلا نحيية وقائدا جنيبة يسبحان سبحانا أهم بالوطن فلا الليل يثنينى بوعيده ولا البعد يثنينى بيده وظللت أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحوام الخيل فبينا أنا فى ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر بها الوطواط اسبح ولا سابح الا السبع ولا بارح الا الضبع اذ عن لى راكب تام الآلات يطوى منشور الفلات فأخذنى منه ما يأخذ الاعزل من شاكى السلاح اكنى تجالدت فقلت أرضك لا أم لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وجمة ازدية وأنا مسلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما أصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمى لثام لا يعيطه الاعلام قلت فما الطعمة قال أجوب جيوب البلاد حتى أقع على جفنة جواد ولى فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقه بنان وقصارى كريم ينتهز الى حفيته وبحن الى حنيته كابن حرة طاع لى بالامس طلوع الشمس وغرب عنى بغروبها المكنه غاب نظل

تظل الريح عاصفة عليه * ويرمى حوله اللهوان النهار
فذاك النأى لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

ونظير قول خنساء

تأبى الخليطين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رجما

وأنشد الآخر

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها استعود

(قام) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابى فقال ما تصنع ههنا يا اعرابى فى هذه الديار الموحشة قال وديعة لى ههنا يا أمير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته فما أخرج اليه كل يوم أندبه قال فاندبه حتى أسمع فأنشأ يقول

يا غائبا ما يؤوب من سفره * عاجله مرته على صغره * يا قرة العين كنت لى سكنا
فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره * فالحمد لله لا شريك له
الموت فى حكمه وفى قدره * قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

(قولهم فى المدح) ذكر اعرابى قوما عباد فقال تركوا والله النعيم لينعموا لهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا ترام الا فى وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابى قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فدلت أنفسهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابى عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم انما غوص البحر رما لقمته النقم (وذكر) اعرابى قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر) اعرابى قوما فقال جعلوا أموالهم متاديل لأعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم و يباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابى قوما فقال والله ما أنا لواشيا بأطراف أنامالهم الا وطئناه باخماص أقدامنا وان أحصى همهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابى أمير افقال اذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عرونه فهو غائب عنهم شاهد همهم فالمحسن راج والمسىء خائف (ودخل) اعرابى على رجل من الولاة فقال اصلح الله الامير اجعلنى زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فانى سفر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثمالة عزار النوم قد عدتنى الحرب بافاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا تمتنك منى الدمامة فان من تحتها شهامة (وذكر) اعرابى رجلا يبراعة المنطق فقال كان والله بارع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان فصيح البيان رقيق حواشى الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابى رجلا فقال رأيت له حلما وأناة يحدث الحديث على مقاطعه ينشد الشعر على مدارجه فلا تجمع له لحنا ولا احالة (العتبى) قال ذكر اعرابى قوما فقال آلت سبوفهم أن لا تقضى دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ما رأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسنين لم أر أحدا أرتق لحال الرأى منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف اغمار مى بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فصيح النسب مستحكم الادب من أى أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعل وحسن مقال (ومدح) اعرابى رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارتياد ناهيا عن فساد مجتنبا السوء غير منقاد (وقال) اعرابى ان فلانا نعم للسانه قبل ان يخلق

وعلى ذكر قوله ان وما عليها قال أبو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير الاسدى على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بنى

ثم اذ ورب الكعبة أخذ له فى الصنعة نفاذ بل هو فيها أستاذ ولا بد أن ترشح له وتسمح عليه وقلت له بافى قد أحليت عبارتك فأين شعرك من كلامك فقال وأين كلامى من شعرى ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادى وأروع أهداه الى الليل والفلا * ونجس تمس الارض لكن كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده * فكان معافى السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته * وساهلته فى بره فتسهلا
ولما تجاليناوأحمد منطقى * بلانى فى نظم القريض بما بلا
فهز الاصار ما حين هزنى * لم يلفنى الا الى السبق اولا
فلم أره الا أغر محجلا * وما تحته الا أغر محجلا
فقلت على رسلك يا فتى * ولك مما يصحبنى حكمك
فقال الجنية قلت ان وما * عليها ثم قبضت بجمعى
عليه وقلت لا والله الذى * الهمه المسا وشقها من
واحد تخسا لا تزايلنا أو * نعلم علمك فى رثائه عن
وجهه فاداوالله شيخنا أبو * الفتح الاسكندرى فما
لبثت ان قلت * توشحت أبا الفتح
بهذا السيف مختالا * فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا

لسانه لها فما تراه الدهر الا وكأنه اغنى به عنك وان كنت اليه أحوج اذا أذنبت اليه غفر وكأنه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكأنه المسيء (وذكر) اعرابي رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منها جالا لاعوار المشكلة اذا تناجز الناس بالاثمة (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى عيونا مسدة (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولى عدل (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله يعنى فى طلب المكارم غير ضال فى مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابي رجلا فقال يقوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غاظ له سهم منذ تحرك لسانه فى فيه (وذكر) اعرابي أخا فقال كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للمجال اذا أوعد القوم من غير قريهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما فى يومها (ومدح) رجلا رجل فقال كأن الالسن ربضت فما تنعقد الا على ودده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفلا فان فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابي ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله من شجر لا يخاف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير ناشئا فأحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابي رجلا فقال يصم أذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلابي اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا أقلني باخرى (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان جاسه لطب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابي رجلا فقال كان له علم لا يخالط جهل وصدق لا يشوبه كذب كأنه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابي رجلا فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد بغضه (وقدم) اعرابي البادية وقد نال من بني برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد انست بهم النعمة كأنهم من ثيابهم (قال) وذكر اعرابي رجلا فقال ما زال يبني المجد ويشتري الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابي على بعض الملوك فقال ان جهلا ان أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح والله ما رأيت أعشق للمكارم فى زمان الا ومنك وأنشد

مالى ارى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وأنشد اعرابى فى مثل هذا المعنى)

بنت المكارم وسط كفك بينها * فتلاعبت بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * ويداك أنت لقفلها مفتاح

وأنشد اعرابى فى بنى المهلب قد مت على آل المهلب شاتيا * فصيابعيد الدار فى زمن المحل
فمازال بى الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

(وأنشد اعرابى) كأنك فى الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فتحل
وما تدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فأنت شمس * وان دخل المصيف فأنت ظل

(وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابى) انا جواد أعار النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل

قالوا جزعت فقلت ان مصيبة * جلت وزينهم اوضاق المذهب

ان

ذكرت فى هذا أصبت الناس كلهم يرجعون الى أب واحد وأم واحدة فقال يا أمير المؤمنين ان نفسى قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكفيك الى أن ترجع اليهم قال يا أمير المؤمنين ان ناقتى قد نفقت ودبرت فقال له أنجها بما يبرد خفها وارقمها بسبت واخصفها بهلب وسر عليها البريدين قال يا أمير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول

أرى الحاجات عند أبى خبيب * نكدن ولا أمية فى البلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
ومالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من مفاد
وقالت لصبيتى أدنوا ركابى * أفارق بطن مكة فى سواد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لى أما أحسن من عمته الكاهلية لنسبنى اليها * وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب (قال) الصولى أخذ المعتصم من محجن عبد الملك الزيات فرسا أشهب احم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه

ان بار زالشمس الق الشمس مظلمة * أرزاحم الصم الجماها لى الميل * أهدى من النجم ان تأتيه مشكلة
وعند امضائه أمضى من السبل * والموت أرغب أن يلقى منيته * فى شدة عند اف الخيل بالخيل
(قولهم فى الذم) الاصمعى قال ذكر اعرابى قوما فقال أوائل سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم بالاثم لباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا فى عينى عظم الدنيا فى عينه وكأنما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابى عن رجل فقال ما ظنكم برجل يكبر لا يفيق يتم الصديق و يصمى الشفيق لا يكون فى موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أذانت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابى قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تحرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف و يفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان فلانا لبعدى باثمه من تسمى باسمه وان خبيثى الحرب باقية قد ضاعت فى طلب رجل كريم (وذكر) اعرابى رجلا فقال تغدو اليه مراكب الضلالة وترجع من عنده بدور الآثام معدم مما نحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابى لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابى الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره مار بحنا فى سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فأما الذى لقينا من الهواجر والقيت منا الا باعر فمقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سريتنا السلمينا

(وقال اعرابى) لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقى * ولا أنت بالرجل العابد * عرضتك فى السوق سوق الرقيق
وناديت هل فيك من زائد * على رجل خان ود الصديق * كفور بانعمه جاحد
فجاءنى رجل واحد * يزيد على درهم واحد * سوى رجل زادنى دانقا
ولم أك فى ذاك بالجاهد * فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلى غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابى رجلا قال كان اذا رآنى قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لاطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابى رجلا فقال بعد الفعال حر المقال عظيم الرواق دنىء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابى رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر ائيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام ثجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم فى المنكر (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك سم المجالس أعيى ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك الى من يداوى عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوى بدنه من المرض انه لا مرض أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابى رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من فى صدره من البلغم حشو مرقمة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها (وذكر) اعرابى رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعانا لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابى رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ولست بواحد منهما وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابى رجلا بضعف فقال سيىء الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابى رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابى رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال أبسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين بسرك شاهدا

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فرد عنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فباعدوه وربما * بعد الفتى وهو الحبيب الاقرب
لله يوم غدوت فيه ظاعنا * وسلبت قربك أى عاق أسلب
نفسى مقسمة أقام فريقها * ومضى لطيته فريق يجنب
الآن اذ أدركت اذا تك كلها * ودعا العيوب اليك حسن معجب
وغدوت طنان اللجام كأنما * فى كل عضو منك صنع مضرب
وكأن مرجل اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
أنساك لا زالت اذا منسية * نفسى ولا برحت بمثلك تنكب
اضمرت منك اليأس حين رأيتنى * وقوى حبالى من حبالك تقضب
ياصاحبى لمثل ذا من أمره * صحب الفتى فى دهره من يصحب
ان تصعدا فصنيعة مشكورة * أو تنزلا فصنيعة لا تذهب
هوجا فقولا مرحبا وتزودا * نظرا وقل ان تحب المرحب
منع الرقاد جوى تضمنه الحشى * مما أكابده وهم منصب

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية ما زالت الحكماء تكره المزح وتنهى عنه فنقل المزاح من أدنى منزلته الى أقصاها عشرة أبواب المزاح

ويسوءك غائبا (ودعت) أعرابية على رجل فقالت أكن الله منك عدوا حسودا وجمع لك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابي لرجل شريف البيت دنيء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لان يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ في النوهات (وذكر) اعرابي أميرا فقال يصل الفشوم ويقضي بالعشيرة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابي رجلا كبا هواه فقال والله لهو أقصد الى ما يهواه من الطرق الى المياه أفقره ذلك أو أغناه (وقال) اعرابي لبيت فلانا أقاني من حسن ظني به فاخترم بصواب اذبأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابي لرجل هل أنت الا أنت لم تغير ولو كنت من حديد محي وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان واعلمك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين فجأة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابي الى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه

رأيت لي رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بأنني أخبط في ليلتي * كلبا فكان الكلب سوارا

(وقال اعرابي في ابن عم له يسمى زيادا)

من يبادلني قريبا * يبعد من اياد من يقاذرني بطافس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح بهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا

وان من غاية حرص الغنى * طلابه المعروف في باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تعلمه في قعره القابله

(وقال أيضا)

سبكناه ونحسبه لجينا * فأبدى الكير من خبث الحديد

(وقال فيه)

لما رآنا فر بوابه * وانسد من غير بوابه
وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور في حاجة * فمازل يسهل حتى ضرط * وحك قفاه بكرسوعه
ومسح عثنونه وامتخط * فأمسكت عن حاجتي خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لو عدت في حاجتي * للطخ بالسلح وجه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد أصبهان (أبو حاتم) عن أبي زيد قال أنشدنا اعرابي في رجل قصير يكاد خلبلي في تقارب شفه * يعض الفراد استه وهو قائم (وذكر) اعرابي امرأة قبيحة فقال نرخي ذيلها على عرقوبي نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجمالة (العتبي) قال سمعت اعرابيا يقول لاترك الله مخافي سلامي ناقة حملتني اليك ولداعي علمها أحق بالدعاء عليه اذا كلفها المسير اليك (وقال) اعرابي لابن لزبير لا بورك ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد فهم قال قيس الرقيات ونقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه يريد نعم (وذكر) اعرابي رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابي رجلا خرمه فقال له أخوه نزلت والله بوادغير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بنا دم أو أقم بنا دم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كان بطنها قربة كان ثديها دبة كان استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نقش عرفه يقاتل ديكا (وصاحب)

السراء لانه يظهر المساءة والمزاح يسقط المروءة ويبدي الضغن لم يجر المزاح خيرا وكثيرا ما جر شرا الغالب بالمزاح واثر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره والضرب كبيره وليس بعد الحرب الا العفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفوه بعد قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال ينشق أحدكم أخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح (أخذ هذا المعنى محمود بن الحسين الوراق فقال) تلقى أفتى يلقى أخاه وخدنه * في لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت مماز حا وملاعبا * هيهات تارك في الحشى تتسعر
أوما علمت وكان جهلك غالبا * ان المزاح هو السباب الاصغر

(فقر في هذا النحو لاهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتوث الضغينة الافراط في المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه نذامة أوكد اسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه (قال أيوب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل الدين سجيته والحلم

اعرابى امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين حاظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صعبت واذا رأيت حسناد فتيه وان رأيت سيأ أذعته تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا اعرابى امرأته فقال)

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد * عمرك ممدود الى التنادى * نحدثنا بحديث عاد — والعهد من فرعون ذى الاوتاد * يا أقدم العالم فى البلاد * انى من شخصك فى جهاد

(وقال) اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فبها شابة طرية ودسوا اليه عجوزا

عجوز نرجى أن تكون فتية * وقد تحمل الجنبان واحدودب الظهر * تدس الى العطار ميرة أهلها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر * تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر
وما غر فى الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها) ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفى حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها) لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبث فى وجه الضجيع وتكلح * لها مضحك كالحش تحسب انها
اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح * وتفتح لا كانت فما لورأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء) كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها) أشبهك المسك وأشبهته * فأنت فى لونه فاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنتما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت أبا الجباء فى الناس جائزا * ولون أبى الجباء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(قال) رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

(قولهم فى النزل) ذكر اعرابى امرأة فقال لها حلد مرؤ ومع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة

(وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) أعرابى فى امرأة ودعها للسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين بأشد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عيناها فأشبب لها اقلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مروعا وعينا دموعا فاذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان دمعه ماء ودواؤه ماء وسقمها شفاؤهما (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت أعيانا عجاوحواجب زجا يسهين الشباب ويسبين الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال أعزب ما أحسل الله مما حرم الا شارة غير باس والتقرب من غير مساس (وذكر) اعرابى امرأة فقال هى أحسن من السماء وأطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد حولة الرأى عند الهوى وقطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى لعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب نيران فى أبدانهم مع دموع على المغانى كغروب السوانى (وذكر) اعرابى امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بى طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى ذاكرها وبينى وبينها عدوة الطرف أجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابى نسوة

حدث وهل وان استنزل
عن رأيه نزل فان حمل
على القبيح حمل وأما الفاجر
فان ائتمنته خانك وان
حدثته شانك وان وثقت
به لم يرعك وان اسكنتم لم
يكتم وان علم لم يعلم وان
حدث لم يفهم وان فقه لم
يفقه (قال أبو حية النميرى)
جرى يوم رحنا عامرين
لارضنا * سفيح فقال القوم
مرسفيح
فهاب رجال منهم
فتعيفوا * فقلت لهم حار
الى ربيح
عقاب ياعقاب من الدار
بعدما * نأت نابة
بالظاعنين طريح
وقالوا حمامات فهم لقاؤها
وطلح فنيلت والمطى طليح
وقال صحابى هدهد فوق
بانة * هدى وبيان
بانجاح يلوح
وقالوا دام ما دامت موانيق
بيننا * ودام لنا حلو الصفاء
صريح
لعينك يوم البين أسرع
واكفا * من الفنن
الممطور وهو ممروح
ونسوة شمشاح غيور
يخفنه * أخى ثقة يلهين
وهو مشيح
يقلن وما يدرين انى
سمعته * وهن بأبواب
الخيام جنوح
أهذا الذى غنى بسهراء
موهنا * أتاح له حسن
الغناء متيح

اذا ما تغنى أن من بعد زفرة * كما أن من حر السلاح جريح وقائله بادهم ويحك انه * على ما به من عفة لمليح فلو ان قولا يجرح

خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير وأعناق كأعناق اليعافير وأوساط كأوساط الزنابير أقبلن الينا بخدول تخفق وأرشية تعلق وكم أسير لهن وكم طالق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى أطوار الشام والحريص جاهد والمضل ناشد ولو خضت اليها النار ما مسنها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول (وقال) اعرابي كنت في شبابي أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابي (وذكر) اعرابي امرأة فقال ان لساني لذكرها لذلول وانى بها القلبي لقتول وان قصير الليل بها لطويل (ووصف) اعرابي نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن اقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن أحسن من فروع النخل (ونظر) اعرابي الى امرأة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته فأنشأ يقول

ياليتني كنت صبيا مرضعا * تحملني الذلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتني أربعا * فلا أزال الدهر أبكي أجمعا

(وأنشد أبو الحسن علي بن عبد العزيز بتكة لاعرابي)

جارية في سفوان دارها * تمشي الهوينى مائلا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبي) قال وصف اعرابي امرأة حسناء فقال تبسم عن خمش اللثات كأقاحي النبات فالسعيد من ذاقه والشقي من راقه (وقال) العتبي خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فمازلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت أغازلها فقالت ياهذا أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يرانا الا الكواكب قالت فأين مكوكبها (وذكر) اعرابي امرأة فقال هي السقم الذي لا برء منه والبرء الذي لا سقم معه وهي أقرب من الحشا وأبعد من السما وقال اعرابي وقد نظر الى جارية بالبصرة في مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض في ثياب سواد * غدوت الى الصحراء تبكين هالكا
فهلا بكت حيا كنت أشأم عاد * فيارب خذ لي رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادي

(وقال في جارية ودعها) مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

(العتبي قال أنشدنا اعرابي) يا زين من ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التي من أراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وأنشد الرياشي لاعرابي)

من دمنة خلقت عيناك في دمن * فما يرد البكا جهلا على الدمن * ما كنت للقلب الا فتنة عرضت
يا حبذا أنت من معروضة الفتن * نسي سلمى وأجزيها بها حسنا * فمن سواي يجازي السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء بعيدة لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفتي ركبتيها وأرنبتي أليتيها وأنشد أبت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابي ايت فلانة حظي من أملي وأرب يومي وسرقته اليها حتى قبض الليل بصري دونها وان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظما (وذكر) اعرابي امرأة فقال ثلاث شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لي شفيع في اقتضائها وان نفسي لكثر ملالتها ولكنها تفيض عند امتلائها * أخذ هذا المعنى حبيب فقال

وياشمس أرضيها التي تم نورها * فباهت بها الارض شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيئا أحبك والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان

ظفر

الجاد قد بدا * يجادى من قول الوشاة جروح
وهذا من غريب الزجر مليح التفاؤل (قال أبو العباس) محمد بن يزيد أنشدني اعرابي في قصيدة ذي الرمة التي أولها
ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
بيتين لم يروهما الرواة في ديوانه وهما
رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة * من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب الاغتراب وقضبة * لقضب النوى هذه العيافة والزجر
(وقال آخر)
دعا صرد يوما على غصن بانة * وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة * فهذا لعمري نأيها واغترابها
وقد أكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدي بذلك وتجري على حكمه حتى ورد النهي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة وقد قال الاول
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع
(وقال ضابئ بن الحرث البرجمي)
وما عاجلات الطير تدني من الفتى * نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب
(وقال الكميت بن زيد الأسدي)

ظفسر منها بمجلس نشاكيها وتتناشدا الاشعار وانه اليوم بشيرا اليها وتشير اليه وبعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبها ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد * وقال اعرابى

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى أراح الله قلبك من حبى * فلما كتمت الحب قالت لشدما
صبرت وما هذا بفعل شجى القلب * وان تنتقصينى فأبعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبى
فشكواى بؤذيها وصبرى يسوءها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

(قولهم فى الخيل) الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها أعلام وآدانها اطراف أقلام وفرسانها اسود آجام (أخذ هذا المعنى عدى بن رقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع حامية * كان آذانها أطراف أقلام

(وقال) اعرابى خرجنا حفاة حين انتقل كل شئ بظله وما زادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابى فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطانا فى أشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذى تقع عينها عليه * وقال اعرابى فى فرس الاعور السلمى

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابى عن سوابق الخيل ففال الذى اذا مشى ردى واذا عدا دجا واذا استقبل اقعى واذا استدبر حبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابى خيلا فقال والله ما انحدرت فى واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا أسهلت حزنه (وقال) اعرابى خرجت على فرس يختال اختيال العشر بن نسوف للعزام مهارش اللجام فما متع النهار حتى امتعفا برف ورفاهة

(قولهم فى الغيث) الاصمعى قال قلت لاعرابى أى الغاس أوصف للغيث قال الذى يقول يعنى امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تجرى وتدر

قلت فبعده من قال الذى يقول يعنى عبيد بن الابرص

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه * فى عارض مكفهر المزن دلاح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من كاد بالراح

(ودخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء فى وجهك يا اعرابى قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سماء طخفاء وطفاء كان هواديها الدلامر جحنة النواحى موصولة بالاكام تبكى تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها يطى عسيرها مشعشعة قطرها مظلم نوؤها قد لبثت الوحش الى أوطانها تبحث عن أصوله باظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا بأمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بذرى الجبال لكنا جفاء فى بعض الاودية ولغم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسأله فى أجلك بسيرتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر أبيك ان كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت مجيرة لقد أجدت قال بل مجيرة مهدورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابى أى الالوان أحسن قال قصور بيض فى حدائق خضر (وقيل) لآخر أى الالوان حسن قال بعضة فى روضة عن غب سارية والشمس مكيدة (وقال) اعرابى لقد رأيت بالبصرة ورودا كانها صيغت بأنوار الربيع فهى تروع والابس اها أروع (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد أتى بها الصيف بقاعه فأظهر غدرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكانه سلاسل درع ذات فضول * وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابى

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء * جاورونا والارض ملبسة نو
راقاح يجاد بالانواء * كل يوم بقصوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومى أتيت مع أبى والباعلى المدينة من قريش وعنده اعرابى يقال له ابن مطير واذا مطر

(١١ - عقد ثانى) تطلب حاجة لا تدركها فتقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال

(وقال شاعر قويم)
لا يمنعنك من بغا
ء الخير تعقاد التمائم
ولا التشاؤم بالعطا
س ولا التيامن بالقماس
فلقد غدوت وكنت لا
أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا
من والايامن كالمشائم
وكذاك لا خير ولا
شر على أحد بدائم
قد خط ذلك فى الزبو
ر الاولیات القدائم

(وانشد) أحسن ابن كنانة فى رثاء ولده يحيى أنشده أبو العباس ثعلب

تيممت فيه الفال حتى رزئته * ولم أدر ان الفال فيه يقبل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن * الى رد أمر الله فيه سبيل

(وروى) الميدانى قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بأن ينتف ريشه وينعب فأسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بنى عذرة فقال يا أخا الحجاز مالى أراك كاسف اللون قال ما علمت الا خيرا قال فهل رأيت فى طريقك شيأ انكرته قال لا والله الا فى منزلى هذا فانى رأيت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك رأيت غرابا ساقطا فوق بانة

بنتف أعلى ريشه وبطايره * فقلت ولو أنى أشاء زجرته * بنفسى لانت زاجره فقال غراب لاغتراب من النوى *

وفى البان بين من حبيب تجاوره فما هيف النهدى لادردره * وأزجره للطير لاعز ناصره

ثم أتى قبر عزة فأناخ به ساعة ثم رحل وهو يقول

أقول ونضوى واقف عند رأسها * علىك سلام الله والعين تدمع

فهذا فراق الحق لان تزورنى * بلادك فتلاء الذراعين صيدح

وقد كنت أبكى من فراقك حية * وأنت لعمرى اليوم أنأى وأنزح

(وقال جرير)

بأن الخليط براميتين فودعوا * أو كلما نعبوا البين تجزع

ان السوانح بالضحى هيجننى * فى دار زينب والحمام الوقع

(وقال) عوف الراهب خلاف هذا

غاط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غراب بين

ما الذنب الا لاباعرانها * مما بشت جميعهم ويفرق

ان الغراب بيمنه تدنو النوى * وتشتت الشمل الجميل الايتق

(وقد) تبعه فى هذا المذهب أبو الشبص فقال ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل

والناس يلحون غرابا بين لما جهلوا

وما على ظهره غرا * ب البين تطوى الرحل ولا اداصاح غرا * ب فى الديار احتملوا وما غراب البين الا

حاقته

جود فقال له الوالى صفه فقال دعنى أشرف وانظر فما شرف ونظر ثم نزل فقال

كثرت كثيرة قطره أطباؤه * فاذا تجلت فاضت الاطباء * وله رباب هيدب لزفيره

قبل التنوق ديمة وطفاء * وكان بارقه حريق تلتقى * ريح عليه عرفج والاء

وكأن ريقه ولما يختبل * دون السماء بحاجة طحياء * مستضحك مستعبر بدوامع

لم يجرها بعيونها الاقذاء * فله بلاحزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء

حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء * ثقلت كلاه فبهرت أصلابه

وتبجحت عن مائه الاحشاء * عرق ينفج بالاباطح فرقا * تلد السيول ومالها الاسلاء

غر مجمله دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء * سمح فهن اذا عبسن فواحم

سودوهن اذا ضحكن وضاء * لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يرق فى لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابى اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سقانا وان اجتمعت فعين

﴿قولهم فى البلاغة والايجاز﴾ قيل لاعرابى من أبلغ الناس قال أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة (الاصمعى) قال خطب رجل فى نكاح فأكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابى انا قيل له أنت فالتفت الى الخاطب فقال انى والله ما أنا من تخطائك وتعطائك فى شئ قد قدمت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كف كريم وقد أنكحتك وسلما (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فاكثر فكان العجب داخله واعرابى الى جنبه فأقبل على الاعرابى فقال ما نعدون البلاغة يا اعرابى قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما نعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا (شيبب بن شبة) قال لقيت اعرابيا فى طريق مكة فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فأخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامه أثوى فانى أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) أن اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

﴿قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه﴾ قيل لاعرابى مالك لا تطيل الهجاء قال يكفينى من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابى كم بين بلادكما وكذا قال عمر ليلة وأديم يوم (وقال) آخر سوادا ليلة وبياض يوم (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما صدرى الاقبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير وابن فطير وماء غير (وقيل) لاعرابى غيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكأس تدور وحديث لا يجور (وقيل) لاعرابى ما أعدد ت للبرد قال شدة الرعدة وقر فصاد القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابى مالك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) أضل اعرابى الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستنكرا فقال ما أدرى ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول نورك الله فقد نورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك أم أقول عمرك الله فقد عمرك ولكنى أقول جعلنى الله فداك (وقيل) لاعرابى ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابى وقد دخل ناقته فى السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا أم عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابى كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتنى قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الان يكون اعرابيا خاصم عندى وبشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك أطول من يدك قال اسارى أنت لا تمس (وقيل) لاعرابى ما عندكم فى البادية طبيب فقال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابى لصاحبه خذ ما فقال شف تقدير

حلقته ودور كرسي فصه واحكم تركيبه واتقن تدبيره فبه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وأبيض أما جسمه فمنور * نقي وأما رأسه فمدار
ولم يكتسب الا لتسكن وسطه * يد بها رأس ما عليه خمار
له اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(قولهم في المناكح) يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(الاصمعي) قال أخبرني اعرابي قال خطب منا رجل معمور امرأة مغموزة فزوجوه فقال نعم لكم فلان فزوجتموه فقالوا اما نعم لما حتى تبرقعناله (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها تيسين وكلبين وعيرين ورحيين فيتب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيتج الوادي والشقية منكن من يتزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخبز ويحملها ليلة الزفاف على عود تسميه سرجا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يسار امرأته فقالت له اختة اما والله ايام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدري ثم انشأ يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبتها له فتغيرا وقد طعنت في السن فقالت له الم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أبيت فما بالك الان قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي) قال كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما سمعتك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تدمع ماقي
ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق * والعيش ليس يطيب * بين اثنين بلا اتفاق
لولم أرح بفراقها * لارحت نفسي بالاباق

(الاصمعي) قال تزوج اعرابي امرأة فاستفادها وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فأدخلها من شقوتي في حباليا
فانقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقي بخره وفترذ كره (الاصمعي) قال كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أي ضرب تريدها قال أريدها قصيرة جميلة

ناقة أو جمل (وما أملح ما قال القائل) زعموا بأن مطيهم عون النوى * والمؤذنات بفرقة الاحباب

ولو انها احتقى لما ابغضتها واما بهم سبب من الاسباب (وكان) على بن العباس الرومي مفرط الطيرة شديد الغلو فيها قال على ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشئ ولا يتطير من ضده ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضى الله عنه كان لا يغزو وغزاة والقمر في العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض وان الاكثر في الناس اذا لقي ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدى الى عدة من جواري القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز في احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لى أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لى من بعض

السطوح فماتت وجفاه القاسم بن عبيد الله بجهل سبب ذلك المفتنين وكتب الى أيها المتحفي بحول وعوره أين كانت عنك الرجوه الحسان

فيأتي ولدها في جمالها وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها وقبحه (قدم) اعرابي من طيئ فاحتلب لبنا ثم قدمه مع زوجته بفجمان فقالت له من أنتم عيشة نحن من بني مروان قال لها بنو مروان اطعب منا طعاما الا أنا أردأهم كسوة وهم أظهر منا نهارا الا أنا نحن اظهر منهم ليلا (الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا اكبها الله لوجهها ولو امر بي الى السجن (الاصمعي) قال استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكلة تكلاني يأكل خلالاي يأكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال أبو حاتم هو الدلالة ووكلة تكلة اذا كان يكل أمره الى الناس ويتكل عليهم (العتبي) قال خطب اعرابي الى رجل موسر احدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة فقالت الكبرى لا اريده قال أبوها ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلى فيما بين ذلك الثياب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين (الاصمعي) قال رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا أراد بذله بداله

(الاصمعي) قال هلك اعرابي فأعنت امرأته البكاء عليه فقال بعض بنيها

أتفقدين من أبينا غيره * أتفقدين نفعه وخيره * أراك ما تبكين الا ابره

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها فأنشأت تقول

وما نلت منها غير انك نائك * بعينك عنها او بركك خائب

(الرياشي قال انشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تظن بسلمى ان ألم بها * مرحل الرأس ذو بردين مزاح

حلو فكاهته خزعمامته * في كفه من رقي ابليس مفتاح

(أبو حاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت قال أراك جلفة قد خبرت ثم ثالت لا ولكن جوالة بالرجل عتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوز ذات مال فكان يصبر عليها لمالها ثم مالها وتركها وكتبت اليه

تسترده فكتب اليها ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا (المفضل الضبي) قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخاطبها ويتغنظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فأرسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان أبو البيداء عنينا وكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امرأتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول أما لي فلا فقالوا تزوج واحدة فان كفتك والا زوجناك أخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها أقام معها أسبوعا فلما كان في اليوم السابع أتوه فقالوا له يا أبا البيداء ما كان أمرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا ففي الثاني قال أجل وأعظم قالوا ففي الثالث قال لا تسألوا فأبت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء يمزو في الوهق * حتى اذا أدخل في بيت أنق * فيه غزال حسن الدل خرق

مارسه حتى اذا ارفض العرق * انكسر المفتاح وانسد الغلق

(كانت) لاعرابي امرأة لا تريد لامس فقيل له مالك لا تفارقها قال انها حسناء فلا تفرك وأم بنين فلا تترك

(قال شيخ) من الاعراب

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز * تريد أنيكها في كل يوم

وذلك عند أمثالي عزيز * وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي أتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت له أفتهمز فلسطين قال اني اذا لقوي (وسمع) اعرابيا اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم تنكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخزوه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابيا أبا المكنون الفهوي وهو يقول في دعائه يسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد

تمنا ومن اراد بنا . وافاحط ذلك السوء به كاحاطة الاقلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا صخبا فقال الاعرابي يا خليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (الاصمعي) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جزع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فعلمك قال ما شئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال كل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كما أقول لك قال ما أجد لساني ينطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بني له صغير يسلك بهم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها

{ قولهم في الدين } قال اعرابي الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابي في غرماء له يطالبونه بدين

جاؤا الى غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار

وما أواعدهم الا لادرأهم * عني فيخرجني نقضي وامراري

وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدي برحلي وسيف جفنه عاري

ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعي) قال كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابي وأنشأ يقول

اذا حل دين اليحصبي فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل

سيصبح فوق أقتم الريش واقعا * بقالي قلا او من وراء دليل

قال الاصمعي فأخبرني رجل انه رآه مقتولا بقالي قلا وعليه نسر أقتم الريش (الاصمعي) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه فجحد المدعى عليه فحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعي دعني من هذه الايمان واحلف بما أقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من اهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لي هذا الحق قبلك فاعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدي) قال يمين لا يحلف بها اعرابي أبدا لا أورد الله لك صادرة ولا أصدر لك واردة ولا حطت رحلك ولا خلعت نعلك

{ قولهم في النوادر والملح } الشيباني قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن في نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من اي كنانة قال من ابغض كنانة الى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن اي قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن اي ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (الشيباني) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة وقف على اعرابي يرعى ابلا له فقال له يا اعرابي كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فأظلم واغشم فبيناهو كذلك اذ أحاطت به الخيل فأومأ الحجاج الى الاعرابي فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابي قال السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوما قال فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله (الاصمعي) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله اكلت مال الله قال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس ان يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيباني) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت ادجنها واعلفها من قوتي والمسها في آناء الليل فكأنما المس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعة تكون فلم اجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فأردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابي الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه

منه وفي ذلك ما يصرفه عن الاحالة على المقادير الجارية بسعودها ونحوسها النازلة على حكم قاضيها والفأل ما يرد المريد عما يريد اغاية قوي منيته ويسره صحته وليس هذا موضع تطويل في ايراد الدليل (وفي) جفاء القاسم بن عبيد الله اباه يقول معاتبا

ألم ترني اقرضتك الود طائعا * ولم تر قبلي معسرا قط اقرضا

لعمري لقد صورت أبيض مشرقا * فلم لا يريني وجه نعماك أبيضا

فيا ويح مولاك استغاث بشربه * فاشرق فاستسقى شفيعا فأفرضا

ولولا اعتقادي انك الخير كله * لازمعت توديعا قضى الله ما قضى

واني وان دارت على دوائر * لاعرض عمن صد عني واعرضا

وما زلت عرافا اذا الزاد رابني * بخبث وعيافا اذا الماء عرضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

واني لعياف الخالط القذى * اذا كثرت وراده لعيوف

(وفي) ابنة المسيبي يقول ابن الرومي يعزيه

اطاف متى اعرز على بنكبة * عنك بها صرف القضاء المقدر

اصيبت وما امر من حكم ففزيت عن اغر تلية

برية * مجيد وامر الله اعلى واقهر وقد مات من لا يخشف الدهر مثله * عليك من الاسلاف والحق يبهر

بذنابى عيش افبر (الاصمعى) قال رايت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابى قال يخطئ القلب و يصيب الاست (ونظر) اعرابى الى رجل سمين فقال ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم انى أسألك ميتة كميتة ابى خارجة اكل بذجا وشرب مشعلا ونام فى الشمس فمات دفآن شبعان ريان (محمد بن وضاح) يرفعه الى أبى هريرة رضى الله عنه قال دخل اعرابى المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلى فلما فرغ قال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبى عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابى (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى الطواف اللهم اغفر لامى فقلت له مالك لا تذكر أباك فقال ابى رجل يحتال لنفسه وأما أمى فبائسة ضعيفة (أبو حاتم) عن أبى زيد قال رأيت اعرابيا كأن أنفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت فى قوم ما كنت فيهم الافطس (قال) وجيء باعرابى الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيآتى وأنتم جئتم بسيآتى وتركتم حسناتى (وقيل) لابى المحش الاعرابى أيسرك انك خليفة وان امتك حرة قال لا والله ما يسرنى قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابى غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا انه يبول فى الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (أخذ) الحجاج اعرابيا سارقا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يارب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه اشعب فقال له أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا فى القرآن قال نعم فقال الاعرابى

يارب لا شكر فلا تزدنى * أسأت فى شكرى فاعف عنى * باعد ثواب الشاكرين منى

(مر) اعرابى بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كانه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابى وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذى قلت فيه كانه دنينير فقال القرنبى فى عين أمها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابى ما يمنعك أن تغزو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف أن امضى اليه ركضا (غزا) اعرابى مع النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رايت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وارجو فى الغزاة الاخرى أن يضع النصف الباقى (جلس) اعرابى الى مجلس أيوب السختيانى فقيل له يا اعرابى الك قدرى قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم قال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فاءلك مثبت قال وما المثبت فذكر محاسنهم فقال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شئ أحسنه (الاصمعى) قال سمع اعرابى جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى * وكاد يقتلنى يوما بنعمان
وكاد يقتلنى يوما بذى خشب * وكاد يقتلنى يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيبانى) قال بلغنى ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينماهما يتماشيان فى السوق واسم احدهما خندان اذا فارس قد أوطأ دابته رجل خندان فقطع أصبعا من أصابعه فتعلق به حتى أخذ ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكراريج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان أنشأ يقول فلا غرث ما دام فى الناس كريج * وما بقيت فى رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد العرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر ورقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت امه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه ثم اخذت دية أذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم اخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى ارجوزة لها تقول فيها

حياتك * ووشك التعزى عن ثمارك احدر لان اختيال الدهر فى ابن وفى ابنة * يسير وكر الدهر شيخك اعسر

فعسذر ان نمتاض من امهاتنا * وآبائنا وانسل لا يتعذر
فلا تهلكن حزنا على ابنة جنة * مضت وهى عند الله تحبى وتحبر
اهل الذى أعطاك ستر حياتها * كساها من اللحد الذى هو استر
فكم من أخى حرية قد رأيته * بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر
فلا تتهم لله فيما ولاية * ولا نظرا فالله للعبد انظر
وانت وان ابصرت رشدك مرة * فذو النظر الاعلى برشدك ابصر

(ومن مليح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)

لا تبعدن كريمة أودعتها * صهرا من الاصهار لا يخزيكا
انى لارجو ان يكون صداقها * من جنة الفردوس ما يرضيكا
لا تيأسن لها فقد زوجتها * كفؤا وضمنت الصداق مليكا

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

لكل ابى بنت يرجى بقاءها * ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها وبعل يصونها * وقبر يواريها وخيرهما القبر

وقال عقيل بن علفة وكان لغير العرب انى وان سبق الى المهر * الف وعبدان وذود عشر * أحب اصهارى الى القبر

احلف

أحلف بالمروة حلما والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابي ما تفاريق العصا قال تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور أوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا

(الاصمعي) قال خرج اعرابي الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع في بيتك الحريق فرفع الاعرابي يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يارب نأمرنا بعمارة بيتك أنت تخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية لى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب اخرجتني من بيتي الى بيتك ذلا بني ولا بيتك (الاصمعي) عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلثمائة وثلاثين العالم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فانشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خربنا ولا نخشى عقابا ولا عقبا

(ذكر) عند اعرابي الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجوني امرأة ولدها ولد أعلمه الفروسية حتى يجري الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحدق في رواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشانها الرحمن شقا منكرا

شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذي لامها أو كبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهي في الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

أبا رباب طرقي بخير * وطرقي بخصية وابر * ولا تريناطرف البظير

ثم ولدت له أخرى فصعر فراشها وكان يأتي جارتها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

مالابي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا تلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فألانه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن أبي الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين نجموا * وحين راحوا من منى وحصبوا

لا سقيت عثيث رغاب * والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت يا اعرابي ما الهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع فنظر الى كالغضبان فقال من أجل حماهن ماتت زينب (قولهم في التناص) أبو حاتم قال انشدنا أبو زيد الاعرابي وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن قائما * وان لامني فيهن كل خليل * فهن أني لا أزال معانقا

حمائل ماضي الشفرتين صقيل * به كنت أستعدي وأعدي صحابتي * اذا صرخ الزحفان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى * يحار بها في الآل كل دليل

ومنهن تجريد الكماب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول) فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد * وكري اذا نادى المضاف محنثا * كسيد الغضى في الظعينة المتورد

اذا ابتدر الشحص الخفي الفوارس * ومنهن تجريد الكواعب كالدمى * اذا ابتزعن أكفالهن الملابس

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء الممدد

(وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي * فمنهن سبق العاذلات بشربة

كميت متى ما تعل بالماء تزبد * وكري اذا نادى المضاف محنثا * كسيد الغضى في الظعينة المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء الممدد

(قولهم في الطعام) الاصمعي قال اصطحب شيخ وحدث في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مضلع الاضراس بطيء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس يشتكي الشبق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمي الحدث جعفرا فقال الشيخ لقد رابني من جعفران جعفرا * يطيش بقرص ثم يبكي على جمل

فقلت له لو مسك الجب لم تبت * بطينا ونسالك الهوى شره الاكل

ولم أجب في الليالي حندس الظلم
وزادني رغبة في العيش معرفتي * ان البقيمة يحفوها ذوو الرحم
أحاذر الفقر يوما ان يلم بها * فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتي وأهوى موتها شفقا * والموت أكرم نزال على الحرم
وكانت أمية بنت أخيه وكانت قد تبناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فأنشدنا
أمست أمية منعورا بها الرجم * لدى صعيد عليه الترب مرتكم
ياشقة النفس ان النفس والهة * حرى عليك ودمع العين منبجم
قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها * عني الحمام فبدى وجهها العدم
فالآن غبت فلا هم يؤرقني * تهدا العيون اذا ما أودت الحرم
فالآن غبت فلا هم يؤرقني * بعد الهدو ولا وجد ولا حلم
لموت عندي اياد ست أنكرها * احيا سرراويس مما أتى ألم

(عاد ذكر ابن الرومي)

وكان أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش غلام ابي العباس المبرد في عصر ابن الرومي شابا ماهرا وعليها مستظرفا وكان يعبث به فيأتيه بسهر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابي الحسن مرة بن حفظة فينظر اقوله ويقيم الايام

(الاصمعي) قال انشدني اعرابي ... الا ليت لي خبزا تسر بل رائبا * وخلا من البرني فرسانها الزبد
فأطاب فيما بينهن نهادة * بموت كريم لا يعد له حد

(الشيباني) عن أبيه قال اعرابي كنت أشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم اما جناحان من العراق اضرب فيها كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم (وقال) رجل لاعرابي ما يسرني لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابي لو بت ضيفا لي لاصبحت أبطن من أهلك قبل أن تلك ساعة (حضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يرمي ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابي آخر فرمى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي قال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابي) بقوم من الكتبة في منتزههم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا ما عرفت فينا أحدا قال بلى عرفت هذا وأشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكاه لم أر مثل ثرطه ومطه قال الثاني وأكاه دجاجة بيطه قال الثالث ولفه رقاقة بقطه قال الرابع كان جالينوس تحت ابطه فقالوا للرابع أما الذي وصفنا من فعله فقد علمنا فما يصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة تهضم بها طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابي ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابي نأكل كل مادب ودب الا أم حبين قال المدني تعني أم حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتر والي لحما فاشتر يا وطبخوا له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه لاحد منكم الا من أحسن أكله فقال له الاكبر أو كه يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر أو كه حتى لا يدري العامة هو أو لعام أرل قال لست بصاحبه قال له الاصغر أدقه يا أبت وأجعل ادامها لخ قال أنت صاحبه هولك (بلغني) عن محمد بن يزيد بن مماوية انه كان نازلا بحلب على الهيثم بن عدي فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا عجيبة منها اني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها أناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسي هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت من أهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذ أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخلني بيتا قد نجد وفي وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت وأين أمامه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من هن أمه فلم البث أن أدخلت الرجال علينا آنات متدورات من خشب أما مخ منها فتحمل حلوا وأما ما تقل فيدحرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت علينا فهممت والله ان أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق مرعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لحاجة لي به لاني أخاف أن يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله عني جزاءه كان يعنى بين أهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيأ أوصاني به الاشياخ قالوا لا تزل حيا ما دام بطنك شديدا اذا اختلفت وأرض فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أعلمه حتى داخلني به صاف لا أعرفه من نفسي ولا عهد لي به واقتدار على أمري وكان الى جانبي الرجل الناصح فجعلت نفسي تحدثني بهتم اسنانه مرة وهشم أنفه أخرى وأهم احيانا أن أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شاطبين أربعة أحدهم قد علق جعبة

* ان واحدا من عروقه نبضا ... فاعتذر اليه وقنع عنده بجماعة من أهل بغداد وكان

فارسية

لا يخرج من داره وذلك ... وان نبلي اذا هممت بأن
* أرمي نصالها بجمر
غضى
لا تحسبن الهجاء يحفل
بالـ * ـرفع ولا خفض
خافض خفضا
ولا تخل عودتي كباد تي
* سأسقط السم من أبي
المضضا
أعرف في الاشقياء بي
رجلا * لا ينتهي أو يصيرلي
غرضا
يبيح بي صفحة السلامة
والسـ * ـلم ويخفي في قلبه
مرضا
أضحى مغيظا على أن
غضب الله * عليه ونلت
منه رضا
وليس تجدي عليه
موعظتي * ان قدر الله
حينه وقضى
كأنني بالشقي معتذرا
* لذي القوافي أذقته
المضضا
ينشدني المهد يوم ذلك
والسـ * ـهد خضاب
اذا له قضا
لا يأمن السفيه بادرتي
* فانني عارض لمن عرضا
عندي له السوط ان تلوفى
السـ * ـير وعند اللجام
ان ركضا
أسمعت انباضتي أباحسن
* والصفح لاشك نصح
من محضا
وهو معاف من السهاد
فلا * يحمل فيمسي فراشه
قضضا
أقسمت بالله لا غفرت له

فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد البست قطعة فرو وكانهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كفه هنة كفيئة الحمار فوضع طرفها في فيه فضرط فيها ثم حلس على حجرتها فاستخرج منها صوتا مثل بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه سرقان فجعل يمر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صليه ويهز كتفيه ثم التط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان اغبط القوم عندي ثم ارسلت الينا النساء ان امتعونا من لهوكم فبعثوا بهم البهن وبقيت الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجعل يحثثه في يده عينها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما احكمها عرك أذنها فنطق فوها فاذا هي أحسن قينة رأيتها قط فاستحفني حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه مثنى والذي يليه مثلث والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابي مرنا جرس فطس يغيب فيهن الضرس كان فاها السن الطير تقع الثمرة منها في فيك فتجدها حلاوتها في كعبك (وحضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتي بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدري ما تأكل يا اعرابي فقال بلى يا امير المؤمنين اني لاجد بقاهنيأ ومزدرد الينا وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال فضحك سليمان وقال از يدك منه يا اعرابي فانهم يذكرون انه يزيد في الدماغ قال كذبوك يا امير المؤمنين لو كان كذلك لكان راسك مثل راس البغل (قال) ومررت باعرابي يأكل في رمضان فقلت له ألا تصوم يا اعرابي فقال

وصائم هب يلحاني فقلت له * اعمد لصومك واتركني وافطاري
واظمأ فاني ساروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا مئنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابي فنظر الى شعرة في لقمة الاعرابي فقال أرى شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي والله لاواكلك أبدا فقال استرها يا اعرابي فانها نازلة ولا أعود الى مثلها ﴿(اخبار ابي مهدية الاعرابي)﴾ أبو عثمان المازني قال قال أبو مهدية بلغني أن الاعراب والاغراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يفرك الاعرابي وان صام وصلى (وتوفي) بني لابي مهدية صغير فقيل له ابشر يا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلما الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيانا لسانا وأضعفنا حجة لميته المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابي مهدية أكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمر يعني الموالي فجعلت تليق اسنانها كما تلاق الدواة (وقيل) لابي مهدية أتقرأ من كتاب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح بقر والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء الملوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا قولها أبدا ولما أسن أبو مهدية ولى جانيا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فأرسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية الى رجل يستنجي ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد أن تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه قرض أقرضته وخير قدمته وذخر احرزته فقال بل والد فقدته وثكل تجحته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زوذ ردفقال ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا

﴿خبر ابي الزهراء المملي بن المثنى﴾ الشيباني قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل اعرابي من بني تميم حتى

الحديث افضلا
واذا ما حكمت والروم قومي * في كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب * لا أرى الزور لي بها باذلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب فيه وقاولم اسم هرقلا

(الاخفش القديم) هو أبو الخطاب وكان أحد استاذي سيبويه وهو من المتقدمين في النحو ويعرف بالاخفش الكبير وكان في عصر سيبويه * أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذي قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو علي وبرى اني أعلم منه وكان في وقته ذلك أعلم مني ثم عاد علي بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التي يقول فيها

أعتقت عبدي في القريض معا * عبدة والجعل من بني عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من راغ عن القصد أو أبى سدده

قلت ان قال لي عرضت على الـ * ـاخفش ماقلته فاجده
فصرت بالشعر حين تعرضه * على مبين

بكل ما اعتقده
سأمنع الناس ذمه أبدا
ما سمع الله حمد من جحده
عبدة بن الطبيب وعلقمة بن عبدة الفحل وكانا شاعرين مجيدين (وقال) علقمة بن عبدة لرجل وراى آخر يعتذر اليه وهو معبس في وجهه اذا اعتذر اليك المعتذر فطلقه بوجه مشرق وبشر مطلق لينبسط المتذلل ويأمن المتصل *
ولابن لرومي في الاخفش الخاش صفت الكتاب عنه (قال علي بن ابراهيم) كاتب مسروق البلخي كنت بداري جالسا فاذا بحجارة سقطت بالقرب مني فبادرت هاربا وأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من اين تأتينا الحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومي الشاعر قد تنوقت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقدمات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة ان تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة واتبعتها شيأ من الماء كول ثم عادت الى فقالت ذكرت المرأة ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومي وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب في

دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليها دلادل واطمار من سحق صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من أشوه الناس منظرا وأقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسيد الابد الامؤو الامقري الاحوقوصي الابربوعي الادرامي هيهات هيهات وما بيني أصل حوض الماء صادياً عشى قال سويد فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي قال فسمعت سوادا يقول له ياعماه يا ابليس متى أذنك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذ سروا آباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الخياط وكان من أطلب الناس لكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابي فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم فأتيته فأخبرته فخرج مبادرا كأني قد أفدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي عن الاتان واستدلى ببعض الحيطان وأخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذاعن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعز في خصب خصب * ماشئت من حض وماء منسكب
فربك اليوم ذليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما ترتقب * ولا عليم نور أشراف الحسب
كانها الزنج وعبدان العرب * الى مجيل كالرعيل السرب * ولو أمنت اليوم من هذا اللجب
رميت أبوابا قوميات القصب * الريش أولاها واخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبعله الى أن أدخله منزله فهدأ له وحطه عن أتانه ودعا بالالف فجعل الاعرابي يقول أين اللبف والنيف والوساد والنهاد يعني باللف الحصير والنيف عشبة عنده يقال لها اليهمى والوساد جلد عنز يساخ ولا يشق ويحشى وبراً وشعراً ويتكأ عليه والنهاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنا رائحته فجعل الاعرابي يتنهد ويقول

ان تمضي أو تدبري أو ترتجي * فذاك من دؤب لبل مسهر * أنا بو لزهراء من آل السري
مشمخ الانف كريم العنصر * اذا أتيت خطة لم أفسر

وكان يسمي الاعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم ويكنى بأبي الزهراء وما رأيت اعرابيا أعجب منه كان اكثر كلامه شعرا لا أمثل اعرابي سمعته كلاما الا انه ربما جاء بالفظة بعد الاخرى لا تفهمها وكان من أضجر الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشئ قال ردوا علي القوس والاتان يظن انا نلاعب به وكنا نجتمع معه في مجلس أبي حماد وما منا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بخربز وكانت امامه فلما أبصره انأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قد ما يبدلا * من قبض بيض الفقل نقلا حنظلا * أخبث ما ينبت أرض ما كلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هني مري ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى أرى فيه فأخذنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فنزع أعلاها وقور أسفلها فقلنا له ما تريد أن تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان السم بالابن أخي ففيما ترون فلما طعمه استخفه واستذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كدنا نأتيه بعد بغير دو جعل في خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب باين * في الجوف والحاق له سكون * الشهد والزبد به ممجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك في الحمام قال وما الحمام يا ابن أخي قلنا له دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكرن في أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى اجابنا فأتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحدا فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار في داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلده أشعر كجلد عنز فقاق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط فقلنا أحسن طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن أخي وهل بقي الان انسلخ كما ينسلخ الاديم في احتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخوانى * هل لكم في القوس والاتان * خذوهما مني بلا اثمان
وخلصوا المهجة ياضيفاني * فاليوم لو أبصرني جيراني * عريان لا أعرى من العريان

قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت فى المطر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه أحداث الموالاهم فخرج بحاله ثلاث ما يستر شيئ والحقناه فى وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وأنشأ يقول

الحمد لله تحمد النهار * أنقذنى من حر بيت النار الى ظليل ساكن الاثار * من بعد ما أيقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته وأتيناه بمجلس أبى حماد وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التمار ماهرا فاذا خضنا فى النحو وذكرنا لرؤاسى والكسائى وأبا زيد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ما تقول يا أبا الزهراء فقال يا ابن أخى ان كلامكم هذا لا يسد عوزا مما تتعلمونه به فقال أبو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له شكلت واثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أوائل لعنة الله وعلى الذين أعنقوا مثلك قال سويد وكنت أحدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك أنا رجل من بنى شيبان وربيعة ما تلم أنا على مثل الذى أنت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم يسائلنى بياع تمر وجردق * ومازج ابوال له فى انائه

عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجر صيغ من سوء رأيه * فقلت له هذا كلام جهلته

وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه * فأما تميم أرسلم وعامر * ومن حل غمر الضال أو فى ازائه

فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى انى فى العجم من نظرائه * ففيهم وعنهم ثؤر العلم كله

ودع عنك من لا يهتدى لخطائه * فمن ذا الرؤاسى الذى تذكرونه * ومن ذا الكسائى سالح فى كسائه

ومن ثالث لم أسمع الدهر باسمه * يسمونه من أمه سيبوائه * فكيف يخل القول من كان أهله

ويهدى له من ليس من أوليائه * فاست لبياع لتمرات مغضبا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

وقد قلت له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اى وأبيك آيات مفصلات أرددهن فى الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم أنشأ يقول

قرأت كتب الله فى الكتاب * ما انزل الرحمن فى الاحزاب * اعظم ما فيها من الثواب

الكفر والغلظة فى الاعراب * وأنا ناعلم من ذوى الالباب * أومن بالله بلا ارتياب

فى عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب * وجنة فيها من الثياب

ما ليس بالبصرة فى حساب * وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه أهل الكفر والسباب

ورفع رحل الطارق المتاب * فى ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخى حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أفعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجنازة فقال ما هذه النلال يا ابن اخى قلت له أجداث الموتى فقال أما تواتم قتلوا فقلت قد ماتوا بآجالهم ميتات مختلفات قال فماذا تنتظرون نحن يا ابن أخى قلت مثل الذى صار واليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يا لهف نفسى ان أموت فى بلد * قد غاب عنى فيه الاهل والولد * وكل ذى رحم شفيق معتقد

يكون ما كنت مقيما كالرمد * يارب يا ذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير اشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

أبلغ بنى البوا بلغ ما صرى * قد كان يأمن ايابى بالغنى * وقد تبين وما يغنى المنى

بان نفسى لم تردد وص الردى * يارب يا ذا العرش فى أعلى السما * اليك قدمت صياحى فى الظما

ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى انحنا * يكفيه ما لاقا فى الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ما تأمر نا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن أخى اما ما قسم الله لى عندكم فرد ودالكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صليبة بنى تميم

رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد الباب فهبت لحديثها وبعثت بخادم كان لى يعرفه فأمرته بمجلس بازائه وكانت العين تقبل اليه وتقدمت الى بعض اعوانى أن يدعو الجار الاحدب فلما حضر عندى أرسلت وراء غلامى لينهض الى ابن الرومى ويستدعيه الحضور فانى لجالس ومعى الاحدب اذ رأى أبو حذيفة الطرسوسى ومعه برذعة الموسوس صاحب المعتضد ودخل ابن الرومى فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر رأى منه منظرا يدل على تغير حال فدخل وهو لا يرى جاره المطير منه فقلت له يا أبا الحسن أيكون شئ فى خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الى وجهه الجميل فقال قد لحقنى ما رأيت من العثرة لانى فكرت ان به عاهة وهى قطع انثييه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال على بن العباس قال الشاعر قلت نعم فأقبل عليه وانشده

ولما رأيت الدهر يوذن صرفه * بتفريق ما بينى وبين الحبائب

رجعت الى نفسى فوطنتها

على * ركوب جميل الصبر عند النوائب ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فاياه محفوفة بالمصائب * نفذ خلسة من كل يوم تعيشه

وما بقى فى موالهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك البك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صلبت عليهم وسلمت اللهم انى جان معترف وهائب معترف لا أدعى براءة ولا أرجو نجاة الا برحمتك اياى وتجاوزك عنى اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان فى قضائك وسابق علمك قبض روحى فى غير أهلى وولدى اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا ورحا نا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا ورداعيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابى)

من كان ذا بت فهذا بتى * مقيل مصيف مشتى ومربعه من فجعات ستى

وقال اعرابى قالت سلمى لبت لى بعلا يمن * يغسل رأسى ويسلينى الحزن
وحاجة ليس لها عندى ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قالن جوارى الحى ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابى جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لا أخبركم اسماهما * الا بقولى هكذا اماهما * هما اللتان صادفى سوماهما
حيا وحيا الله من حياهما * أمات ربى عاجلا أباهما * حتى يلاقى منتهى مناهما

وقال اعرابى ان لنا لكنه * معنة مفنة * سمعنة نظرنه * الا ترونه تظنه
السمعنة الناظرنة المرأة التى اذا سمعت أو نظرت فلم ترشما تظنته تظنيا (وأنشد) أبو عبد الله بن لبانة الاعرابى

كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذب فوها * لا تحسن السب يزان سبوها

(الاصمعى) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا أصمعى ان حدثتنى بحديث فى البخل فضحكنى وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا فى صحارى الاعراب اذ أنا بأعرابى قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابى ما أجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظر لها فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال البخل وقفنى عن أخذه قلت له فهل قلت فى سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعنى لله أبوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائى وتلقيه على قال فأخذته فالقيته عليه فأنشأ يقول

لعل الله أن يأتى بسلمى * فيبطحها ويلقينى عليها ويأتى بعد ذاك سحاب مزن * يطهرنا ولا نغنى اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

﴿فرش كتاب المجنبة فى الاجوبة﴾

﴿قال أحمد بن عبد ربه﴾ قد مضى قولنا فى كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الجوابات التى هى أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا وأغمضه مذهبا وأضيقه مسلكا لان صاحبه يحتاج مناجاة العبرة واستعمال القريحة بروم فى بديهته نقض ما أبرم القائل فى رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للرامى لا يدرى ما يقرع له فينا هب له ولا ما يفجؤه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بجماع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واستقل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأى يعب حتى يختمر فقد كره والرأى الفطير كما كرهوا الجواب الدبرى فلا يزال فى نسخ الكلام واستئناسه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له أجب ولا تحتفل وأسرع ولا تبطئ فتراه يجواب من غير انا ولا استعداد يطبق المفاصل ويقذف المقاتل كما يرمى الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيصل به عراه وينقض به مراته ويكون جوابه على أكثر كلامه كصبة لبدت عجاجة فلا شئ أعضل من الجواب الحاضر ولا أعزمن الخصم الالد الذى يقرع صاحبه ويصرع منازعه يقول كمثل النار فى الحطب الجزل (قال أبو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبى)

ولم أبتغها بل ساقها لى مكيدتى * تلاعب دهر جدنى كالملاعب أبى ان يغيث الارض حتى اذا رمت *

عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان قال مطاع في أدانيه شديد المارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم مني أكثر من هذا ولكن حسدني قال عمرو بن الاهتم اما والله يارسول الله فه لزمن المروآة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن مافيه ولم أكذب وسخطت عليه فقلت اقبح مافيه ولم أكذب فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه) لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله ان عليا خاذلك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذا أساء به ظنك وحفظ أمانته وأصلح رعيته اذ خنتم وأفسدتم وجرتم فاكفف لا أبالك فانه عما تقول بمعزل (وقال) له معاوية يوما أبا يزيد أنا لك خير من أخيك علي قال صدقت ان أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك * وقال له ليلة الهرير أبا يزيد أنت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت أخاك وترغب الى معاوية قال أخون مني والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي أن يكون أحدهما أميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم قال وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي أجلسه أمير المؤمنين بيني وبينه قال أخوك وابن عمك عتبة قال أما انه ان كان أقرب اليك مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وأنتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء قال عتبة أبا يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وأمير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما يحب أكثر مما لك عندك مما تكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه هذا عقيل عمه أبو لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي أبا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول به (وقال) له يوما ما أبين الشبق في رجالكم يابني هاشم قال لكنه في نسائكم أبين يابني أمية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يابني هاشم قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذلك قال ايانا تعير يا معاوية أجل والله ان فينا اللين من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما أنتم يابني أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد (قال عقيل)

لذي اللب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد فأنشأ يقول

اني امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون أضمرا

ثم قال أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها وأظلتك بحذافيرها ومدت عليك أطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبة قال معاوية لقد نعتها أبا يزيد نعتا هش لها قلبي واني لارجو أن يكون الله تبارك وتعالى ما ردني برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه والامور أشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريما والينا حبيبا وما أصبحت أضمر لك اساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يابني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي أين أخي أين عمي كأن أعناقهم أباريق فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك (جواب ابن عباس رضي الله عنه لمعاوية وصحبه) اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فبلغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت

برحل أناخ ابالغيوث السواكب سقى الارض من اجلي فاضحت مدلة * تمايل صاحبها تمايل شارب قلت الى خان مرث بناؤه * عميل غريق الثوب لهفان لاغب فمازلت في جوع وخوف ووحشة * وفي سهر يستغرق الليل واصب يؤرقني سقف كأني تحته من الوكف تحت المزجيات الهواضب يظل اذا ما الطين أثقل متنه * تصر نواحيه صرير الجنادب وكم خان سفر خان فانقض فوقهم * كما انقض صقر الدجن فوق الارانب ومازال ضاحي البر يضرب أهله * بسوطي عذاب جامد بعد ذائب فان فاته قطر وثلج فانه * رهين بساف تارة وبحاصب فذلك بلاء البر عندي شاتيا * وكم لي من صيف به ذي مثالب ألا رب نار بالفضاء اصطليتها * من الحر يودي لفحها بالحواجب فدع عنك ذكر البر اني رأيته * لمن خاف هول البحر شر المهارب ومازال يبغيني الحتوف موارباً * يحوم على قتلي وغير موارب فطورا يغاديني بلص مصلت * وطورا يسقيني بورد الشوارب وأما بلاء البحر عندي فانه طواني على روع مع الروح واقب

ولو ناب عقلي لم ادع ذكر بعضه * وامكنه من هوله غير ناتب ولم لا ولو القيت فيه وصخرة * لوافيت منه القعر اول راسب

استعملك على يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذا اليوم وأعطى غدا مثله وعلمت أن بدء الشر بضرب ما قبة الكرة ولو شئت لاخذت بحلاقيكم وقيأتكم ما أكلتم لا يزل يلقى عنكم ما تبرك له الابل وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين وأمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنبا منا اليكم ادصروا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فمتى أقضى الجفون على القذى واصعب الذليل على الاذى وأقول أعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال لا ما فضل لابيك وكان أبوك كذلك لابي ولكن من هما أباك يا خاء أبي أكثر ممن هما أبي يا خاء أبيك نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام وأما استعمال علي أبانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشير بن ارطاة على اليمن فحان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فخصب ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع أدنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها وأما خذلة عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل وأما اغراؤك ايانا بقيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس * حتى رماه بما فيه ابن عباس
مازال يهبطه طورا ويصعده * حتى استفاد وما بالحق من باس
لم يترك من خطة مما يدلك به * الا كواها في فروة الراس

وقال ابن أبي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا أفتى فأفقه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي) قال أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما أتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم في لا أريد أمر الا أظما أتم صدره ولا آتي معروفا الا صغرتم خطره وأعطيكم لعطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذوها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل ذا أمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم ثم أكون أسيرا أعطائها منه بأخذها والله ثم انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي أرى الخداعي كرما وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم لعمالة بحالكم وحالنا ويكون بعضها الينا أحبها اليكم أن نعفيكم فقال ابن عباس لو وليتمونا أحسنا المواساة وامتنعنا بالاثرة ثم لم ننشم الحي ولم نشتم الميت فلسنا بأجود منا أكفا ولا أكرم أنفسا ولا أصون لاعراض المروآت ونحن والله أعطى للآخرة منكم للدنيا وأعطى في الحق منكم في الباطل وأعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية بأتيان على المنى والامل مارضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لكم نرض بأنفسنا به لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (أبو عثمان) الحراني قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فأقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لمنوح وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوجد بابي دونكم مسألة ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمرا مختلفا انكم لتمرون انكم أحق بما في يدي مني واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم فانتم أعطاني دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منعنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه والثمن قطعت عنا خيرك لله أوسع منه لك وثمن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الفيئة وحق في الني فما الفيئة ما غلبنا عليه والني ما اجتقبناه ولو لا حقنا في هذا المال لم يأنك منا زئير يحمله خف

واخشى الردى منه على كل شارب * فكيف بأمنيه على نفس راكب
أخذه من قول أبي نواس وقد رأى التفاح بمصر
أخذر جلا
أضمرت للنيل هجرانا ومقلية * اذ قيل لي انما التفاح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين عن كثب * فما أرى النيل الا في البراقيل

(رجع)

أظل اذا هزته ريح ولا ألت * له الشمس أفواحا طوال الغرائب
كأني أرى فيهن فرسان بهمة * يليحون نحوي بالسيوف القواضب
فان قلت لي قد يركب اليم طاميا * ودجلة عند اليم بعد المذانب
فلا عذر فيها للامرئ هاب مثله * وفي اللجة الخضراء عذر اهائب
لدجلة خب ليس لليم انها * تراءى بحلم تحته هول واثب
نطامن حتى نطمئن قلوبنا * وتغضب من مزح لرياح اللواعب
ولليم نذار بغوص متونه * وما فيه من آذيه المتراكب

وهي طويلة وفيما مر كفاية فتبين عنه وتدل عليه ولو مددت اطناب الاختيار لاتبع هذا النحو من شعره لخرجت عن غرض الكتاب * ومن مليح العباقة والزجر ما رواه المعولي قال كان لابي نواس اخوان ولا

ولا حاضرا كفاك أم زيدك قال كفانى فانك لا تغر ولا تشبع (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقدعها وحديثها وجاءت بنو امية بأحلامها وسياستها و بنو أسد بن عبد العزى بوافدها وديانها و بنو عبد الدار بحجابها ولوائها و بنو مخزوم بأموالها واقفالها و بنو تيم بصديقها وحوادثها و بنو عدى بفاروقها ومتفكرها و بنو سهم بآرائها ودهائها و بنو جمح شرفها وانوفها و بنو عامر بن لؤى بفارسها وقرمها فمن ذا يحمل مضمارها و يجرى الى غايتها قال فقول يا ابن عباس قال أقول ليس حتى يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التى لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها وانهم أن الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله فى بنى عبد المطلب الا وهم خير بنى هاشم يريد ان يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنى فتح الامر و بنا يختم ولك ملك مجمل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا أهل العاقبة والعافية للمتقين (أبو مخنف) قال حج عمرو ابن العاص فرءا عبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له ومو قعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتنى وليتنى القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت فى ملا من الناس كنت الهوهاة الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس أحلاما وارفع الناس أعلاما دخلت فى قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا فى بنى هاشم رحلك ولا فى بنى عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الدخيل المدخل حملك معاوية على رقاب الناس فأنت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو أما والله انى لسرور بك فهل ينفعنى عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائنى) قال قام عمرو بن العاصى فى موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبى سفيان و بنى أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية وأعطيته ما بيدك ومنك ما بيد غيرك وكان الذى أخذ منك أكثر من الذى أعطاك والذى أخذت منه دون الذى أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطى فلما صارت مصر فى يدك كدرها علينا بالعزل والتنقيص حتى لو كانت نفسك فى يدك ألقيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثلمت علينا وطأتك وانك كشفت فيها عورتك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الرجل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمرى ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأى وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد ولك أصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك فأجابه عمرو بن العاص والله ما فى قريش أثقل على منك ولا أمر حوابا منك ولو استطعت ان لا أجيبك لفعلت غير انى لم أبع دينى من معاوية ولكن بعت الله نفسى ولم أنس نصيبى من الدنيا وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة وأما ما أتى الى معاوية فى مصر فان ذلك لم يغيرنى له وأما خفة وطأتى عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتى واستبطأتم وفاتى وأما الجبن فقد علمت قريش انى أول من يبارز وآخر من ينزل وأما طول لسانى فانى كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضى الله عنه

لسانى طويل فاحترس من شدته * عليك وسيفى من لسانى أطول

وأما وجهاى ولسانا فانى ألقى كل ذى قدر بقدره وأرمى كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفانى نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسى ولعمرى ما لاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فانه يغنى ذلك عندك وأنشأ عمرو يقول

بنى هاشم مالى أراكم كأنكم * بنى اليوم جهال وليس بكم جهل
ألم تعلموا انى جسور على الوغا * سريع الى الداعى اذا كثر القتل
وأول من يدعو تنزل طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
وانى فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ عياء على الحكم الفصل
وانى لاعيا بأمرار بده * وانى اذا عجت بكاركم فعل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل على بن أبى

ركعة ثم خلع فصاح الشعراء الا الافراد المجيد بن جناده أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى التشبيه فقال قد

لا يفارقهم فاجمعوا ما عندهم وسعوا اليه برسول معه ظهر قرطاس أبيض لم يكتبوا فيه شيأ فختموه بين ختموه بقار وتقدموا الى رسولهم ليرمى بالكتاب من وراء الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم انه من فعلهم فتعرف موضعهم وآثارهم فأتاهم فأنشدهم

وجدت كتابكم لما أتانى * يمر بسانح الطير الجوارى
فطرت اليه مخزوما بزير * * على ظهر ومختوما بقار
فقلت الزير ما لهية ولهو * وخلت الغار من دون العقار
وخلت الظهر أهيف قرطقيا * يحيل العقل منه باحورار
فهمت اليكم طربا وشوقا * * فأخطأت داركم بدار
فكيف ترونى وترون وجدى * * ألست من الفلاسفة الكبار

(وقال الطائى)

أنضت عبرات عينك أن دعت * ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنصحن لها فان بكاءها * * ضحك وان بكاءك استغرام
من الحمام فان كسرت عيافة * * من حائهن فانهن حمام

(وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلى مائة

طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وانتم ليس بأول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ما ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حماء ولا صبرا ولسنا نقول لبث الحرب عادت ولكنا نقول اينها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعدي فانك أمير مطاع وأمور مطيع ومشاور مأمون وأنت هو (مجاوبة بني هاشم لابن الزبير) الشعبي قال قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلت بترتيج المتعة فقال أما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (دخل) الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا ابا محمد أيهما كان أكبر على أم الزبير قال فقال ما أقرب ما بينهما على كان اسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة فلما رأت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر نهارا فهزما قبل ان يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه من مثل بعض اعضائه فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على قدما كما ذكرته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير أما والله لوان غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذي تعرض به يرغب عنك وأخبرت عائشة بقالتهما فأمر أبو سعيد فنادته يا أصول يا خبيث أنت القائل لابن أختي كذا وكذا فالتفت أبو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله أبوك ما أخبث لسانك (الشعبي) قال دخل الحسين بن علي يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعنده معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه لا يدركه الحسد ابني عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفت فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمتك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي فقال يا ابن الزبير ان مولاي ما منعه من الكلام الا أن يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله الكرام وأنا الذي أقول

فيم الكلام لسابق في غاية * والناس بين مقصر ومباد * ان الذي يجري ليدرك شاوه
يتمى بغير مسود ومسدد * بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق فيما قلت يا ذكوان أكثر الله في موالي الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن أكرم ولاء وأحسن فعلا قال ابن الزبير اني لست أجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعيالك وأبغاك أتفخر بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبد الله انك أنت المتعدي لطوك الذي لا تعرف قدرك فعس شبرك يفترك ثم تعرف كيف تقع بين عمرانين بني عبد مناف اما والله ان دفعت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنك بامواجها ثم لتوهين بك في اجاجها فما بقاؤك في البحور اذا غمرتك وفي الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وعسى ما أصبحت اليه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال أسألكم بالله أتعلمون ان أبي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد وجدي الصديق وجده المشدوخ

ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تبغي صلاتي * عيالي انما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها * فتصبح لي الصلاة هي الصلات
فضحك واستظرفه وقال من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام الطائي
هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام
فأحسن صلته (وقال) الامير أبو الفضل الميكالي لقوم من أهل مرو افتخروا عن طاعته
يا راكبا أضحى يخب بنفسه * ليوم مروعلى الطريق المهيع
أبلغ بها قوما ثاروا فتنة * ظلت لها الاكباد من تقطع
اذ أقدموا ظلما على سلطانهم * بالغدر والخلع الذميم المقطع
وبحل عقد لوائه وأباحة * لجنابه وحريمه المتمنع
أبلغهم اني اتخذت لفعلهم * فألا له في القوم أسوء موقع
أما اللواء وحله فمخبر * عن حل عقد بينهم مستجمع
والخلع يخبر ان ستخلع عنهم الـ * ـارواح بالقتل الاشد الاشنع والغدر ينبئ أن ثم درق الوغى * اشلاؤهم لنسوره والاضبع

بيدر وراس الكفر وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب وعمته أم جميل حمالة الحطب وجدتي صفية وجدته حمامة وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتي عائشة أم المؤمنين وخالته أشقى الاشقين وأنا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كف قصف نفسك بما رصفتها والله ملك في القديم من رياسة ولا في الحديث من سياسة ولقد قدنا ذلك وسدناه قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفخار على رياسة حرب بن أمية وان أباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين في نزله ان أمر اطاعوا وان قال أنصتوا فأنزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه ومن اسرتي لا اسرتك وبني أبي لا بني أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وأنكرته أشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا أبو سفيان بن حرب فكانت الهتان تلتقي ورئيس الهدى مفاور رئيس الضلالة فما فهديكم تحت راية مهديتا وضالكم تحت راية ضالتا فنحن الارباب وأنتم الاذناب حتى خاص الله أبا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان في الجاهلية عظيما شانه وفي الاسلام معروفا مكانه ولقد أعطى يوم الفتح ما لم يعط أحد من آبائك وان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لادارك ولا دار أبيك وأما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كريمة الخبر وأما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى وأما ما ذكرت من جدي المشدوخ ببدر فلا عمري لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم اكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم اكفاؤهم من بني أبيهم فقضى الله منازلهم بأيديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما أنت وذاك وأما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك وأما صفية فهي أدنتك من الظل ولولا هي لكنت ضاحيا وأما ما ذكرت من ابن عمك وخال أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لي دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أينا أجود في الازم وأخزى في القدم وأمنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف ما رام أبوك فقد طالما هموا الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتهم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وأبرزتم زوجته للخوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه أبو الحسين بكلكله طحن الحصيد بأيدي العبيد وأما أنت وأفلت بعد ان خمشك برائنه ونالك مخاليبه وايم الله لبئة قومك بنو عبد مناف بثقافها أولتصبحن منها صباح أبيك بوادي السباع وما كان أبوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر تناول سرحان فريسة ضيغم * ففضفضه بالكف منه وحطما

(نازع) مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فاطع الله تطعك فانه لا طاعة لك عليه ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان في أصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم عنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا فقال ابن الزبير اذا والله نطاق عقال الحرب بكتائب تردكر جل الجراد حافاتها الاسل اهادوى كدوى الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وشربت عنه وان المكره ليس للاكل الا الفائدة ولا للشارب الا الرنق (مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه) وقد الحسن بن علي على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن أنه فلو حملته على المنبر فتكلم وسقط الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر وتكلم وأحسن ثم قال أيها الناس لو طلبتم أثناء أبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي وان أدري لعله فتنة لكم

فالله ليس بغافل عن أمركم حتى تحل بكم عقوبة موجع
(قال) أبو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفي قال هو أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن أبي دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن عبد الملك أدخل الجاحظ على ابن أبي دواد مقيدا فقال له أحمد والله ما أعلمك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوي ومافتئ باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ودناءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك أصلحك الله فوالله لأن يكون لك الامر على خير من أن يكون لي عليك ولأن أسيء وتحسن أحسن في الاحدوثة من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني على حال قدرتك على أجل بك من الانتقام مني فعفا عنه (قال سعد القصر) مولى عتبة بن أبي سفيان خطب عتبة الناس في الموسم سنة

وصناع الى حين فساء ذلك عمرا وأراد أن يقطع كلامه فقال له أبا محمد أنصف الرطب فقال اجل تلفحه الشمال وتخرجه الجنوب وتضجه الشمس ويصيغه القمر قال أبا محمد هل تنعت الخرأة قال فعم يعد اشى فى الارض للصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنج بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبل فى الماء الراكد (بينما) معاوية بن أبى سفيان جالس فى أصحابه اذ قال له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل أفسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لى فانى أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك ياحسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بنى هاشم أذواهنا عذبة شفاهها فنسأو نابقبان علينا بانفاسهن وقبلهن وأنتم معشر بنى أمية فيكم بخر شديد فنسأو كم بصرفن أفواههن وأنفاسهن عنكم الى أصدائكم فانما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بنى هاشم خصلة سوء قال وما هى قال الغلمة قال أجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت فى نسائكم فساء ذلك معاوية والاهاشمى فغضب معاوية وقال قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وأفسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول

ومارست هذا الدار خمسين حجة * وخمسا أزجى نائلا بعد نائل
فلا أنا فى الدنيا بلغت جسيمها * ولا فى الذى أهوى كدحت بطائل
وقد أشرعت فى المنايا أكفها * وأيقنت انى رهن موت بعاجل

(وقال الحسن بن على) لحبيب بن سلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله قال أما مسيرى الى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت خبيئة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيئة لقد اختلفتما فى الدنيا وصرتما مختلفان فى الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام أحب الى من ان أموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول فى على وعثمان قال أقول ما قاله من هو خير منى فيهن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ۞ (مجاوبة بين معاوية وأصحابه) ۞ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص أعجب الاشياء عالم يرمثله وقال عمرو بن العاص أعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه وقال معاوية أعجب من هذا أن تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يا معشر قريش اذ جعل أمركم الى من يقضى عن الغدى ويتصام عن العوراء ويجرذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لما نيله الضراء ودينا الله الحمد ورجونا ان يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يا معشر قريش حتى منى لا تنصفون من أنفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وأفسدنا عليك لو أغضيت عن هذه قال ان عمرا لى ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما أطعمته وخذنا بمثل نصيحته انارأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك فى خواصها كانك ترى أن كرامها جارك دون لئامها وانا والله انتفرغ فى اناء فمك فى اناء ضخم وكانك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظر لك قال معاوية يا ابن أخى ما أحوج أهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم أنشد

أعزز جالا من قريش تتابعوا * على سفه منى الحباء والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تمازعنى هذا الامر كانك أحق به منى قال لم لا أكون أحق به منك يا معاوية وقد اتبع أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس أباك على الكفر فقال له معاوية غلطت

ماقيلناها منكم وأنا أسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه أعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأتم خير من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان منكم فما أولاكم به تاما منه وان كان منا فما أولاكم بمكافأتنا عليه وأنا رجل من بنى عامر بن صعصعة يمت بالعمومة ويختص بالخؤولة كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال له عتبة أستغفر الله منك وأستعين به عليك وقد أمرت لك بثنائك فليت اسراجى اليك يقوم بابطائى عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب أخى سليمان بن وهب بشرب النبيذ أياما فطلبنى محمد بن عبد الملك لمؤانسته فأخبر باتصال شغلى مع الحسن ابن وهب فتنكر لى ونلوز على فكتبت اليه رقعة نسختها أعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما أعارك من القوة لى حب الانصاف ورجح فى قلبك ايثار الاناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان امرأ امسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

يا

يا ابن الزبير بعث الله ابن عمى نبيا فدعا أباك فاجابه فما أنت الا تابع لى ضالا كنت أو مهديا (العتبى) قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له أشر على فى الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه فقال اردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما أكره وان أسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فأقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر على فى الحسين فقال والله انك متخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخاف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء ويصعد فى الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عنى يوم صفين قال تحمات الحرم وكنت الحزم وكنت قريبا الرد دعوتنا لاجبتناك ولو ثملت لرقمتناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ﴿ (محاورة بين بنى أمية) ﴾ قال لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبى سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجى فارسل اليه وتوثقه وارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو اوليد انت أمرت باخراجى قال لا ورحمك أبا أمية ولا أمرت اهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف أطاعنى أهل المدينة فيك الان تكون عصيت الله فيهم انك لتحمل عراملك شديدة عقدتها وتمترى اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن أسيد وعند رجليه أمية بن عبد الله بن أسيد وادخلت عليه الاموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لما فعل هذا وأشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملاط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا واحدا وادى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان وأشار الى أميه فأهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخنت بنا وقطع ارحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملنى على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ايزاد ردا الى ودته وأما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنة ولم نناحقه وكثرنا لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال فبوشك ان تنبت البغضاء فلا أموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصى وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختيار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعنى الكيمياء وكان يعملها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبى سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو ان الفاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم انجحتم اولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقال وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبى لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بنى مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فشتموه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات قال ان أباك كان مشغوفا بهن قال انى لاحبهن وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك فاراسكت فلست بأتى عيبه بمثلى قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذى تزعمون انه أحمق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع حوازميزه ووثب على سرجه ثم لفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن أبوك ان يصنع مثل هذا قال ربى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجنى أبا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود أفوه قال يحيى أما انها أحبت منى ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء

دوام تغافلك عنى شيبه بالاهمال الذى يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لى منك أرهبنى فاتقانى وأعطانى فأغنانى فان كنت لا تهب عقابى أبدك الله لخدمة فهبه لأياديك عندى فان النعمة تشفع فى النقمة والاتفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا ففعل ذلك لحسن الاحدوثة والافأنت ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتعافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم أيدك الله ان شين غضبك على كزين صفحك عنى وان موت ذكرى مع انقطاع سببى منك كحياة ذكرك مع اتصال سببى بك واعلم ان لك فطنة عليم وغفلة كريم والسلام (قال على بن أبى طالب رضى الله عنه) أعجب ما فى الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضدادها من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان أسعد بالرضا نسى التحفظ وان ناله الخوف

الطمع أهلكه الحرص

الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى أبا الذباب

(الجواب القاطع) نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى أهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه قال له سعيد ابن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك قال صدقت ولكن الانصار وابناءها جرون قتلوا باك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشد نا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معديكرب ان مهرك لمقرف قال هو حين عرف هجينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (وانى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها القتل أيها الامير قالت الخارجية اقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال لها ومن صاحبى قالت فرعون استشارهم فى موسى فقالوا أرجئه وأخاه (وأتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول فى وفى أمير المؤمنين قال أما الذى تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين وأما أنت فما أقول فى رجل أوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث) ابن قيس اشريح القاضى اشدما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك ضرك قال لا قال فدارك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له بازندين قال له ان كان ابى كما تقول وأنا مثله فلا يحل لك ان تنازعنى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (وأتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها لامير يكلمك وأنت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحى ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (لقى) عثمان بن عفان على بن أبى طالب فعاتبه فى شئ بلغه عنه فسكت عنه على فقال له عثمان مالك لا تقول قال له ليس لك عندى الا ما تحب وليس جوابك الا ما تكره (وتكلم) الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول أبا بحر قال أخاف ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم لى قوله الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فأجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله يقول وكذب به قومك وأنتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه وقال لرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فاخمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومى قوم لما حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه (مجاوبة الامراء والرد عليهم) قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهون عليك أدلك اذ سموك جارية قال ما كان أهون على أدلك اذ سموك معاوية وهى الانثى من الكلاب قال لا ام لك قال أمى ولدتنى للسيوف التى لقيتك بها فى أيدينا قال الك انهددنى قال انك لم تفقصنا قسما ولم نملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا ومنعتنا فاوأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وأسنة حدادا قال له معاوية لا كثر الله فى الناس أمثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب (عدد) معاوية بن أبى سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا أمير المؤمنين لم ترد الامور دلى أعقابها أما والله ان القلوب التى ابغضتمانا بها لبين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا وان مددت فترا من غدر لنمدن باعا من ختر وان شئت استصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فانى أفعل (قال معاوية) لعدى بن حاتم ما فعلت الطرفات يا اباطريف يعنى أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبى طالب اذ قتل بنوك معه وبقى له بنوه قال ان كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يخنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه النيس الاكبر قال معاوية أما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان أتبعها قال عدى لا أبا لك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب

(وفى) ابن الزيات يقول الجاحظ بداحين اثرى باخوانه * فقلل منهم شباة العدم وابصر كيف انتقال الزمان *

به البلا وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان فرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذى أنشد الجاحظ لعبد الرحمن بن حسان فى أبيات يقول فيها

متى ما يرى الناس الغنى وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليد

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى

ولكن مقسوظ قسمت وجدود وان امرأ يمسى ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد والبيت الذى أنشده بعده لمحمد ابن حازم الباهلى فقال ان كنت لا ترهب ذمى لما تعلم من صفحى عن الجاهل فاخش سكوتى ادانا منصت * فيك لمسموع خنى القائل فسامع الشر شريك له ومطعم المأكول كالآكل * مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل فلا تهج ان كنت ذا ربة حوب أخى التجربة الغافل فان ذا العقل اذا هبته هبت به ذا خيل خابل تبصر فى عاجل شدائه علمك غب الضرر الآجل

ابن سلمة فقال اجعلها في كتابك فانها حكمة (الشيباني) عن أبي الحباب الكندي عن أبيه ان معاوية بن أبي سفيان بيناه وجالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فأطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وافرد في قبره وخلا بعمله ركان والله المبرز سبقه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضبت الامين على القسري وقلت ما ترى ويم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعا أو كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف أما والله مع ذلك لا نصفنك في القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتني قال اصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب ان عليا قد قطعك ووصلني ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن عليا ابن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت بيني وبينه قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم بن عدي) قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجدتها بين مشكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله أشكو التقصير (وقال مرة أخرى) أبا الطفيل قال فهم قال انت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم أنصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه قال أوما طابي بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لا عرفك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

(العتبي) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني أمر امن أموره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحدا فأحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطأت فمن كان يعلمني فاني أعرفه بنفسي فقام اليه سلمة بن الخضل العرجي فقال أنصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك يا أبا أحدب والله لكأني أنظر الى بيتك مهيئة وبطنب طنين وبطنب بهمة يقنائه أعنز عشر يحتابين في مثل فوارة حافر العنز تهوي ريح منه في شر زمننا لينا قال فهل رأيتني يا معاوية أكلت مالا حراما أو قتلت امرأ مسلما قال وان كنت أراك وأنت لا تدب الا في خمر واي مسلم يحز عنك فتقتله ام اي مال تقوى عليه فتأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لا تراني قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فقضى ثم قال معاوية رداه علي فقال الناس بعاقبه فقال استغفر الله منك يا أحدب والله لقد بررت في قرابتك وأسلمت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب غاقعد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال اي ساقين لو انهما على جارية قال في مثل بجيزتك يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادي أظلم (دخل) عطاء المخضل على عبد الملك ابن مروان قال له أما وجدت لك أمك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا أمير المؤمنين الا سمني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لعمار بن العباس العبدي يا أزرق قال البزي أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة فيكم يا عبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فنقذفه السنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان نقول فلا نخطئ ونجيب فلا نبطئ (وقال) عبد الله بن عامر

ولقد نجبر بهم خلقا فسقيالهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ ان ينشدني شيأ من الشعر اذكره به فأنشدني لئن قدمت قبل رجالي

دينار خفت ان يفجأني الصارف ويسعى اليه بالمال فسفته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها في رحلي ولم أبعد ان جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فاضيفت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء فقالت من أنت فقلت رجل غريب يحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولي له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد أجاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال أراه قبل موته لا قول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الاجماد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة

ابن كريز لعبد الله بن حازم يا ابن عجلاء قال تلك أمها قال يا ابن السوداء قال ذلك لونها قال يا ابن الامة قال كل انثى امة فاقصد بزعك لا يرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه أباك قال والله لانا أشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن أدلك على من لم يشبه أباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمي سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة أشهر (دخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال يا أمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغرون تقوى الله قال له هشام بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن امة قال زيد أما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن أمة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما أحب احد قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك أحد وقال زيد بن علي

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك قلبي أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف وقال عمر بن الخطاب لابي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تمنعني لذلك حقا قال لا قال فحسبي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطأك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل علي لعظم في عينك ما استصغرت مني قال أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت (قال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقي رهبة ولا يدعي رغبة (قال) مروان بن الحكم للحسن بن دلجة اني أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا أيها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير أبوك ما كان أعلم بك حيث كان يشتمك قال يا أمير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت أنهاه أن يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصره بهما أما أهل مكة فأخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم وأخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني تميم يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد فللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من أسنتكم ولقد هجوتموني بأشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبى الحقين العذر وأجابه قيس بن سعد قال أما قولك حتى نطلب ما عندك فبالاسلام الكافي فقدما سواه لا بما تمت به من الاحزاب وأما فللنا حدك يوم صفين فأمر لا نعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك وأما هجاؤنا

قاربت الدهليز صاح بي فقال يا فتى ارأيت هذا فلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا فانا ينفعني الاهليلج الذي معك فانفذ الي منه فقلت السمع والطاعة وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على خبري حتى كان بعض أحبابي كاتبه بخبري وقت أن صنعته فانفذت اليه مائة اهليلجة

(مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ)

(قال) حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتني مع رفقة وليمة وأجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت انماطها ومد سماطها وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت ألوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانئ في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين الوان وتأخذ وجوه الزغفران وتفقأ عيون الجفان وترعى ارض الجيران بزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر

ايالك فقول يثبت حقه و يزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها ومن بعده فدونك أمرك يا معاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير قال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك قال لم أجترم فأخاف ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك وقال عبد الله بن الزبير العدي بن حاتم مني ففقئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا لك ناصر وأنت لي خاذل وكان ففقئت عينه يوم الجمل (قال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلاف في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

أيشربها صرفا ويفضح خمانها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن أكثم القاضي أخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

قال ومن يقوله قال أحمد بن نعيم قال ينفي الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع أنشدني قولك في الخمر كميت اذا شجت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه * لو جد أخبها في الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها لقد رابني معرفتك بها فتضاحكا وأخذ في الحديث (الاصمعي) لما ولى بلال بن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال أنت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها ثوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته و يغشاه في سلطانه و يغتابه اذا غاب عنه و يقول ما في قلب بلال من الايمان الا ما في بيت أبي لزرد الحنفي من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري وعنده حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يدينون في أموالهم فاذا فنيت يدينون في أعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال صلح تك الامير ان رجالا تكون أموالهم اكثر من مروآتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال لا تكون مروآتهم اكثر من أموالهم فاذا نفدت اذنوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قرصيرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال اني لارالك فاطميا خبيثا قال والله اني لاحب فاطمة وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله أحبهما ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني وماذاك الا لبغضك لنا وما أراني الا قاتلك لانك زنديق قال يا أمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأني زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هي قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وأنت خير من الذي حملني عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما أبطنني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي قال عمر والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمر والله لقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى الى أثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى

فقال الرجل ابن أنتم من الحديث الذي فيه كنتم فاخذنا في وصف الجاحظ واسنده وحسن سنده في الفصاحة وسنده فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم باطل ما اعتقدتم فكل كثير له عن ناب الانكار وشمم بأنف الاكبار وضحكت السنه لاجلب مالديه وقلت أفدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد العريان الكلام مستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة أو لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك ويثم على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما يعين على شكرك فأنلته ردائي فقال

لعمري الذي ألقى الى ثيابه * لقد كسبت تلك الثياب به مجدا

وقد قربته راحة الجود بزه * فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا

أعد نظرا يا من كساني ثيابه * ولا تدع الايام تهدي هدا

الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظفروا عليهم فأمروا بدارففرشت وفى صحنها قدور أشنات تزقى بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحسن شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال اقتبه ائذن لى فى كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب يا أبا عبد الله الا أن تأذن له وكان عبد الله بضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة فقبل ذلك فأقبل على الحصين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل ضعف عملك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هى أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمى شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذى يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل * تجرخصاها تبتغى من بحالف

قال أعرفه وأعرف الذى يقول * يزيد باخيه من تخيب * قال أتعرف الذى يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرفت افواه بكر بن وائل

قال نعم وأعرف الذى يقول قوم قتيبة أمهم وأبوهم * لولا قتيبة أصبحوا فى مجهل

قال أما الشعر فأراك تروبه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال أقرأ منه الاكثر هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغنى ان امرأة الحصين حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فتحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسلك وما تكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشى ورقاش أمهم وهو من بنى شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن أبى طالب رضى الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول على بن ابى طالب

ان راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما * يقدمها فى الصف حتى يزرها
حياض المنايا تقطر السم والدما * جزى الله عنى والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدى لعمرو بن العاصى أى رجل أنت لو لم تكن أمك ممن هى قال أحمد الله البك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت أنقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وسمعه يفخر بموضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجمحتك جح وسهمتك سهم فأنت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت (جواب فى هزل) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فمديده الى الجدى وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لما كلة بحر وكان أمه فطمتك قال وانك لمشئوم علىه كان أمه أرضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ أقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى أحمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد أقبل فزينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما أضحكك يا أمير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال يلقنى ان الرجل يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم أعور قال ابراهيم لولا ان له عندى يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بمدية وأصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له أنت حر فدخل عليه عائده فقال له كيف تجدك قال لى أنت حر قلت له أنا ابراهيم قال لى أنت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن ابى صفية لو أصبت تركة عملواة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهى لك ولكن أخبرنى عن الفريعة أكبرام ثابت وقد تزوجها قبله أربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن ظلا فقبل لها يا فريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولى) رجل من قريش كان به وضح جارية من بدر وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبى لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم

(قال) عيسى بن هشام قارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تأنسنا من اين مطلع هذا البدر فقال اسكندرية دارى * لو قر فيها اقرارى
لكن ليلى بنجد * وبالحجاز نهارى

(تظلمت) رعية أردشير ابن بابك اليه فى سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج وسألته أن يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من أرشير الزيد بالبهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد أما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اثنا وتسعا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كائنون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مؤوين انؤوا غدا فى المعاد وتزوجوا فى القرابة فانه أحسن للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها وقيل ابزر جمهر رأى الاعتساب أفضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان

تسلیما حاتما فأدناه وزیادا فأجلسه معه ثم قال له یا أبا عباس الناس یضحکون من جفائك قال ولم یضحکوا فوالله ان منهم رجل الاودانی أبوه دون أبیه لغبة کان أولر شدة (دخل) الفرزدق علی بلال بن أبی بردة وعنده ناس من الیمامة یضحکون فقال یا أبا فراس أتدری مم یضحکون قال لا أدری قال من جفائك قال أصلح الله الامیر جیجبت فاذا رجل علی عاتقه الایمن صبی وامرأة آخذة بئزره وهو یقول

أنت وهبت زائدا ومزیدا * وکهلة أولج فیها الاجرادا

وهی تقول اذا مثلت فسألت ممن الرجل قال من الاشعریین دأبا أجنی من ذلك الرجل قال لاحیاك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) کوسج مع رجل مسبل فقال المسبل والبلد الطیب یخرج نبته باذن ربه والذی خبث لا یخرج الا نکدا قال الکوسج قل لا یستوی الخبیث والطیب ولو أعجبك کثرة الخبیث (مر) مسلمة بن عبد الملك وکان من أجل الناس بموسوس علی مزبلة فقال له الموسوس لورآك أبوك آدم لقرت عینه بك قال له مسلمة لورآك أبوك آدم لاذهب سخنة عینه بك قرة عینه بی وکان مسلمة من أحضر الناس جوابا (خرج) ابراهم النخعی وقام سلیمان الاعمش یمشی معه فقال ابراهیم ان الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما علیك أن یأثموا ونؤجر قال وما علیك أن یسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثی لقیت أسود بالبادیة فقلت ان انت یا أسود قال لسید الحی یا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لی الحق أغضبك قلت أولست بأسود قال أولست باصلع (ادخل) مالك بن أسماء الممحن سجن الکوفة فجلس الیه رجل من بنی مرة فتکأ علیه المری بحدثه ثم قال أتدری کم قتلنا منکم فی الجاهلیة قال أما فی الجاهلیة فلا ولکن أعرف من قتلتم منا فی الاسلام قال ومن قتلنا منکم فی الاسلام قال أنا قد قتلتنی بنتن ابطیك (مر) امرأة من بنی نمیر علی مجلس لهم فی یوم ریح فقال رجل منهم انها الرشحاء قالت والله یا بنی نمیر ما أطعمتم الله ولا أطعمتم الشاعر قال الله تبارك وتعالی قل للمؤمنین یغضوا من أبصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمیر * (قیل) شریح أیهما أطیب الجوز ونج أم اللوز نج قال لست أحکم علی غائب (هشام بن القاسم) قال جمعنی والفرزدق مجلس فتجاهلت علیه فقلت من الکهل قال وما تعرفنی قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شیأ یفعله النساء عندنا یتشهون به کعیشة السویق قال الحمد لله الذی جعلنی فی بطون نسائکم یتشهون بی (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الکلبی زوجنی امرأة من کلب فزوجه فقال له ذات یوم لقد وجدنا فی نساء کلب سعة قال یا أمیر المؤمنین نساء کلب خلقن لرجل کلب وقال له یوما وهو یتغدی معه یا برش ان أکلك أکل معدی قال هیهات نابی ذلك قضاعة (عمارة) عن محمد بن أبی بکر البصری قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنیفة الشیطان الطارق مات امامك وذلك عند المهدی فقال شیطان الطارق لکن امامك من المنظرین الی یوم الوقت المعلوم فضحك المهدی من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبی) قال حدثنی أبی لما افتتح النجیر وهی مدینة بالیمن سمع رجل من کندة رجلا وهو یقول وجدنا فی نساء کندة سعة فقال له ان لنساء کندة مکاحل فقدت مراودها (انی) خالد بن صفوان الفرزدق وکان کثیرا ما یداعبه وکان الفرزدق دمیما فقال له یا أبا فراس ما أنت بالذی لما رأیته أکبرته ولا قطعت من أیدیهن قال له ولا أنت أبا صفوان بالذی قالت فیه الفتات لابیها یا أبت استأجره ان خیر من استأجرت القوی الامین (باع) رجل ضیعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشتری أما والله لقد أخذتها کثیرة المؤنة قلیلة الجدوی وانت والله أخذتها بطیئة الاجتماع سریعة الافتراق (واشتری) رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتریت منك الذراع بعشرة دنانیر قال له البائع وانت لو صبرت لاشتریت منك الذراع بدرهم (وکان) رجل یحدث باخبار بنی اسرائیل فقال له الحجاج بن خیثمة کیف کان اسم بقرة بنی اسرائیل قال خیثمة فقال له رجل من ولد ابی موسی الاشعری أین وجدت هذا قال فی کتاب عمرو بن العاصی (وقال) رجل للشعبی ما کان اسم امرأة ابلیس قال ان ذلك نکاح ما شهدناه (ودخل) رجل علی الشعبی فوجده قاعدا مع امرأة فقال ایکما الشعبی قال الشعبی هذه وأشار الی

وانتظی غیظا علیه وأنشد * متی وعسی یثنی الزمان عنانه

الذی أظفرنی بك قال له فکافئه بما یحب کما أعطاك ما تحب قال وبم أکافئه یا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به الیوم کما تحب أن یعفو عنك غدا * ونظیر هذا الکلام قد تقدم لعلی رضی الله عنه (وقیل) لکسری أی المملوك أفضل قال الذی اذا حاورته وجدته علیما واذا خبرته وجدته حکیما واذا غضب کان حلیما واذا ظفر کان کریما واذا استنصح نصح جسیما واذا وعد وفی وان کان الوعد عظیما واذا شکی الیه وجد رحیما (کتب الامیر أبو الفضل المکالی الی أبی منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعیل الثعالبی) کتابی وأنا أشکو الیك شکوی الاعرابی لما صبا الی رمل عالج أرکابه تخلی لانثنی علی کبد ذات حرق لواعج وأدم زمانا یفرق فلا یحسن جمعا ویخرق فلا ینوی رقعا ویوجع القلب بتفریق شمل ذوی الود ثم یفل علیها بما یشفی الصدور والاکباد قاسی القلب فلا یلین لاستعطاف جائر الحکم فلا یمیل الی انصاف وکم استعدی علی صرفه واستنجد بعثرة حال والزمان عثور

المرأة (كان) معن بن زائدة ظفر بها فى دينه فبعث الى ابن عباس المنتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك به دينى خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن أبى بردة فى ابن ابى علقمة المعروف فلما أتى قال أتدرى لم بعثت اليك قال لا أدرى قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبى موسى فغضب به بلالا وأمر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فأمر باطلاقه وان يؤتى به اليه فأتى به فى يوم سبت وفى كمه طرائف أتحف بها فى الحبس فقال له بلال ما هذا الذى فى كمك قال من طرائف الحبس قال ناولنى منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بهمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فأنشدها

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحور حين قدم من فداء بيل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظروا اليهم وقد أطافوا به اطافة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازنى هذا ضد عيسى كان يحيى الموتى وذا يميت الاحياء (لما حلفت) لحمة ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم فى حلقته وتقول الله لك يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما أبرمته قال لها ياهذه ان ذلك حلقها فى جزة واحدة وأنت تحلقينها فى كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما بحمص فى يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك أبا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو فى النار قال وما بينى وبينك (قال) لما قدم الحجاج العراق والياعليها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على دينى فقال له حصين بن المنذر الرقاشى فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متجبرا فى المسجد فقال له رجل من قريش من هذا التخطار فقال خالد يخ يخ هذا عمرو بن العاصى فسمعه الحجاج فمال اليه فقال ذلت هذا عمرو بن العاصى والله ما سرنى ان العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم شهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصى قال رجل من بنى أبى لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت أمكم بالقبس قال ما جرت مع سليمان لله رب العالمين وأمكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عند ناخرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه فشكاه الى المهدى فقال لم نجد أحدا يتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) أبو يقظان القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى أبى اليقظان حلة وشى وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبستم الوشى بعد العباء قال أجل نحوكون ونابس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى الجعاشى يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد أنعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى أصعدت الغرف قال لا قال فلك لذا (قال) عبد الله بن صفوان وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أبا جعفر لقد صرت بحجة لفتيانا علينا اذا نهيناهم عن الملاهى قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها قال له وأنت أبا صفوان صرت بحجة لصبياننا علينا اذا لهاهم فى ترك المكتب قالوا هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك

كما شاء يجرى لا تتفذ كالسهام الى مراميها فهى تدور بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا أراد الله تعالى أذن فى تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كأنهم ما لم يزل معهودا ويجدد للذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا والله المأمول به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختيارى واسعفنى ببعض ما أقترحه القدر الجارى لما غبت عن حضرتك آنسها الله ساعة من دهرى كما لا أعد ساعات بعدى عنها واخلائى لها بهما من أيام عمرى ولكنت أبدا ملا بها فى زمرة الخدم والعبيد جامعا بها بين حاشيتى العز المديد والشرف العتيد لا سيما فى هذا الوقت وقد أشرقت البلاد بنور طلعته التى هى فى ظلمة الدهر صباح وعزمطالعته التى فيها لصدور ذوى الشناشجى ولزند الآمال اقتداح ومعاودة نظره التى اضحت الشمس من حساده والزمان من عدى ساكنيه وعتاده الا ان المحريص كما علمه مولانا مخلى عن أعذب موارده ممنوع بالعوائق عن أكرم مطالعه ومقاصده (وله يستدفع مكاتبة بعض اخوانه) ناوان لم تتقدم بينى وبينه المكاتبة وعادة المساجلة

حاجة قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلك رحم فسل حاجتك قال حاجتي اليك ان ترد هاعلي يا أمير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وأنا لي اليك حاجة وقال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة (جواب في فخر سعيد بن أبي عروبة) عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصي وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالي قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصي لا يتم أحد في البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن أمية لا يبكي على أحد من بني أمية ما كان في البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هل لك أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع البيت بربد الركن اليماني ومنا حاتم طيئ ومنا المهلب بن أبي صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا أمير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك بردد وبائع جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكفته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلد في أمة بيني وبين آدم ماخلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصداة عليها أثر الحمائل فقال له أمية بن عبد الملك بن خالد بن أسيد يا أبا حفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب أني من غير من أنا منه ان منا السيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك اني استنقذت أمهات أولادك من عدرك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن في حجالك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا علمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزلي الابطح ينشق عنه سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذره (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي أدنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا (قال) أحمد ابن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا أنت تتطاول بهاشم كأنك جمعتها وهي تعتد في أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية امسك فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلساني

(وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري أتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني أعرف الذي يقول

الناس كنوا أباحكم * والله كناه أباجهل

أبقت رياسته لاسرته * أم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة ممن أنت قال من ربيعة قال له القرشي لا أثر لكم ببطحاء مكة قال القيسي آثارنا في أكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والبادي كما قال الله تعالى وأخمله (قال) الاشعث بن قيس لشريح انقاضي اشدما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه اعز منكما (ودخل) اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسره فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبق فيها وقال له عتبة ممن أنت يا اعرابي قال من مذحج قال من زيد هاالاكرمين أو من مرادها

وجه الزمان مشرقا منيرا وانده لها عندي أثر الغمام أو انفع ومحل السماك أو ارفع حالي في مفارقة حضرته حال بنات الماء قد نضب عنها

على مصافاته مقصور فاعتداده لفضائله التي أصبح فيها أوحدي العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالفرد والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها السنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم في اجلال قدرها صفقة امراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملي الوارد والصادر خبر لاعتته انضباعا بالود اليه وانقطاعا

(شذور من كلامه في اثناء رسائل شتى)

أياديه التي غمرتني سجالها واتسع عندي مجالها واعيا شكري عفوها وانشالها تناولت فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مؤنقة الكوف ليس يكاد يبرد غليل شوقي وحنيني أو ترجع نافرة أنسي وسكوني أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطري وظنوني الا بالتقاء يدنوه ده ويقرب موعده وتملو على الفراق يده فتعاود العيش طلقا غزيرا وتجتني ثمر المنى غضبا نضيرا وتجتل

الاطيبين قال است من زبدها ولا من مرادها قال فانى من سماها اعراضها وزهرة رياضها بنى زبيد قال فاخم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابى فأنت يا أصلع ممن انت قل انا رجل من قريش قل فمن بيت نبوتها او من بيت مملكتها قال انى من ريحانتها بنى مخزوم قال والله لو تدرى لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لانازعت اعرابيا بعدك أبدا (وضع) فيروز حصين يده على رأس غيلة بن مالك بن أبى عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال أنت والله العبد ضربناك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وارسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال يا أبا مسمع ما منعك أن ترسل الى قال يا أبا مطر ما فى بنى كنانة سهم أنا أوثق به منى بك قال وانى لفى كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبحه كلبهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجزأة بن ثور أخى شقيق وكان استشهد بتستر مع أبى موسى الاشعرى (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح أى رجل أنت لو كانت اخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة {جواب ابن أبى دواد} قال أحمد بن أبى داود لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى اى اسكت بالنبطية فقال له اباذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعى قل له ليس فوقك أحد يقتلك ولا دونك أحد تنزل اليه فأنت مطرح فى الحالتين جميعا (ودخل) أحمد بن أبى دواد على اشناس فقال له بلغنى انك غاديت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فاحب أن لا تأتينا قال له ابن أبى دواد أنت رجل صنعتك هذه الدولة فان أتيناك فلها وان تركناك فلنفسك (قال) أحمد بن أبى داود دخلت على الواثق فقال مازال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وماضاع امرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال يا أبا عبد الله وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) ابو العيناء الهاشمى قلت لابن أبى دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله قال ابو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا أن القرآن انما أنزل عليه {جواب فى تفحش} خطب خالد بن عبد الله القسرى فقال يا أهل البادية ما أخشن بلدكم وأغلظ معاشكم وأجفى أخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر أهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح ما جئت به (أبو الحسن) قال أتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها غنيمة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجىء ويذهب ويأمر وينهى فى الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجى قال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما أرى قالت والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلنى به لعظم فى عينك (ابو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لرئيس دواب زوجها فى طريق مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به انت الا أصبعان قالت ويلى عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا (أبو الحسن) قال قال رجل من الازد فى مجلس يونس النحوى وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على أن يضرب وسطى بالسيف قال له شيخ فى ناحية المجلس حرمازى من بنى تميم ما هذا يكفيك من ذاك كمرة حمارية تلاها استك الى لهاتك (وسأل) أعرابى شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس فقال أصابتنا سنة ولى بضعة عشر بنتا فقال الشيخ أما

أحلى من ريق النحل
وأصفى من ريق الوبل
من تسود قبل وقته وآلته
فقد تعرض لمقته واذالته
نظمه له
ان من يلتمس السد * ربلا وقت وآله
لحقيق أن يلقى * كل مقت واذاله
الشكل للكتاب كالحلى للكعاب لو كان الشباب فضة لكان الشيب له ذهبا النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر الخضاب تذكرة الشباب لا تقاس المهاوى بالمراقى ولا الاقدام بالتراقى ولا البحور بالسواقى كم أبلانى من عرف جزيل لايبلى الدهر جدة ردائه وقضانى من دين تأميل لا يقضى الشكر حق قضائه الشكر للنعمة نتاج والكفران لها رتاج وكلما زدت النعمة شكرا زادت طيبا ونشرا {قطعة من شعره فى تجنيس القوافى} قال فى أبيه

مبتدها فى شمائل المجد
خيما * فاهتدينا
لاخذه واقتباسه
فهو نظا بالمال وقت نداه *
وجواد بالعفو فى وقت
باسه

(وقال فيه)

اذا ما جاد بالاموال ثنى *
ولم تدركه فى الجود الندامه
وان همت خواطره
يجمع * لريب حوادث قال المدامه {وقال فيه} ولما تتابع صرف الزمان * فزعنا الى سيدنا به

السنة

السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد وأما البنات فلست الله أضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع الدين والرحلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابي ملياثم قال ما أرى ما أقول لك ولكني أراك قبيح المنظر ثم الخبر فأعضك الله بنظور أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابي شيخا من الطائف وشكا اليه سنة أصابته فقال وددت والله ان الارض خصبة ولا تنبت شيأ فقال ذلك أيبس لجمر أمك في استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمري اني لأدركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا طابقا فقال الا أدلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذي بين اسكتي أمك (قال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم مني فغمزت عينك قال يوم طعنتك في استك وأنت مول (وقال) الفرزدق ما عيبت بجواب أحد قط ما عيبت بجواب امرأة وصبي ونبطي فأما المرأة فاني ذهبت بغلتي أسقيها في النهر فاذا امرأة شرنسوة فلما هممت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت لهن ما أضحككن فوالله ما حاقتني أنثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط أمك مقبرة فقد حملتك في بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا وأما الصبي فاني كنت أنشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي ذا مجيني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يابني قال لي حسن قلت فسرك اني أبوك قال أما أبي فلا أريد به بديلا ولكن وددت ان تكون أمي قلت استرها علي يا ابن أخي فما لقيت مثلها وأما النبطي فاني لقيت نبطيا يبيع رطبا فقال لي أنت الفرزدق قلت نعم قال أنت الذي يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فأنت الذي اذا هجوتني يموت فرسي هذا قلت لا قال فيموت ولدي قلت لا قال فأموت أنا قلت لا قال فأدخلني الله في حرام الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت ويلك ولم تركت راسك قال حتى أرى ما تصنع الزانية (ولقي) جرير الفرزدق بالكوفة فقال أبا فراس تحتمل عني مسئلة قال احتملها يا مسئلة قال نعم قال فصل عما بدالك قال أي شئ أحب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمني ولا أتقدمه ولكن أكون معه في قران قال هات مسئلتك قال له الفرزدق أي شئ أحب اليك اذا دخلت على امرأتك أن تجد بها على ابر رجل أو تجد بدر جمل على حرها قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وأرذل لسانك (أبو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمجلد الاحمرة وفيه جماعة فيهم أبو المزرد الحمصي فقال له الفرزدق يا أخا بني حنيفة ما شيء لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا أدري قال يا أبا المزرد انه سفيه فان لم تغضب أخبرتك قال قل فاني لا أغضب فقال حمارك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (أبو الحسن) قال لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شيء بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو يأمر بدمشي أحب لي من أن آتي كل شيء تنكره مني قال له الفرزدق بالله انك تأتي كل شيء أكرهه قال نعم قال فاني أكره أن تأتي أمك فأتاها (ضف) رجل قبيح لوجه دنى الحسب الى أبي عبد الله الجماز فجعل يفخر بيبته فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة أفظك تمنعانك من نسبك فأبى الا التمادي في اللجاج فقال له الجماز لو كنت ذا عرض هجونا كا * أو حسن الوجه لنكتنا كا جمعت مع قبحك اثما فلك * قبح أولؤم تركنا كا

(فرش كتاب الخطب) قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم وبصائر فطنهم وحضور اذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخيرها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها في مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها في اعيادهم ومساجدهم ووصلها بصلوا تهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعاني * اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من أتباعهم والجلة من الخلفاء الماضين وأفصحاء المتكلمين على ما سقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة أبي حمزة التي سمعها مالك بن أنس فقال خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر وردد فيها المرتاب ثم نسبح بعد من خطب البادية وقول الاعراب خاصة

وان دجا ليل بدانوره * للركب نجما فهو يسري به

(وقال يفتخر)

وكم حاسد لي انبرى فاشتفى * لعضة نفس شحها شحاها
ومن أين يسمو لفضل العلا * ومابت مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)

وسائلة تسائل عن فعالي * وعما حاز في الدنيا جمالي
فقلت الى المعالي حن قلبي * وفي سبل المكارم لج مالي
وللعلياء نهل مستقيم * فمالي تاركا ذا النهل مالي
* اذا أمرحت في فخر سمائي * فعالي والنجار فألجمالي

(وقال في نوع من هذا الجنس)

ومن يسر فوق الارض يطلب غاية * من المجد يسري فرق جبهة النسر
ومن يختلف في العالمين تجزه * فانا من العلياء تجري على نجر
ومن يتجر في المال يكسب ربحه * فبالمجد تشري رابح المجد والذخر

(وعلى نحو هذا الحذو يقول أبو الفتح البستي)

أبا العباس لا تحسب اني * لشئ من حلى الاشعار عار
ولي طبع كسلسال المجاري * زلال من ذرا الاحجار جاري
اذا ما أكبت الادوار زندا * فلي زند على الادوار واري

(وقال أبو الفتح البستي أيضا) بسيف الدولة انسقت أمور * رأيناها بعد تم

امر فهم بداءة الكلام ودوائه ومواردة ومصادره (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشي المخزومي من أخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ حذام يعني روح بن زنباع قال ثم من قال اخفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لا رمينكم بالخطيب المصقع قم يا زياد (وقال) محمد كاتب المهدي وكان شاعرا راوية وطبا بالنحو علامة قال سمعت أبا دواد يقول وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عمى ومسح اللحية ملك والخروج عما بني عليه الكلام انسداد (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا له في خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدني في عمي الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملي بهر والتفات وسملة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تمليقه وتحبيره فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن في الاستماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يوما الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما اخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ومنجم من معدنه وبالك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن أذاع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويجنهما رعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترهن نفسك بلابستهما وقضاء حقهما فكن في ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع ان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك واطف مدخلك وقدرك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تباطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعلمي هذا الكلام من هؤلاء الفتية (خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) ان الحمد لله نحمده ونستعفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذي هو خير اما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذي ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر

التي أستفتيم اليها وقد وليتك بابي فانترك صفا بابرعيتي قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك وأضفهم لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك واحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولي كفايتك ومعونتك (قال المهدي) للفضل بن الربيع اني قد وليتك ستر وجهي وكشفه ولا تجعل الستر بيني وبين خواصي سيما الضعفهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدعوة فانهم ارلى بالتقديم وثن بالاولياء واجمل للعامة وقتا اذا دخلوا اعجلهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة تكون وسائل الناس اليه أنفهم واستحقوم دون الشفاعات والحرمات حتى يخص الفاضل دون المفضول ويرتب الناس على أقدارهم وأوزانهم ومعرفتهم امتزج التدبير واختلت الامور ولم يتبين بين الصدور والاعجاز والنواصي والاذناب وكان الناس فوضى ووهت أسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت

يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله وأهل بيتي الا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وخطب أبو بكر يوم السقيفة) أراد عمر الكلام فقال له أبو بكر على رسلك ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وأنتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدو وآزرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش ولا تفئ سواعا على اخواننا المهاجرين منهم من الله من فضله

(وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فأعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ألا ان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

(وخطب أخرى) فلما حمد الله بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم أيها الناس انكم لطعانون مجدلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأنزب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القيسي والسراب الخادع ذل الظاهر خزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه ألا وان الفقراء هم المرحومون ألا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وستردون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شهادتها واحدة ما مبايعا حافان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستتروا بالقرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أي بلاد جرثمة ان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها

(وخطب أيضا فقال) الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأستهدي الله بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بعزمن يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس

الصنيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للئام كلمت له بديباجة أتبعها بديباجة سوداء فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن

وابتذال نفسي لهم وصبري عليهم وتصفحي ما تولوا به وانتحلوه من العقول والآداب والحماية والكفاية فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم تجز فيه حده ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أحبب أمله من مقدار ما يستحقه

(وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالي على نفسه ستر الحجاب وهي عمود تدبيره واسترخت عليه حمائل الحزم وازدلفت اليه وفود الذم وتولى عنه رشد الراجي نال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلوازع أسنتهم وديب قوارضهم

(وكتب سعيد بن عبد الملك) عن عبد الله بن سليمان فكتب اليه سرت الى بابك أعزك الله عند ما حدث من أمرك فلم يقض اغفاؤك وعلمت ان ثغنك بما عندي قد مثلت لك حالي من السرور بنعمة الله عندك وارتك موضعي من الاعتداد بكل ما خصك ووصل اليك فوكلت لعذرالي ذلك ثم انا نابك متيمين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فيحسنا عنك ملاحظوه وكما علمت كن

كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية ودينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا أما بعد أيها الناس اني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم في الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فأنفسكم أنفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه وألحقنا به واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك (وخطب أيضا) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بتقوى الله وان نثوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فتفقهوا بقوله وانتفعوا بكتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضي آجالكم وأنتم في عمل الله وان تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانهاكم أن تكونوا أمثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريع يسابقه (وخطب أيضا) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي ابن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما فأنا قاسم بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي ثم الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء ولا يلومن رجل الا مناخ راحلته التي قعدت فيكم بعد صاحبي فانقلبت بكم وانقلبتم بي وانى لن يحضرني من أموركم شئ فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فان أحسنوا الاحسن اليهم وان أساؤا لا أستكان بهم (وخطب أيضا فقال) الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين بالنصر على من خالفكم واياكم العمل بالمعاصي وكفران النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم أيها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين (وخطب أيضا) فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق ان يطاع في معصية الخالق والفضم دون الخضم (وخطب له أيضا) أيها الناس انه قد أتى علي زمان وأنا أرى ان قراءة القرآن ترد وبه الله عز وجل وما عنده فتحول الى آن قوما قرؤه يريدون

له حاجب في كل خير يعينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

(أخذ البيت الاول من قول جده مروان بن أبي حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا * دجى الليل يخبطن السريح المخدما

يكون لها نور الامام محمد * دليلا به تسري اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر بلالا)

لها امامك نور تستضيء به * ومن رجائك في أعناقها حادي

لها أحاديث من ذكراك تشغلها * عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

وأصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا

أليس يزيد العيس خفة أذرع * وان كن حسرى ان تكون اماميا

(وقال بعض أهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى * وقد جد شوق معامع في وصالك

أدبت علينا من دجاه حنادس * أعد ن الطريق النهج وعر المسالك

فناديت يا سماء باسمك فانجلت * وأسفر منها كل أسود حالك

بنا أنت من هاد نجو ونابذ كره * وقد نشبت غينا أكف المهالك

به الناس والدنيا الا فأريدوا الله باعمالكم ألا انما كنا نعرفكم اذ ينزل الوحى واذ رسول الله بين اظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحى وذهب النبى فانما نعرفكم بالقول الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا وانى انما ابعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم الا من رابه شئ من ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه أتقصه منه قال نعم والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب أيضا) فقال أيها الناس اتقوا الله فى سريرتكم وعلانيتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فاقتبل أحدهما على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فنهوه فقال هو موضعى ولى ان أحكم فيه فان أخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله وايا كم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنزلهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما بصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بصيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم أغثهم بغيثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقاصوا الماء زروطفق الناس بالعباس يقولون هنيئا لك يا ساقى الحرمين (وخطب اذ ولى الخلافة) صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فلينى لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على اعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلنى ابتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب لمؤمنى اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين اللهم انى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلى بلسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان) آخر كلام أبى بكر الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك (وكان آخر كلام عمر) الذى اذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته اللهم لا تدعنى فى عمرة ولا تأخذنى على غرة ولا تجعلنى من الغافلين (ولما ولى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب) رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اماما بعد فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار هلك طار يحناحيه ونبى أخذ الله بيده لا سادس هالك من ادعى ورد من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين اما انى لو شاء ان أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه

(وقال بعض المتقدمين) اذا أشرقت فى جنح ليل وجوههم * كفوا خابط الظلماء فقد المصابح وان ناب

*دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما أدرى أضوء مسحر * لذكراكم أم يسحر الليل ساحره
(ويتصل بهذا المعنى ماجاء فى اضاءة وجوه الممدوحين)
(قال) أبو الطخمان العبسى
وانى من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
(وقال الخطيئة)
غشى على ضوء أحساب أضأن لنا * كما أضاءت نجوم الليل السارى
(وقد رددته فى موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت * من الايام مظلمة أضاؤا
(وكلام القاسم بن حنبل المدنى من هذا حيث يقول)
من البيض الوجوه بنى سنان * لو انك تستضىء بهم أضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى * ومن كرم العشيرة حيث شاؤا

وبله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا الحق وباطل ولكل أهل وائن أمر الباطل قديما فهل وائن قل الحق لربما ولعلما أدبر شئ فأقبل وائن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا ألا وانا أهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا بمصابيحنا ما رأية الحق من يتبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ألا وبنا تردتر كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح وبنا يختم (وخطبة له أيضا) الحمد لله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله لزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينفع بشئ من أمله أين التعب بالليل والنهار المقتحم للبحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب محقرات الارباح همت عليه منيته فظعنت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا وافى القيامة محسورا أيها الناهي الغار بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة أرجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع أين من قاد الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا وأنتم بكأسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأي رجل يومئذ تراك أقائل هاؤم اقرؤا كتابيه أم يا ليتني لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا بأقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له أيضا) الحمد لله الذي استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذي ناصية كل شئ بيده ومصير كل شئ اليه القوي في سلطانه اللطيف في جبروته لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفي العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب أحمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرئ من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شئ قدير قطع ادعاء المدعي بقوله عز وجل وما خلقت الجنة والانس الا ليعبدون وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه أرسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تم به الوحي وأنذر به أهل الارض أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها الارواح وتضمنتها أجداثها فان يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله وانما دنياكم كفيء الظل أو زاد الراكب وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه داره ويخوتم صفاره ثم يصير الى حفير من الارض متفرقا على خده غير موسد ولا ممهد أسأل الذي وعدنا على طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضي الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا ألا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ألا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما أغار سفيان بن عوف الازدي على الانبار في

فخطى بها ما بين سهل وقردد
ارى بارقا يبدو ومن الجو سوق
الذي * به حل ميراث
النبي محمد
أضاءت له الآفاق حتى
كأنما * رأينا بنصف الليل
نور ضحى غد
فظل عذاري الحي
ينظمن تحته * سلوكا من
الجزع الذي لم يبرد
فقلت هو البدر الذي
تعرفونه والا يكن فالنور
من وجه أحمد
(وقال عمر بن عبد الله بن
أبي ربيعة في معنى قول
عمرو بن شاس في حث
الاشتياق)
خليلي ما بال المطايا كأنما
* تراها على الاعقاب
بالقوم تنقص
فقد اتعب الحادي
سراهن والحفى * بهن فما
بالوجول مقاص
وقد قطعت اعناقهن
صبابة * فاعينها مما
تكلف تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد
شوقنا * اذا ازداد قرب
الدار والبعد ينقص
(وقال بعض الرجاز
وذكر ابلا)
ان لها السائق اخدلجا *
لم يدلج الليلة فيمن أدلجا
يريد امرأة يحبها فيحثه
ما يجده من الشوق على
اجهاد مطاياه بالسوق كما
انشد اسحق الموصلي
صب يحث مطاياه
بذكركم * وليس ينساكم ان حل أو سارا

خلافة على رضى الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسارحها فخرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء والزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وازل خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلوان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى جديرا فواعجبا من جدهؤلاء فى باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون و يعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم فى ايام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم ضحى فى الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من القر والحر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال و يا أحلام أطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجنى من بين أظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم وانى لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا وورثتم والله صدرى غيظا وجرعتمونى الموت انفاسا وأفسدتم على رأيى العصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة منى لقد ناهضتها وأنا ابن عشرين فها أنا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع (وخطبة له رضى الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم لا بأبا لغير بأباطيل وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون أم مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصركم فرق الله بينى و بينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم وددت والله ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل) فأقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضيئون للثابتات بعضهم على بعض فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المحنثة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم عثمان فقتل منكم وناتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتداككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت أنكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى و بايعنى طلحة والزبير ثم مالبثا ان استأذنانى للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون واحد ممن مضى ولو شاءا ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى اللهم فحكم اهما ما أبرما وأراهما المساءة فيما عملا وأملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة

حرصا على القاء
(وشخص) اسحق
الموصلى الى الواثق بسر
من رأى وأهله ببغداد
فتصيد الواثق وهو معه
الى نواحى عكبراء فلما
قرب من بغداد قال
طربت الى الاصيبية
الصغار * وهاجك منهم
قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا
اذا دنت الديار من الديار
ولحنه وغناه الواثق
فاستحسنه وأطربه
فصرفه الى بغداد على
ما أحب وكان اسحق قال
اولا
وكل مسافر يشتاق يوما
* اذا دنت الديار من
الديار
فعابوا قوله يوما وقالوا لها
لفظة فلقة فى هذا الموضع
لم تحل بمركزها ولا لها
هنا موقع قال فضعوا
مكانها مثلها الا خبرا منها
فاستطاعوا ذلك فغيرها
الى ما انشدت اولا
(وقال ابو نواس)
أبا الدار فقلما لبثوا بها
* بين اشتياق العيس
والركبان
وضعوا سياط الشوق فوق
رقابها * حتى طلعن بها
على الاوطان
(وقال محمد بن بكار
الموصلى)
أقول لنضو أنفد السير
نيئها * ولم يبق منها غير

بعظم جملد خذى بى ابتلاك الله يا شوق والهوى * وشاقك نحنان الحمام المغرد فربت سريعا خوف دعوة عاشق * فشوقى بى

وهو القائل يمدح رجلا

يطاع النجم على صعدته * فاذا واجه بحرا انفلا

معشر ان ظهرت أرماحهم * أوردوهن مجاجات الطلا

تحسن الالوان منهم فى الوغى * حين يستنكر لارعب الحلا

سخط عبد الله يدنى الاجلا * ورضاه يتعدى الاملا

يعشب الصلد اذا سالمه * واذا حارب روضا أمحلا

ملك لو نشرت آلاؤه * وأياديه على الليل انجلى

حل بالبأس ابن عمرو منزلا * طال حتى قصرت فيه العلا

سطر حلى فى دراه جوده

وتمشى فى نداه انخيزلا

(سئل) بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه واشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسه ولم تختلف أجناسه وأسرع الى العيون تصوره والى العقول تثمره وقدرت فصوله واندمجت أصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج من نمط الوراقين وبعد عن تصنع المحدثين وقام لصاحبه مقام النسبة والحامية كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف فى صفة خط

فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتى هذه فقال له عدى بن حاتم قلت لنا أمس من أبى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ما ندرى ما نصنع بك وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق فقال أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الاول أكلت وأنا أعلم ما أنت فقال على الى يقال هذا أصبحت اذكر ارحاما وأصره بدلت منها هوى الريح بالقصب اما والله لوانى حين أمرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تقلع ولكن متى والى متى أداويكم كما نى والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة يالبت لى بعض قومى وليت لى من بعد خير قومى اللهم ان دجلة والفرات نهران أعجمان اصمان أبكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل للنزعة يا أشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يغزون على القتلى ولا يغيرون على الحلى

أولئك اخوانى الذاهبون * فحق البكاء لهم ان بطيا ورزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ما صرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون أقوم هم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحبة حتى متى والى متى حسبى الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضى الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذى لا من شئ كان ولا من شئ خلق الاوهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة ينال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هنالك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت فى أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا ينالة غوص الفطن وتعالى الذى ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذى ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته أحاط بالاشياء كلها علما وأتقنها صنعه وذللها أمره وأحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب أحاط بها الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شئ منها كان قال لما شاء أن يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثل سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمها قبل كونها كعلمها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد منازع ولا لند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذى لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا يتفكر على حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحد وتوحد بالتمجيد بجلل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله لواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياء مصطفين أنبياء مهديين نجباء استودعهم وأقرهم فى خير مستقر تناسخهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا واكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة وأعزها أرومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها الانبياء وانتخب منها أنبياءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع

اذا ما تجال قرطاسه * وساوره القلم الارقش . تضمن من خطه حلة * كنقش الدنانير بل أنقش

حروف تعيد لعين الكليل * نشاطا ويقرؤها الاخفش

مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى ونصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فأزجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة وأذعنت له الابالسة وهدم به أصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمر به حتى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى أذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه وأوردنا حوضه واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم اعط محمدا من كل كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم أتمه حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة والنصيحة واجتهد للامة وجاهد فى سبيلك وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين (وخطبته الزهراء) الحمد لله الذى هو أول كل شئ وبديه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى فى الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما أجل شأنه وأعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن فى الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضى بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شئ علمه وأحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيى وتميت وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ أبصارهم وعدد ما تجرى به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شئ واليك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ وتبقى ويفنى كل شئ وأنت وارث كل شئ أحاط علمك بكل شئ وليس يعجزك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدى العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتبت الآجال وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصى والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شئ عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد فى ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضى كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط

قال أبو هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشى أضيق من محبرة وجسمى أضنى من مسطرة وجاهى أرق من الزجاج ووجهى عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظى أخفى من شق القلم ويداى أضعف من قصبة وطعامى أمر من العفص وشرابى أحر من الحبر وسوء الحال الزم لى من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء

(وقال الجدونى)

ثنتان من أدوات العلم قد ثنتا * عنان شأوى عما رمت من هممى

أما الدواة فأدوى جرمها جسدى * وقلم الحظ تحريف من القلم

وحبرت لى صحف الحرف محبرة * تذود عنى سوام المال والنعم

والعلم لم أنى حين آخذه * لعصمتى نافر خلو من العصم

وللجدونى فى الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل ابن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة فى أيام الرشيد والجدونى القائل

من كان فى الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا

فهموا من كثب سرة * كأنما الفظ بالمعنى (وقال) قد قلت اذ خرجوا لكى يستمطروا * لا تقنطوا واستمطروا بشبابهم

كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحى القيوم سبحانك ما أعظم ما يرى من خلقك وما أعظم ما يرى من ملكوتك وما أقلها فيما غاب عنا منه وما أسبغ نعمتك فى الدنيا وأحقرها فى نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك فى الدنيا وما أيسرها فى عقوبة الآخرة وما الذى نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن قرع سمعه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك برجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك أذ أنت وحدك فى الغيوب التى لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عندمن عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعدة تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجعلتهم الآفات ووقيتهم السيئات وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رهبتك لم يطيعوا ولولا أنك لم تكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم إياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا اعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك أنت خلقت ما ربيته. طعما وشرابا ثم أرسلت داعيا الينا فلو اجبنا داعى أجبنا ولو فيما رغبتنا فيه رغبنا ولو الى ما شوقتنا اليه اشتقنا فأقبلنا كلنا على حيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا على ما يرى بعضنا من بعض فاقتضحنا بما كانوا اصطلحنا على جهاد أعمت أبصارنا الحينا وقتها ثنا فهم ينظرون باعين غير صحيحة ويسمعون باذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت اقبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت لها الوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم ليبن أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه ثم زاد الموت فى جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك جحته وعاين هول أمر كان منطويا عليه فأحدذلك بصره ثم زاد الموت فى جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا فى أكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه فى حفرته وتركوه محلى بمقطعات من الامور وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذاك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره وألحق آخر الخلق بأوله وجاءه أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها وبقى ملائكتها على أرجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لا يشعرون فأرج أرضهم وارجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله واخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه وفريقا فى عقابه فخلد الامر لابده دائما خبره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين ذا راد عز وجل ان يجازى هؤلاء ويعتقم من هؤلاء فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخصهم الابصار وأما أهل المعصية فخلدهم فى النار وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدى الى الاعناق فى لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح فهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضى ولا أجل للقوم ينتهى اللهم انى أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك فأنت

بجاب

(وقال آخر فى المعنى الاول)

لما أجدت حروف الخط حرّ قنى * عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
أقوت منازل مالى حين وطنها * مخيما سفط الاقلام والكتب

(وقال يعقوب الخزيمى)

ما ازددت فى أدبى حرفا أسر به * الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذاك من يدعى حذقا بصنعته * انى توجه فيها فهو محروم

(واما) قتل المقتدر أبا العباس ابن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه قال على بن محمد بن بسام

لله درك من ميت عضعضة * ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو لا لبيت فيه نقصه * وانما أدركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومى)

بالبيت أهل البيت اذ حرموا * عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا * فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم أطب على بليتهم * من غيرهم بمضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد ان الله وسع أرزق الحمق ليعتبر العقلاء ويعلموا أن الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا ان كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل (قال ابراهيم بن سيار النظام)

وايم ما الا يليم ما أحدغيرك وأسألك باسمك المخزون المكنون الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد وآله من النار برحمتك آمين انك ولى كريم (وخطب ايضا فقال) أيها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها الا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى أحدكم اذا لم يعلم ان يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم الا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة لا يتدبر ولا فى عبادة لا يتفكر ولا فى علم لا يعلم الا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ على بن أبى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بابريقين فملأهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أنصار المراة وأصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد أبعدها من السماء بها بغيض كل ماء واها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر ابن عباس فدعيت فقال لى مر هذه المراة فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقر فيه وتمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زللت فبكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال القعذمى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذى أعز نصرك وأعلى كعبك قال فوالله ما رد علينا شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة منى لها ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن أبى قحافة واردتها على عمل عمر ففرت من ذلك نفارا شديدا واردتها على سنات عثمان فأبت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا احمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تحدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أناكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى وان قل أغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل (وخطب) فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد أيها الناس انا قد منعنا عليكم وانما قد منا على صديق مستبشر أو على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسماكل الناس فان كانت محمدة فلابد من مذمة فلو ماهوا اذا ذكر غفروا ياكم والتى ان أخفيت أو بقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل (وصعد منبر المدينة) فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة انى لست أحب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيمة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية (قال العتبى) خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم نسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (وما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية) قال ابن داب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره أن يشرك فى عمله فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف واجاد تصفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكافئة الادنين لاخير فى اختصاص وان وفر أحد الله الكم على الآلاء واستعينه على اللأواء

وشبه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام

(وكان) النظام له نظر بوجوه التصرف وكان السلطان يصله بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقى فى أبواب المعروف فقيل له فى ذلك فقال من حق المال على ان أطلبه من معدنه واصيب به الفرصة عند أهله ومن حقى عليه أن يقينى السوء بنفسه ويصون عرضى بابتذاله ولا يفعل ذلك الا بان اسمح به الا ترى ذا الغنى مالدوم نصبه واقل راحته وأحس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوى حقوق يسومونه اكفاء ينافسونه وولد يريدون فراقه قد بعث عليه الغنى من سلطانه الغنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغى ومن ذوى الحق الذم ومن الولد الملال وذو البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من المحذور ورضى بالكفاف فتمكنته الحقوق (قال) الصولى انشدنى محمد بن أحمد ابن اسحق

أدمى البكى وجفنى الماء قى ه فظلت ذاهم رايته مطيرة العشاق

وذا احتراق ما ان أرى فى الارض والآفاق * أدنى ولا أشقى من الورّاق اذا أنى فى القمص الاخلاق *

وأستمديه من عمى يجهد وأستعيذه على عدو مرصد واشهد أن لا اله الا الله المنفرد بالامين الصادق من شف جرف هار ومن بدغار وصلوات الله على الزكى نبى الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عرف بنو ظن فرع وفرع صدع حتى طمع السحيق ويئس الرفيق ودب الوشاة بعوت زياد فكلهم مستحقر للعداوة وقد قاس الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استلحق به ودل على الاتيه من مستلحقه فليت أمير المؤمنين سلم فى دعته وأسلم زيادا فى ضيعته فكان ترب عامه وواحد عيه فلا تشخص اليه عين ناظر ولا أصبع مشير ولا تنداق عليه ألسن كلمته حيا ونبشته ميتا فان تكن يا أمير المؤمنين حايت زيادا باول رفات ودعوة أموات فقد حاباك زياد بجد همصور وعزم جسور حتى لانت شكائم الشرس وذلت صعبة الاشرس وبذل لك يا أمير المؤمنين يمنه ويساره تأخذ بهما المنبع وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زياد أخذ بحق أنزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة الحميم فعالميا أمير المؤمنين عشى الضراء ونشف النضار ولك من خبرنا أكمله وعليك من حوبتنا أثمله وقد شهد القوم وما ساءنى قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قاصدا فقل يا أمير المؤمنين بأى أمريك شئت فما نارزالى غير بحر نا ولا نستكثر بغير حقنا واستغفر الله لى ولكم قال فنظر معاوية فى وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه واشهد أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركته أما بعد فرب خبر مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب ان طار به والحظ المرغب ان فاز به فيهما التفاضل وفيهما التفاوت وقد صفقت يداى فى أبيك صفقة ذى الخلة من رواضع الفصلان عامل اصطفاعى له بالكفر لما أولاه فما رمت به الا انتصل ولا انتضيته الا غلق جفنه ولزت لسعته ولا قلت الا عاند ولا قمت الا قعد حتى اخترم الموت وقد أوقع بخنزره ونزل على حقده وقد كنت رأيت فى أبيك رأيا حضره الخطل والتبس به الزلل فأخذ منى بحظ الغفلة وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هناة أبيك تخطب فى حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيا له توبة تؤنف من حوبة أورثت ندما أسمع بها الهاتف وشاعت للشامت فالهفا الواشم ما به احتقروا أراك تحمد من أبيك جدا وجسرا هما أوفيا به على شرف انتقم وغبط النعمة قد عهما فقد أذكرتنا منه مازهدنا فيك من بعده وبهما مثبت الضراء واستفقت النضار فاذهب اليك فأنت نجل الدغل ونثرة النغل والاجر شر فقال يزيد يا أمير المؤمنين ان الشاهد غير حكم الغائب وقد حضر لك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يسدها التظنى ولا تغيرها التهم واهلوه أهلوك التحفوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان وسمت به أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا يتعجر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا وقد نفسه بيمينه وطعن فى امرته بعلم ذلك كما علمه يا الرجال من آل أبى سفيان لقد حكموا وبزهم يزيد وحده ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن أخى انى لاعرف بك من أبيك وكانى بك فى غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لما قال حقا فخر جوا ولزم عبيد الله يزيد يجد لسه ويطأ عقبه أياما حتى رمى به معاوية الى البصرة والياعليها ثم لم تزل توكسه أفعاله حتى نزله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا مسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما أبلغانى يزيد وقولا له أنظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فى أنك منهم فأكرمهم ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدرى علام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف غير عبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير والحسين بن على فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين

وطول النهار أنا ألعب
فطورا يبطانى ما أكل *
وطورا يبطانى مشرب
فان دام هذا على ما أرى *
فبيتى أول ما يخرب

(وقيل) لوراق ما تشتهى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل أمرئ فامنيته على نما بطاق غريزته ويوافق تحيزته (قال) على بن جبلة العكوك قال الاصمعى سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكتوبة بالشهم مكروبة بالمسك مشوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهى ومطعم شهى قال العكوك فحدثت بهذا أبا دلف فقال أطيب الطيبات قتل الاعادى * واختبال على متون الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب * وحبيب يأتى بلا ميعاد
وحديث بذلك حميد الطوسى فقال
فعلولا ثلاث هن من لذة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عوذى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المصاف مجنبا * كسيد الضحى فى الطحمة المتورد

فارجوان يكبه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه ارباً ارباً ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيباً فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذا كفانه ونحن مدرجوه فيها رمخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر عطاء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف * أما نعيت فلا يسمع بنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام والسامر مرض معاوية مرض وفاته قال المولى له من بالباب قال نفر من قريش يقبلون بعونك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوءهم فأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا في دهر عتود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيأ ويزداد الظالم فيه عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المعلن بشره وقد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يقرعه ولبئس المتجر أن تراها ثمنا دون ما عند الله عرضاً وهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر عن ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المصرع فهم بين شريد بادٍ وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخنعتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشغف بها منكم (وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخيراً ممن يأتي بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست أعتذر من جهل ولا آسى على طالب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أحب شيأ يسره (وخطبة ليزيد أيضاً) الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذاراً وانذاراً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغاً لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها اكالة غوالة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى امنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدراً نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا وإياكم ممن فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان دنوبي قد عظمت

بذلك ديزبن عبد الله فقال ما أدري ما قالوا ولكني أقول

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

فكان أحدهم والبيت للاضبط بن قريع أنشده أبو العباس ثعلب قال وبلغني ان هذه الابيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل

لكل ضيق من الامور سعه * والصبح والمسا لا فلاح معه

ما بال من ضره مصابك لا * يملك شيأ من أمره وزعه

أذود عن حوضه ويدفعني * ياقوم من عاذري من الخدعه

حتى اذا ما انجلت عمايته * أقبل يلحى وغيه خفعه

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

ويقطع الثوب غير لابسه * ويلبس الثوب غير من قطعه

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

وصل حبال البعيد ان وصل ا * حبل واقص القريب ان قطعه

ولا تعاد الفقير علك أن * تركع يوماً والدهر قد رفعه

هذا البيت شبيه بما روى

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يستنشدني قول اليهودي

و جلت أن تحصى وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى ﴿وخطب بمكة شرفها الله تعالى﴾ فقال فى خطبته انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المأمون يعنى يزيد قال أبو اسحق النظام أما والله لو لا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منهما أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوارثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية ﴿خطبة الوليد بن عبد الملك﴾ لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى فى الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولى هذه الامة ونحن نرجو أن يصير الى منازل الابرار الذى كان عليه من الشدة على المريب رأفة بالمحسن على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزوه وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا انه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل ﴿وخطب سليمان بن عبد الملك﴾ فقال الحمد لله ألا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكى ضاحكا تخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريا وتثرى مفتقرا هبالة غرارة لعابة بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخ كتاب واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس ﴿وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضى عنه﴾ قال الشعبى أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموت ﴿وخطبة له رحمه الله﴾ ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد امسائه أو يمسى بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا واثبا طامثن الى الدنيا من أمن عواقبها فان من يداوى من الدنيا كلما أصابت جراحة من ناحية أخرى فكيف بطمئن اليها أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيانى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شبيب بن شبة) عن أبى عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم وينبذ وهم بالسلام فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام على والرد عليكم ولم فردد ناوقربت له دابته فأعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان أغنياء الناس اجتمعوا فأفرد وا على فقرائهم حتى نستوى نحن بهم واكون أنا أولاهم ثم قال مالى وللدنيا أم مالى ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا منا ومنا لا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمات الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته أحوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء انى أكره المباهاة ﴿ودخل﴾ عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفهما الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ فى المنازل والرأى مختلفون والعرب يومئذ بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختارون منهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم فى النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه فلما أراد الله أن يبشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عنتوا حريصا عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه فى جسمه ولقبوه فى اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرخل الا بامره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما أمر بالمزيمة اسفر لامر الله لونه فأبلغ لله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته وفارق الدنيا نقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه فسلك سننه وأحذ سبله فارتدت العرب فلم يقل منهم

فعلت كن جزى فأنشده فقال انى فطن لها وكان الاضبط سيد بنى سعد وكانوا يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حى من العرب فوجدهم يؤذون سادتهم فقال حيثما أوجه ألق سعدا فذهبت مثلا قال الطائى فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها
سجية نفس كل غانية هند

(قال) بعض الكتاب يصف محبرة

ولدت مضيت الى المحدث آنفا * واذا بحضرته ظباء تعزع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما * يملى وتحفظ ما يقول وتسمع
يتجاذبون المحبرة من ملمة * بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البلور غير لونها * فكأنها سبج يلوح ويلمع
ان تكسوها لم تسل وملبكها * فيما حوته عاجلا لا يطمع
ومتى أمل وها لرشف رضابها * أداه فوها وهى لا تتمتع
وكأنها اذا بى بضن بسره * أبدا ويكتم كل ما يستودع
بمناحها ماضى الشباب مذلق * يجرى بميدان الطروس فيسرع
رجلاه رأس عنده لكنه * يلقاه يردحفاه ساعة يقطع وكأنه والحبر يخضب رأسه * شيخ لوصل خريدة يتصنع

الا الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أغمادها وأوقد النيران فى شعلها ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتى أدخلهم فى الباب الذى خرجوا منه وقررهم بالامر الذى نفروا عنه وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوى عليه وحبشية ترضع ولداله فرأى ذلك غصة فى حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبيه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور اقرانها وللحرب آلتها فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استحمد بحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق فى الفىء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها اعاه فكره فيها كفالة أهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبيه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا عم ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فأما وليتها ألغيتها وأحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذى جلا بك حوبتنا وكشف كربتنا الى آخر ما تلفظت فانه لا يغنى عن الحق شيأ أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) أبو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بحمص خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق ألا ترون انكم فى اصلاب الهالكين وسيخلفهم من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه فى صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لاقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند أحد منكم أكثر مما عندى فأستغفر الله لى ولكم وما تبلغنا حاجة نسع لها ما عندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت ان يده مع يدى ولمتى الذين يلونى حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله انى لو أردت غير هذا من عيش أو خضارة لكان اللسان به ناطقا ولو علما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى (خطبة يزيد بن الوليد) حين قتل الوليد بن يزيد (بقى بن مخلد) قال حدثنى خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انى ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لاظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك أشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة فى قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله فى أمرى وسألته أن لا يكلنى الى نفسى وهو ان عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولا يأتى من الله وعز ما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم ان لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شئ رددته الى البلد الذى عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكرنوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفقتنوا وتفتقر أهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا أقوى عليها منى فأردتم

والدوى والاقلام) الدواة من أنفع الادوات وهى للكتابة عماد وللخاطر زناد فهى لا يرده غير الافهام ولا يمج بغير أرشية الاقلام دواة أنيقة

مثل بياض العيون زينه * مسود ماشابه من الحدق
كانما حبرها اذا نثرت * أفلاذ ناظله على الورق
كمثل مرتة العيون من مقل * نجل فأوفت به على يقق
خرساء تكتم اثكون لنا * عونا على علم أفصح النطق
(وقال) عبد الله بن أحمد القلم أمره مالم يكفل باثمد الدواة (وكتب) ابراهيم بن العباس كتابا فأراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه وقيل له فى ذلك فقال المال فرع والدم أصل وانما بلغنا هذه الحال واستفدنا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال
اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ * وأداه الضمير الى العيان
ووشاه بنمه مسدده فصيح بالمقال وبالبيان
رأيت حلى البيان منثورات * تضاحك بينها صور المعانى
(الفاظ لاهل العصر فى أوصاف آلات الكتابة

تداوى مرض عفاتك وتداوى قلوب عداتك على مرفع يؤذن بدوام رفعتك وارتفاع النوائب عن ساحتك ومداد كسواد العين وسويداء القلب وجناح الغراب واهاب الليل والوان دهم الخيل وهذا من قول ابن الرومى

حبر أبى حفص اهاب الليل * كأنه الوان دهم الخيل

(قال الناصر) مداد ناسب خافية الغراب واستعار لونه شرخ الشباب واقلام جمة المحاسن بعيدة من المطاعن تعاصى المكاسى وتمانع النامز القاسى أنابيب ناسبت رماح الخط فى اجناسها وشاكلت الذهب فى الوانها واضاءت الحديد فى لمعانها كانها الاميال استواء والاجال مضاء بطبة الحفا قوية القوى لا يشظيها القط ولا يشعب بها الخط أقلام بحريه موشية الليط رائقة التخطيط قلم معتدل الكعوب طويل الانبوب باسق الفروع روى النبوع هوا ولى باليد من البنان وأخفى للسر من اللسان هو للانامل مطية وعلى الكتابة معونة مرضية نعم العدة القلم بقلم اظ فيرالدهر ويملك الاقاليم بالمهى والامران اردت كان مسجورنا لا يعمل الاسار وان شئت كان جوادا جار يا لا يعرف العثار لا يبوء ادانيب الصفاح ولا يتجهم اذا جمعت الرماح (قال) ابو الفتح كشاجم يصف محبرة النبوة

بيعته فانا أول من يبايعه ويدخل فى طاعته أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (خطب بنى العباس) العتبى قيل لمسلمة بن هلال العبدى خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع احسن منها وما در بنا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم ينورالخلافة يشرقون ويلسان النبوة ينطقون (خطبة السفاح بالشام) وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتمرغون بكم مداحض الزلق يطؤكم حوم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون أما امير المؤمنين فقد التفت بكم التوبة واغتفر لكم الدلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (خطب المنصور) واسمه عبد الله بن محمد بن على لما قتل الامويين فقال احرز لسان رأسه اتقيه امرؤ لحظه نظر امرؤ فى يومه لغده فثنى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وانا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به فما بعد الوعيد الا نقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خروجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم * من ياق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطى الى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويدل عز وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها حقا والجار الجر ولكن خب كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين (وخطب أيضا) قال يعقوب ابن السكيت خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر سمعا معا من فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وما أنت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبروا هون بها لو كانت العقوبة وانا نذركم أيها الناس أنفسها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبثت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال أيها الناس انى انا سلطان الله فى ارضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلنى الله عليه قفلا ان شاء ان يفتحنى فتحنى لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن يقفلنى عليها أقفلنى فارغبوا الى الله وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما أعمالكم به فى كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقنى للرشاد والصواب وان يلهمنى الرأفة بكم والاحسان اليكم اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وخطبة لسليمان بن على) واقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذى صدق عبده ونجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والنبى عارثار الدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكأين ترى من بثر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك بن صالح) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها يا اهل الشام ان الله وصف اخوانكم فى الدين واشباهكم فى الاجسام لحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذروهم قاتلهم الله انى يؤفكون ففاتاكم الله الى تصرفون جثث ماثلة وقلوب طائرة تشيبون الدين وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه معزكم اما وحرمة

النبوة والخلافة انتقم بن خلفا فاولثنا الاولا وسعتكم ارغاما ونكالا (وخطب صالح بن على) بالعضاد النفاق وعبد الضلالة أغركم لين أساسى وطول ابقائى حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندى فطام وفكاك وسيف يقد الهام وانى أقول

اغركم انى باكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش أخرق
ومثلى اذا لم يجز أحسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتنى فغلبتنى * هنيئا مريئا أنت بالفحش ارفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا الله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتنى فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مد له فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا ولا تجعلوا النعم التى انعم الله عليكم سببا الى ان تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وامجده لبلائه واستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابه وينذر من عصاه بالنار وأليم عقابه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وأرضى لكم طاعة الله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من

ومقلة واقلاما ومكينا ... بين الاقوى آلات الطرب * ومن عناد وشراه ونشب
ومن مداد ومثان تصطحب *
وهمة طامحة الى الرتب
مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وأدب
تكاد من حر الحديث تلتهب * شعرا واخبارا ونحوا يقتضب
ولغة تجمع ألفاظ العرب
وفقرا كانوعد فى قلب المحب
أوكتانى الرزق من غير طلب * اجل رحسبى من دوى تنتخب
محلبات بلجين وذهب *
محبرة يزهى بها الحبر الاب
مثقوبة آذانها وفى الثقب * مثل شنوف الخرد البيض العرب
تضمن قطرا فيه للكتب عشب * اسود يجرى بدمان كالشهب
لا تنضب الحكمة الا ان نضب * نيطت الى يسرى يدى بسبب
كالقرط فى الجيد تدلى فاضطرب * تصحبها الاخوات تصطحب
كأنه يودع نبلا من قصب * لم يطل اريش ولم تحمل عقب
لا تضحك الاوراق حتى تنتحب * ترمى بها عيناى اعراض الكتب
رميا متى أقصد به لسمت أصب * ومدية كالعضب ماس القصب
غضبى على الاقلام من غير سبب * تسطو بها فى كل حين وثب
وانما رضيلك فى ذاك القضب * فقلت آلاتى وآلاتى تحب
والظرف فى الآلات مما يستحب * لاسيما ما كان منها للأدب
(نظم وجل الى المأمون)

العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى الله فادى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبى من الله صلاة ورحمة وسلام أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان فى التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم النشور ويوم التلاق ويوم التنادى يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزاد من حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع بعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واتقوا ما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا وان تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تنقلون من دار فنائها الى دار بقائها فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمهتدين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والامانى فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبتهم منايا هم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقدر أيتم وقائعه بالقرون الخالية والى جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى اعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد آمركم بما أمركم الله به وانهاكم عما نهاكم الله عنه وأستغفر الله لى ولكم (خطبة المأمون فى يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتحذر لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه ومن له وارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى وتزودوا من الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا اكقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يتركم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجلا مستورا عنه وأملا خادعا له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمه ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الاضحى) قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام فى شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل وأذن فى الناس بالحج

أدركه فقالت انهم وقعوا * فى نرجس معه بابنة العنب فهم بحال لو بصرت بها * بهتت من عجب ومن عجب

علقه ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا امتشها ولا جلسلا الا اجلاه ولا دقيقا الا أدقه فعجب من فصاحته وقضى حاجته

(قال) عمرو بن سعيد بن سلم كانت على توبة نوبتى فى حرس المأمون فكنت فى نوبتى ليلة فخرج منفقد امن حضر فعرفته ولم يعرفنى فقال من أنت قلت عمر وعمرك الله بن سعيد اسعدك الله ابن سلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلى وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخاك الذى ظفرت به * معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك

(وقال) على بن عباس الرومى

نجلت خدود الورد من تحت ضله * نجلا توردها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورد لونه * الا وفاضله الفضيلة عاقد

لنرجس الفضل المبين اذا بدا * بين الرياض طريفه والتالد

(وكان) ابن الرومى متعصبا للنرجس كثير الذم للورد وكتب الى أبى الحسن بن المسيب

يا أولي رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجملوها من طيب أموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة أو النار عظم قدر الدار بن وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخبر كله في الجنة والشر كله في النار (وخطبة المأمون في الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الا وان يوم كم هذا يوم عيد وسنة وأنهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم أحل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تمادوا صرار ثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذي عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه أحدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا بستة قال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شيء بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وعكره وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذي أمر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ردعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه و بذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يملي في صحيفته الحافظة لما عليه والافقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عند ما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واست أنهاكم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها و ينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من بهائها وزهاذم كتاب الله لها والنهي عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فانتفعوا بما عرفتكم بها و باخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا حبائلها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بني أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا أمير المؤمنين انا أهيب لك مني لهم فقام عثمان في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان أول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذي لا يحمد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس اعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تأخذهم في الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله ان خرجنا الوجه الذي علمتم وكنا مع والي حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان بسيرنا الابردين و يخفض بنا في الظاهرة و يتخذ الليل جملا يجعل الرحلة

دراهما حلبا على حلب
واليوم مدجون فرته
* فيه بطلع ومحتجب
ظلت تسامرنا وقد بعثت
* ضوأ يلاحظنا بلا لهب
(كان) كسرى أنو
شروان مستهترا بانرحس
وكان يقول هو ياقوت
أصفر بين درا بيض على
زمرد أخضر نقله بعض
المحدثين فقال
و ياقرنفة صفراء في رأس
درة * مركبة في قائم
من زبرجد
كمثل بهجى الدر عقد
نظامها * نثير فريد قد
أطاف بمعجد
كأن بقايا الطل في
جنباتها * بقية دمع
فرق خد مورد
(رجع) ابن الرومي
فصل القضية ان هذا
قائد * زهر الربيع
وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا
موعد * بتصرم الدنيا
وهذا واعد
فاذا احتفظت به فأمتع
صاحب * بحياته لو ان
حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح
بلحظه * وعلى المدامة
والسماع الواجد
اطلب بمقلك في الملاح
سميه * أبدا فانك
لا محالة واجد
والورد ان فتشت فرد في
اسمه * ما في الملاح له
سمي واحد

هذي النجوم هي التي ربينها * بحيا السحاب كما يربي الوالد فانظر الى الولدين من ادناهما * شبها بوالده فذاك الماجد

من المنزل الجدب وبطل اللبث في المنزل المخصب فلم نزل على أحسن حالة نمر فيها من روبنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسهون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا بها ما شاء الله نصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعد وامنه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فاعلمهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم ونختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا فقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فيئة اوباتوا ولمسلمين دوي بالقرآن كدوي النحل وبات المشركون في خورهم ولاعبهم فلما صبحنا أخذنا مصافنا الذي كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وأنزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فأصبنا غنم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمون قد قرت أعينهم واغناهم الفئ وانا رسولهم الى أمير المؤمنين ابشره وايا كم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أسل باعدائه من باسه الذي لا يرده عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بني مازلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ما له لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغيره لهوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يمت الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فاحزنا وأفرحنا فأما الذي أحزننا فان لفراق الجسم لوعة يحزننا جسمه ثم دعوى ذوي الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذي أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه النعام السالم الا وان أهل العراق باعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان ألا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم أبك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل (خطبة زياد البتراء) قال أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن أبي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان واليه خراسان وسجستان والفسو بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا علما فالهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام يثبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من تركيكم هذه المواخير المنصوبة والصفقة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويقضون على المجالس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا أما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم مقترفون من قبائحكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرفوا وراءكم كنوسا في مكانس الرتب حرام على الطعام والشراب حتى أسوي بها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله ابر في غير ضعف وشدة في غير عنف واني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يأتي الرجل منكم أخاه فيقول انج

المذهب وذهبوا الى تفضيل الارض فما دانوه وما استطاعوه (وقال أحمد بن يونس) الكاتب راداً عليه

يا من يشبه ترجما بنواظر * دمج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أصدق للحدود سكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل * تخليده لو أن حيا خالد
ان قلت ان الورد فرد في اسمه * ما في الملاح له سمي واحد
فالشمس تفرد باسمها واشتري * والبدر يشرد في اسمه وعطارد
أو قلت ان كواكبا ربيتها * بحيا السحاب كما يربي الوالد
قلنا أشبهها بطبع أبيه في الجدوى * هو الزاكي النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيائها * ولها منافع جمة وعوائد
وكذلك الورد الانيق بروقنا * وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة ان غاب ناب بنفعه * وبنفحه أبدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفر لونا منهما * وافطر فما يصفر الا الحاسد

سعيد فقد هلك سعد أو تستقيم لى قناتكم ان كذبة الامير تلفى مشهورة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حللت لكم معصيتى من نقب منكم عليه فأناضامن لما ذهب له فاياى ودلج الليل فانى لا أرقى بعد لج الا سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق غرقنا ومن أحرق قوما أحرقنا ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عنى ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدى ولسانى ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بينى وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم واعينوا على أنفسكم فرب منفس بقد ومناسير ومسرور بقد ومناسير أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم دارئة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا علينا وفينا بحسن صحبتكم لنا واعلموا ان مهما أقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتانى طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن اباته ولا مخافا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك أسفكم ويطول له حربكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم أسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتمونى أنفذ فيكم أمرا فأنفذوه على اذلاله وايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال أشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذلك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف ابن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا ان نثن حتى نبتلى قال له زياد صدقت فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول انما أنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فسمعه زياد فقال الا نبلغ من أنا صحابك ما تريد حتى يخوض اليهم الباطل خوضا ﴿وخطبة لزياد﴾ استوصوا بثلاث منكم خير الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتينى شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتينى عالم بجاهل استخف به الا أنكلت به ولا يأتينى شريف بوضيع استخف به الا ضربته ﴿وخطبة لزياد﴾ خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم ما تعلمون منا ان تنتفعوا بما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

﴿وخطبة لزياد﴾ العتبى قال لما شهدت الشهود لزياد قام فى أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد الله فانما هو ولد مدبر وأريب مشكور ﴿خطبة جامع المحاربى﴾ وكان شيخا صالحا خطبنا اليها وهو الذى قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها فى غير بلدك وأورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على انهم ما شئوك لنفسك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعدو عندك وعبدك بعد وعدك قول الحجاج انى والله ما أرى أن أرد بنى اللكيعة الى طاعتى الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لا تدرى ان يجعله الله رغضب الحجاج فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب مهينا وكنا محاربا * اذا ما التقى امسى من الطعن أحمرا

حسن الرياض وحسن الطائر الفرد
بدا فابدت لنا الدنيا محاسنها * وراحت الراح فى أثوابها الجدد
وفاتلته يد المشتاق تسنده * الى الترائب والاحشاء والكبد
كان فيه شفاء من صبابته * أو ما تاجفن عينيه من السهد
بين النديمين والخلين مصرعه * وسيره من يد موصولة بيد
ما قابلت طلعة الريحان طلعته * الا تبينت فيه ذلة الحسد
قامت بجنته ريح معطرة * تشفى القلوب من الاوصاب والكمد
لا عذب الله الا من يعذبه * بمسمع بارد او صاحب نكد
وكان ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو در أبيض وياقوت أحمر على كراسى زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر كأنهن بواقيت يطيف بها * زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسن * من خمرة مزة كالجمر فى اللهب
وقال يزيد المهلبى أحب المتوكل ان يناديه

والبيت للحدري قال الحجاج والله لقد هممت ان أقطع لسانك فضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبناه الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فربين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخلطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق ازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقال له ماعندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم غمرة باذلع كما يغمكم العداوة ودعوا الثعالبي ماعاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو أعدى لك من الازدي وانما القيسي هو أعدى لك من الثعالبي وليس يظفر بمن نأراه منكم الا يمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشأم فاستجار بزفر بن الحرث (خطبة للحجاج بن يوسف) خطب الحجاج فقال اللهم ارني التي غباء فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ماضى من الدنيا الى يومي هذا وما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء (وخطبة للحجاج) قال الهيثم بن عدي خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا أراكم أولاد الاماء والغرة بالقرقرة اني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال ابن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا بعصا الا حملتها كامس الدابر (خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم أمضى الى الاصماخ الاصماخ ثم ارتفع فحشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وان أشعركم خلالا لا تخذموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه وتؤمرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم رقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم صحابي بالامواز حيث رمستم المكروه بتم بالغدر وسجمعتم لكم وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرف وأنتم تقلون لواذا وتهزمون مراغا يوم الزاوية ومايوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الخترات والثورة بعد الثورات اذا أوشكم الى ثغوركم علمتم وختم وان أمعتم أرجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون خشمة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستفزكم غاو واستغزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضكم خالع الا رثمتموه وآويتموه وغررتموه ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو نبق ناعق أو زفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع ثم التفت الى أهل الشأم فقال يا أهل الشأم انما نالكم كالظليم الذباب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجبة والرداء وأنتم العدة والحذاء (وخطبة للحجاج) قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فاذا قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ وزن عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ورأى في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه (خطبة للحجاج بالبصرة) اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وقيم امشوا به ثم قال واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد وأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله

الى درع شفيع فقال المتوكل أتجس غلامي يصفر بي كيف لو خلوت به ما أحوجك يا حسين الى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العيث به فقال الحسين يا سيدي أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر * من الورد يسبى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل نجية * بكفيه يستدعي الخلي الى الوجد
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة * تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم أنم فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

ثم رفع الرقعة لي شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استحلها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال زيد المهابي فسرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدري ما صنعت قال لا أدع عادتي بشيء وقد قلت بعدك

لا أرى عطفة الاحبة من * لا يبصر الساقين اشتكل عندي واملح

(لو قتل ربيعة ومضر لكان لى حلالا عذيرى من هذه الحمراء يرمى أحدهم بالجمر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خبر والله لاجعلنهم كأمس الدابر عذيرى من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماه والارحم الاعراب والله لو أدركته لقتلته (خطبة للحجاج بالبصرة) حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فابتغه كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالى أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به أمرتم ان العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا وانى أعلم شراركم من البطار بالقرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وان الآخرة أجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا أنكم ملاقوه ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة ألا وان الشر كله بحذافيره فى النار الا وان من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لى ولكم (وخطبة للحجاج) خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق انى لم أجدلكم دواء أداوائكم من هذه المغازى والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة وانى لا أريدان أرى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما أراكم الا كارهين لقائى انا والله لرؤيتكم أكره ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ما حملت نفسى مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله أسأل حسن العون عليكم ثم نزل (خطبة للحجاج حين أراد الحج) يا أهل العراق انى أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمدا وما كنتم له بأهل وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنكم من اظهارها الا الخوف تقولون لا أحسن الله له المصابة وانى انجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل (خطبة للحجاج) قال خرج الحجاج يريد العراق والياعليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان شبث بن مروان بعث الهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال على بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فوثبوا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع لعمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار * كفصل السيف وضاح الجبين

وقد جاوزت حد الاربعين * أخو خمسين مجتمع أشدى

وتجدنى مداورة الشؤن * وانى لا يعود لى قرنى غداة الجد الا أى حين

أما والله انى لاحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وانى لارى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمرى * هذا أوان الحرب فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بساجى * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابى

قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتى وانا شيخ اد * والقوس فيها وترعرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لا غمز جانبى كتغماز التنين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم نجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهنى اليكم ورماكم بى فانه قد طالما أوضعتم فى الفتن وسننتم بنى انى وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل أما والله لاأعد الا وفيت ولا أطرق الا فريت واياى وهذه الزرافات والجماعات وقال وقال ومايقولون وفيم أنتم والله انستة من على طريق الحق أولاد عن لكل رجل منكم

* ففضل عنه البيض فى كل مشهد * وفى وسطه منه اصفرار يزينه * كباقة نرجس فى رأس سيد * اطاف به احوى المدامع شادن

تهتز غيد الشباب اذا مشت * مثل اهتزاز نواعم الاغصان

(قال) أبو بكر الصولى كان عند الخصى الوزير طبى داجن ربيب فى داره فعمد الى نيلوفر فأكله فاستملح الغزال وأنسه وقال لو عمل فى أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر ثم لا يسبق وعمل أبياتا أولها

جرن ظبية غناء ترعى بروضة * تنوش لدى افقه ثمارا وحضرا

فى أبيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى لنا المسك طيبه * تراه على الماآت أفضل مسعد

فداجنتن خوف الحادثات بجنة * تريق كثوب الراهب المتعبد

تركب كالكاسات فى ذهبية * على قضب مخضرة كالزبرجد

والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه * كما عبثت عين بخد مورد

غذته أهاضيب السماء بدرها * تروح عليه كل يوم وتغتدى

تلبس لالانوار ثوب سمائه

شغلا فى جهده من وجده بعد ثالثه من بعث المهلب فكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولى العراق خير ذكر (خطبة الحجاج لما مات عبد الملك) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذى جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروأة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده والحقه بهم وعهد الى شبهه فى العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له وأطيعوه أيها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا باهله ورأيتم سيرتى فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتى بكم ولو علمت ان احدا اقوى عليكم منى او اعرف بكم ما وليتكم فاياى واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل (خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد) أيها الناس محمدان فى يوم واحد اما والله لقد كنت أحب انهما معى فى الدنيا مع ما أرجوه لهما من ثواب الله فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منا ومنكم ان يفنى والجديد منا ومنكم أن يبلى والحى منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك

اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) فى يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلانى وقد عافانى (وخطبة للحجاج) ذكروا ان الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا اهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس فى مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما أحب أن لا أموت وما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضى الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب فقال ثم اضمحل كان لم يكن (خطبة للحجاج) خطب فقال فى خطبته سوطى سيفى ونجاده فى عنقى وقائمه فى يدى وذبابه قلادة لمن اغتر بى فقال الحسن بؤسا لهذا ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج فى النار ثم اتى زوجته فمنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن اخى امض فكن مع اهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك أن تزنى (هذا ما ذكرنا) فى كتابنا من الخطب للحجاج وما بقى منها فهى مستقصاة فى كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج وانما مذهبنا فى كتابنا هذا ان نأخذ من كل شئ أحسنه ونحذف الكثير الذى يستجزأ منه بالقليل (خطبة طاهر بن الحسين) لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بنى هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافة اذ جعلها عمودا لدينه وقواما لعباده ممن يستقل باعبائها ويضطلع بحملها (خطبة عبد الله بن طاهر) خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة امره الذين جعلهم رعاة لدينه ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه واهل معصيته الذين أشروا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا فى الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت

(وقال) ابو الحسن محمد ابن على بن وكيع

يوم اتاك بوجهه المتهلل * ناهيك من يوم اغر محجل

خلع الغمام على اخضرار سمائه * خلعا فمن مسك ومن صندل

وكسا الربى حللا تخالف شكلها * من مورد ومعصفر ومكحل

وغمايات فيه قد صونه * من شرب كاسات العيون الهطل

وعلا على الاشجار قطر سمائها * فبدت لعين الناظر المتأمل

يحكى قباب زمرد قد كللت * بمنظم من لؤلؤ ومفصل

وأتاك نور الباقلاء كأنما * برزوا اليك بأعين لم تكحل

الورد يخجل كل نور طالع * وتراه منتقبا بحمرة مخجل

وحكى بياض الطلع في كافوره * وجه الخريدة في الخمار الصندلي

فكأنما الدنيا عروس اقبلت * في كل انواع الملابس تجتلي

فاشرب معصفرة القميص سلافة * من صفوة البردان اوقطربل

(وقال ابو الفتح البستي)

يوم له فضل على الايام * مزج السحاب ضياءه بظلام

فالبرق يخفق مثل قلب هائم * والنجم يحكي مثل طرف هام وكأن وجه الارض خد منعم *

والله اعلم

أقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذى اليه تلجؤن وعدتكم التى بها تستظهرون فانه لوزر المنيع لذى دلكم الله عليه والجنة الحصينة التى أمركم الله بلباسها غضوا أبصاركم وأخفتوا أصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغبن لى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعزا الصبر ووليكم بالحياطة والنصر ﴿خطبة قتيبة بن مسلم﴾ قام بخراسان سنين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعنى هنيقة القيسى كانى بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمتهم كما يجمع فرخ الحرباق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون العبيد فحملتهم على الخيل وابستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفى فقالوا مرنا بأمرك قال غروا غيرى ﴿وخطبة لقتيبة بن مسلم﴾ يا أهل العراق الست أعلم الناس بكم أما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصداقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فملجئة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فلوج خلق الله زاد باطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا لا يغررك خالك من سعد
اذا مادعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

﴿وخطبة لقتيبة بن مسلم﴾ يا أهل خراسان قد جرتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كما سماه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدورن أفى طاعة الله أنتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيأ ولم يبل عبدا ثم أتاكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب فى عانة قد كان أبوه يخذفه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى مرو فتذهب فى غير جوار قوله أبو سعيد يريد المهلب بن أبى صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب ﴿خطبة يزيد بن المهلب﴾ حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى أسمع دول الرعاع قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشام وما أهل الشام الا تسعة أسياف منها سبعة هى واثنان على وما مسلمة الا جراد صفراء وأما العباس فبسطوس بن بسطوس أتاكم فى برارة رصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط أفبهم يكلم الكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط حدا كحدكم ولا حديدا كحديدكم أعبروني سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هى غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴿خطبة قس بن ساعدة الايادى﴾ ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ فى الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا سماء تمور ونجوم تغور فى ذلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا أيكم يروى من شعره فأنشد بعضهم

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

﴿خطبة عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها يوم الجمل﴾ قالت أيها الناس صه صه ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فأما الحدى نساؤه فى الجنة له ادخرنى ربى وخاصنى من كل بضاعة وبى بين نافقكم من مؤمنكم وبى أرخص الله لكم فى صعيد الابواء ثم أبى ثانى اثنين الله ثانيهما وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا

ومغنما غرد اركاس مدام (وقال الامير ابو الفضل الميكالى)
سل الربيع على الشتاء صوارما * تركته مجروحا بلا غماد
ويكت له عين السماء بادمع * ضحكت لساجمها ربى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها * تزهى بثوبى حمرة وسواد
فكانها بنت الشتاء توجعت * لمصابها اكشفيقة الاولاد
فقنوء حمرتها خضاب نجيعه * وسواد كسوتها لباس حداد
(وقال)
تصوغ لنا كف الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن انوار الشقائق قد حكت * خدود عذارى نقطت بغوالى
(وقال)
كأن الشقائق اذ أبرزت * غلالة داد وثوبا ادم
نطاع من الجمر مشبوبة * فأطرافها لمع من حمم
(وقال فى حديقة ريحان)
اعددت محتفلا ليوم فراغى * روض غدا انسان عين الباغى
روض يروض هموم قلبى حسنه * فيه لكاس الانس اى مساغ
فاذا بدت قضبان ريحان به * * حسبت بمثل سلاسل الاصداغ (وقال فى النرجس) اهلا بنرجس روض * يزهى بحسن وطيب بزهو بعين غزال *

عنه وطوته اعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فسلك أبي بطرفيه ورتق اكم فتق النفاق واغاض تميح الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ بحمد الله تتظرون الغدر وتسمعون الصيحة فراب الثماى وأرد من الغاظة وانتاش من الهوة حتى احتجن دفين الدوى حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فنهضه الله اليه واطمأ على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للشركين فانتظمت طعنكم بحبله فرلى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة اداه لحينه صفرحا عن اذاه الجاهلين يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا أصف المسئلة عن مسيري هذا لم القس ثم اولم أونس فتنة أو مؤكرها أقول قولي هذا صادقا عدلا واعذارا وانذارا وأسأل الله أن يصلي على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (خطبه عبد الله بن مسعود) أصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى خير زاد اكرم المال ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر والهى النفس يحميها خير من امارة لا يحميها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقى في القلب اليقين الخمر جماع الاثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجز شر من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتأل على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عني عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها هلاك الامر خوانه أحسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره (خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) حمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت اهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة فمارقوها بأحسن ما يحضركم الا ان ذكر لي والعجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر العظيم يرمى به في شفير جهنم يهوي في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليه ساعة وهي كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعيد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين وما منا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وأنا أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وفي أعين الناس صغيرا (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه واجل تأمنونه ان استضدتم الى حلمه وسكم وان احتجتم الى رأيه ارشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سابق فسبق وموجد فجدوقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت أبا أمية فاجلس (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) قال أبو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه ورغص عينه وعليه جبة خز قرمز ومطرخز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل أهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال مالكم يا أهل المدينة ترفعون الى أبصاركم كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم أعركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم أما انه لو أتاكم الاولى كانت الثانية غركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرا مارقا فقتلتموه في غضبه وبقي حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملكنا كم الشباب المقبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد ابن شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ومحى الدهر بصره واستقبله بأشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يفلل له الحصى ولا تقرع له العصا ولا يمشي السهمي قارفا بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله (خطبة لعمرو بمكة) العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال

وماضم شمل الانس يوما كنرجس * يقوم بعذر الله وعن خالع العذر
فاحداقه احداق تبر وساقه * كقامة ساق في ولائد الخضر

(وقال العتبي)

سقى الغيث أكناف اللوى من محلة * الى الحقف من رمل اللوى المتفاود
ولا زال مخضر من الروض يانع * عليه بمجمر من النور حاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع النصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ الاقحوان منظم * ومن نكت مصفرة كالفرائد
كان جني الحوذان في روق الضحى * دنانير تبر من توام وقارد
رباع تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شآبيب مجتاز عليه وقاصد
كان يد الفتح بن خاقان أقبلت * تليها بتلك البارقات الرواعد

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال لي العتبي وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسألكما مسلكا من المذاكرة تثمرت لي سبقت الناس كلهم الى قولي شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع النصابي في

على المدينة انه عمرو بن سعيد والياعلى مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا أن يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له ياحار ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا أتممت اسمي ونهيتك عن النشذر على أكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أسأت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد معشر أهل مكة فانا سكناها غطمطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا سناها ونزلنا أعلاها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا ننزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واخباره له ثم ولى أبو بكر لسابقته وفضله ثم ولي عمر ثم أجيلت قداح نزعن من شعاب حولة سمة ففاز بحظها أصابها واعتقها فأكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا ننزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا وخزا وهشا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما اعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء فصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا يا أهل مكة أنفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فان مهى سوطانكا لا وسفا وبالا وكل منصوب على أهله ثم نزل ﴿خطبة الاحنف بن قيس﴾ قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد ورب بيعة أتم اخوانا في الدين وشر كاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة أحب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم في اسلامنا وأموالنا ساعة لنا ولكم ﴿خطبة يوسف بن عمر﴾ قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله مما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا حلالا فاحتمل أصره وباء بوزره وورد على ربه اسفا اهفا فخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴿خطبة شداد بن أوس الطائي﴾ حمد الله وأثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا ما علمتم وأنتم في يقين من الله واعلموا انكم معروضة أعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم ﴿خطبة خالد ابن عبد الله القسري﴾ صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فاحد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفي عليها فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد فضيحته أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ﴿خطبة مصعب بن الزبير﴾ قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين وأشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق ﴿خطبة النعمان بن بشير بالكوفة﴾ قال اني والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب أتيا الضب في جحره فقالا يا حسن قال اجيبكما قالا ثلاثا فخصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فقحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فانطت ثمرة قال حلوا أم مرة قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بني قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني أخرى قال كان حرافا نتصر قالت فاقض الآن

استهتانا أسرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد تعد ذلك ولا تأخر عنك فاعترته أريحية جرهم ارداء لعجب فكانه أعجبني ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا أبا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا * ثم اجترعناه كسم ناقع

وكانما أثر الدموع بخدها

* طل تساقط فوق ورد يانع

وشركت فيه صديقنا أبو العباس الناشي بما أنشدنيه آنفا

بكت للفراق وقد راعني

* بكاء الحبيب لبعد الديار

كان الدموع على خدها

* بقية طل على جلنار

وما أساء علي بن جريج بل أحسن في زيادته عليك بقوله

لو كنت يوم الوداع شاهدنا

* وهن يطفئن غلة الوجد

لم تر الا دموع باكية

* تسفح من مقلة على خد

كان تلك الدموع قطر

ندى * يقطرن من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله

من كل زاهرة ترقرق بالندى * فكانها عين اليه تحدر

تبدو وتحجبها الجسيم كانها * عذراء تبدو تارة وتخفر

خلق أطل عن الربيع كانه * خلق الامام

بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فاربعة أي اسكت (خطبة شبيب بن شبة) قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام و يستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت ان يفتضح قال فأمر رسولا وأخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الان لامير المؤمنين اشباها أربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه و بهاءه ثم نزل وأنشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق
فازلقت وما ألفيت كاذبة * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن أبي سفيان) بلغه عن أهل مصر شئ فاغضبه فقام فيهم فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه يا أهل مصر ايا كم أن تكونوا لسيف حصيد افان الله فيكم ذبيحة العثمان أرجو أن يواتيني نسكه ان الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرقة فأعطى كل ذي حق حقه وكان والله اذكركم اذا ذكر كم أيقظ وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم تحم قول أظهره تقدم عفونا فلا تصبروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق بأحياء الفتنة وامانة السنن فأطؤكم لله وطأة لا رقى معها حتى تنكروا مني ما كنتم تعرفون و تستحشنوا ما كنتم تستلينون وأنا أشهد عليكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

(وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) يا حامل الاثم انوف ركبت بين أعين اغا قامت أظفاري عنكم ايلين مسي يا كم وسألكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فاما اذ أبيتم الا الطعن على الولاة والنقص للسلف فوالله لا طعنن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فاسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي هي أبر واتقى (وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) لما اشتكى شكايته التي مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا أهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت مني اليكم عقوبات كنت أرجو بها مذ الاجر فيها وأنا اليوم أوزر منها فليتني لا أكون اخترت دنياي على معادي فصلحتكم بفسادي وأنا أستغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت أرجو نفعا عليه ورجوت ما كنت أخاف اختبالا به وقد شفى من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد (وخطبة لعتبة) العتبي قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن أبي سفيان حين أرجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا نشجى في لهاكم بتسيغه حلوقكم واقذاء في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واستوثقت عقد الباطل منكم حبلا أرجعتم بالخلافة واردتم تهوين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فارجعوا أنفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه وعلموا ان سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم فما صلح الناس ظهر ونكلكم الى الله فيمن بطن وأظهر واخبر اوان أضمر ثم شر افانكم حاسدون ما أنتم زارعون وعلى الله توكل وبه أستعين ثم نزل (خطبة عتبة في الموسم) سعد القصير قال مولى عتبة بن أبي سفيان دفع عتبة بن أبي سفيان بالموسم سنة احدى وأربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذي يضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تحاولوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب ممتن حقنه في أمنيته اقبلونا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم وايا كم والتوافان اتوا قد أقبحت من قبلكم ولم ترح من بعدكم وأسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه اعرابي من ناحية المسجد أيها الخليفة قل امت به ولم تبعد أسمعت فقال لا والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فيما أحنكم باستقامته وان كان لنا فيما أحقكم بتكا أتنار جل من بني عامر بن

* أبدا على مر الليالي يذكر
قال نشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدي بؤنسته وغلظ ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك في حالي عنده (وقال البحتري) يمدح الهيثم بن عثمان العلوي

ألست ترى مد الفرات كأنه * جبال شذور بثن في البحر عوما
وماذاك من عادات غير أنه * رأى شيمة من جاره فتعلما

وقد نبه النور وزفي غبش الدجى * أوائل وردكن بالامس نوما
يفضها برد الندى فكأنه * يبث حديثا بينهن مكتما

ومن شجر رد الربيع لباسه * عليه كما نشرت برد اهيمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة * وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما يمنع الراح التي أنت خلها * وما يمنع الاوتار أن تترنما
ومازلت خلا للندامى اذا اغتدوا * وراحوا بدورا يستحثون انجما
تكرمت من قبل الكؤس عليهم * فما اسطعن ان يجدثن قبلك تكرما

(وقال)

حييت عنا شمال طاف طائفها * بجنة فجرت انهارها وبحنا هبت سحيرا فناجي الغصن صاحبه

صعصعة يناقلكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد أمرت لك بغنائك فاتت اسراعنا الملك يقوم بأبطائنا عنك

﴿وخطبة لعتبة بن أبي سفيان﴾ سعد القصير قال وجه عتبة بن أبي سفيان ابن أخي أبي الاعور السلمي الى مصر فنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تغدرون لبعض المنع منكم ببعض الجور علينا فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم ترادكم بيده وان استصعبتم ترادكم بسيفه ثم رجا في الآخر مما أمل في الاول ان البيعة متقابضة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذر كمن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فنادا هم عدلا عدلا

﴿وخطبة لعتبة﴾ قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم صدع الحق ولا تفملونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لا أداويكم بالسيف مما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرة ولا أبلغ الدرة ما كفتني الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا واياكم وقال ويقول قبل أن يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

﴿خطب الخوارج﴾

﴿خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا﴾ صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وغرت بالامال وتحلت بالامانى وزينت بالغرور لا تدوم حسرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة حائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله عز وجل كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها دعة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحري اذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له خازلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبار ان ليس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها نعما ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا أصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما عليها الا خير في شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد جعته وذوي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته للیدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مرور غذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها مسلع حبها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم أطول أعمارا وأوضح آثارا وأعد عديدا وأكثف جنودا وأعتد عتادا وأطول عمادا تعبدوا الدنيا أي تعبد وآثروها أي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم مما قد أملتهم به بخطب جليل بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها وأخلد اليها حتى ظعنوا عنها الفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون أو على هذه تحرصون أو اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في

ودخل الميدان في ضمانه ... وقد بدت فيه ثمار المكنكر * كانها جماجم من عنبر

تحال طائرها نشوان من طرب * والغصن من هزه عطفيه نشوانا

(ولابن المعتز في أرجوزته البستانية) التي ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال

أما ترى البستان كيف نورا * ونور المنثور بردا أصفرا

وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق الورد اعتناق الوامق

في روضة كحلية العروس * وحوم كهامة الطاوس

ورياسمين في ذرى الاغصان * منظم كقطع العقيان

والسرو مثل قضب الزبرجد * قد استمد الماء من ترب ند

على رياض وثرى ندى * وجدول كالبرد الحلى

وفرج الخشخاش جيبا وفتق * كانه مصاحف بيض الورق

أو مثل أقداح من البلور * تخالها تجسمت من نور

وبعضه عريان من أثوابه * قد خجل اليابس من أصحابه

تبصره عند انتشار الورد * مثل الدبابيس بأيدي الجند

والسوسن الآزاد منشور الحلل * كقطن قد مسه بعض البلل

نور في حاشيتي بستانه * وحاق البهار بين الآس

الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار ان يتمهما ولم يكن فيها على وجل منها علموا وأنتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هي كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا ولا ينزلون فلا يدعون ضيفا نا وجعل لهم من الضريح أكفان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم أبعاد متنائون وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دمعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غيبان ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بما وعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم أداء حقه ثم نزل (خطبة أبي حمزة بمكة) خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم صفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستغلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد توقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت اسرعوا ابو عبيدة الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تخالف رجلاه على عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء عفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقل في منقار طائر لما يبكي صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها في الجنان ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شاذا على عضده (خطبة أبي حمزة بالمدينة) قال مالك بن انس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل وامانة ما أحموا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد في طاعته فاطاعة للعباد ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ندعوا الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل في الرعية ووضع الاخماس في مواضعها التي أمر الله بها انا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا للدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثرا لادعاء في الدين وعمل بالاهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا منادا ينادي الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين في الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين أعوانا يا أهل المدينة أول كم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير أحياء وما تشعرون يا أهل المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر الناقدة والقلوب

أومثل اعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثغاما الغر
* قد صقلت أنواره بالقطر
(وقال أبو الفتح كشاجم)
وروض عن صنيع الغيث راض * كما رضى الصديق عن الصديق
اذا ما القطر أسعده صبوحا * أتم له الصنيعة في الغبوق
يعير الريح بالنفحات ريحا
كان ثراه من مسك فتيق
كأن الطل منتشر عليه
* بقايا الدمع في الخد المشوق
كان غصونه سقيت رحيقا
* فمالت مثل شراب الرحيق
كان شقائق النعمان فيه
مخضرة شقائق من عقيق
يذكرني بنفسجه بقايا
* صنيع اللطم في الخد الرقيق
(وقال)
غيث أنا ما موذنا بانخفاض
متصل الويل سريع الركض
دنا فخلفاه دوين الارض
متصلا بطوله والعرض
الفا الى الف بسر يفضي
ثم سماك اللؤلؤ المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
في حليها الاخضر والمبيض
من سوسن أحوى وورد غض * مثل الخدود نقشت بالعض
واقحوان كاللجين المحض * ونرجس زاكي النسيم بض * مثل العيون رنقت للغمض * نرنو فيغشاها الكرى فتغمض

الواعية وأنتم أهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذللتكم والأماني فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه وسراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمي عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع خلفاء الجزع نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثيرا خبيثا تبعتم الهوى فأردأكم والله وأسمجكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقالتم والله ما فيهم الذي يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه في غير حقه وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بالفيء فجعلوه دولة بين الأغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك وودنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذي حق حقه فجثمنا فانتضينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فمرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله فوالله لو قاتم لا نعرف الذي تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع انه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به في الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما جاء بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا به له أسقطنا في هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا أنه ذكر من الخلفاء رجلا أضفى الى الملاهي والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان بن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر بأحدهما والتحف بالآخر واقعد جابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا جابة غنيني ويا سلامة اسقيني فاذا امتلأ سكرا وازدهى طرباشق ثوبيه وقال ألا أطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى ﴿خطبة لابي حمزة﴾ ﴿أما بعد فانك في ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طل جثومها واشتدت على ركبك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عمي في عواقبها فان بهد عمودها وان ينزع أوتادها الا الذي بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم ألا وان الله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظامها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور في أفواههم تزهو والسنتهم بحج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله أن يجعلنا منهم﴾ ﴿من ارتج عليه في خطبته﴾ أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس اني كنت أعددت مقالا أقوم به فيكم فحبست عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال في كتابه وأنتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطب وانى آمركم بما أمر الله به ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله وأستغفر الله لي ولكم (وصعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تمثل له فتكلم فقال أما بعد فان هذا الكلام يجيء أحيانا ويعزب أحيانا فيسيح عند مجيئه سيبه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كوبر فأبى وعوجل فأبى فالتأني لمجيئه خير من التعاطي لابيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويخلج من الجري عنانه وسأعود فأقول ان شاء الله (صعد أبو

احمره واصفره
قراضة من ذهب
في خرقة معصفره
(وقال)
ويوم جلا فيه الربيع رياضه * بانواع حلى فوق أثوابه الخضر
كان ذيول الجلنار مطلة * فضول ذيول الغانيات من الازر
(وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف زهرة رمان قطفت قبل عقدها ونبت أيك كالشباب النضر
كانها بين الغصون الخضر جنان باز أو جنان صقر
قد خفقته لقوة بوكر كانما صحت دما من نحر
أو نبتت في تربة من جمر أو سقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف الدهر جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفتر عن مثل اللثات الحمر في مثل طعم الوصل بعد الهجر
(ولهم في هذا المعنى)
روضة رقت حواشيها وتأنق واشيها روضة كالعقود المنظمة على البرود المنمنمة روضة قد راضها كف المطر ودبجتها أيدي الندا أخرجت الارض أسرارها واظهرت بدا الغيث آثارها وأبدت الرياض ازهارها الرياض كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في

وشيها وطارفها باسطة زرابيها واغماطها ناشرة حبراتها وروباطها زاهية بجمرائها واصفرائها تائهة بعبدانها وغدرانها كانما اختلفت لوفد أو هي

العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني ما أريد ان أقول لكم ثم نزل فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال أما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى أن أقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال أما بعد فارتج عليه قال أتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا بعضنا يدري و بعضنا لا يدري قال فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري ثم نزل (وأتى) رجل من بني هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حبا الله هذه الوجوه و جعلني فداها قد أمرت طائفي بالليل ان لا يرى أحدا الا أتاني به وان كنت اناهو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه و بلاغة منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من خلقه ادمج قوائمها وطرفها وجنا حها وساطها على من هو اعظم منها ﴿خطب﴾ عبد الله بن عامر بالبصرة في يوم اضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا اجمع عليكم عيا واثما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي (قيل) لعبد الملك بن مروان بم جل عليك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يجل وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين

﴿خطب النكاح﴾

(خطب) عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن أبي سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت أعز علي منها وهي الصق بقلبي منك فاكرمها يعذب على اساني ذكرك ولا تهنها فيضعر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبي من قلبك ﴿وخطبة نكاح﴾ العتبي قال زوج شيبب بن شبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان لمعرفة منا ومنكم بنا و بكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة ﴿وخطبة نكاح﴾ العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله ذمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله ﴿وخطبة نكاح﴾ العتبي قال حضرت ابن القعقاع خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال وما حسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تذم وتمدح وان فلانة ذكرت لي ﴿وخطبة نكاح﴾ العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره خطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز اخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فينا جابتك منا وقد أحسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان ﴿وخطبة نكاح﴾ خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فأعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان ترفضونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجتك امير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا فقد اجزلت العطية وكفيت المسئلة ﴿نكاح العبد﴾ الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم وأجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وانا اشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

﴿خطب الاعراب﴾

الاصمعي قال خطب اعرابي فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حبستم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا أقول قولي هذا واستغفر الله

أنوارها وتعارضت بغرائب النطق أطيارها بستان رق نوره النضيد وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر و بهجته خضل وماؤه خصر بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للظل والرمان بستان أنهاره مغروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مروق كانه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الوداد ورد الورد صدر البرد مرحبا باشراف الزهر في أطراف الدهر وأنشد

سقى الله ورد اصار خد ربيعنا * فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كان عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداغ المسك على الوجنات المورد شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال دماؤها كان الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قراره بمسك اذفر الارض زمردة والاشجار موشى والماء سيوف والطيور قيان قد غردت خطباء الاطيار على منابر الانوار والازهار اذا صدح والمصلي

والصلى عليه محمد والمدعوله الخليفة ثم اما مكم جعفر قوموا الى صلاتكم (وخطبة لاعرابي) الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد أما بعد فان التعمق فى ارتجال الخطاب لمكن والكلام لا ينقضى حتى ينقضى عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى (خطبة اعرابي لقومه) الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء مما أقبح بمثلى ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشئ ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

الهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفى الام) زيادة من غير اصلها فأوردتها كعبتها وهى خطبة لعلى كرم الله وجهه أوردت فى هذه المجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى على كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذى لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط بنقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد بجوده فمن عباله الخلق ونهج سبيل الطلب لمراغبين اليه وليس بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهر فتخالف فيه حال ولو وهب ما تشققت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك فى ملكه ولا فى جوده ولا أنفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذى لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه و بحمده أيها السائل اعقل ما سألنى عنه ولا تسأل أحدا بعدى فانى أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق فى المذهب وكيف يوصف الذى سألنى عنه وهو الذى عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسى كرامته وطول ولوههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فحد الله اعترافهم بالعجز عما لا يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذى لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير فى ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليال هو الذى خلق الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يقيمهم مباين تقويته عاد لنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا ومازال اذ هو الله الذى ليس كمثله شئ عن صفة المخلوقين متعاليا لم تحسرت العيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وقات لملوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والاندادا منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدر فى رويات الاوهام وقد ضل فى ادراك كيفيته حواس الانام لانه أجل من أن يحده ألباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لوان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من أجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه فى جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبه الى شحمة اذنه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين اين باحدكم وأين اين بدرك ما لا يدرك * ثم الاحداق وهو خطبة على

الاوصاف أغر الاطراف يوم يفنى فيه النور و ينتبه وتسفر فيه الشمس وتنقلب وتعشى القصون وتفترق و يرش الغيم و ينسكب

(ولهم فيما يتعلق بهذا النهر وفى وصف أيام الربيع)

يوم سماؤه فاخته وأرضه طاوسه يوم جلابيب غيومه رواق وأرديته نسيمه رقاق يوم ملك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زرعليه جيب الضباب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وأرضه كالديباج الاخضر شادن يرتعى القلوب ببغداد ولا يرتعى الكلا بالنباج أقبلت والربيع يختال فى الرو * ض وفى المزن ذى الحما الثجاج

ذو سماء كأدكن الخز قد غـ * ـشيت وأرض كأخضر الديباج

فتجلى على كل ما يقتنى * موعد الكذخـ * ـذاة والهيلاج

فظللنا فى نزهتين وفى حـ * ـسنين بين الارمال والاهزاج

بفتاة تسرنا فى المثانى * وعجوز تسرنا فى الزجاج

أخذت من رؤس قوم كرام * ثارها عند أرجل الاعلاج

يوم حسن الشمائل يمنع الخائل سجسج الهواء مـ * ـونق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المربع يوم كان سماءه مأتم تبا كى وأرضه عروس تتجلى يوم مشهر

قد أقلعت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء فالنبت خضل عطور والنفع ساكن محصور يوم جوه طارونى وأرضه طارسى يوم دجنه عاكف وقطره واكف يوم من أعياد العمر واعيان الدهر

﴿وهم في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة﴾

غيث متشبه بكفك واعتداله مضاء خلقك وزهره مواز لشرك كانما استعار حلله من شيمتك وحليه من محيتك واقتبس أنواره من محاسن أيامك وأمطاره من جودك وانعامك قدم الربيع منتسبا الى خلقك مكتسيا محاسنه من طبعك منوشحا بأنوار لفظك متوضحا بآثار لسانك ويدك أنا في بستان أذكرني ورده المفتح بخلقك وحدوله السابح بطبعك وزهره الجني بقربك أنا في بستان كأنه من شمائلك سرق ومن خلقك خلق وقد قابلني أشهار تتقابل فتذكرني تبريح الاحباب اذا تداولتهم أيدي الشراب وأنهار كأنها من بذلك تسيل ومن راحتيك تفيض وأنا على حافتي حوض أزرق كصفاء مودتي لك ورقه قولي في عتبك (وقال ابن عون الكاتب)

كرم الله وجهه ﴿فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب﴾ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الخطب وفضائلها وذكر طوالها وقصارها ومقامات أهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان أشرف الكلام كله حسنا وأوقعه قدرا وأعظمه من القلوب موقعا وأقله على اللسان ثقلا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان ثقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة أبلغ من لفظ أليس ان الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت أبلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابروين) الكاتب اجمع الكثير مما تريد من اللفظ في القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار في كتبه الاتراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قبل له وما الاسهاب قال المسهب الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الروق وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد أهل الاكثار والتقعير في الكلام ولم أجد أحدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف وايثارها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة * ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم اجمد في الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشئ فتستغني عن التفسير بالايماء كما قالوا للحمة دالة (كتب) عمرو بن مسعدة الى ضهرة الحروري كتابا فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع في ظهره اذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث مروان بن محمد) قائدا من قواده بغلام أسود فأمر عبد الحميد الكاتب أن يكتب اليه يلحاه ويعنفه فكتب واكثر فاستثقل ذلك مروان وأخذ الكتاب فوقع في أسفله اما انك لو علمت عددا أقل من واحد ولونا أشر من أسود لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأي) فأكثر وأعجبه اكثاره فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابي قال له حذف الكلام وايجازا الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا ﴿أول من وضع الكتابة﴾ أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه في الطين ثم طبخه فلما كان ما أصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان أول من وضع الكتابة العربية اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وأول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده ان أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجدوا حروفا في الالفاظ ليست في أسمائهم الحقوها بهم وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق في حروف الجمل وعنه ان أول من وضع الخط نصر وبصر وأبادومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طيئ اجتمعوا بقمة وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية وولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة ﴿استفتاح الكتب﴾ ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود

وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت بسورة بني اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت بسورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى أصحابه وأمراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بأنفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه أبو بكر والعلاء ابن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وأمر أن لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأي الوليد والقوم عليه الى اليوم ۞ ﴿ختم الكتاب وعنوانه﴾ ۞ وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عنى به فسمي عنوانا ﴿وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان﴾

ضجوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتها اللذي أحببت عنوانا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى انى ألقي كتاب كريم أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ﴿تاريخ الكتاب﴾ لابد من تاريخ الكتاب لانه لابد يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا أردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا أرخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدري أيتم الشهر أم لا ولا تجعل ساعة كتابك غليظة الا في كتب العهود والسجلات التي يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل ساعته غليظة فأمر بإشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فأس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عنا وبنا فان ذلك من أدب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فأدب مستحيل ﴿تفسير الامي﴾ فأما الامي فمجازه على ثلاثة وجوه قولهم أمي منسوب الى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمي اذ كان من أم القرى قال الله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وأما قوله تعالى النبي الامي فانما أراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها أدل على صدق ما جاء به انه من عند الله الامن عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابي العلاء المنقري بلغني انك أمي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعا وهو الجهل أما علمت يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة ﴿شرف الكتاب وفضلهم﴾ في فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله تعالى بأيدي سفرة كرام برررة والكتاب أحكام بينة كاحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وبأهلها يقام أود الدين وأمور العالمين * فمن أهل هذه الصناعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم أفضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فان غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن غير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان

(وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم ثلج

هو يوم ثلج يا علي
وبشره مذ كان يحذر
والجو حلته سمه
سكة ومطرفه معنبر
والماء فضي القصـ
ـص وطيلسان الأرض
أخضر
نبت بصعد زهره
في الروض قطر ندى تحدر
ولنا فضيلات تكو
ن لبوسنا قوتا مقدر
ومدامة صفراء أد
رك غمرها كسرى وقيصر
فانشط لفاتحة من
كاساتنا ما كان أكبر
أولا فانك جاهل
ان قلت انك سوف تعذر
(وكتب بديع الزمان الى بعض هؤلاء)
كتابي أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه وخصك بتقصير أيامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قريبته شديد محبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرنا مبتداه فان يسوءنا منتهاه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما أحسنه في الغذال وأشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره فداه هلاله وأمد فلكه نحريكا بتقضي مدته وشبكار أظهر هلاله فحيفا

ابن العميد فى رسالة له فى مثل ذلك * أسأل الله ان يعرفنى بركته ويلقينى الخير فى باقى أيامه وخاتمته وارغب اليه فى أن يقرب على الفلك دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويجعل نهضته وبقاءه مساقة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول عن ساعاته ويرد على غرة شوال فهى اسنى الغرر عندى وأقرها لعينى ويطلع بدره ويريني الايدى متطلعة هلاله بشير ويسعفنى النهى لشهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السحر وأظلم من الكفر وانحف من مجنون بنى عامر وأبلى من أسير الهجر وأستغفر الله جل وجهه مما قلت ان كرهه وأستعفيه من توفيقى لما يذمه وأسأله صفحا يفضه وعفوا يوسعه انه بما خائنة الاعين وما تخفى الصدور (وقال المأمون) لطاهر بن الحسين صف لى اخلاق المخلوع قال كان واسع الصدر ضيق الادب يبيح نفسه ما تأنفه همم الاحرار ولا يصغى الى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما هم به قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حمله أما والله لوذاق لذات

زيد بن أرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم فى قبائلهم ومياههم وفى دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة ابن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبى صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبى صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لى ضع القلم على أذنك فانه أذكر للى وأقضى للحاجة وكان معيقيب بن أبى فاطمة يكتب مغانم النبى صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المربع ابن صيفى ابن أخى أكثم بن صيفى الاسدى خليفة كل كاتب من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغاب عليه أسلم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمنى واذكرنى بكل شئ أنا فيه وكان لا يأتى على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا أذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شئ (ومر) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات) حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكى أنه من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحبوبة * تبكى على ذى شيبة شاحب
أخبرك قيلا ليس بالكاذب * ان سواد الرأس أودى به * وجدى على حنظلة الكاتب

(ولما) وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسمع القبائل اسباعا وجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما وأسدا وغطفان وهوازن وأمّر عليهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بنى عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب على بن أبى طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فخاف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصارى مطيف به ومعه سيفه فلم رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصارى لقد تلومتك أن تومئ بنذرك فقال هلا أومضت الى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لى ان أومض (أيام أبى بكر رضى الله عنه) كان يكتب لابى بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله ابن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا بزيد بن ثابت وقال له أنت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحى فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافى بعد حسان وابنه * ومن للمثانى بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولى عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بنى همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهبب مولاه وحمران مولاه (أيام على بن أبى طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمدانى ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبى رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبى سفيان سعيد بن أنس الفسانى وكاتب يزيد بن معاوية مرجوز بن منصور وكاتب

مروان بن الحكم محمد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد ابن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز ليث بن أبي رقيمة مولى أم الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخص به واسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسني على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبني أمية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني أمية وكان عبد الحميد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفلك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبي العباس وأبي جعفر أبا أيوب المرزباني الاهوازي وكاتب محمد المهدي بن المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادي محمد بن المهدي ابراهيم بن ذكوان الحراني وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدي يحيى بن خالد البرمكي ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن ابن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم أحمد بن يوسف وكاتب أبي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مرواز ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أبصار كاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبني العباس وكاتب المعتصر محمد ويكنى أبا جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما أسخطه عليه ثم حمل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجاني فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهدي محمد بن لواثق جعفر بن محمد الجرجاني ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته أنه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد أحمد بن طلحة وللموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب * وتقلد الوزارة للمكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله علي بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته أنه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد أحمد بن طلحة وللموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب * وتقلد الوزارة للمكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله علي بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبد الله بن أحمد الكاوداني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الحصيني * وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل بن جعفر ابن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد * وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه أحمد بن محمد بن الاقطس ثم أبو اسحق القرار بطي ثم محمد بن علي بن مقلة * وتقلد الوزارة للمستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن أبي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكي أبا الفرج ثم ولي للمطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون (أسماء من كتب لغير الخليفة) كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا لربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد الناء بين الحسن ابن أبي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه

لأجل أمه زبيدة وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيقدم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني * غلبت على الامر الذي كان أحزما
فكيف برد الدر في الضرع بعدما * توزع حتى صار غبا مقسما
أخاف التواء الامر بعد استوائه * وأن ينقض الحبل الذي كان أبرما

(قال) أسد بن يزيد بن مزيد بث الى الفضل ابن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانباري قال فأتيته وهو في صحن داره وفي يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الطربان و يتقيه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمته ولا يتروى في امضاء رأي ولا سكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له أسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف التافر والموت القاصر قد عيى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء في أسنة الرماح وشفار السيوف ثم غفل بشعر البعيث

يقارع أتراك بن خاقان ليله * الى أن يرى الاصباح لا يتنعم

مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله ابن عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجهه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فأمر له عمر بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابي موسى فقال يا أمير المؤمنين أعن خيانة صرفتني أم عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على الرعية ثم ولي بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل أبي بكرة وعمر على مكة وكان عبد الله ابن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمرو بن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنه وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبيد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

(أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم) كتب له عشرة كتاب علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وأبو سعيد بن العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتبا الربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع ابن الحرث الخزاعي وهو عامل أبي بكرة وعمر على مكة وكان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن أبي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان بعد حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا) سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان أمره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته وأظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو نقلت دواوين الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام الجندنيسابوري وأبو جعفر محمد ابن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ونجاح بن سلمة وأحمد بن محمد المدبر

في الرزق الذي الله يقسم
شعبة من أصل ان قوى
فو يناوان ضعف ضعفنا
ان هذا الرجل قد ألقى
بيده الى الامة الوكفاء
يشاور النساء ويعتمد
على الرؤيا وقد أمكن
أهل اللهو والخسارة من
سمعه فهم يمنونه الظفر
ويعدونه عقب الايام
والهلاك اليه أسرع من
السيل الى قيعان الرمل
وقد خشيت ان نهلك
بهلاكه ونطب بعطبه
وأنت فارس العرب وابن
فارسها وقد فرغ اليك
في لقاء طاهر لامرين
أحدهما صدق طاعتك
وفضل نصيحتك والثاني
عن تغييبك وشدة بأسك
وقد أمرني ان أبسط يدك
غير أن الاقتصاد رأس
النصيحة ومفتاح البركة
فبادر بما تريد وعجل
النهضة فاني ارجو ان
يوليك الله شرف هذا الفتح
ويلم بك شعث الخلافة
فقلت له أما الطاعة لك
وطاعة أمير المؤمنين
مقدم ولما وهن عدو كما
مؤثر غير ان المحارب
لا يفتح أمره بتقصير
واما ملاك أمره الجنود
والجنود لا تكون بلا مال
وقد رفع أمير المؤمنين
الرغائب الى قوم لم يجدوا
عليه ومتى سمعت من
أقدر به الانتفاع له الرضا
بدون ما أخذه ممن لم يكن
عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير وأحتاج لاصحابي رزق سنة قبضنا وحملا

فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها ﴿من أدخل نفسه فى الكتابة ولم يستحقها﴾ صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وأحمد بن الخصيب فهؤلاء لطخوا أنفسهم بالكتابة وما دنوها (وقال بعض الشعراء فى صالح بن شيرزاد)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك فى المداد

ومنهم أبو أيوب ابن أخت أبى الوزير وهو القائل يرثى أم سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * معلقة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل بأحد من خلق الله ما نزل بى ماتت أمى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم ﴿صفة الكتاب﴾ قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة (وقال) ابراهيم ابن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وأنشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت اللهازم الكتاب خفت * ولهزمتاك شأنهما الفدامة وكتاب الملوك اهم بيان
كمثل الدر قد رصفوا نظامه * وأنت اذا نطقت كان عيرا * يلوك بما بفوه به لجامه

وقال آخر

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره
تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لان يكون هذا فسطاس مركب أشبه من أن يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به أداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منحوس النصيب ﴿ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه﴾ قال ابراهيم الشيبانى اول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور ولست أجد لحسن الخط حدا اقف عليه أكثر من قول على النصرابادى فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال أعلمك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه الى ما بعده واياك والنقط والشكل فى كتابك الا أن تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فانى سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لأن يشكل الحرف على القارئ أحب الى من أن يعاب الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز فى كتبكم يعنى النقط والاعجام ومن ذلك أن يصلح الكاتب آلته التى لا بد منها وأداته التى لا تتم صناعته الا بها مثل دواته فلينعم ربها واصلاحها وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما وأصلبه قشرا وأعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على برى أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة ﴿واعلم﴾ ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابى سألنى الاصمعى فى دار الرشيد أى الانابيب للكتابة أصلح وعليها أصبر فقلت له ما نشف بالهجير ظهره وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور القصبية الكسور قال فأى نوع من البرى أصوب وأكتب فقلت البرية

الى ألف فرس لحمل من لا ارض فى فرسه والى ... أمير المؤمنين فأدخلنى عليه فلم تدر بينى وبينه كلما ان حتى أمر بحبسى (ويروى) ان الامين لما أعيته مكايد طاهر قال بليت بأشجع الثقلين نفسا تزيل الراسيات وما يزول له مع كل ذى بدن رقيب يشاهده ويعلم ما يقول فليس بغافل أمرا عناه اذا ما الامر ضيعه الجهول (وفى) الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

كم من مقيم ببغداد على طمع * لولا رجاء أبى العباس لم يقم
البدر ان نظروا والبحر ان رغبوا * والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ما حمدنا شاعرا بشعر أحب الينا من قول أبى نواس

ساد الملوك ثلاثة ما منهم * ان حصلوا الا اعز قريع
ساد الربيع وساد فضل بعده * وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغا * والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) للعتابى امدحت أحدا قال لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت

ومعضلة قام الربيع ازاءها * لعمد ركن الدين لما تهدما
بمكة والمنصور ركن كانى * اخا الوحى داعى ربه فتقدما
غداة غداة الدين شاحذة المدى * اليه غول الحرب فاغرة فما

(وكان)

المستوية القطة التي عن يمين سنام بريه يأمن معها اللحمة عند المدة والمطة للهواء في شقها فتيق والريح في حرفها حريق والمداد في خرطومها دقيق قال العتابي فبقي الاصمعي ساهتا الى ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير أول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ما كان في أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات ما دل أول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا في الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) للشعبي أي شئ تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت في أبدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صنعة كتاب سالت من قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (يلغني) أن صديقا للكاتب الغنوي العتابي أتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة فاستمد مدة ثم عاق القلم فقال له صاحبه ما أرى يلاغك الا شاردة عنك فقال له العتابي اني لما تناولت القلم تداعت على المعاني من كل جهة فاحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتنى لك أحسنها (قال) أحمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله أخي ذبيان وهو يملي على كاتب له فاعجل الكاتب وادرك في الاملاء عليه فعلج لسان القلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب أصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب بيت الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نظر حرفا في غير موضعه ما هذا قال طغيان في القلم فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر في كتب المقامات والخطب ومجاوبة العرب في حروبهم ومعالي العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آي القرآن في مواضعها واختلاف الامثال في أماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك ما لم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء عيب الا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد في أبهته (خبر حائك الكلام) أبو جعفر البغدادي قال حدثني عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال عمرو بن مسعدة ما زلت تسألني في الرجعى حتى وليتنيه الا هو ازهد في سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه اليها بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي انك لا تقيم بعدادا الا يوما واحدا فحلفت له ثم تحدرت الى بغداد فأمرت وفرش لي زلالي بالطبري وحشي بالثلج وطرح عليه الكرثم خرجت فلما صرت بين ديرهرقل وديرالعاقول اذا رجل يصيح يا ملاك رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدي هذا شحاذ فاقعد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعد في كونل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه الى طعامي فدعوته بخجل يا كل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغمزت الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقال لي جملت فداك قد سألتني عن صناعتي فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الاولى وكرهت أن أذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جملت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج

على المنصور على انه حي وادخل اليه قوما فرآه من بعيد وقد جلله بثوب وأقعد الى جنبه من يحرك يده وكانه يومئ بها اليهم فلم يشكوا في حياته فما خالف أحد فشكره المهدي لذلك وفي ذلك يقول أبو نواس في مدحه الفضل ابن الربيع

أبوك جلى عن مضر يوم الروق المحتضر
والحرب تفري وتذر لما رأى الامر اقطمر
قام كريما فانتصر كهزة العضب الذكر
ما مس من شئ هبر وانت تقتاف الاثر
من ذي حجول وغرر

(وقال أيضا)

آل الربيع فضلتم فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم قاس النماد الى البعور
اين القليل بنو القلي ل من الكثير بنو الكثير
أين النجوم الطالعا ت من الاهلة والبدور
قوم كفوا أيام مك ـ ـة نازل الخطب الكبير
وتدار كوا نصر الخلا فة وهي شاسعة النصير
لولا مقامهم بها هوت الروامي من ثبير

(ومن) قول أبي نواس ما قاس غيركم بكم البيت

أخذ أبو الطيب المتنبي قواعد كافور فوارك غيره

ومن قصيد البحر استقل السواقيا فتى ماسر يناف ظهور جدودنا * الى عصره الانجى النلاقيا

أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وعلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فأيهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرنى اذا كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت أمه فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فاست بكاتب رسائل فأيهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول أصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبنيت عمارتك فيه فخاصمك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر فى أمورهم وتنصفهم اذا كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قاثل فشيا كيف كنت تمسحه قال كنت أضرب العطوف فى العمود وانظركم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فامسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما أدرى قال فاست بكاتب خراج فأيهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول فى رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحمد الاعلم وأحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدرى قال فاست بكاتب جند فأيهم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله فى رجل توفى وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان فى تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابنى وقالت هذه هذا ابنى كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضى قلت والله لست أدرى قال فاست بكاتب قاض فأيهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله فى رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه مأمومة قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله ففسر لى ما ذكرت (قال) أما الذى تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجرى بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فاختار الله لك فى قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (وأما) الفراح فتضرب واحدا فى مساحة العطوف فى ثم بابه (وأما) أحمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أحمد الاشرم (وأما) المرأتان فيوزن ابن هذه وابن هذه فأيهما كان أخف فهى صاحبة البنت (وأما) الشجة فان فى الموضحة خمسا من الابل وفى المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) اصلحك الله قد تزع بك الى هنا قال ابن عم لى كان عاملا على ناحية فحرجت اليه فالقيته معزولا فقطع بى فأنا خارج اضطرب فى المعاش قلت ألست ذكرت انك حائك قال أنا أحوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فأخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابى فلما صرت الى الاهواز كلمت الزبحى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع هو فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك فى طريقك فاخبرته خبرى حتى حدثته حديث الرجل فقال لى هذا لا يستغنى عنه فلا شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله أعانه فى الموكب النبيل فيخطر عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك أفدتها

﴿ (فضائل الكتابة) ﴾ قال أبو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما انفذ طريقة فى الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزى الكتاب فانهم جمعوا أدب الملوك وتواضع السوقة (وعتب) أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وذاك أنا * فهينا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآدانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهى صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون

الا بارقات الصلوات لا تنهل لصلات الا فيها ومن اراد خطاب الملوك فى شئ فليرصد الوقت الذى يصلح فى مثله ذكر ما أراد وبسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه وقال المأمون للفضل بن الربيع لما ظفر به يا فضل أكان من حقى عليك وحق آبائى ونعمهم عند أبيك وعندك أن تظلمنى وتسعى وتحرض على دمى انحب ان أفعل بك ما فعلته بى فقال يا أمير المؤمنين ان عذرى عندك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عنى من عفوك ما وسع غيرى منك نافت كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كأنه * من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس ببالى أن يكون به الاذى * اذا الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء ابن أبى الضحاك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة دعا لمنصور بالربيع فقال سلنى ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخفقت حتى ثقلت وقلت حتى أكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين ما ارهب بخلك ولا استصغر جزلك ولا استصغر فضلك ولا اغتنم مالك وان يرمى بفضلك على أحسن من امسى وغدك فى تأميلى احسن من

أول زينة الدنيا التي اليها تناهي الفضل وعندها تقف الرغبة (ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها) قال ابراهيم ابن محمد الشيباني اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء وأوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر رتبته وجلالته وعلو وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان أقسام منها الطبقات العلية أربع والطبقات الاخر وهي دونها أربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغي للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العلية غايتها القصوى الخلافة التي أحل الله قدرها وأعلى شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم ويرتقون الفترق بآرائهم والطبقة الثالثة أمراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل أحد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء أمورهم وجلائل أعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء ففيهم أبهة السلطنة وهيبة الامراء وأما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم وانباعهم الذين تقرع أبوابهم وبعنايتهم تستباح أموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم في الكتب بشرف العلم وعلو درجة أهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم بضطرونك بحدة أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وأدبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم واستغنيناعن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بما انتهم من هذه الآلات واشتغالهم بما انتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك اياهم في كتبك فتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك وأضعته لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم ويجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل مالم تلبسه لفظا الائقا بمن كاتبته ومراسلا عن راسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا متحلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم تغيير للمعنى واخلال بقدره وظلم بحق المكتوب اليه ونقص ما يجب له كما أن في اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا للعذر هم وخروجا من حقوقهم وبلوغا لى غاية مرادهم واسقاطا لحجة ادبهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها في كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعاني مثل ابقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرق بين قولهم أطال الله بقاك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وانبه قدرا في المخاطبة كما انهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلا في كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداء من الخير كما يحتمل أن يكون فداء من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص ارم فداك أبي وامي لكرهنا أن يكتب بها أحد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم في مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير (ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رأى من الناس ومن قد يداخل الاملاكا
لورأى الكلب ماثلا بطريقي قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا ابقاك الله وأمتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من أدبك أم نلت ملكا فنمت في كتبك
أم قد ترى ان في ملاطفة الاخ خوان نقصا عليك في أدبك أكان حقا كتاب ذي مقة
يكون في صدره وامتع بك أثبت كفيك في مكاتبتي حسبك مما لقيت في تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

ما شئت قال أسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لي طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم أصل بها أحدا غيره عمري لتعلم ماله عندي فيكون منه ما يستدعي به محبتي قال فكيف سألت له المحبة يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستتر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت واتيت بما أردت في بابه ثم أخذ قوله خفقت حتى ثقلت أبو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات

على ان افراط الحياء استمالني اليك ولم أعدل بعرضي معدلا
فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف في المذاجات حتى يثقلا

(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون في كل يوم من أيامه مربيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وارصنه ومن الحديث أصحه واوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول

كيف انسوان الاخا يا ملى * وكل شئ انال من سيبك * انكرت شيئا فلست فاعله
وان تراه يخط فى كتبك * ان يك جهل أتاك من قبلى * فمد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى أدبك

والكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاخوص حين خاطب الملوك خطاب العوام فى قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مزق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح فى المدح ولكنهم أجلوا قدر الملوك ان يعدوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يعدون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان الممادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزنى بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك تصدق فى وعدك وتفى بعهدك فكأنه قد أثنى بما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان أشبه فى الملوك ونحن نعلم أن كل أمير يتولى من أمير المؤمنين شيأ فهو أمير المؤمنين غير أنهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا فى الخلفاء خاصة ونحن نعلم أن الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند أهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها فى الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن على كرم الله وجهه أنه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال فى ذلك

أما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع محبسا * حصنا حصينا وأميرا كيسا

وقال الشاعر

ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك نعلم أن الصلاة رحمة غير أنهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد ابن ابى وقاص ابن أخ له يلبى ويقول فى تلبيته لبيك ياذا المعارج فقال نحن نعلم أنه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزنى يقول فى بعض ما خاطب به داود بن خلف الاصبهانى فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه بحمد الله على أن نخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به وانما يقال فى المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ فى صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى فى موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختم به فصولك فى موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه وأشباه هذا وفى موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفى موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتعقدها ويحتفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى فى موضعه فيعلق كل لفظة على طبقها من المعنى (واعلم) أنه لا يجوز فى الرسائل استعمال ما أتت به آى القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه أمره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها أقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب أن يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز أيضا فى الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز فى الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافى فلذلك أجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفروا فيه سوء النظم وأجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار فى موضع الاظهار وذلك كله غير مستساغ فى الرسائل ولا جائز فى

قال بل أعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خيرا منك أوى
وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تريد الخير ضعفا
كذلك تريد سادة عبد شمس

(ومن) شعر الفضل بن الربيع أنشده الصولى

انى امرؤ من هاشم
بغنائه معمورة النواحى
أهل الهدى وذوى التقى
وأولى البسالة والسماح
أهل المعالم والمكا
رم فى المساء وفى الصباح
أهل الدراية والخلا
فة والكمال برغم لاحى
يتألمون من الصدو
دو يصبرون على الجراح

(حل) محمد بن عبيد الله ابن خاقان أبا العيناء على دابة زعم أنه غير فاره فكتب اليه أعلم الوزير أعزه الله ان أباعلى محمدا
أراد أن يبرنى فمقتنى
وان يركبنى فأرجانى أمر
لى بدابة تقف للنبرة
وتعثر بالبعرة كالقضيب
اليابس عجفا وكالعاشق
المهجور نفاقد ذكرت
الرواة عذرة العذرى
والمجنون العامرى مساعد
أعلاه لاسفله حباقه
مقرون بسعاله فلو أمسك
لترحيت ولو أفرد لتعزيت
ولكنه يجمعهما فى
الطريق المعمور والمجلس

المشهور كانه خطيب مرشد أو شاعر مفشد تضحك من فعله الثكلان وتتناغى من أجله الصبيان فمن صالح يصيح داوه بالطباشير

البلاغات فما في الشعر من الحذف (قول الشاعر)

قواطنا مكة من ورق الحمى * يعني الحمام

(وقول الآخر) صفر الوشاح سموت تخلل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر) دار لسلمى اذ من هواكا * يريد اذ هي

(وكقول الخطيئة) فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء محكمة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبي سلام * والشيخ عثمان أبي عفان

أراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر) وسائلة بثعلبة بن سيد * وقد علقت بثعلبة العلوق

أراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) واست بآتيه ولا أستطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

أراد واسكن وكذلك لا ينبغي في الرسائل أن يصغر الاسم في موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجديل تصغير جذل وعديق تصغير عذق (وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) سرحة أبو عبيدة وعما لا يجوز في الرسائل وكرهوه في الكلام أيضا مثل قولهم كلمت باك وأعنى اباك وهو جائز في الشعر وقال الشاعر

واحسن وأجمل في أسيرك انه * ضعيف ولم يأسر كباك آسر

(وقال الراجز) اباك حتى بلغت اباك * فتخير من الالفاظ أرجحها لفظا وأحزلها وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا وألبقها في مكانها وأشكلها في موضعها فان حالت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعايرها الكلمة بمعايرها اذا سخت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت أنا فيه أحسن من أن تكتب أنا أفعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت أحلى من فعلت فادر الكلام على أعكانه وقلبه على جميع وجوهه فأي لفظة رأيتها في المكان الذي ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذي أوردتها عليه وأوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع الذي حاولت تحسينه وأفسدت المكان الذي أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ في غير أماكنها وقصدك بها الى غير مصابها انما هو كنثر قميص الثوب الذي لم تشابهه رقاعه ولم تقارب أجزاؤه وخرج من حد الجدد وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد في خلق * يبين للناس أن الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل وأرجى في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ موثق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باسمه لاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى أخيه أبي الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار في التقطع فوقع في أسفل كتابه أني يكون بليغا من اسمه كان عيا وثالث الحرف منه اذا كتب سيا قال وبلغني ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يئن من علة تفرج عنه ومر بباب الطاق اذا طبير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتقطع في بلاغته وذكر أنه يقال له شفانين أرجو أن يكون شفاء من أنين فوقع في أسفل الكتاب والله لو عطست ضبابا ما كنت عندنا الا انبطيا فأقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبابا يريد أن الضباب من طعام الاعراب وفي بلادهم يقال لو عطست فنثرت ضبابا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا انبطيا وقد جاء في بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا الوان الضب من نثرتك لم تكن الا انبطيا (وفي هذا المعنى) قال مجلد الموصلي يهجو حبيبا

أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام * شعر ساقيك ونفنى ذيك خزامى وغمام
وقذى عينيك صمغ * وتواصيك شمام * وضلوع الصدر من شاك نبع وبشام
لو تحركت كذا الانـ ـعفات منك نعام * وظباء راتعات * وربابيع عظام
وحمام يتغنى * حيذاك الحمام * أناما ذنبى لان كذ * بنى فيك الانام
وقفا يحلف ما ان * عرفت فيك الكرام * ثم قالوا هاشمى * من بنى الانباط حام
كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفى بالروح الخفى واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تمكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء فى الاطمار الرثة وانما يدل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر له ارسطاطاليس صنفا خامسا فى كتاب المنطق وهو الذى يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة وهى الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعانى وسافرة عن وجوهها وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التى يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحى الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال على) بن عبيدة انما سمين عن الانسان للسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترها راقتك يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا لانه يقوم مقامها فى الايضاح عند المشهد ويفضلها عند المغيب لان الكتب تقرأ فى الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس فى كل عصر وزمان وبكل لسان والسان وان كان زلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره ﴿البلاغة﴾ قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما التى قال الاطراق من غير فكرة والتفخخ من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابى ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال أيضا المعضل وذلك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق فى صورة الباطل وتصوير الباطل فى صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة ﴿تضمين الاسرار فى الكتب﴾ وأما تضمين الاسرار فى الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلقت العامة بكتاب المعمى * الاصبهانى وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان اللطيف من ذلك ان تأخذ لبنا حليبا فتكتب به فى القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سحقناه من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمر عليه شيأ من غبار الزاج وان أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة ﴿قولهم فى الاقلام﴾ قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للنيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة بحروف معلولة متباينات الصور مختلفات الجهات

وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتقلب فى وجوه الخطاب الجامع للصواب الا ان الفصل قصر عن القول لانك ذكرت جلا جعلته بصفتك جلا فكان المعدى الذى تسمع به ولان تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما نوح فى سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعادنا حلا ضئيلا بالبا هزيلا بادى السقام عارى العظام جامعا للعايب مشتملا على المثالب يعجب العاقل من حلول الحياة به وتأتى الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف مداد لا يجد فوق عظامه سلبا ولا تلقى يدك منه الا خشبا لو ألقى الى السبع لاباه لو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للاكل فقده وبعد بالمرعى عهده لم يراقت الا نأما ولا عرف الشعير الا حلما وقد خيرنى بين أن أقتنيه فيكون فيه غنى الدهر أو أذبحه فيكون فيه خصب الرحل فلمت الى استيفائه لما تعرف من محبتى فى التوفير

 ورغبتى للتشمير وحبى للوداد وادخارى للغد فلم أجد فيه مستمتعا للبقاء ولا مرفقا للقناء لانه ليس بأنثى فيحمل

ولا يفنى فينسل ولا يصيح فيرعى ولا يسلم فيبقى فانت الى الثانى من رأيك وعولت على الآخر من وليك وقلت انه

لقاحها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا اصوات مسموعة ولا السن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشقه ونثر فى القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر وأولى الاستماع بها الكلام الذى سداه العقل ولحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات وأسماء (وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى واسم طاوى الكشح أخرس ناطق * له دملان فى بطون المهارق * اذا استجلته الكف أمطر وبله بلاصوت ارعاد ولا ضوء بارق * اذا ما حدا غرا القوافى رأيتها * مجللة تمضى امام السوابق كان عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق كان اللآلى والزبرجد نطقه * ونوم الخزامى فى عيون الحدائق

(وقال العلوى فى صفة القلم)

وعريانا من خلعة مكتس * يميس من الوشى فى ياق يحدر من رأسه ريقه * يسيل على ذروة المفرق فكم من أسير له مطلق * وكم من طليق له موثق يقيم ويوطر غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق قليل كثير ضروب الخطوط * واخرس مستمع المنطق يسير بركب تلال عجال * اذا ما حدا الفكر فى مهرق

(وقال آخر فى القلم)

لك القلم المطيع لك غيرانا * وجدنا وسمه غير المطاع
له ذوقان من أرى هنئ * ومن شروبى ذى امتناع
أحد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلاغتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

وقال وبيت بعلياء الفلاة بنيته * باسمر مشقوق اللياشيم يرعف * كان عليه ملبسا جلد حية
مقيم فما يمضى ولا يتخالف * جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسير وان أرجلته فضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل * لعاب الافاعى القاتلات لعابه
وأرى الجنى اشتارته أرض عواسل * له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل * اذا ما متطى الخمس الالطاف وأفرغت
عليه شعاب الفكر وهى حوافل * أطاعته أطراف القناوتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلى وأقبلت * أعاليه فى القرطاس وهى أسافل * وقد رفدته الخنصران وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الانامل * رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضئيلا وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمى فقال لابن الزيات ما خطبة القلم التى ابتنيتها وردت عليك اشاعر مجدود (وأنشد) البحترى لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب

واذا تألق فى العيون كلامه * مجدود خلت لسانه من عضبه * واذا دجت أقلامه ثم انفحت
برقت مصابيح الدجى فى كتبه * باللفظ يقرب فهمه عن بعده * مناويمد نيله فى قربه
حكم فسحها خلال بنانه * متدفق وقليبها فى قلبه
وكأنها والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا العين محبه

(وأنشد أحمد بن أبى طاهر فى بعض الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة فى يمينك آمن * مما يعود عليك فيما يكتب * قلم به ظفر العدو مقلم
وهو الامان لما يخاف ويرهب * يبدى السرائر وهو عنها محجب * واسان حجته بصمت يعرب

(ومن قولنا فى القلم) يكفيه ساحر البيان اذا * أداره فى صحيفة سحرا
ينطق فى عجمة بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا * نوادر تقرع القلوب بها

فيكون وظيفة للعيال واقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدنى وقد أضرمت النار وحدث الشفار وشمر الجزار أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وقال ما الفائدة لك فى ذبحى وأنا لم يبق منى الا نفس خافت ومقلة انسانها اهت لست بذى لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمى ولا جلدى يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أديمى ولا لى صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت و برى فان أردتنى للوقود فكف بعد أبقى من نارى وان تبغى حرارة جمرى بريح قتارى فلم يبق الان تطلبنى بذحل أو بينى وبينك دم فوجدته صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته ولم أعلم من أى أمريه أعجب أمن مماطلته للدهر بالبقاء أم صبره على الضر واللأواء أم قدرتك عليه من اعوز مثله أم تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره وبالبيت شعرى اذ كنت واليك سوق الغنم وأمرك ينفذ فى الضأن والمعزوكل كبش سمين وحمل بطين مجلوب اليك مقصور عليك تقول فيه قولا فلا ترد وتريده فلا تصد وكانت هديتك هذا الذى كانه ناشر من القبور او قائم عند النفخ فى الصور

ان تسقنها وجدتها صورا * نظام درا الكلام ضمنه * ملكا نظم الكتاب مستطرا
اذا المنطق انحصران أذكر من * سحبان فيما أطال واختصرا * يخاطب الغائب البعيد بما
يخاطب الشاهد الذي حضرا * يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
شخت ضئيل لغ له خطر * أعظم به في مهمة خطرا * تمج فكا مريقة صغرت
وخطبها في القلوب قد كبرا * يواقع النفس منه ما حذرت * ويمانجيت به الحذرا
موقوف تزدهى به صحف * كأنما جليت به درر * كأنها ترفع العيون بها
خلال روض مكال زهرا * ان قربت فرطت طوابعها * ما فض طين لها ولا كسرا
يكاد عنوانها الوعته * ينبيك عن سرها الذي استترا

(ومن أحسن ما شبهت به الاقلام وشبه بها قول ذي الرمة)

كان أنوف الطير في عرصاتها * خراطيم أقلام تخط وتجعم

(ومثله قول عدي بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها أطراف أقلام
(ومن قولنا في ولد البقرة) ترحى أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها
(ومنه قول المأمون) كأنما قابل القرطاس اذ مشقت * منها ثلاثة أقلام على قلم
(ومنه قولنا فيه) اذا أدارت بنانه قلما * لم تدر للشبه أيها القلم
(ومن قولنا في الاقلام) ومعشر تنطق أقلامهم * بحكمة تلقنها الاعين
تلفظها في الصلك أقلامهم * كأنما أقلامهم ألسن
(ومن قولنا في الاقلام) يا كاتبا نقشت أنامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق
الا صقيل المتن مأموم القوى * حدت لهازمه وشق المفرق
فاذا تكلم رغبة أو رهبة * في مغرب أصغى اليه المشرق
يدلي بريقة أريه أو شربه * يبكي ويضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واكفا وينطق ساكتا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدي كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به أوقص (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه خطه فكتب اليه أما بعد فليكن قلمك بحريا لا معتقبا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق الشق فاره بريا مستويا كمنقار الحمامة أعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه في الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوي النسج تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك ولكن أكثر تخطمك في طرف القرطاس الذي في يسارك وأقله في الوسط ولا تخط في الطرف الآخر ولا تخط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ولا تترك الاخرى بغير خط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخططه بعرضه واختمه بأسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم وامطط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه أيضا الا بالنظر الى اليد في استعمالها الحركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مر بي عبد الحميد وأنا أخط خطا رديا فقال لي انحب أن يجود خطك قلت بلى قال أطل جلفة القلم وأسمنها وحرف قطتك وأعنها ففعلت فجاد خطي (وقال) العتابي ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شئون السيف والقلم (وقال حبيب الطائي) لولا مناشدة القرى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

فأقبلت نحوها الناكلها * حتى اذا ما تبين الخبر وأبدلتها الظنون من طمع * يأسا فغنت والدمع منهمر

(وقال الحمدوني) في شاة
سعيد بن أحمد بن خوسند اذ
أسعيد قد أعطيتني
أضحية * مكثت زمانا
عندكم ما تطعم
نضوا تعاقرت الكلاب
بها وقد * نذرا عليها
كي تموت فتؤكل
فاذا الملا ضحكوا بها قالت
لهم * لا تهزؤا بي
وارحموني ترحموا
مرت على عاف فقامت
لم ترم * عنه وغنت
والمدامع تسجم
وقف الهوى بي حيث
أنت فليس لي * متأخر
عنه ولا متقدم

(وقال أيضا)

أبا سعيد لنا في شاتك العبر
* جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت * طعامها الا بيضان الشمس والقمر
لو أنها أبصرت في نومها علفا * غنت له ودموع العين تنحدر
يا ماتعي لذة الدنيا بأجمعها
* اني ليفتنني من وجهك النظر

(وقال أيضا)

شاة سعيد في أمرها عبر
لما أتتنا قد مسها الضرر
وهي تشكو من سوء حالتها
حسبي بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر
ينشرها * قوم فظنت
بأنها خضر
كانوا بعيدا وكنت آملهم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت سن أقلامهم (وقال) أبو حكيمة كنت أكتب المصاحف فمر بي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال أجال قلمك فقصصت من قلمي قصمة فقال هكذا نوره نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقا وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسهال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة مثيلة لها معان جليلة ورب ماضاق عن العيون وقد ملأ أحظار العقول (وذكر) علي بن عبيدة القلم فقال أصم يسمع النجوى أعيى من باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب مالا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) أحمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغواني في خدودهن باحسن من عبرات الاقلام في خدود الكتب (وقال) العتابي الاقلام مطايا الفطن وتخبر غلامان في بعض الدواوين فقاما الى أستاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره أن يفضل أحدهما على الآخر فقال لاحدهما أما خطك أنت فوشي محوك وقال للآخر وأما خطك أنت فذهب مسبوك تكافيتما في غاية وتوافيتما في نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كأنه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابي وابابي * من كفه تكتب بي

(وقال أبو هفان يصف القلم)

واذا أمر على النهارق كفه * يانامل يحمان شهتا مرهفا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا * كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يميج لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر في وصف الدواة) ومسودة الارجاء قد خضت حالها * ورويت من قعرها غير منبط
خميص الحشا يروى على كل مشرب * أمينا على سر الامين المسلط

(وقال بعض الكتاب) وما روض الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار يأرج بالغداة
بأضوع أو باسطع من نسيم * تؤديه الافاوه من دواة

(وقال آخر في وصف محبرة)

ولجة بحر اجم العبا * ب بادوا مواجه تزخر * اذا غاص فيه أخو غوصة
سريع السباحة ما يفتر * فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر
وأكرم بعصر له لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع في دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها وزادت لدينا حظوة حين أطرقت * وفي أصبعيها أسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجف

(وقال بعض الكتاب) اذا ما التقينا وانتضينا صوارما * يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلي نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والعلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل ابن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق أسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردي عزمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأني لامطاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والابهام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من أدب الكاتب أن يأخذ قلمه في أحسن أجزائه وأبعدها يتمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفي) تفسير قول الله تعالى اني ألقي الي كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى

باب من يكفه

برء ما بي من الدنف * فأتاها مطمعا
وأتته لتعتلف * فتولى فأقبلت
تتغنى من الاسف * ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف

(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات الحمدوني في هذا الموضع فانا أذكر هنا قطعة من شعره في الطيلسان وأنعطف في غير هذا الموضع اليها وأكر عليها (وكان) أحمد ابن حرب الهلبي من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه قال أبو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر مقطعات فاستحلينا مذهبه فيها فجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فيها

يا ابن حرب كسوتني * طيلسانا مثل من
صحبة الزمان وصدا * فحسبنا نسج العناكب
قد حمل الى ضعف * طيلسانك سدا
طال تردده الى الرفو * حتى لو بعثنا وحده
لتهدى

(وقال فيه أيضا)

يا طيلسان ابن حرب قد * هممت بان

* تودي بجسمي كما أودى بك الزمن * ما قيل من ملبس يفنى ولا ثمن * قد أوهنت صبابتي أركانك الوهن

عبده

عبد الله بن طاهر قصة قد أكثر صاحبها العجائب فقال ما أحسن ما كتبت الا انك أكثرت شونيزها (وقال) أبو عبد الله لا يقال كاس الا اذا كان فيه شراب والافهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والافهى خوان ولا قلم الا اذا برى والافهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المخمنين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم حللت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصفرية أسرع فى الكواغد وأمرف الجلود كما أن البصرية منها أسلس فى القراطيس وأسرع فى المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم فى اختيار أقلام صفرية وتتأنق فى انتقائها قبلك وتطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وأرجاء الكروم وأن تتيمم فى اختيارك منها الشديد المحض الصلبة المعض الفقية الحدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى فى الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات الملتفوات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهى قائمة على أصولها لم تجل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الاندا فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رقيقا ثم عبأت منها خرما فيما يصونها من الاوعية ووجهتها مع من يؤدى الامانة فى حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معه رقعة بعددها وأصنافها بغير تاخير ولا توان ان شاء الله تعالى (قولهم فى الحبر) قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب غوان والحبر غوال (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(وأتى) وكيع بن الجراح رجل بمت اليه بحرمة فقال له وما حرمتك قال له كنت تكتب من محبرتى عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له نفقة دنانير وقال له اعذرنى أملك غيرها (وفى الاقلام) أهدى ابن الحرورى الى رجل من اخوانه من الكتاب أقلاما فكتب اليه انه لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى أقلام من القصب النابت فى الصخر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهى كالدر المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبرية القشور دربة الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشى المحبر وفرید الدیباج المنیر (قولهم فى المصحف)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب لذة نزه * أبدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل حافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب * وألفاظ كألفاظ المثانى
وخط مثل وشم يد الكعاب * كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * اليك لكنت سطرا فى الكتاب

(وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جرى وأصاب شاكلة الرمى * فضضت ختامه فتبلجت لى
غرائبه عن الحبر الجلى * وكان أغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
وأحسن موقعا عندى ومنى * من البشرى أتت بعد النعى * وضمن صدره مالم تضمن
صدور الغانيات من الحلى * وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهى
فبالج الفؤاد وكان رضفا * وياشبهى برونقه وريى * فكم كشفت عن برجليل

* وهى تلو الدهر فى القدم عتقت حتى لو انصلت * بلسان ناطق رقم لاحتبت فى القوم مائلة

كانمالى فى حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه فكانه باللحظ يحرث
يودى اذا لم ارفه فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليه الدهر أو تتركه يلهث

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك قد * أوهى قواى بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره آثار رفو أوائل الامم
وكانه الخمر التى وصفت فى ياشقيق الروح من حكم
فاذا رمناه فقيل لنا قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم برا فراجعه نكس فأعله الى السقم
أنشدت حين طغى فأعجزنى * ومن العناء رياضة الهرم

الخمر التى وصفت من قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم ثمت عن عينى ولم أنم
فاسقنى البكرا التى اعتصرت بخمار الشيب فى الرحم
ثمت انصات الشباب لها بعد أن جازت مدى الهرم
فهى لليوم الذى بذلت * ثم قصت قصة الامم

خلقت للكاس والقلم (وقال المدوقي) طيلسان لابن حرب جاءني * خلعة في يوم نحس مستمر

بهواتيت من رأى سنى * كتبت له بالفاظ كريمة * على أدنى ولاخط قى
رسالة من تمتع منذ حين * ومتعنا من الأدب الرضى * لئن غربتها فى أرض بكر
لقد زفت الى قلب وفى * وان يك من هدايا لك الصفايا * فرب هدية لك كالهدى

(وقال ابن أبي طاهر فى ابن ثوابة)

فى كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعـ * ـداء والموت بين البيض والاسل
لعابها طال فى الصدر يبعثه * وربما كان فيه النفع للملل
كان أسطارها فى بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

وقال البحترى فى محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت فى الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد * فى نظام من البلاغة ماشـ
ـك امرؤ أنه نظام فريد * وبديع كأنه الزهر الضا * حك فى رونق الربيع الجديد
ما أغتدت منه فى بطون القراطيـ * ـس وما جات ظهور البريد * حجج تخرس الالد بألفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود * حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون فى حلل صفـ * ـر اذا رحن فى الخطوب السود

(وقال على بن الجهم فى رقعة جاءته بخط جارية)

مارقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد * نثر سواد فى بياض كما
ذر فتيت المسك فى الورد * ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أسلمني عتبه * اليك حسبي منك ما عندي

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيباني رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقى الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها اقامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو رباح * كاتب حاسب أديب لبيب
ناصح زائد على النصاح * شاعر مفلق أخف من الريـ * ـشة مما تكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة لوشاح * لورمى بى الامير أصلحه
الله رماحا صدمت حد الرماح * ثم أروى عن ابن سيرين فى الفقـ * ـه بقول منور الافصاح
لست بالضخم فى روائى ولا الفد * م ولا بالمجهد الدحداح * لحية كثة وأنف طويل
واتقاد كشعلة المصباح * وكثير الحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندى حديثا * هو عند الامير كالتفاح * أعين الناس طائرا يوم صيد
فى غدو أو بكرة أو رواح * أعلم الناس بالجوارح والصيـ * ـد وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله * على انني ظريف المزاح * لست بالناسك المشمر ثوبيـ
ـه ولا الفاتك الخليع الوقاح * لو دعاني الامير عاين منى * شمريا كالجلجل الصياح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما فى غرضه وأحسن فأمر له بألف ألف درهم وكم نراه أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال) محمد ابن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

أنا أولى بقلة الحظ منى * ثم سمى بالجلجل الصياح * قبلوا منه حين عزلديهم
أخرس القول غير ذى افصاح * ثم بالريش شبه النقش فى الخفـ * ـة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شمار يخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح * لم يكن فيك غير شيئين مما
قلت فى نعت خلقك الدحداح * لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب فى الرياح

قد رمتها بالمراجد *
فاذا ما صحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
طيرته كالجراد المنتشر
مهطع الداعي الى الراقى اذا
ما رآه قال ذا شئ نكر
واذا رفاؤه حاول أن
يتلافاه تعاطى فعقر

(وقال)

أيا طيلساني أعييت طبى
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صبرتني أتقيك
وقد كنت لا أتقي أن تهب
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من أمر
ربى

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب جاءني
* قد قضى التمزيق منه
وطره
أنا من خوف عليه أبدا
* سامرى ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه أو فابعث
بما * نشترى عجلا به صفر
عشره
قاتل الله بحسبه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى
عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من أبصره
أئذا كنا عظاما نخره

(وقال فيه)

يا ابن حرب أطالت فقرى
برفوى * طيلسانا قد
كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون
فى العر * ض على النار
غدوة وعشيا
زرت فيه ما امرا فازدروني *

فتغيبت ادراوني زريا * جئت فى زى سائل كي اراكم * وعلى الباب قد وقفت مليا

فبلى

فيك ما يحمل الملوك على السخف ويزرى بالماجد الحجاج
بارد الطرف مظلم الكذب تيا * ممعيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه أبان بأن لا تذيعها واخذ الالف الف درهم فبعث اليه أبو نواس لو أعطيتني مائة الف الف درهم لم أجد بدا من اذاعتها فيقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال لا حاجة لي في أبان لقد رمى بخمس في بيت لا يقبل على واحدة منهن الا جاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذاك فأقصاه واغنا أغرى أبا نواس بهذا الكاتب أبان بن عبد الحميد اللاحقي أن الفضل بن يحيى أعطاه ما لا يفرقه في الشعراء ويعطي كل واحد على قدره فبعث الى أبي نواس بدرهم زائف ناقص وقال اني أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندي فهجاه لذلك (توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب اليه سعد بن أبي وقاص في بنيان بناه فوقع في أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر واذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاص كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك (عثمان بن عفان رضي الله عنه) وقع في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل اني برىء مما تعملون (ووقع) في قصة رجل شكا عاملا عليه قد أمرنا لك بما يقيمك وليس في مال الله فضل للمسرف (علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) وقع الى طلحة بن عبيد الله في بيته يؤتى الحكم (ووقع) في كتاب جاءه من الحسن ابن علي رضي الله عنه رأى الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) في كتاب سلمان الفارسي وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) في كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر أن السيف قد أكثر في ربيعة بقية السيف أنهى عددا (وفي كتاب) جاءه من الاشتر النخعي فيه بعض ما يكره من لك بأخيك كله (وفي كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله في شيء قيمة كل امرئ ما يحسن (معاوية بن أبي سفيان) كتب اليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه فوقع في أسفل كتابه بيت أمية في الجاهلية أشرف من بيت حبيب في الاسلام فأنت تراه (وفي كتاب) عبد الله بن عامر يسأله أن يقطع مالا يا لطائف عش رجبا ترى عجبا (وفي كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته ان أبا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعي يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع ادارك في البصرة أم البصرة في دارك (يزيد بن معاوية) وقع في كتاب عبد الله ابن جعفر اليه يستمنحه من خاصته أحكم لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المري بالذي صنع أهل الحرة فوقع في أسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفي كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه في الخراج قليل العتاب يحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع أواخي الاتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشجة والافعال متباينة تخذ لرحمك من فعالك والى عبد الله بن زياد أنت أحد أعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كاها (عبد الملك بن مروان) وقع في كتاب أتاه من الحجاج جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيهم اشفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل أشرافهم فوقع له ان من يئس السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفي كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوي وبخوفك خلع (ووقع) في كتاب ابن الاشعث

فما بال من أسمى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسري

ووقع أيضا في كتاب كيف يرجون سقاطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه أنه خرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه يعرفه أنه غير صواب فوقع في كتابه لا جمع المال جمع من يعيش أبدا ولا أفرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء وأوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع في كتابه

ابن اسحق بن اسمعيل حماد بن زيد بن درهم والحسن بن أبي رجاء بن أبي الضحاك وكان أبو العباس يعد في البلغاء وقال لما دخلت على

أجيل الطرف في طرفيه طولا * وعرضا ما أرى الا رقاعا
فلست أشك ان قد كان قدما * لنوح في سفينته شراعا
فقد غنيت اذ بصرت منه * جوانبه على بدني تداعى
فني قبل التفرق يا ضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا

(دخل) المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشيء في دولتك المنقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال احسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة تفاضلت العقول فأمر أن يرفع عن مرتبة الديوان (قال) أبو اسحق ابراهيم بن السري بن الزجاج قال لي أبو العباس المبرد ما رأيت في أصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت أحدهما رأيت رجلا كانما خلق لذروة منبر أو صدر مجلس يتكلم وكانه يتنفس يسهب ويطنب ويمرب ويغرب ولا يحجب ويجب (أراد) القاضي اسمعيل

لا والله ولا اسمح راحة ثم تجاسرت فقلت

جهرت بحلفة لا أتقيها * بشك فى اليمين ولا ارتياب
بأنك أحسن الخلفاء وجها * واسمح راحتين ولا أحابى
وان مطيعك الاعلى محلا * ومن عاصاك يهوى فى تباب

فقال أحسنت واجملت فى حسن طبعك وبديهتك فقلت ما ظننتنى أبلغ هذا الشرف ولا أنال هذه الرتبة فلا زال امير المؤمنين يسمو بخدمه الى أعلى المراتب ويصرفهم فى اشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى أبى العباس المبرد يسأله ان يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد أنت والله كما قال مسلم ابن الوليد فى جدك الرشيد

بأبى وأمى أنت ما أندى يدا * وابر ميثاقا وما أزكا كا
بعدو عدوك جائما فاذا رأى * ان قد قدرت على العقاب رحاك

وهذا معنى كثير (أنشد أحمد بن يحيى) ثعلب الاعرابى

كريم يغض الطرف فضل حيائه * ويدنو ا طراف الرماح دوانى
وكالسيف ان لا يفته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وهذا) يناسب قول ابن المعتز فى بعض جهاته فوقع

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا * أبشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) فى كتابه أيضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة أيضا) جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله فى مثل ذلك) حصنها ونقها بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان ذميما فعدل واحسن ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له ارض اهلها ما ترضى لنفسك وخذ بحرائمهم بعد ذلك (والى عدى بن ارطاة فى أمر عابنه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله أعلم أنك أول خليفة تموت (وأتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) منظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطاق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة منتصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفى رقعة رجل شكا أهل بيته) أنتما فى الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فأنا ظلمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فامتقل (وفى قصة منظلم) سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وفى قصة منظلم شكا بعض أهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة منظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تأخر (وفى قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر ليالى البيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعيالك فى بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه (والى عامله على العراق فى أمر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم) لنفوضنكم فى خصم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه يأخذك عند أول ذلة (يزيد ابن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) نجم أمرا نت عنه ناشم وما أراك منه أومنى بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى أمر أبى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الادبار والا فمن رأى منا هزم حيا (وفى جواب) ابيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول فكتب نصر الثؤلول قد اشتدت أعضاؤه وعظمت نكايته فوقع اليه بدالك أو كتاوفوك نفخ (توقيعات بنى العباس) السفاح (كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وادخلت فى البناء لذى امربه ولم يعطوا أثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم امر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب ابى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حملك افسد عملك وتراخيك اثرفو طاعتك فخذلى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان راجعه فى غير مرة استمالك واستمنى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب ابن ابى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته

فوقع اليه لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام وخليفته واذنت لك (ووقع) فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم من صبر فى الشدة شورك فى النعمة ثم أمر بارزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى) قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة وقيل بعد القوم الظالمين ﴿ابو جعفر﴾ وقع فى كتابه الى عبد الله بن على عمه لا تجعل للايام فى وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه أيضا ادفع بالتى هى أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فاشكرناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى أهل الكوفة) وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا يقبل عهدى الظالمين (وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل سأله أن يبنى بقرية مسجدا فان مصلاه على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفى) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك فى مرضاة الله قضاه (والى) صرورة سأله أن يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب أرمينية ان لى فى قفاك عينا وبين عينيك عينا ولهما أربع آذان (ولى) رجل استوصله لما منع لما أعطاه الله (وفى) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذ أرزاقهم منه لو عدلت لم تشغبوا ولو وفيت لم تنتهبوا ﴿الهادى﴾ وقع فى قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى والده (ووقع) صاحب أرمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان فى أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم (وفى) قصة قوم أصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التى تليها (والى) شاعر أظنه مروان بن أبى حفصة أسرفت فى مديحك فقصرنا فى حبائك (وفى) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضى به دينك وتقر به عينك (وفى) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث (والى) رجل من بطانته استوصل لبث امر اعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وفى) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا انتخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفى) قصة رجل حبس فى دم واسكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل والمكيال والميزان (والى) يوسف الرومى حين ظفر بخراسان لك أمانى ومؤكد أيمانى ﴿موسى الهادى﴾ كتب الى الحسن بن قحطبة فى أمر راجعه فيه قد أنكرناك منذ لزمت أبا حنيفة كفانا الله (والى) صاحب افريقية فى أمر فرط منه يا ابن اللخناء أنى تقمرس ﴿هرون الرشيد﴾ وقع الى صاحب خراسان داوجرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر أن تخرب خزانتى وخزانة أخى يوسف فيأتيك منه ما لا قبل لك به ومن الله أكثر منه (ووقع) فى قصة البرامكة أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن منى على مثل ليلة المبيت (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثر منها الحظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية لام لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وفى) قصة محبوس من بلا الى الله نجا (وفى) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت المعصية كل من دعا الى الجاهلية تجعل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه (وفى) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد وليناك موضعه فتنكب سيرته (وفى) كتاب بكار الزبيرى اليه يخبره بسر من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خيرا الجزاء فى اختياره اياك وقد أتاك أميرا ومئتين مائة ألف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وأنت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رحليك على رقاب

صم عن الجهل عن قيل الخنى أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شم العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(وقال ابراهيم بن على ابن هرمة يمدح أبا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا * طليق ووجه فى الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة * ويعطى اذا ما أمكنته المقاتل
له لحظات من خفاف سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأما الذى أمنت أمنه لردى * وأما الذى حاولت بالثكل ثاكل

(وقال الطائى فى أبى سعيد محمد بن يوسف)

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * ونقياده من جانبيه فينبع

(وكان) عصابة الجرجانى واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه

ومحجب بالنور ليس يدرك * الا بما نعرت به الانباء
ملك يحب الله فهو يحبه * ويطيعه فتطيعه الاشياء
يمشى الهوينى للصلاة يقيمها

أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا البلى بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندي بن شاهك خف الله وامامك فهما نجاتك (والى) سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق استحيت لشيخ ولده المنصور أن يهرب عن ولده كندة وطيئ فهلا قابلتهم بوجهك وأبديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كمروان بن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا بيت الجحاف بن حكيم

متقلدين صفائحا هندية * يترکن من ضربوا كمن لم يولد

فجد لديه حتى قتل اما بدعة واما خلة أشد هراشا وأخشن مراسا ولولا أن يقال لقلت رحمه الله أم تندبه وأب أنهضه (وكتب) متملك الروم الى هرون الرشيد اني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي فوقع في كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذي رضيته في الآخرة لك هو أعدي الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه ﴿المأمون﴾ ووقع الى ابن هشام في أمر تظلم فيه من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فأي الرجلين أنت (والى) هشام لا أدنيك ولا أنهاك يأبى خصم (والى) الرستمي في قصة من تظلم منه ليس من المروءة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاو وجارك طاو (وفي) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها (وفي) قصة متظلم من أبي عباد يا نابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفي) قصة متظلم من ابي عيسى أخيه فاذا انفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفي) قصة متظلم من حميد الطوسي يا أبا غانم لا تغتر بموضعك من امامك فانك واخس عبيده في الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان أحمد أبا الطيب اذا أحلك خليفة محل نفسه من نفسه فما لك موضع تسمو اليه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفي كتاب) بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله في منحاتي اياه (وفي) كتاب ابراهيم ابن جعفر في فدك حين أمره بردها قد أرضيت خليفة الله في فدك كما أرضى الله خليفته فيها (وفي) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسي قد احتملنا بذاءك وشكاسة خلقك فما ظاملك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من أقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن المهدي في كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبحقك فوقع في كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) في رقعة مولى طلب كسوة لو أردت الكسوة للزمت الخدمة ولكنك آثرت الرفاد فحظك الرؤيا (ووقع) في يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الاموال يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته ولتمامه بن أشرس بثلثمائة ألف لتركه ما لا بعينه ولابي محمد اليزيدي يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره وللعلي بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن أبي خالد بألف ألف لخفة شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته وللمريسي بثلثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه ﴿وقعات الامراء والكبراء﴾ زيادة وقع الى بعض عماله قد كنت على الذعار وأخالك ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة في وصاة برجل فوقع في كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب خراسان في أمر خالفه فيه استبعض دينك ببعض والاذهب كله (والى) عامله بالكوفة أمط الحدود عن ذوي المروآت (وفي) قصة متظلم أنا مهلك (وفي) قصة قوم رفعوا على عامل من أماله الباطل قومه الحق (وفي) قصة مستمنح لك المواساة (والى) عامله في خوارج خرجوا بالبصرة النساء تحار بهم دونك (وفي) قصة سارق القطع جزاؤك (وفي) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفي) قصة قوم نقبوا نقب ظهورهم (وفي) قصة نباش يدفن حيا في قبره (وفي) قصة متظلم الحق يسمك (وفي) قصة متنصح مهلا فقد بلغت أسماعي (وفي) قصة متظلم كفيت (وفي) قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفي) قصة رجل شكا الحاجة لك في مال الله نصيب أنت آخذه (وفي) قصة رجل جارح الجروح قصاص (وفي) قصة محبوس التائب من الذنب

ثم عتب عليه في بعض الأمر * الامن المنى الطيب الآن

وهي أجود شعر قيل في معناه وهي التي يقول فيها اقرأ السلام على الامير وقل له * ان المنادمة الرضاع الثاني

ما ان أتى حشمي بأنك ساخط * حتى استخف بوضعي غلماني

وغدت على مطاعمي ومشاربي * وملابسي من أعون الاعوان

(فكتب اليه الحسن) ابلغ أبا اسحق ان محله مني بحيث الرأس والعينان

لا تبعدن بك الديار لنزعة ولتبعدن نوازغ الشيطان

فليفرخ الروع الذي روعته ان المحل محل كل أمان

(اجتمع) جميل بن معمر العذري بعمر بن أبي ربيعة المخزومي فأنشده جميل قصيدته التي أولها لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة وابدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانني لاقسم مالي عن بثينة من مهل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

(نقله أبو العتاهية فقال) يا من يرى قبلي قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل

فلما أتمها قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيأ قال نعم ثم أنشده جرى ناصح بالود بيني وبينها * فعرضني يوم الخطاب الى قتلي

الذنب كمن لا ذنب له (وفي) قصة قوم شكوا غرق ضياعهم لا تعرض فيما تفرد الله به (وفي) قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به ﴿الحجاج بن يوسف﴾ وقع في كتاب أتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا أزف خراجك فانظر لرعيتك في مصالحها فجبيت المال أشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذي العيلة (وفي) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفي) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسي من مداراتهم ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفي) قصة محبوس ذكروا أنه تاب ما على المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ أهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفي) كتابه الى بعض عماله اياك والملاهي حتى تستنظف خراجك (وفي) كتاب الى ابن أخيه ما ركب يهودي قبلك منبرا (وفي) كتابه الى يزيد بن أبي مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن ﴿أبو مسلم﴾ وقع في كتاب سليمان بن كثير الخزاعي لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) أبي العباس في يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الا عادوعر ارادالله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لا تنفس نصيبك من الدنيا (واليه) أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة أطرافه وأما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر بن صبارة زاغبا فوقع في كتابه ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله يبلغ لا تؤخر عمل يوم لغد (والى) أبي سلمة الخلال حين أنكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ﴿جعفر بن يحيى﴾ وقع في قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفي) مثله العدل أوقعه والتوبة تطلقه (وفي) قصة مستصبح بعض الصدق قبيح (وفي) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدمت واما اعتزلت (وفي) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس في رجل كتب اليه بالوصاة كن له كما تبيعه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر في رجل من بطانته يوصيه أنه رغب الى شيعتك فارغب في اصطناعه (وفي) قصة مظلوم من بعض عماله انى ظلامتك دونه (وفي) قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم (وفي) رقعة صرورة استأذنه في الحج من سافر الى الله أنجح (وفي) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك وجاء (وفي) رقعة رجل سأل ولاية لا أولى بعض الظالمين بعضا (وفي) قصة رجل سأل أن يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفي) قصة رجل تظلم من عماله ان لم تنصفه حتى ينصفك (وفي) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته برحل عنكم (وفي) قصة مستمنح قد كاز وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك كما در لك (والى) الفضل بن الربيع وجاء منه كتاب غمز وأكر به كثرة ملاحاة الدمار بما أراقت الدماء (والى) منصور بن زياد في امر عاتبه فيه لم نزرعك لنحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا (والى) بعض ندمائه لا تبعدن من ضحك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى اخيه الحسن احمد الله يا أخي في بيعت خامنة الله الاعلى ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) اشر ما سمرت (والى) هرثمة واشار عليه برأي لا يحل ما عقدت (وفي) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفي) قصة نقب بيت المال يدراعتمادا لحدان كان له فيه سهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل (والى صاحب الشرطة) ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بمثلها ليرغب المتنصحون (وفي) قصة متظلم طب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء يمحض الاعناق وقد امرنا بقضائه (وفي) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية (وفي) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفي) قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن بن سهل ذو الرياستين) وقع في قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والا فشأن السليم دواء السقيم (وفي) قصة قوم تظلموا من والي بهم

* ولاحين هموا بالقطيعة اجملوا فتسلمت وقالت هذا اجل عوض وافضل خلف فالحمد لله الذي خلف على حرمه وامنه مثل هذا (وقال)

فسلمت واستأنست خيفة
ان يرى * عدوى مكاني
أو يرى حاسدي فعلى
واقبل أمثال الدمى
يكتنفنها * وكل يفدى
بالمودة والاهل
فقالت وأرخت جانب
الستر اغما * مهى فتكلم
غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من
ترقب * ولكن سرى
ليس يحمله مثلي
فاستحزى جميل وصاح
هذا والله الذي طلبت
الشعراء فاخطأته فتمثلوا
بوصف الديار ونعت
الاطلال (ولما مات عمر
ابن أبي ربيعة) نعى لامرأة
من مولدات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من
لاباطح مكة ومن يمدح
نساءها ويصف محاسنهن
ويبكي طاعنهن فقيل
لها قد نشأ فتى من ولد
عثمان بن عفان على
طريقته فقالت انشدونيه
فأنشدوها
وقد ارسلت في السر ليلا
بان أقم * ولا تقربنا
فالتعجب أجمل
لعل العيون الرامقات
لو صلنا * تكذب عنا او
تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا
حديثنا * فلما كتمنا
السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذي
كان بيننا

بمعادلة الاثنين عندي
وما لهما * يكون سواء
مثلها ليلة القدر
وما أنس الاشياء لا أنس
قولها * لجارتها قومي
سلي لي عن الوتر
فجاءت تقول الناس في
ست عشرة * ولا تجعلي
عنه فانك في أجر
فقال ابن أبي عتيق هذه
أفقه من ابن أبي شهاب
اشهدكم انها حرة من مالي
ان اجاز اهلها ذلك *
والعرجي هو عبد الله بن
عثمان بن عمرو بن عثمان
ابن عفان وكان ينزل
بعرج الطائف فنسب
اليه وهو القائل
هل في ادكاري الحبيب
من حرج * ام هل لهم
الفؤاد من فرج
ام كيف انسى مسيرنا حرما
يوم حلالا بالفضل من امج
يوم يقول الرسول قد اذنت
فأت على غير رقبة فلج
اقبلت اهوي الى رحالهم
اهدي البها بريحها الارج
وكان محمد بن هشام بن
المغيرة بن عبد الله بن
مخزوم والياً على مكة وهو
خال هشام بن عبد الملك
بلغه ان العرجي هجاه
فضربه ضرباً مبرحاً واقامه
على اعين الناس فجعل
يقول
سيغضب لي الخليفة بعد
رقي * ويسأل أهل مكة
عن مساقي
على عباءة بيرقاء ليست * من البلوى تجاوز نصف ساقي وتغضب لي بأسرتها قصي * ولاة الشعب والطرق العماق عليك

الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفي) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفي) رقعة زائد قد امرنا لك بشيء هو دون قدرك في الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت في النوم اني راكب فرسا * ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * في الحلم دراً وفي القوم التباشير

فوقع في أسفل كتابه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

اغنيت عند الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل أنامها
فرأيت انك رعتني بوليدة * رعبوبة حسن على قيامها
وبيدرة حملت الى وبغلة * دهماء شرقة يصل لجامها
فدعوت ربي أن يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى * أضحت وأنت خطيبها وامامها

فقال له أدشرف كل شيء أصبت الا البغلة فاني لا أملك الا شهباء فقال له امرأتي طالق ان كنت رأيتها الا شهباء الا أني غاطت (لطاهر بن الحسين) وقع في كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق في دار الباطل (وفي) قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدي بن شاهك وجاءه منه كتاب يستنطفه فيه عش ما لم أرك (والى) خزيمة ابن حازم الاعمال بخواتيمها راصنيعة باستدامتها والى الغاية ما جرى الجواد فحمد السابق ردم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادي واستبطأه في خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

(وفي) رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفي) قصة محبوس بطلق ويعتق (وفي) رقعة مستوصل يقام أوده (وكتب) أبو جعفر الى عمرو بن عبيد يا عثمان أعني باصحابك فانهم أهل العدل وأصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع في كتابه ارفع علم الحق يتبعك أهله (توقيعات النجم) (وقع) أردشير في أزمة عمت المملكة من العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم أمر ففرق في الكور جميع ما في بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها أن جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع في أسفل كتابه انما أملك ظاهر الاجسام لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وأخص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى في رقعة مدح طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة أهلا (وكتب اليه متنصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه وثلموه فوقع لئن كانوا نطقوا بأسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك أرغب ولسانك أكذب (ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما أنصفكم من الى الشكية أحوجكم ثم فرق بينهم ما وسعهم وأغناهم (ووقع) نوشروان الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) في قصة رجل تظلم منه لا ينبغي للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يبخل ومن عنده يتوقع الجود ثم أمر باحضار الرجل وقد معه بين يدي الموبذ (ووقع) في قصة محبوس من ركب ما نهي عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهي (ورفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته وأحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) في قصة رجل سعى اليه بباطل باللسان احفظ رأسك (ووقع) في قصة رجل ذكر أن بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله لا تصلح العامة الا بعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا أعتك جميع ما ملكه فلم يتظلم بعدها أحد من قرابته (فصول في المودة) (كتب) عبد الرحمن بن أحمد الحراني الى محمد بن سهل أعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت اني استقبلتك من الاقبال

وخلوني ومعترك المنايا * وقد شرعت أسنتهم لنحري
كأني لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو
أجر في الجوامع كل يوم * ألا لله مظلمتي وهصري
عسى الملك المجيب لمن دعاه * سيجبني فيعلم كيف شكري
فأجزي بالكرامة أهل ودي * وأجزي بالصغائن أهل ضري

﴿جملة من الفصول القصار لابن المعتز﴾

البشر دال على السخاء كما بدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبي لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يعجل الاجابة في كل دعوة كما ان جلاء السيف أهون من صقله كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة أولا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب

عليك بما لم تستدعه واعتقدتك من الرغبة فيك بما لم تزله (وفصل لابي علي البصير) قد أكد الله بيننا المودة ما أمن الدهر على حلها وعقدها ونقض مزاره وما يستوي منه ثقتنا بانفسنا لك ولانفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا أسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء أو تخالف في مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) أنا صب اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ملاصق بلساني واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني وأنت أقرب الناس من قلبي وآخذهم بمجامع هواي (وفصل له) لنحن أحق بابتدائك بما يتنابه من الصلة الا انك أحق بالفضل الذي سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) اني أهديت مودتي رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فضربت بقبولها قاضيا لحق ومالكا لرق رصرت بالتسرع الى الهدية والتخير للمثوبة مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) اني صادقت منك جوهر نفسي فازا غير مجحود على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال أبو العتاهية)

وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه وللناس من الناس * مقاييس وأشباه

(وفصل له) لساني ترطب بذكرك وقلبي معمور بمحبتك حضرت أو غبت سرت أو أقمت (كقول معقل أخي أبي دلف)

لعمري لئن قربت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر أو فقف وقف عليك مودتي * مكانك من قلبي عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدي) كتابي اليك كتاب مخبر وسائل فأما الاخبار فعن تصرف الخطوب على ما يوجب العذر عند صديق العز يز علي في ابطائي بالتعهد له وأما السؤال فعن امساك هذا الاخ الودود المودود وعن مثل ذلك فان البذل كاشف ما سلف مصلح لما استأنف ﴿فصول في الزيارة﴾ (كتب) الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن في مأدبة لنا نشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهي مشرقة بمصابيحها حالية بنوارها فرأيك فيما التكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت في أقاصي الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطي في ابتغائها فكيف في موضع أنت تسكنه وتجمع الى أنيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب (وفصل) كتب سهل بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف في المصير اليه وعند احمد بن يوسف ابراهيم بن المهدي فكتب عندي من انا عنده وجعلنا اليك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمأ شوقه من رؤيتك استوجب الري من زيارتك ثم كتب تحت هذا

سرا الينا تفديك نفسي من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقي
واجعلن ذاك ان رأيت جوابي * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله أشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك وأقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا أظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد ايامنا التي حسنت كأنها اعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفاء ومما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار ثم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا انس بعدها (وفصل) مثلنا أعزك الله في قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل في أهل القبور

هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول ابي قيس بن الاسلت

ويكرمها جارتها فيزورها * وتغفل عن اتيانها فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا أخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب) حمدون يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من أحد وجهين اما ضعف في نفس الاختيار واما ملل وكلاهما

الحوادث المحضة مكسبة لحظوظ جزيلة من صواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ويمرون على مقارعة

حجة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا ننسى كدنا الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل المشاهدة موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد ابن عبد الملك الزيات

اوجب العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء فسلام الاله أهديه منى
كل يوم اسيد الوزراء * است أدرى ماذا أقول وأشكو من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو على تلك بالشكل وأدعو لهذه بالبقاء

وقال آخر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر فى الصدور
فارجع لم أله ولم يلنى * وقد رضى الضمير عن الضمير

(فصل فى وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق فى أبى الشبص كتابى الملك خططته بيمنى وفرغت له ذهنى فحاظك بحاجة هذا موقعه منى أتراني أقبل العذر فيها واقصر فى الشكر عليها وابن أبى الشبص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ما عدانا الى غيرنا فا كتف بهذا منا (وفصل) كتابى اليك كتاب معنى بمن كتب له واثنى بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابى فكاد أن يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابى اليك أنا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكى اياك فى أمره فان الصنيعة حرمة للصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من أهلها ووصل بك أسبابها (وفصل له) موصل كتابى اليك أنا فكن له أنا وتأمله بعين مشاهدتى وخاتى فلسانه أشكر ما آتيت اليه وأذم ما قصرت فيه (فصول فى عتاب) (كتب) أحمد بن يوسف لو لا حسن الظن بك أعزك الله لكان فى اغضائك عنى ما يقبضنى عن الطلبة اليك ولكن أمسك برمق من الرجاء على برأيك فى رعاية الحق وبسط يدك لى الذى لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسودد شافعا (فصل) ما أبعد البرء من مريض داؤه فى دوائه وعلته فى حميته انا منك كالغاص بالماء لا مساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتى أفر اليهم * وهم كربتى فأين الفرار

(فصل) أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك أو عتبى تغنى عنك (فصل) أما بعد فقد كنت انا كالك فاجعل لنا بعضك ولا ترضى الا بالكل لنا منك (فصل) أنا أبقى على ودك من عارض يغيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغنى عن اقتضائك (فصل) ألهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو أن كل من نازع الى الصرم قلدناه عنان الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين) أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب فاطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك فأقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بعد أن جعلته حكما يحيف فى حكومته فأين الموئل من جورك ولست أملك طريقا من العتب عليك الا شدة ما نطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أحق من جعلك على أمر عونا أن تكون له الى النجاح سببا (وقال الشاعر)

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك أنى ذهب
وأعجب من ذا وذا أننى * أراك بعين الرضا فى الغضب

(وفصل) ان مسنى الملك حوائجى مع عتبك على من اللوم وان امسكى عنها فى حال ضرورة اليها مع علمى بكرمك فى السخط والرضا لعجز غير انى أعلم أن أقرب الوسائل فى طلب رضاك مساءلتك ما منع من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تخلجنى فى صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبى عليك فى تواتر كتبى واحتباس جوابها عنى ولكن الثقة بما تقدم

كتاب استزاده فيه قد نعمتى عندك بما كنت استدعيتها به وذب عنها أسباب سوء الظن واستدم ما تحب منى بما أحب منك (وكتب) اليه والله لا قابل احسانك منى كفرا ولا تبع احسانى اليك من ولائك عندى بدلا أقبضها عن نفسك واخرى لا أبسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطنى فانى أصون وجهك عن ذل الاعتذار (وكان) أحمد ابن سعيد يؤدبه فتحمل البلاذرى على قبيحة أم ابن المعتز بقوم سألوه ان تأذن له ان يدخل الى ابن المعتز وقتا من النهار فاجابت أو كادت تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل الخبر بى جلست فى منزلى غضبان لما بلغنى عنها فكتب الى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد * حرت مكرمة * عما يقصر من يخفى ويبتذل
سربلتنى حكمة قد * هذبت شيمى * واجمت نارذه نى فهى تشتعل
أكون ان نمت قسا فى * خطابته * او حار ثاوهو يوم الجفل مرتجل
وان أسأ فكر زيد فى * قرائضه * أو مثل نعمان لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أخا * فطن * أو الكسائى نحويا له عال

تعلو بداهة ذهنى فى مراكبها * كمثل ما عرفت آبائى الاول

عندى تعذرك وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنابك (وفصل لابن الدبر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غاب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذى اطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فأنت ظالم فيه وعتابك ولى المخرج منه (وقال) أبو الدرداء اعتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(وقال آخر فى غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب فى كل يوم علينا * طلبت رضاك فان عز فى
عدد تك ميتا وان كنت حيا * ولا تجعلن بما فى يديك * فأكثر منه الذى فى يديا

(وفصل فى عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد حميت جانب الامل قبلك وقطعت أسباب الرجاء عنك وقد أسلمنى اليأس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الآن فصفح لا تثريب معه وان تمادى فهجر لا وصل بعده (فصل فى التنصل) كتب ابن مكرم لاقى عظيم أملى فيك ما أتيت فيما بينى وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل قلتة لم أالق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن فبغية حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غرائك أصابت منى مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلنى عن حسن الظن بك فعل حملك الاعداء عليه ولا يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل أرجو أن تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان أبلغ الشفعاء اليك وأوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله اعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازينى بالسوء على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل جناه على لسان واش فأما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وأرحمى لحقوقه وأوعد بالشرف وأحفظ لذمامانه من أن تردد بموملك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعا فيه ونزيعة له (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) يا اخى اشكو الى الله والبك تعامل الايام على وسوء اثر الدهر عندى وانى معلق فى حبائل من لا يعرف موضعى ولا يحلو عنده موقعى اطلب منه الخلاص فيزيدنى كلفا وارتجى منه الحق فيزداد به ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية طاعن وبزمام الرأى مرتحل ما أذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها ما نعا من العوائق وأحمل الذنب على الدهر فأرجع الى الله بالشكر وأساله جميل العقبى وحسن الصبر (فصول فى حسن التواصل) للفضل أن يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما أعطى ولاحجة عليه فيما منع كن كيف شئت فانى واجد أمرى خالصة سريرتى ارى بقاءك بقاء سرورى وبدوام النعمة عندك دوامها عندى (وفصل) قد اغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد افردتك برجائى بعد الله وتجعلت راحة الناس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد أن يفضل ويزهد فى ان يفضل ويعيب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضنى اكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسى من رجائك اصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لا أزال أبقاك الله أسأل الكتاب اليك فرة أو توقف توقف المخف عنك من المؤنة ومرة أكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقبل لا أعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا فى ظلك وان كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حراقد به دهره الا سبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لى عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة فى القدر وليس يمنعنى علمك زيادة حقك على ما أبلغه من شكرك من مساءلتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما أبلغه من

وقس الذى ذكره وقس
ابن ساعدة الايادى وقد
سمع النبى صلى الله عليه
وسلم شعره وعجب منه
وحارث هو الحرث بن
حلزة اليشكرى وصف
ارتجاله يوم فخره بقصيدته
التى أنشدها بحضرة عمر
ابن هند التى أولها
آذنتنا ببينها أسماء *
رب ثاو يمل منه الثواء
وزيد هو زيد بن ثابت
الانصارى واليه انتهى
علم الفرائض ونعمان
هو أبو حنيفة النعمان
رضى الله عنه بن ثابت
وسبق أهل العراق فى
الفقه والخليل بن أحمد
الفرهودى ويقال
الفراهيدى منسوب
الى حى من الازد بن
اليحمدى والكسائى
على بن حمزة الكوفى
(وكتب) أبو الفضل محمد
ابن العميد الى بعض
اخوانه أنا أشكو اليك
جعلنى الله فداك الدهرا
خؤنا غدورا وزمانا
خدوعا غرورا لا يمنح
ما منح الا ريث ما ينتزع
ولا يبقى فيما يهب الا ريث
ما يرتجع يبسط يده وخيره لمعا
ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا
ثم يمتنع وكانت منه شيمة
مألوفة وسجية معروفة
ان يشفع ما يمير منه بقرب
انتقاض ويهدى لما
يبسطه وشك انقباض

وكفانا نلبسه على ما شرطوان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستتم بقصده وظلمه ونعتد من اسباب المسرة ان لا يجى محذوره

شكرك وشكر اليسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندي ايادٍ تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والاتمام (فصل) أنا أسأل الله أن ينجز لي ما لم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل) تداخل الله قدرك عن الاعتذار وأغناني في القول وأوجب علمك أن تقنع بما فعلت وترضى بما أنعمت وصلت أو قطعت ﴿فصول الشكر﴾ (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراساني فكان في فصل منه ولم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك أو زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة أقدرته اياها فان شكري لك على مهجة أحييتها وحشاشة أبقيتها وروح أمسكت به رمق بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف وأطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ حمد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدي يشكر المأمون)

رددت مالي ولم تمنن علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي * فأين منك وقد جللتني نعما
هي الحياتان من موت ومن عدم * فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لولم تعرها كنت لم تلم * ابرى منك وطى العذر عندك لي
فيما أتيت فلم تعتب ولم تلم * وقام علمك بي يحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

﴿فصول في البلاغة﴾ (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أماس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه انجزت فيه عدة الرأي وبشر الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا وعلاً الاذهان وحشا ﴿فصول من المدح﴾ (كتب ابن مكرم الى احمد بن المدبر) ان جميع أكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك أقروا لك ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزاد نابك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع موافقتك ويجري فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثني عليك أن لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير وبأمن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجدت فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يتقدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعني في بقاء النعمة عندك ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك انك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الاجناس ان تتألف وشأن الاشكال أن تتقاوم وكل شيء ينقلق الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل في مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفتك تفتك الطبيعة (وفصل) اني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر وأيقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك وكانت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يبتدرون ودك ويتمسكون بحبلك في أثبت الله له عندك ودا فقد وضع حلته موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا أصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده فلين طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسي لك بحبابك بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندي عظما * أنه عندك مستور حقير

مصمتا بلا انفراج ولا يأتي ما عرفناه سنة متبعه وشريعة متبعه وأعد لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خلالا وبيان ذلك جعلني الله فداك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد انثنى بما وافيك بجميع ما أوغره وما أطويه من البلوى منك أكثر مما انشره وأحسبني قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه والزمته جرما لم يكن قدره بما يحيط به وقدرته ترتقي اليه ولو انك اعتنته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته ويعتني بيع الخلاق وليس فيمن زاد ولكن فيمن نقص ثم اعرضت عني اعراض غير مراجع واطرحتني اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك أهلا للجميل حين لم تجدني هناك وانفدت من جل ما عقدت من غير جريرة ونكثت ما عهدت من غير جريرة فأجبني عن واحدة منهما ما هذا التعالي بنفسك والتعالي على صديقك ولم نبذتني نبذ النواة وطرحتني طرح القذاة ولم تلفظني من فمك وتمجني من حلقك وأنا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرني ببالك خطرة وتصيرني من أشغالك مرة فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبة وتذكرني

تتناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(فصل للعتابي) أنت أيها الامير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد بهم قديم شرفهم والمحيا بهم ايام سعيهم وأنه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا انخمت أعلام من خلفته في رتبته (فصول في الذم) (كتب أحمد بن يوسف) أما بعد فاني لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك في المعروف أن تحتمره وفي وليه ان تكفره (وكتب) أبو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة أما بعد فاني توسلت اليك في طلب أنائك بأسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تباعدت وقد قسمت الائمة بيني وبينك لاني أخطأت في سؤالك وأخطأت في منعي أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم وفي ذلك أقول

فررت من الفقر الذي هو مدركي * الى بخل محظور النوال منوع
فأعقبني الحرمان غب مطامعي * كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منع ذي البخل ماله * كما بذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومذيع

(وفصل لابراهيم بن المهدي) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ولرأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن أبي سلمى

وذي خطل في القول يحسب أنه * مصيب فما يلم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو بادمقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف في آثارهما وقد كنت أحللت مودتك بالمحل النفيس وأنزلتها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلك عندك الصنعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفاء فكان ذلك أقوى أسباب عذري في قطيعتك عند من ينصفح أمري وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابي) تأنينا افاقتك من سكرتك ونرقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها أنا قد عرفتك حق معرفتك في تعديلك اطوارك واطراحك حق من غلط في اختبارك

(فصل في الادب) كتب سعيد بن حميد ان من أمارات الحزم صحة الرأي في الرجل بترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لغنى لا عزة له وشفاء لا درك فيه وقد سمحت في أمر تخبرك أوائله عن أواخره وبنيتك بدؤه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائد الهوى ما مال بك الى هذا الامر مع اليأس من رغبتك فيه ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمي بأن غلط الناصح يؤدي الى نفع في اعتقاد صواب الرأي لكان غيره هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى أن يخطئ في أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا ينام دون الشقاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن أن تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الا من لا ينبغي لك ان ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقي (وفصل للعتابي) أما بعد فان قريبك من قرب منك خبره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك وأهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك (فصول الى عليل) ليست حالي أكرمك الله في الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بأن ينالني نصيب منها وأنا لم من أكثرها بل اجتمع على منها الى مخصوص بها دونك ولم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كاني سليم فأنا أسأل الله الذي جعل عافيتي في عافيتك ان يخصني بما فيك فانها شاملة لي

وحميت أطراف الدولة وحفظت أكناف الملة واستجيد نظام النعمة وسدادت ستور الصيانة دون الحرمة ولو جعل

اسم كتابه وتصوير شخصه حتى تتذكر فقد صرت عندك ممن محا النسيان صورته من صدرك واسمه من صحيفة حفظك وللملك أيضا تتعجب من طمعي فيك وقد توليت واستمالتي لك وقد رأيت ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء الزلال ويلين من هو أقسى منك قلبا فعود الى الوصال وآخرا أقوله ان ودي وقف عليك وحبس في سبيلك ومتى عدت اليه وجدته غضا طريا فجربه في المعاودة فانه في العود أحمد اختليت هذا الكلام على اختيار الاختصار حل قوله فقد يتفجر بالصخر الماء الزلال من قول ابن الرومي

يا شبيه البدر في الحسـ ـن وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخـ ـرة بالماء الزلال

وفي هذه الرسالة في ذكر فتح وان لم يستبق منه المعنى وقد خصنا الله تعالى معاشر عبيد الامير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ويفوت مقدار المواهب موضعها فيما سمعه أبقاه الله وفتح الفتح وبشاره استنزل النجح وبيمن نقيبته فرج الكرب وبسعاده جده كشف الخطب وباهتزازه للدولة وحمايته عاد اليها مأوها وراجعها بهاؤها فعز الملك ونصر وذل العدو وقهر

ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عبادتك لانى عليل بعلتك لقام بذلك شاهد عدل فى ضميرك وأثر باد فى حالى لغيبتك وأصدق الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبى ذكرك ولا لسانى فحصاء عن خبرك يحب ان تتقسم جوارحه وصبك وان زاد فى ألمها الملك وان تتصل به أحوالك فى السراء والضراء ولما بالغتنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معظما من الجواب الا يخبر السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر أجرها وثوابها وحمل فيهما من ارغام العدو بعقبا أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها (فصول الى خليفة وأمير) منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد بؤثر أو شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود المغيبة موفيا بما أخذ الله عليه مطالعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا لآلائه لا يأتمر الا عن ولا ينطق الا فصلا عما الدينه وأمانته كافلا بده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين وأوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة أن يراعى له بحسب ما رعاه الله ويحفظ له بحسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن العالمة فاذا أدى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها الان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبيلهم فاطال الله بقاء أمير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مستحوذا السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا معسولة كالامانى متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) اما بعد فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير فى عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأيتهما كانت منك محلة النكر بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ما أقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك فى تلافى التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى أما بعد فانه عزيز على ان أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى للناكث المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى أسفل كتابى أبياتا فتدبرها

ركوبك الهول مالم تاق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير
أهون بدنيا يصيب المخطؤن بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا أو هلكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا حهول أعانته المقادير

(فصل) فعلام يكثر عتبنا ويطول (وقال أيضا) لقد ساءنى أن ليس لى عنك مذهب

فصل

يستجدها عند خلقه غير الاغراق فى حمده لرأيت ان لا اقتصر فى قضاء حقه على بعض الملك دون بعض ولجعلنا فى صدر ما أبدل عن هذه النعمة الاعزين الاهل والولد والانصرين الساعد والعضد بل العديدين القلب والكبد بل النفس كلها والمهجة بأسرها (وقال) سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

أقل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل احداث المنية والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * ولتكثرن على فتك عويل
ولتفجعن بخاص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدى خليل
وليذهبن بهاء كل مروءة * وليفقدن جمالها المأهول
وأراك تكلف بالعتاب وودنا * صاف عليه من الوفاء دليل
وتبدا لذوى الاخاء جماله * وتبدت عليه بهجة وقبول
ولعل أيام الحياة قليلة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

لقد ساءنى أن ليس لى عنك مذهب

وخير من الود السقيم التجنب
تسيء ونأبى ان تعقب بعده * بحسني وتلقاني كاني مذنب
واحذر ان جازيت بالسوء والقلى * مقالة أقوام هم منك انجب
أساء اختيارا أو عدته ملالة * فما ديس ءالظن أو يتعتب
نفيت من الود الذي كان بيننا * كما خاب راجي البرق والبرق خلب

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

الى كم يكون الصد في كل ساعة * ولم لا تملن القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه بقية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

(آخر)

ولقد علمت فلا تكن متجنبا * ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم * صرف الزمان فما لذا نستعجل

(آخر)

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فتفرق جارات دراهما عمر

(ويقرب من المعنى قول المتنبي أيضا)

زود يناك من حسن وجهك مادا * م فحسن الوجوه حال يحول

﴿فصل للحسن بن وهب﴾ أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادي الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي جمع له من الفضائل ما فرقه في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما ﴿فصول لعمرو بن بحر الجاحظ في الادب﴾ منها فصول في عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوي الاحسان نافلة أما بعد فلها السكوت على لسانك ان كانت العافية من شأنك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبأيهما ظفرت كانت في حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فما في الوعاء ينفذ اذا لم يعده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب ناديا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك المرء زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفائه بالشتم والقدع أما بعد فان أهل النظر في العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت الدنيا همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا له والآخرة مقيل مرتحله أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد في الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت ان تتم لك المقة في قلوب اخوانك فاستقل كثيرا مما تولهم أما بعد فان أنظر الناس في العاقبة من اطف حين كف حرب عدو بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا أهلا لذلك منك والسلام فلم يعد أبو حاتم الى ذكره بقبيح ﴿وله فصول في وصاة﴾ أما بعد فان أحق من اسعفته في حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فما أقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر بحبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثبت في ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا أسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه وبلوغ موافقته من أياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته فاوانا فيه بما تعرف موقعنا من حسن رأيك وتكون مكافأ لحقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك في فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من المعقبة بأمره على ما كان في حرمته وبؤدي شكره (وله فصول في استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا في قيوده واعبدك وطال مقامنا في سجون مطالك فاطلقنا أبقاك الله من ضيقها وشدد بدعمها بنعم منك ممرة أو مريحة أما بعد فان شجره واعبدك قد اورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول في الاعتذار) أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار أما بعد فان احق ما عطفت عليه بحلمك من لم يتشفع اليك بغيرك أما بعد فانه لا عوض من اخائك ولا خلف من حسن رأيك وقد انتقمت مني في زلتي بجفائك فأطلق اسير تشوق الى لقائك أما بعد فاني بمرفتي ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسي العفو من زلتها عندك أما بعد فان من جحد احسانك بسوء عقالته فيك مكذب نفسه بما يبدو للناس منه أما بعد فقد مسني من الالم ما لم يشفه غيره واصلتك مع حبسك الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تغفره مودتك فامنن علينا بصلتك تكن بدلا من مساءتك وهو ضامن من هفوتك أما بعد فلا خير فيمن استغرقت موجدته عليك قدرك عنده ولم يتسع لهنات الاخوان أما بعد فان اولى الناس عندي بالصفح من اسلمه الى ملكات التماس رضاك من غير مقدرة منك عليه أما بعد فان كنت ذممتني على الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة (وله فصول في التعازي) أما بعد فان الماضي قبلك الباقي لك والباقي بعدك المأجور فيك واغما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أما بعد فان في الله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه عن الدنيا حسرة أما بعد فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الوزر فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذي تطلب وتدرك به الذي تأمل أما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوي الالباب زاجرا فعليك بالتلاوة تنج

وصلينا نصلك في هذه الدنيا بما فان المقام فيها قليل (وقف) اعرابي بسائل فعبث به فتى فقال ممن انت فقال من بني عامر بن صعصعة

فقال من أيهم فقال ان كنت
أقول فان لم أكن من
هاماتهم فلست من
أعجازهم فقال الفتى
ماروبت عن فضيلتك
الا النقص في حسبك
فامتعض الاعرابي لذلك
فجعل الفتى يعتذر ويخلط
الهزل بالدعابة باعتذاره
وأطال الكلام فقال له
الاعرابي ياهذا انك
منذ اليوم أدبتني بمزحك
وقطعتني عن مسئلتي
بكلامك واعتذارك
وانك لتكشف عن
جهلك بكلامك ماكان
السكوت يستره من
أمرك ويحك ان الجاهل
ان مزح أسخط وان اعتذر
أفرط وان حدث أسقط
وان قدر تسلط وان عزم
على أمر تورط وان جالس
مجلس الوقار تبسط أعوذ
بك منك ومن حال اضطرتني
الى احتمال مثلك (وقال
اسحق الموصلي) قال
اعرابي لرجل كان يعتمده
بالعطية أسأل الذي رحمني
بك أن يرحمك بي (وسأل)
اعرابي رجلا فاعطاه فقال
الحمد لله الذي ساقني الى
الرزق وساقك الى الاجر
(ومن انشاء البديع)
من مقامات الاسكندري
قال حدثنا عيسى بن
هشام قال أفضت بي الى
بلخ تجارة البز فوردتها
وانا بغرة الشباب وبال
الفراغ وحلبة الثروة
ولابهمني الا نزهة فكر استفيدها أو شريدة من الكلام أصيدها فما استأذن على سهي مسافة مقامي أفصح من كلامي الليلتين

مما أوعد الله أهل المعصية ﴿صدور الى خليفة﴾ وفق الله أمير المؤمنين بالظفر فيما قلده وأيده واصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر وأيده بالنصر فدوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته ﴿صدور الى ولي عهد﴾ متع الله أمير المؤمنين بطول مدة الامير وأجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة وأسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستعملك بالرأفة والرحمة ﴿صدور الى والي شرطة﴾ أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للصواب أرشدك الله بالتوفيق وأنطقك بالصواب وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين أعانك الله على ماقلدك وحفظ لك ما استعملك بما يرضى من فعلك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ماعودك زادك الله شرفا في المنزلة وقدرا في قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف وأعانك على أداء الحقوق ﴿صدور الى قاض﴾ الهمك الله الحجة وأيدك بالتثبت وردبك الحقوق الهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت في الحكم الهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوي الالباب زين الله بفضلك الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك في اصطناع المعروف وأدام الله لك الافضال وحقق فيك الآمال ﴿صدور الى عالم﴾ جعل الله لك العلم نورا في الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المتحيرين وأوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين أدام الله لك التطول باسعاف الراغب وأنجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب ﴿صدور الى اخوان﴾ متع الله أبصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ماتنطوي عليه مودتك وأبهج الله اخواننا بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عواقب القدر وأعاذ صفوا خائنا من الكدر وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بمواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع أقبل الله بك على أوداتك ولا ابتلاهم بطول جفائك وأزال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك في أمورنا حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقده وورد الينا ما كنا نألفه ونعهده رحم الله فاقة الحنين اليك وما بي من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لدينك يسر الله لنا من صفحك مابسع تقصيرنا ومن حلمك مابرد غلظك عنا زين الله الفتنا بعودة صلتك واجمعنا عن بارتك أعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك مايكون معهودا منك بالوفاء لك ﴿صدور في عتاب﴾ انصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا واخذ لبرنا بك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصي وبلغه عنه أمر وفقك الله لرشدك بلغني كلام فاذا أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان متخاذلان للمرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فأجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علوا نصافك بؤمن سطوة جورك ذكرت اني نطقت بما تكره وأنا مخدوع وقد علمت اني ملت الى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر مسيء معتذر وعفا زلة معترف اه الكتاب

﴿فن من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم﴾

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب الفناه في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم ﴿أخبار الخلفاء﴾ نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف عن أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ﴿مولد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم

ولما حتى التفرق بناقوسه أوكاد دخل الى شاب فرزى ملى الدين ولحيته تبلك اللحيين

للبلتين خلتامنه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا جميع ما اختلفوا فى مولده واوحى الله اليه وهو ابن اربعين عاما واقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس اقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والمجمع عليه أنه اقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته فى اعلى عليين من درجات الفردوس واسأل الله الذى جعلنا من امته ولم نره ان يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته فى الدنيا والآخرة ﴿صفة النبى صلى الله عليه وسلم﴾ ربيعة بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الراس أزج الحاجبين عظيم العينين ادعج اهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب ويمشى فى صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا بالسبط ذا وفرة الى شحمة اذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه أطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة لا يضحك الا تبسما فى عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال أنس) ابن مالك لم يبلغ الشيب الذى كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يارسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتنى هود واخواتها ﴿هيئة النبى وقعدته صلى الله عليه وسلم﴾ كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشى فى الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق أصابعه ويقضى من نفسه ولا يأكل متكئا ولم يرقط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت ﴿شرف بيت النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا أول من ينشق عنه التراب دعا لى ابراهيم وبشر بى عيسى ورأت امى حين وضعتنى نورا أضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم أفراقا فجعلنى فى خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت فى بنى سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبنى سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد ابن بكر بن هوازن أفصح العرب فهم من الاعجاز وهى قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبى صلى الله عليه وسلم التى أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب من بنى ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهى التى أتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فى أسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فالج (وقال) على للاشعث اذ خطب اليه أغرك ابن أبى قحافة اذ زوجك أم وفرة وانها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم ﴿أبو النبى صلى الله عليه وسلم﴾ عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفى وهو فى بطن أمه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى أن توفى فكفله عمه ابو طالب وكان أخا عبد الله لامه وأبيه فمن ذلك كان أشفق أعمام النبى صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبى صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأسماء بنيه عبد الله والد النبى عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل وأسماء بناته عمات النبى صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهى أم حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية ﴿ولد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ ولد له من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولاهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد

...ارالقدين ولقينى من البر فازدته من الثناء والشكر وقال أطعنا تريد قلت أى والله فقال أخصب الله رائدك ولا أضل قائدك فمتى عزمت فقلت غدا اوغد فقال صباح الله لا صبح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق قال أين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخبط فأين أنت من الكرم قلت بحيث أردت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق فاستصحب لى عدوا فى بردة صديق من نجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلمت أنه يلتمس دينارا قلت ذلك نقدا ومثله وعدا فأنشأ يقول

رأيك فيما خطبت اعلى
لازلت للمكرمات أهلا
صلبت عودا وفقت جودا
وطبت فرعا وطبت أصلا
لا أستطيع العطاء حملا
ولا أطيق السؤال نقلا
قصرت عن منتهاك ظنا
وطلت عما ظننت فعلا
يارحمة الله والمعالى *
لاقى الدهر منك ثكلا

(قال) عيسى بن هشام فقلت الدين وقلت من أين نبت هذا الفضل

قال فتى قريش ومهدلى الشرف فى بطحائها فقال بعض من حضر الست ابا الفتح السكندرى الم ارك بالعراق تطوف بالاسواق مكديا

العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وأول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر ومات بارض الحبشة وتزوج ام سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت أبي سبرة بن أبي وهم العامري وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبي أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك أن أباها قال له وأزيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يطأها وخطب امرأة من بني مرة بن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء (كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه) كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أنيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري ويكنى أبا حمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر الله سطر (وفي حديث أنس) بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه تختم أبو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة أشهر ثم سقط منه في بئر ذي أروان فطلب فلم يوجد (وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه) توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير ابن عبد الله ومعاوية توفي وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة اثنتين وستين سنة (نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه) هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد بن ثابت أيضا وعلى أمره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفي لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين أحني لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع أقرع (وكان) عمر بن الخطاب أصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو جعفر الانصاري رأيت أبا بكر كأن لحيته ورأسه جمر الغضى وقال أنس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من

بالاوراق فأنشأ يقول

ان لله عبيدا * فرقوا الامر خليطا
شبهه... ون اعرا * باويهعون نبيطا

(وله الى أبي نصر الميكالي) يشكو اليه خادمه بهراة كتابي أطال الله بقاء الشيخ الجليل انما اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله وقد حلبت أشطر خمسة اشهر بهراة وان لم تكن دار مثلي لولا مقامه وما كانت تسمى لولا ذمامه ولي في بني قيس مثل صدق وان صدرا ه صدر عشق

وأدنيتني حتى اذا ما سبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوانح

نعم قنصتني نعم الشيخ فلما عاق الجناح وقاق البراح طرت مطار الريح لا بل مطار الروح وتركتني بين قوم ينقض مسهم الطهارة وتوهن أكفهم الحجارة وحدثت عن هذا الخليفة بل الجيفة أنه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد هذا البلد وليس يقنع فما أصنع فقلت يا أحمق ان استطعت أن تراني محتاجا فاستطع أن أراك محتاجا اليك أف لقولك وافعالك ولدهر أحوج الى مثلك وأنا أسأل الشيخ الجليل أن يبيض وجهي بكتاب يسود وجهه ويعرف قدره ويعلمه مصدره الى أن تبين على صفحات

التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله
(خلافة أبي بكر رضى الله عنه) شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال في مرضه مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت يا رسول الله ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس
من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان
أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مه انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (أبو جعدة) عن الزبير قال قالت حفصة يا رسول الله
انك مرضت فقدمت أبا بكر قال لست الذي قدمته ولكن الله قدمه (أبو سلمة) عن اسمعيل بن مسلم عن
أنس قال صلى أبو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة أيام (النضر) بن اسحق عن الحسن
قال قبل لعلي عام بايعت أبا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال في كل
يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته
(ومن حديث الشعبي) قال أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر عبد ربه بن
قيس بن السائب المخزومي فقال له أبو قحافة من ولي الامر بعده قال أبو بكر ابنك قال فرضي بذلك بنو عبد
مناف قال نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال
أبو بكر قال ابو سفيان فما فعل المستضعفان علي والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارفعن
من أعقابهما ثم قال اني أرى غبرة لا يطفئها الا دم فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا أبو حسن علي

فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له
ما بيده من الصدقة ففعل فرضي أبو سفيان وبايعه (سقيفة بني ساعدة) أحمد بن الحرث عن أبي الحسن عن
أبي معشر عن المقبري ان المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ
جاءهم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار
يريدون أن يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بني ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على
وسادة وبه الحمى فقال له أبو بكر ماذا ترى أباثابت قال انا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا أمير ومنكم
أمير فان عمل المهاجري في الانصاري شيأ رد عليه وان عمل الانصاري في المهاجري شيأ رد عليه وان لم تفعلوا
فأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعد نها جذعة قال عمر فأردت أن أتكلم وكنت زورت كلاما في
نفسي فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فكرهت كلمة كنت زورتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون
أول الناس اسلاما وأكرمهم أحسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأمسهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم رحما وأنتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم
الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر بن
الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وأنت حي ما كان أحد ليؤخرك عن مقامك الذي اقامك
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على أبي بكر فقالت
الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر وأتوا به المسجد يبايعونه
فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ما هذا

مدله من اسباب الرجاء امن من دعاية الدهر من نفسه وقد جعل الله تعالى فوق كل ذي ذنب ذنبا كما جعل كل ذي ذنب دونك فان اخذت

كلما قدمت عجبه رجعت
رتبه وكلما طالت خدمه
قصرت همته واست
ممن يذهب عليه ان
للسلطان ان يرفع عبدا
حبشيا ويضع قرشيا
ولكن احب ان اقف من
مكاني على رتبة كوكبها
لا يغور ومنزلة لوبلها
لا يدور فاذا عرفت مكاني
وخطه لم تخطه ثم ان
رايت محلي وحده لم اتعده
ان قدمتني يوما عليها
علمت ان عناية قدمتني
وان اخرتني عنها علمت
ان جناية اخرتني رفع
علي اليوم فلان ولست
انكر سنه وفضله ولا
اجحد بيته واصله ولكن
لم تجر العادة بتقدمه لافي
الايام الخالية ولا في هذه
الايام العالية وشديد
على الانسان مالم يعود
فان كان حاسد قدمه
او كاشح قدمه او خطب
قدا لم او امر قدوقع وتم
فالشيخ الجليل اولى من
يعرفه ويعرف فضله والا
فما الراى الذي اوجب
اصطناعي ثم ضياعي
والسبب الذي اقتضى
بيعي بعد ابقياعي (ولما
رضي المأمون) عن
ابراهيم بن المهدي امر
به فأدخل عليه فلما
وقف بين يديه قال ولى
الثار حكم في القصاص
ومن تناوله الاغترار بما

قال العباس ماري عمثل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبي بن كعب قال النعمان ابن بشير فأتيت أبي اقلت يا أبي ان الناس قد ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف أبا بكر واياك فانطلق حتى ننظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو محسور وافي قصعة مشوبة فلما فرغ أقبل علي أبي فقال هذا ما قلت لك قال فأوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار كما هي لا تزيد الا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قبل لي ها انبك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فأتيت أبي فقرعت بابه فخرج الي ملتحفا فقلت ألا أراك قاعدا ستك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما أنتم من هذا الامر في شيء وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه ﴿الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر﴾ علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتي فقال لا ولكني آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفظ القرآن فعليه حبست نفسي (ومن حديث الزهري) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فأرسل علي الى أبي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الامر شيأ فاستبددت به دوننا وما تنكر فضلك * وأما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا أبايع قرشيا أبدا قال فاني أقاتلك قال وان قاتلتني قال أفأخارج أنت عما دخلت فيه الامة قال أما من البيعة فأنا خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن أبيه قال رمى سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل (سعيد) بن أبي عروة عن ابن سيرين قال رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد في جسده فمات فبكته الجن فقالت نحن قتلنا سيد الخزرج * ورجع سعد بن عباده رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده ﴿فضائل أبي بكر رضي الله عنه﴾ محمد بن المنكدر قال نازع عمر أبا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركوني وصاحبي ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه في الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبدا لامية بن خلف فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكان من مولدي مكة أبوه رباح وأمه حمامة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك في هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم على وخباب (أبو الحسن المدائني) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فجيء المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لي

ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه فقال لي شاورت ابا اسحق والعباس في ذلك فأشارا به قال فقلت لهما يا أمير المؤمنين قال قلت لهما بدانا له باحسان ونحن نستأمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال اما ان لا يكونا قد نصحا في عظيم وما جرت عليه السياسة فقد فعلا وبالغا ما يبلغك وهو الرأي السديد ولكنك أبيت أن لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جدلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته في الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمي استحلال دمي فلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حببت الي العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أما لو علم الناس ما لنا في العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تفضلك واطف توصلك ثم أمر برد ضياعه وامواله فقال

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي وقام عملك بي فاحتج عندك لي

مكان أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتني يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبي ان عليا سئل عن أبي بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال على) بن أبي طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهدها اشرأب النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا فى نقطة الا طار أبي بحظها وعنائها فى الاسلام (عمرو) بن عثمان عن أبيه عن عائشة انه بلغها أن أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبي والله لا تعطوه الأيدي طود منيف وظل ممدود نجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعثها فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما أمات المبطلون وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجي النشيج وتنصفقت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ولا قصموا له قناة حتى ضرب الحق بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أود ثقافه فانذعر النفاق بوطئه وانتاش الناس بعدله حتى أزاح الحق على أهله وحقن الدماء فى أهبها ثم أتته منيته فسد ثلمته نظيره فى المرحمة وشقيقه فى المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الأرض فقاءت أكلها ولفظت جناها ترأمه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فأروني ماذا ترون وأي يومي أبي تنقمون أيوم اقامته اذ عدل فيكم أم يوم ظعنه اذ نظر لكم أقول هذا وأستغفر الله لى ولكم

(وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه) الليث بن سعد عن الزهري قال أهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمته يهود كما سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فى ذراع الشاة فلما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهر والوتين عرقان فى الصلب اذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهري) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلي بالناس وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهري) عن سعيد ابن المسيب قال لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد أخرج الى بنت أبي قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وأبوها يغمض رضي الله عنه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الي كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتي خلقي فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي أبي بكر وبقي فى البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي أوصى بأن يدفن مع جده فى ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان وهو والي المدينة فى أيام معاوية فقال أبو هريرة علام تمنعه أن يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله

مقام شامة [illegible] غيرهم * فلو بذلت دمي أبغي رضاك به والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذلك سوى عارية سلفت * لو لم تهبها لكنت اليوم لم تلم
أخذه من قول المأمون لقد حبب الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أبو تمام الطائي فقال
لو يعلم العافون كم لك فى الندى * من لذة وقريحة لم تحمد
فكان أبو تمام فى هذا كما قال أبو العباس بن المعتز فى القاسم بن عبيد الله
اذا ما مدحناه استعنا بفعله * فنأخذ معنى قولنا من فعاله
وكان تصويب ابراهيم لرأي أبي اسحق المعتصم والعباس بن المأمون ألطف فى طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما الى العاطفة عليه من الازراء عليهما فى رأيهما * وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عني لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق فى العفو كره أن يفسدها وكان المأمون شاور فى قتل ابراهيم أحمد بن أبي خالد الاحول فقال ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلا نظير لك فاختار العفو (وقال المأمون) لاسحق ابن العباس لا تحسبني أغفلت أمر ابن المهدي وتأييدك له وايقادك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي بك أمتن من

صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يروه غيرك قال أنا والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعاله ومن دعا عليه قال وسطح قبر أبي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن أبيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وأقامات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر أشهرا وأياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد أبي بكر وكان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ولما قبض أبو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلقهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غنى وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم على الاسلام وأحماهم عن أهله وأنسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وصمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريد كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في ديني متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين انها دخلت على أبيها في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا أبت أعهد الي خاصتك وانفذ رأيك في عامتك وانقل من دارجهازك الى دار مقامك انك محضور ومقتبل بي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي عليك ولديه ثواب خزني عليك ارقوفلا أرقى واشكو فلا أشكى قال فرفع رأسه وقال يا أمه هذا يوم يخلى لي عن غطائي وأشاهد جزائي ان فرحا فدائم وان ترحا فقيم انى أطعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوس اضاعة والخذل تفريطا فشهدي الله ما كان يقيلني اياه فتعلقت بصفتهم وتعلمت بدرة لقحتهم فأقمت صلاتي معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة ووري العورة وقرابة القوم من طوى عفض تهفو منه الاحشاء وتجيف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الآجن فاذا انامت فردي اليهم صفحتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم وثارة ما فوقي انقبت بها البرد ووثارة ما تحتي انقبت بها الذي الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ولينهم نصبا فهبهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك (استخلاف أبي بكر لعمر) عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن عبد العزيز ان أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرأه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبي بكر فان تقروا به نقروه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويشفى الفاجر ويصدق الكاذب انى أمرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذلك ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير أردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح) أخبرنا محمد بن وضاح قال حدثني محمد بن زنج بن مهاجر التجيبي قال حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مغمى فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال أبو بكر براء الله قال نعم قال أما اني على ذلك اشد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي انى وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون له الامر ورايتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذ واستورا الحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع

الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الامة في الطول وممتثل خلال العفو والفضل قال هيهات تلك أجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم أحق بإقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت أرى من أهلك أمثالك (وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذي أنت بين يديه غدا أذل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك اقدر منك على عقابي الا ما نظرت امري نظر من برئي احب اليه من سقمي وبراءتي احب اليه من بليتي (واراد معاوية) عقوبة روح بن زنباع فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله تعالى ان لا تضع مني خسيسة انت رفعتها او تنقض مني

على الصوف الازدي كما لم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا الا وانكم أول ضال بالناس غدا فتصدوهم عن الطريق يمينا وشمالا ياهادي الطريق انما هو الفجر أو النحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله فان هذا يهيضك على ما بك انما الناس في امرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا تعمل أردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا مع انك لا تاسى على شئ من الدنيا فقال أجل اني لا آسى على شئ من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وددت اني تركتهن وثلاث تركتهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التي فعلتهن وددت اني تركتهن فوددت اني لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وان كانوا أغلقوه على الحرب ووددت اني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي واني قتلته شد بخا أو خليته بجيخا ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة قدمت الامر في عنق احد الرجلين فكان أحدهما اميرا وكنت له وزيرا يعني بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأما الثلاث التي تركتهن وودت اني فعلتهن فوددت اني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا أعان عليه ووددت اني يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدر لقاء أو مدد ووددت اني وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله وأما الثلاث التي وددت اني أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاني وددت اني سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه أحد وانى سألته هل للانصار في هذا الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت اني سألته عن بنت الاخ والعمة فان في نفسي منهما شيأ

﴿نسب عمر بن الخطاب وصفته﴾ أبو الحسن علي بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك (وأمه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال أبو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طويلا أصلع له ضفيران حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين جعدا للحم حسن الخلق ضخم الكراديس أعسر يسرا ذا مشى كأنه راكب (ولي الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام * معدان بن أبي صفيحة قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في رواية الشعبي وأقام أبو بكر وأقام النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فضائل عمر بن الخطاب﴾ أبو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا لنا منك أعطانا فأغنانا وأخشانا فاتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا زوجتم عمر فانه خير قريش أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياما ولكنه كان أزهدهم في الدنيا وأشدهم في أمر الله (ونظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم اني لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه أمير فلا أمير عليه دوني ثم أقاده منه (عوانة) عن الشعبي قال كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فصل يمنعه أن يخدع وعقل يمنعه أن يخدع فقال عمر استحب بجب ولا الحب يخدعني (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرة وأنا أمشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدميه بدرته اذا التفت الي فقال يا ابن عباس أتدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذي حملني على ذلك اني كنت أقرأ هذه الآية

معاوية رضي الله عنه * اذا الله ثنى عقد شئ تيسرا * اشار الى قول ابي الطيب المتنبي ازل حسد الحساد عني بكبتهم * فأنت الذي صيرتهم لي حسدا اذا شد زندي حسن رايك في يدي * ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان في ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعاما فنقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ أنه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ولم يجر هاتعمدك فما عندك في الثانية قال استحييت للملك ان يوجب قتلي ويسيح دم مثلي في سني وحرمتي وقديم اختصاصي وخدمتي في نقطة أخطأت بها يدي فأردت أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك قتلي قال لئن كان اعتذارك يفيك من القتل فليس يفيك من التأديب اجلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فمن له حمار وحش فاتبعه

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله انى كنت لاظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى فى أمته حتى يشهد علينا بأحنف أعمالنا فهو الذى دعانى الى ماقلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت أريد عمر فى خلافته فألفيته راكبا على حمار قد أرسنه بحبل أسود وفى رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فشبت الى جنبه وجعلت اجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لى ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شأ ولا يجرى عليه من الفى درهما الا أنه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده وأما عمر بن الخطاب كان يجرى على نفسه درهمين كل يوم فلما ولى عمر بن عبد العزيز قيل له لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وأنا مالى يغنينى فلم يأخذ منه شيأ (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قال عمرو قام على الردم أين حدثك يا أبا سفيان مما هاهنا قال ماتحت قدميك الى قال طالما كنت قديم الظلم لاحد فيما وراء قدمى حتى انماهى منازل الحاج قال الاصمعى وكان رجل من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمى عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له فى البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعى اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمى عمر لم أر عليه أن يرجع يقول قد خرج من مكة (مقتل عمر) أبو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصرانى يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان نجارا الطيفا وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه أن يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم فى كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما أرى هذا ثقيلا فى مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد رأى فى المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك فى صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهى التى قتلته وطعن فى المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فأقبل رجل من بنى تميم يقال له حطان فألقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلى بالناس فقرأ بهم فى صلاة الصبح قل هو الله أحد فى الركعة الاولى وقل يا أيها الكافرون فى الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة أيام ثم مات وقد كان استأذن عائشة أن يدفن فى بيتها مع صاحبيه فأجابته وقالت والله لقد كنت أردت ذلك المضطجع لنفسى ولاوثرنه اليوم على نفسى فلما كانت ولاية عمر عشر سنين صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضا (وحاجبه) يرفأ مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن أرقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من أمر الشورى شئ (أمر الشورى فى خلافة عثمان بن عفان) صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر فى أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس قال ان لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة وقد كنت أحب أن أنجى نفسى وانجو منكم وما كنت من أمركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى أن يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه وأشده من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول واقد تركت زهرتكم كما هى مالبستها فأخلقتها وثمرتكم يانعة فى اكمامها ما اكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائى درهما ما عدا ثلاثين أو أربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا أمير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات أبو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور والله من غررتموه أما والله لو أن لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن أبى هند) عن قتادة قال لما ثقل عمر قال لولده عبد الله ضع خدى على الارض فكره أن يفعل ذلك فوضع عمر خده

حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال أمسك على فرسى وتشاغل بنفض الغبار

وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعى يقطع جوهر عذار فرسه فقول بهرام جور وجهه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعال العامة ثم قال ياغلام مابال شريانك يضطرب لعلك آذاك تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على ان انقلع مائة فرسخ فقال بهرام لاترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعى خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تمت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال اتبعنى لاوثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما بصر به الوزير قال ايها الملك السعيد انى لارى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال اخذه من لا يرده ورآه من لا يتم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به (نقل ابن الرومى) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزونا فقال

تأمل العيب عيب
ما فى الذى قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
ورب جلباب هم
فيه من الصنع جيب
لاتحقرن مسيئا * كم فاد خيرا مسيب

اخذ البيت الاخير من قول الطائى رب قليل اغنى كثيرا *

على

على الارض وقال ويل لعمر ولام عمر ان لم يعف الله عنه (أبو أمية) بن يعلى عن نافع قال قيل لعبد الله بن عمر تغسل الشهداء قال كان عمر أفضل الشهداء فغسل وكفن وصلى عليه (يونس) بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال ان تركتكم فقد تركم من هو خير منى وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير منى ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لاستخلفته فان سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول ان سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له فلو أنك عهدت الى عبد الله فانه له أهل فى دينه وفضله وقديم اسلامه قال يحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت أنى نجوت من هذا الامر كفافا لا لى ولا على ثم رأحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتى لكم أن أولى رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحق وأشار الى على ثم رأيت أن لا أتحملها حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واست مدخله فيهم ولكن الستة على وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم والينا فأحسنوا موازرته فقال العباس لعلى لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وانى لا أخاف الناس عليكم ولكنى أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتى اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شئ له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الثلاثة ايام فأحضروه أمركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لى بطلحة فقال سعد أنا لك به ان شاء الله ثم قال لابى طلحة الانصارى يا أبا طلحة ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود الكندى اذا وضعتمونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضروا وأحضر عبد الله بن عمر وليس له فى الامر شئ وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأى واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا رأى الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال على لقوم معه من بنى هاشم ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما أعلمك قال قرن بى عثمان ثم قال ان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فلو كان الآخران معى ما نفعانى فقال العباس لم أدفعك فى شئ الا رجعت الى متأخرا بما أكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الامر فأبيت واشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعاجل الامر فأبيت واشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت فاحفظ عنى واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الى أن يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه فقال عبد الرحمن كلاكما يحب الامر استبدا من هذا فى شئ هذا صهيب استخلفه عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى فى بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا فى الشورى فتنافس القوم فى الامر وكثر بينهما الكلام كل يرى

وقد أعاد ابن الرومى قوله وكل خير وشر دون العواقب غيب فى قصيدته التى مدح بها أحمد بن محمد بن ثوابه حين سار وه وقال لو أتى لبيد لتعجب منه فاستعزله وقال

ولما دعانى للثوبة سيد * يرى المدح عارا قبل بذل المثاوب
تنازعنى رعب ورهب كلاهما * قوى وأعيانى طلوح المعايب
فقدمت رجلا رغبة فى رغيبة * وأخرت رجلا رهبة للعواطب
أخاف على نفسى وأرجو مفازها * وأستار غيب الله دون العواقب
الى ان برينى غايتى قبل مذهبى * ومن أين والغايات بعد المذاهب

(نسخة رقعة كتب بها بديع الزمان الى أبى على اسمعيل يعتذر اليه) سوء الادب من سكر المذنب وسكر الغضب من الكبائر التى تنالها المغفرة وتسعها المعذرة وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى وقد أفنيت يدى عضا واسنانى رضا وان لم أوف ما جرى فالعذر أمد خطا فان كان بساط يطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر لاعب وأحرى من عفو الصاحب وان كان مبنيا بنشر وشيا بذكر فليكن العقاب ما كان ان لم يكن الهجران على انى قد أخذت قسطى من العقاب واستفدت من رد الجواب ما كفى وأوجع القسا فمكانه

أنه أحق بالامر فقال أبو طلحة لا تتنافسوا فاني أخاف أن تتناقضوها والذي ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمرتها عمر أو أجلس في بيتي فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد قال فأنا أتخلع منها قال عثمان أنا أول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين في السماء أمين في الارض فقال القوم رضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطيتني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو لامة نصحا قال اعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من نكل وان ترضوا بما أخذت لكم فتواثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا به علي فقال انك أحق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فول عليا وقال ابن أبي سرح ان أردت أن لا يختلف عليك قرشي فول عثمان وقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا الا اني علمت انه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره فلما أحدث عثمان ما أحدث من توليته الاحداث من أهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فملك قال لم أظن هذا به ولكن لله علي أن لا أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا أن زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فأقام عنده ما أقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني أن عندك ذهنا وعقلا فأخبرني عن شئ أسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال أخبرني ما الذي شتت أمر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيئا أقال فبسر علي اليه وقتاله اياك قال ما صنعت شيئا أقال فبسر طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال ما صنعت شيئا أقال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين قال فأنا أخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر وذلك أن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله اليه وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيره حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه ونطلعت الى ذلك نفسه ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيري اذ أتاه آت فقال هل لك يا أمير المؤمنين في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أن الذي فعل أبو بكر في نفسه وقبيله لم يكن له وأنه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد أن لا نعود الى مثلها قال عمر واين هم قال في دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعلمه يبصرني من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه وظنوا الذي جاء له فوقف عليهم وقال أنتم القائلون ما قلتم والله لا تصابوا حتى يتصاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهي تحرقه ولم يبن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لي أدرك ابن أبي طالب فاحبسه على فقلت لا يفعل أمير المؤمنين فوالله ما غدت أبغضهم فقال أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فأدركته فقلت له قف مكانك لا ما ملك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فأقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال علي انك لا تكون الذي تطيعك فتفتنك قال وتحب أن تكون هو قال لا ولكنه اذ كرك الذي نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شئ فأكون قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راغبين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءني عمر فقلت معه وقلت يغفر الله لك أغضبت قال فأشار الي علي وقال أما والله لولا دعابة فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش (العتبي) عن أبيه ان عتبة بن أبي سفيان قال كنت مع معاوية في دار كندة اذ أقبل الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن أبي طالب فقلت يا أمير المؤمنين

لا يسلم صاحبها اللعب وسكره وانفصم وهجره والادلال والثقة وهي الاولى حملتني على ماء الوجه فهرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعني الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدي بوجهي وهو أصفق من العدم الذي حماني على جهله أو أوقع من الدهر الذي أسوجني الى أهله لكن النعم اذا توالت على وجه رقعت قشرته والا نت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش به جناحي الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى ابي علي بن مشكويه) أولها وياعزان واش وشى بي عندكم * فلا تهليه أن تقولي له مهلا

كما لو وشى واش بعزة عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا أهلا

بلغني أطال الله بقاء الشيخ أن قبضة قلب وافتته باحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وأنه أدام الله عزه أذن لها على مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله ان أقولها وأستجيز معقولها بل قد كان بيني وبين الشيخ عتاب لا ينزل كعقه ولا يجدف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وصريرها وعربدة كعربدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها

ان هؤلاء القوم أشاروا وما اشاروا وليس منهم كذب وهم يزعمون ان أباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فذكرني بالحديث فلما قاموا قلت يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان ابوهم من أعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فاتى عنده اذ جاءه علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس فعلموا أنه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا تبعهم بصره فقال فتنة أعوذ بالله من شرهم وقد كفانيها الله شرهم قال ولم يكن عمر بالوجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقي على عثمان فحدثته الحديث وسألته الستر قال نعم على شريطة قلت هي لك قال تسمع ما أخبرك به وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجري الدم منهم على أربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر حدث من أمره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت يا أبا عبد الله تذكر الحديث الذي حدثتني قال فازم على القضيب عضا ثم أقلع عنه وقد أثر فيه فقال ويحك معاوية اي شيء ذكرتني لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ عليه لخرجت الى الناس منها قال فابى قضاء الله الا ما ترى (ابو الحسن) قال لما خاف علي بن ابي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا ان يكونوا مع عثمان لقي سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على لعثمان فاني اولى بما لابدلي به عثمان ثم دار عبد الرحمن ليالية تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان في الليلة التي استكمل في صبيحتها الاجل التي منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه قال الا اراك نائما ولم اذق في هذه الليالي نوما فانطلق فادع لي الزبير وسعدا فدعاهما فدق أبا الزبير في مؤخر المسجد فقال خل بني عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبي لعلي فقال لسعد أنا وأنت كالاثة فاجعل نصيبك لي فاختار فقال اما ان اخترت نفسك فنعم وأما ان اخترت عثمان فعلي أحب الي منه قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي منها على ان اختار ولو لم أفعل وجعل الى الخيار ما أردتها اني رأيت كأني في روضة خضراء كثيرة العشب قد دخل فيها فحل لم أر مثله فحلا أكرم منه فبركانه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى قطعها ودخل بعيرتناوة فاتبع أثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يقوم بعد ابي بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه ثم أرسل المسور الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم أرسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى امراء الاجناد حتى ارتج المسجد باهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا أن تلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا من أميرهم فقال عمار بن ياسر ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبي سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا وأطعنا فشتم عمار بن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لا نفسها فقال سعد بن أبي وقاص أقرع قبل أن يفتتن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال أعمل بما بلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال على حبوته محاباة ليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا أما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا

من جعلني في حيز العدو أشيم بارقته وأتخوف صاعقته وأنا المساء اليه والمجني عليه ولكن من بلي من الاعداء بمثل ما بليت ورمي من الحسد بمثل ما رميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد أولاد الجدد وابناء العدد بهذا البلد من ليس لهم الا فئ سعاية أو شكاية أو حكاية أو نكاية لظنن بعشيرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر واصاغر مجلسه عمن لا يصونه عما رقى اليه وهبني قد قلت ما حكى أليس الشاتم من أسمع والجاني من أباغ فلقد باغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وجبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما أرسوا نارهم وورد على ما قالوه فما لبثت أن قلت

فان تك حرب بين قومي وقومها فاني لها في كل نائبة سلم

وليعلم الاستاذ أن في كيد الاعداء مني جمرة وأن في أولاد الزنا عندنا كثرة وقصاراهم نار يشبونها وعقرب يدبونها ومكيدة يطلبونها ولو لا أن العذر اقرار بما قبل وأكره أن استقبل لبسطت في الاعتذار شاذروانا ودخلت في الاستقالة ميدانا لكنه أمر لم أضع أوله فلم تدارك آخره وقد

نخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله قال المقداد أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال لئن كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما أوتى أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا اقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق أما والله لو أجد اعوانا قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال اكل قريش رضوا به قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه و بايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا أعور لو بايعت ابا يعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى يا ابن عباس ما منع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدرى قال لكننى أدرى انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا للناس شيأ وان أفضل النصيبين بأيديكم بل ما أخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم أنف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من اهل بيته على الجلة من اصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أصل قرابتى فى الله قال عبد الرحمن لله على أن لا أكلمك أبدا فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له فى مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبى العاص ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسير أبا ذر الى الربذة وسير عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله ابن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزور موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم اخا مروان واقطع فدك مروان وهى صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح افريقية واخذ خمسه فوهبه لمروان (فقال عبد الرحمن بن جعل الجمحى)

فاحلف بالله رب الانا * م ما ترك الله شيأ سدى * ولكن خلقت لنا فتنة * لكى نبتلى بك أو تبتلى
فان الامينين قد بينا * منار الحق عليه الهدى * فما اخذ درهما غيلة * وما تركا درهما فى هوى
واعطيت مروان خمس العبا * د هيهات شأوك ممن تشا

(نسب عثمان وصفته) هو عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف أمه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبى صلى الله عليه وسلم وكان عثمان ابيض مشربا بصفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر اصلع الراس اجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما اسن شد أسنانه بالذهب وسلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة وولى الخلافة مستهل ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين (وفى ذلك يقول حسان)

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو اول من اتخذ صاحب شرطة عبيد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبيد الله بن أرقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال اصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى سواد مقبل فقال هذا جمل أشقر قد جاءكم بعيرة فانيخت الركائب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان حليما مخببا محببا الى قريش حتى كان يقال احبك

أبى الشيخ أبو محمد أيده الله الا أن يرحل هذا البلد الناء بنظم شملها له يلعن بعضه بعضا مولاى ان عدت ولم ترض بى ان أشرب البارد لم أشرب امتط خدى وانتعل ناظرى * وصد بكفى حمة العقرب
تالله ما انطق عن كاذب فيك ولا أبرق عن خلب فالصفو بعد الكدر المفترى * كالصحو بعد المطر الصيب
ان أجتنى الغلظة من سيدى * فالشوك عند الثمر الطيب
أو يغد الزور على ناقد * فالخمر قد يعصب بالثيب
وامل الشيخ أبا محمد أيده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل هو والسلام (فقر من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من كلامه اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال مالكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفقهون وتفهمون ولا تتعجبون وتتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل فى اليوم القصير ما فعل بنو مروان فى الدهر الطويل عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء فرجع المأمون فيه الى الرأى الاول وكان أبو عمرو سهل بن هرون من أهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها وهو القائل والرحمن

والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه ام كلثوم ابنته
ايضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهري
منك قال اذ صهرك مني لا ينقطع وقد امرني جبريل ان ازوجك اختها بامر الله (عبد الله بن عباس) قال
سمعت عثمان بن عفان يقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني ضحيعا علام كاثوم
فاستغفر فقلت والذي بعثك بالحق ما اضجعت علي أنثى بعدها فقال ايس لهذا استغفرت فان الشاب للحي
والميت الحجر ولو كن يا عثمان عشر الزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة
على عثمان فابى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج
عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل)
عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة (مقتل عثمان بن عفان)
الرياشي عن الاصمعي قال كان الوفاد الذين ساروا الى المدينة في امر عثمان اربعة عبد الرحمن بن عديس
البلوي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن ديلم الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه
وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم وهو يقرأ يوم
الجمعة صبيحة النحر وارادوا ان يقطعوا رأسه ويذهبوا به فرمت نفسها عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة وابنة
شيبة بن علية فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام
وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فرضوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت
الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب
فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وام البنين
وبنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه في القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله اولاده مقبرة
للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن محمد
ابن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه
ولم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان
معذورا قلت وكيف ذاك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
عثمان كان يحب قومه فولى الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له من رسول الله
صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء عمن امرائه ما يكره اصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في
الحج الآخر فاستأثر بني عمه فخرجوا فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث عليها
سنين فجاء اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود
وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها
ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء اهل
مصر يشكون من ابن ابي سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فابى ابن ابي سرح ان يقبل منها ه عثمان عنه
وضرب رجلا ممن اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع ابن ابي سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم
عثمان بكلام شديد وارسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل
هذا الرجل فابيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان متكلم القوم
فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم
منه فقال لهم اختاروا رجلا وله عليكم مكافاة فاشار الناس عليهم بمحمد بن ابي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن
ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن
ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط

ذهبا وايد سحنة هضم اتريد كلب ان اناسبها
قد قل من كلب العلم اجعلت بيتا فوق رابية
فرع النجوم كانه نجم كميت شعر وسط مجهلة
بفنائه الجدلان والبهم وكان سهل شعوبيا
والشعوبية فرقة تتعصب
على العرب وتنتقصها
وكان ابو عبيدة يرمي بهم
ويسهل طريف عالم حسن
البيان وله كتب ظريفة
صنفها معارضا للاوائل
في كتبهم بما لا يتصوبه
عنهم حتى قيل له بزر جمهر
الاسلام وقال يمدح رجلا
عدو تلاد المال فيما ينوبه
منوع اذا ما منعه كان احزما
مذال نفس قد ابت غير
ان ترى * مكاره ما تأتي
من العيش مغنما
وهذا نظير قوله في كتاب
ثعلة وعفرة الذي عارض
به كليلة ودمنة اجعلوا اداء
ما يجب عليكم من
الحقوق مقدما قبل
الذي تجودون به من
تفضلكم فان تقديم
الفاضلة مع الابطاء عن
الفريضة مظانه على
وهن العقدة وتقصير
الروية وضرب بالتدبير
مخل بالاختيار وليس في
نفع عدته عوض من
فساد المروة ولزوم
النقيصة وكتابه هذا علوه
حكما وعلما وسهل الفاظل
تقسمني هما ن قد كسفا

بالى * وقد تركا قلبي محلة بلبال هما اذر يادمعي ولم تدر عبرتي * رهينة خدر ذات سمط وخلخال

الارض خبطا كانه رجل يطلب أو يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كانك هارب أو طالب فقال انا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد وأخبر بامره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه فاتى به فقال له غلام من انت قال فاقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بما ذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شئ الا الدواة قد يبست فيها اشئ يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الدواة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيى واحتبس من جاء يتظلم منك لما تيك فى ذلك رأيى ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب الى رجل منهم بخواتم القوم الذين أرسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام واقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد من المدينة الا حنق على عثمان واراد من كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبى ذر وعمار ابن ياسر غضبا وحنقا وقام أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلحقوا منازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم بما قرؤا فى الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجاب عليه محمد بن أبى بكر بنى تيم وغيرهم وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرضه كثيرا فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدرى ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحق بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وشكوا فى أمر عثمان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده فى الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا فى أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف باطلا الا أن قوما قالوا لا نبرئ عثمان الا أن يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب وكيف أمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا فى أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان وخشى عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف عليهم فقال افيكم على قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوأة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سبيها عدة من موالى بنى هاشم وبنى أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يريد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ليمنعوا الناس أن يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم فى الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى على وخشى محمد بن أبى بكر ان تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ بيدى رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نقتحم عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فقتحموا محمد بن أبى بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار ويقال من دار محمد بن حزم الانصارى ومما يدل على ذلك قول الاخوص

لا ترثين لحزمى ظفرت به * طرا ولو طرح الحزمى فى النار

الناخسين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف فى حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه لانهم كانوا

معدوم على الزمن الخالى
ولكنما أبكى بعين سخية * على حدث تبكى له عين أمثالى
فراق خليلى لا يقوم ما الاسى * وخلة حر لا يقوم بها مالى
فواحسرتى حتى متى القلب مولع * لنفر حليل أو تنذر افضال
وما الفضل الا ان تجود بنائل * والالقاء الحمل ذى الخلق العالى
وهو القائل
اذا امرؤ ضاق عنى لم يضق خلقى * من ان يرانى غنيا عنه بالياس
لا أطلب المال كى أغنى بفضلته * ما كان طالبه فقرا من الناس
وأنشد له الجاحظ يهجو رجلا
ما كان يعمر ما شادت أوائله * فأنت تعمر ما شادوا وما سمكوا
ما كان فى الحق ان تحوى فعالهم * وأنت تحوى من الميراث ما تركوا
وقال محمد بن زياد الزيادى وجدت على سهل بن هرون فى بعض الامر فهجوته فكتب الى
أما بعد والسلام على عهدك وداع ذى ظن بك فى غير مقلة لك ولا سلوة عنك بل استسلام البلوى فى أمرك واقرار بالعجزة فى استعطافك الى أوان بينك أو يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام وكتب فى أسفل الكتاب

على البيوت فتقدم اليه محمد واخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتي يا ابن اخي فلو رآك ابوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنه كيف قتل امير المؤمنين واتهما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج على وهو غضبان يرى ان طلحة اعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل امير المؤمنين ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدري ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة وخرج على فأتى منزله وجاءه القوم كلهم يهرعون اليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما ترى احدا اولى بها منك فابسط يدك نبايعك فقال ابن طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما راى ذلك علي خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان اول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها علي وقال ما أخلقه أن ينكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار أنت تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل رجلان لا أعرفهما الا أن أرى وجوههما وكان معهما محمد بن أبي بكر وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر فدعا علي بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكرت أبي فقمت وانا تائب والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن أن محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن أخي لقد قعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفي حديث آخر انه قال يا ابن أخي لو رآه أبوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما انها أول يد خطت المفصل ﴿القواد الذين أقبلوا الى عثمان﴾ الاصمعي عن أبي عوانة قال كان القواد الذين أقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) أبو الحسن لما قدم القواد قالوا لعلي قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج على من المدينة (الاعمش) عن عبيدة عن مسروق قال قالت عائشة مصتموه ومحوص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم سواد في بياض حتى جلست في مجلسي هذا فكانوا يرون أنه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود لي عامل مصر فكان اختلاق هذه الكتب كلها سببا للفتنة (وقال) أبو الحسن أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي وأهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعي في أمر عثمان حتى قدموا المدينة قال أبو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا كذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد أحل الله دمك وحصروه في الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ما هي قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم

(وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقد رأى الناس وهيأتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمار الخلقه يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر) الى قوم منصرفين من صلاة الفطر يتداقعون ويتضاحكون فقال الله المستعان ان كان هؤلاء قد تقرر عند هم أن صومهم قد تقبل فماهذا محل الشاكرين وان علموا أنه لم يقبل فماهذا محل الخائفين (وكان الحسن) من الخطباء النساك الفقهاء الاجواد يقال انه لم يكن تابعي أفضل منه هذا قول أهل العراق جميعا وأهل الحجاز يقدمون سعيد بن المسيب عليه وكان سعيد أحسن من الحسن ورعا وأشد الناس جزعا وأقلهم كلاما وكان الحسن لا يدع ان يتكلم بما هجس في نفسه وجاش في صدره وعلى ذكر الحسن شهر رمضان

نقول (الفاظ لاهل العصر في التهنئة باقبال شهر رمضان مع ما يتصل بها من الادعية) ساق الله تعالى اليك سعادة اهلاله وعرفك

فقالوه من شئتم واما أن تقتص من نفسك فان أبيت فاقوم فاقتلوك قال اما ان اخلع لهم امرهم ما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدى كلما كره القوم اماما مهم خلعوه واما أن أقتص من نفسى فوالله لقد علمت أن صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان رماية وى بدنى على القصاص واما أن تقتلونى فانكم ان قتلتمونى لا تتحابون بعدى أبدا ولا تصلون بعدى جميعا أبدا قال أبو الحسن فوالله ان يزالوا على النواجم جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان قال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فهل أنا فى واحدة منهن فما وجد من القوم له جوابا ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من اصحابه أنا أحدهم فتزلزل الجبل حتى همت احجاره أن تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدتم والى ورب الكعبة (قال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيها الناس ان وجدتم فى الحق ان تضعوا رجلى فى القبر فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظالما وقد غفرت ان كنت ظالمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان فى الدار فقال أعزم على كل من رأى ان لى عليه سمعا وطاعة أن يكف يده ويلقى سلاحه فألقى القوم أسلحتهم (ابن أبى عروبة) عن قتادة ان زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار بالباب وتقول ان شئت كنا أنصار الله مرتين قال لا حاجة لى فى ذلك كفوا (ابن أبى عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارنا (ما مالوا فى قتلة عثمان) العتبى قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير قادما فقلت أبا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبى وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه على قلت فما حال الزبير قال أشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسمه على عثمان تريد محمدا أخاها وأحرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أعين بن تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشوى قال فما منهم أحد الا أدركته دعوة عائشة (سفيان الثورى) قال لقى الاشتر مسروقا فقال له أبا عائشة مالى أراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بنى اسرائيل (وقال) سعد بن أبى وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل أصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا الظمء الحمار فعلت وفعلت بعرض له بقتل عثمان قال عمار أى شئ أحب اليك مودة على دخل أو هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على أن لا أكلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا أبا عبد الله لو رأيتنى يوم الجمل قد انفذت النصل هودجى حتى وصل بعضها الى جلدى قال لها المغيرة وددت والله أن بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة فى سعيك على عثمان قالت أما والله ائن قلت ذلك لما علم الله انى أردت قتله ولكن علم الله انى أردت ان يقاتل فقوتلت وأردت ان يرمى فرميت وأردت أن يعصى فعصيت ولو علم منى انى أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلى انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم أنهه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (أخذ هذا المعنى) كعب بن جعل الثعلبى وكان مع معاوية يوم صفين فقال فى على بن أبى طالب

ومافى على لمستحدث * مقال سرى عصمة المحدثينا وايثاره لاهالى الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولا فى النهاة ولا الآمرينا ولا هونا ولا شرة * ولا آمن بعض ذا أن يكونا

(وقال رجل) من أهل الشام فى قتلة عثمان رضى الله تعالى عنه

فقال له ان كان حقا عرفته وان كان باطلا كذبته (وقال محمد بن صبيح)

ما أظلك من هذا اليوم
مقرونا بأفضل القبول
مؤذنا بدرك البغية ونجح
المأمول ولا اخلاك من
برمفوع ودعاء مسموع
قابل الله تعالى بالقبول
صيامك وبعظيم المثوبة
تهدرك وقيامك عرفك
الله من بركته ما يربى على
عدد الصائمين والقائمين
ووفقك الله تعالى لتحصيل
أجر المتهجدين المجتهدين
أسأل الله تعالى أن
يضاعفه عنه لك ويجعله
وسيلة بقبوله الى
مرضاته عنك أعاد الله
الى مولاى أمثاله وتقبل
منه أعماله وأصلح فى
الدين والدنيا أحواله
وبلغه منها آماله أسعده
الله بهذا الشهر ووفاه فيه
أجزل المثوبة والاجر
ووفر حظه من كل
ما يرتفع من دعاء الداعين
وينزل من ثواب العاملين
وقبل مساعيه وزكاها
ورفع درجاته وأعلاها
وبلغه من الآمال منتهاها
وظفر بابعدها وأقصاها
(وقال الحسن) من
أخلاق المؤمن قوة فى
دين وحزم فى لين وحرص
على العلم وقناعة فى فقر
ورحمة للمجهود واعطاء فى
حق وبر فى استقامة وفقه
فى يقين وكسب فى حلال
(وقال محمد بن سليمان)
لابن السماك بلغنى
عنك شئ قال لا أبالية قال ولم قال لانه

نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أدعوكم الى الله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه يعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغي عليه ولم يكن لعثمان عليكم الاحق الولاية لحق على كل مسلم يرجو ما عنده أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذا انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره اني شاهدة أمره كله ان أهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلا وهم وزواره قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء فشكا هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى علي ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم وأمرهم أن يردوا اليهم نبالهم فردوها عليهم فازدادهم ذلك في القتل الا جرأة وفي الامر الا عراقا فخرقوا باب الدار ثم جاء نفر من صحابه فقال ان ناسا يريدون أن يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما أرى اليوم أحدا يعدل قد دخل الدار وكان معهم نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا أنتم ما لبست اليوم درعي فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته ودعوه باللقب فقال أنا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت في العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون ان يقطعوا رأسه فذهبوا به فأتتهم ابنة شيبة بن ربيعة فألقت بنفسها عليه فوطئوها وطأ شديدا وعرينا من حلينا وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوا أمير المؤمنين في بيته مقهورا على فراشه وقد أرسلت اليكم بثوبه عليه دمه فانه والله ان كان اثم من قتله فما سلم من خذله فانظروا أيها أنتم من الله وأنا اشتكي كل ما مسنا الى الله عز وجل واستصرخ بصالحي عباده فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور فخلف رجال من اهل الشام أن لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا عليا أو تفنى أرواحهم وقال الفرزدق في قتل عثمان

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * عن أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا * صارت الى أهلها منهم ووارثها
لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا * الساف كل دمه ظالما ومعصية * اني دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال حسان) ان تمس دار بني عثمان خاوية * باب صريع وبيت محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته * فيها ويأوي اليها المجد والحسب
يا معشر الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوي الحق عند الله والكذب

(تبرؤ علي من دم عثمان) قال علي بن أبي طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لادخلنها أبدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لادخلنها أبدا (وأشرف) على من قصره بالكوفة فنظر الى سفينة في دجلة فقال والذي أرسلها في بحره مسخرة بأمره ما بدأت في أمر عثمان بشيء ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة خمسين ما بدأت في حق عثمان بشيء فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال اني لا أحسبه صادقا (وقال) محمد الخزاعي لقيت عليا بعد الجمل فقلت له اني سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل عما بدا لك قلت أخبرني أي منزلة وسمك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس مني فلو قاتلنا

اغفاءة الفيعم
ولو كنت ليلا كنت قرا جنيت * محوس ليال الشهر أو ليلة القدر
(تبذ من الفاظ بلغاء اهل العصر) تجرى في المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدي المجد معترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهناء وتفزع اليه الدهماء له في كل مكرمة غرة الاصباح وفي كل فضيلة قادمة الجناح له صورة تستغلق الافواه بالتسبيح وينزع في فيها ماء الكرم ويقرأ فيها صحيفة حسن البشر تحيا القلوب بلقائه قبل أن يموت الفقر بعطائه له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته وكفى كدورته هو غذاء الحياة ونسيم العشق ومادة الفضل آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب له همة تعزل السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة هو راجح في موازين العقل سابق في ميادين الفضل يفترع أبكار المكارم ويرفع منار المحاسن بنا يبيع الجود تفخر من أنا له وربيع السماك يضحك من قواضله هو بيت القصيدة وأول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان المدفة ودرة التاج ونقش الفص وهو ميم الارض ودرع الملة ولسان الشريعة وحسن

دونه عصينا قال فأى منزلة وسمعت عثمان اذا استسلم حتى قتل قال المنزلة التي وسمت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين قلت فهذا وسمتك هذه المنزلة يوم الجمل قال انا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (ومن حديث) بكر بن حماد ان عبد الله بن الكواء سأل علي بن أبي طالب يوم صفين فقال له أخبرني عن مخرجك هذا اتضرب الناس بعضهم ببعض أعهد اليك عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيته قال على اللهم اني كنت أول من آمن به فلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت أخانهم وعدي على منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبي رحمة مرض أياما وليالي فقدم أبا بكر على الصلاة وهو يرانى ويرى مكاني فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضينا لامر ديننا اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت وأطعت فكنت آخذا اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أن عمر أطوق لهذا الامر من غيره والله ما أراد به المحاباة ولو أراد ها لجعلها في أحد ولديه فسلمت له وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذا اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أنه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به في قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحدهم فأخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على أن يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت اني لم أجد في نفسي فقد كذبت ولكنني نظرت في أمري فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي ووجدت الامر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري فسلمت وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذا اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم نقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسي أحق بها من معاوية لاني مهاجري وهو اعرابي وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكواء صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما في هذا الامر مثل الذي لك قال ان طلحة والزبير بايعاني في المدينة ونكثا بيعتي بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة أبي بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه (واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع ابن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند اصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك من المدهنين في أمير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتني حسبي أن يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى قال اسحق بن عيسى أعهد علينا بالله ان يكون قتل عثمان وأعهد عثمان ان يكون قتله على وهذا الكلام على مذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي (سعيد) بن جبير عن أبي الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم اني أعرف لكم رأى على فيه فدخل الرجل على على فنال من عثمان فقال على دع عنك عثمان فوالله ما كان باشرنا ولكنه ولي فاستأثر فجزع اذ أسأنا الجزع (وقال) عثمان بن حبيب اني شهدت مشهدا اجتمع فيه على وعمار ومالك الاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم أخذ مالك فخذا حذوه ووجه على يتمعر ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله أول من ولى فاستأثر وأول من تفرقت عنه هذه الامة فقال على الى أبا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يمحقه الله بها أبدا (محمد بن حاطب) قال قال لي على يوم الجمل انطلق الى قومك فابلغهم كتبي وقولي فقلت ان قومي اذا أتيتهم يقولون ما قول صاحبك في عثمان فقال أخبرهم ان قولي في عثمان أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير بن حازم) عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم في دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) انى عن يمين على يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا

المجد أرج الزمان بفضله وعقم النساء عن الاتيان بمثله
الجميل لديه معتاد والفضل منه مبدوء ومعاد مالله للعفاة مباح وفعاله في ظلمة الدهر مصباح كأن قائمه عين وكأن حسمه سمع يرى باول رأيه آخر الامر وهو من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف وياقوته من ياقوت الاحجار لا ياقوت الاحجار طلعته للبشاشة عليها ديباجة خسرانية وفيها للطلاقة روضة ربيعية وجه كأن نشرته نشر البشر ومواجهته أمان من الدهر يصل بشره قبل أن يصل بره قد لحظت من وجهه الانوار ومن بنانه الانوار أنا من كرم عشيرته وطلاقة أسرته في روضة وغدير وحنة وحرير وهو بحر العلم ممدود بسعة الصدر ويومه من يوم الادب كعمر سبعة أنسر العلم حشو ثيابه والادب ملء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شهرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها أرض المروءة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا احتشدت وهم جمال الايام وخواص الانام وفرسان الاسلام

وفلاسفة الكلام فلان عصمن طبعه نضير ليس له في مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوي القويم ومارؤسه من

فقال ما هذا قالوا عائشة تلمن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر (ما نقم الناس على عثمان) ابن داب قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم أظن هذا به ودخل على عثمان فقال له اني انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله فقال له الله على أن لا أكلمك أبدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس في ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس مني اني وصلت رحما وقربت عمنا (حسين بن زيد ابن وهب) قال مر رنا بأبي ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال معاوية اما هي في أهل الكتاب فقلت انها الفينا وفيهم فكتب الى عثمان أقبل فلما قدمت ركبتني الناس كانهم لم يروني قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا أدع قولي ولو أمروا على عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) بن أبي الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال انا قد نزلت وما ندري من يختلف لها فقال بعضهم يا أبا عبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك اننا ننظر ولا نبصر (أبو نصرة) عن أبي سعيد الخدري قال ان اناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فذكرنا عثمان فما بقي أحد من القوم الا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفة أجرأ منه على غيره فقال يا كوفي أتشتمني فلما قدم المدينة كان يشهد ده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لاجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا أن يكون زانيا قال والله لا حومنه عطاءه قال الله برزقه (ومن حديث) ابن أبي قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لي ببراءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث) الاعمش رويه أبو بكر بن أبي شيبة قال كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال أرغم الله أنفك قال وبأنف أبي بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشي عليه ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله قال أبو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم أحد الا اعطى من دينه ما عداه ذا الرجل (وسئل سعد بن أبي وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان أحسننا وضوأ وأطولنا صلاة وأتلانا لكتاب الله وأعظمنا نفقة في سبيل الله ثم ولي فأنكروا عليه شيأ فأتوا اليه أعظم مما أنكروا (وكتب عثمان) الى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص أما بعد فاني ما كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلاما حين ذهب شره وثاب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما اعييتكم علانيته طعنتم في سريرته وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم أكن من الجالدين فقام اليه علي فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر * ليزيدهم خيرا ولو قبلوا
جمعت بين الشفع والوتر * مسكوا عنانك انما جربت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ابن داب) قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا واجتمعوا الى علي وسألوه أن يأتي لهم عثمان فأقبل

على صفحات الانوار كالماء صفا والمسك ذكا الاخلاق قد جمعت المروءة أطرافها وحرست الحرية أكنافها أخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المتشتة على مودته أحلاق أعذب من ماء الغمام وأحلى من ريق النحل وأطيب من زمان الورد أخلاق أحسن من الدر والعقيان في نحور الحسان وأذكى من حركات الروح والريحان فلان يستحط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ أجلى الناس في جد وأحلاهم في هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كملو الجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصحوها من الغضارة يعطر هو ريحانة على القدح وذريعة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال ولصق بالقلب من علائق الحب اذا أردت فهو سبحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدركة راهب أو أثرت فهو تحفة شارب أخباره زكية وآثاره ذكية أخباره تأتينا كما وشي بالمسك رياه وتتم على الصباح بمحياه قد انتشر من طيب اخباره زائد على المسك الفتيق وأوفى

حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائى قد كلمونى أن أكلمك والله ما أدرى ما أقول لك ما أعرف شيأ تنكره ولا أعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب أولى بشئ من الخير منك وما نبصرك من عمى وما نعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان أفضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيا سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فاحيا بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى فى جهنم فيدور كما تدور الرحى ثم يرتطم بحمرة النار الى آخر الأبد وأنا أحذرك أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم أمرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التى أظهر فيها التوبة وكان على كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن اليه فلما أكثر عليه قال له ان أباك يرى ان أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف هنا فلم يعث على ابنه فى شئ بعد ذلك وذكروا أن عثمان صلى العصر ثم خرج الى على يعوده فى مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به والله ما أدرى أى يوميك أحب الى أيوم أبغض أيوم حياتك أو يوم موتك أما والله لئن بقيت لأعدم شامتا بعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لا يخمن بك يخلفنى منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فاينك جعلت لنا من أمرك علما نقف عليه ونعرفه اما صديقى مسالم واما عدو معانى ولم تجعلنى كالمختفق بين السماء والارض لا برقى بعد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لأصيبن منك خلفا ولئن قتلتنى لا تصيب منى خلفا وما أحب أن أبقى بعدك قال مروان اى والله وأخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان فى صدره وقال ما يدخلك فى كلامنا فقال على انى والله فى شغل عن جوابكما ولكنى أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) أرسل الى عثمان فقال لى ا كفنى ابن عمك فقلت ان ابن عمى ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلنى اليه بما أحببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا اغتم به ولا يغتم بى فأتيت عليا فأخبرته فقال ما اتخذنى عثمان الا ناصحا ثم أنشد يقول

فكيف به انى أداوى جراحه * فيدوى فلا المدواء ولا الداء

اما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت الذى أنشده وقوله انه ليختبر القوم (فأنشده عثمان)

فكيف به انى أداوى جراحه * فيدوى فلا المدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرنى يا رحيم انصرنى قال فخرج على الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر أما بعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يعجز عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فأقبل الى على أى أمريك أحببت وكن لى أم على صديقا كنت أم عدوا

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

﴿ (خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه) ﴾ قال لما قتل عثمان بن عفان أقبل الناس يهرعون الى على ابن أبى طالب فتراكمت عليه الجماعة فى البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فليبايعوا فقال أبو طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة فكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما خلقه ان ينكث فكان كما قال على رضى الله عنه (نسب على بن ابى طالب وصفته) هو على بن ابى طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واسمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان اصلع بطينا جش الساقين صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحى ومالك بن حبيب اليربوعى وكاتبه سعد بن مهران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وصلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال فى لحف المدينة

من حيد الذكر وجيل النشر مالا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه سألت عن أخباره فكأنى حركت المسك فنفقا أو صبحت الروض أنيقا أخباره متضوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة أشراق الفجر الانور أخبيته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو ممن يثقل ميزان وده ويخصف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فيه والصدر هو لاخوانه عدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافى شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لا تدوم المداهنة فى عرصات قلبه ولا تحوم المواربة على جنبات صدره هو يسرى الى كرم العهد فى ضياء الرشد عهده نقش فى صخر وده نسب ملاق من تخير يقبل من اخوانه العفو كما يولهم الصفو فى ودهم غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للصحب وزاد للركب هو فى حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود فى نواصى آرائه اليمن معتاد فى

وغير قبره واختلف فى سنه فقال الشعبى قتل على رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد على بمكة فى شعب بنى هاشم ﴿فضائل على بن ابى طالب كرم الله وجهه﴾ ابو الحسن قال اسلم على وهو ابن خمس عشرة سنة وهو اول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال النبى عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبى صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى وبهذا الحديث سمت الشيعة على بن ابى طالب الوصى وتأولوا فيه انه استخلفه على امته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميرى) رحمه الله تعالى انى ادين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفقنا

وجمع النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فألقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض فى عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يمسى حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان أرمد فتفل فى عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف فى الشتاء وكسوة الشتاء فى الصيف ولا يضره (أبو الحسن) قال ذكر على عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا رأيت امرأة كانت أحب اليه من امرأته (وقال على بن أبى طالب) انا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدى الا كذاب (الشعبى) قال كان على بن أبى طالب فى هذه الامة مثل المسيح بن مريم فى بنى اسرائيل أحبه قوم فكفروا فى حبه وابغضه قوم فكفروا فى بغضه (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (أبو الحسن) قال كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقسم بيت المال فى كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان على بن أبى طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال

أبيض واصفرى وغرى غيرى * انى من الله بكل خير

(ودخل) رجل على الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن أبى طالب مهما صائبا ثبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنؤمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الملومة فى ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك على بن أبى طالب بالكع

﴿يوم الجمل﴾ أبو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو مر بعير ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول ايها الناس انصتوا وجعلوا يركبون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان) عثمان بن حنيف الانصارى عامل على بن ابى طالب على البصرة فخرج اليهم فى رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال حتى يقدم على بن ابى طالب ولعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه على بن ابى طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فتفرقوا معهما سبعة آلاف من اهل الكوفة فقال عمار اما والله انى لاعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه او تتبعوه وخرج على فى اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار واربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبى صلى الله عليه وسلم ورايته على مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابى بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وأبو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام وعلى الخيل

الامواضع الاحالة ولا يطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادى الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور أعجازها فى الصدور رؤيته رأى صليب وبديهته قدر مصيب يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأى لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأى اذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الامر هو قطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يردا له التدبير برى العواقب فى مرآة عقله وبصيرة ذكائه وفضله وله رأى يرد الخطب مسلما والرمح معلما آراؤه سكاكين فى مفاصل الخطوب كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد سرنا من مشورته فى ضياء ساطع ومن رأيه الصائب فى حكم قاطع

(نبذ من مفردات الابيات فى فرائد المدح)

وكلت بالدهر عينا غير نائمة * من جود كفيك تأسو كل ما جرحا

(أبو نواس)

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

(الطائى) ولم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم علي بن ابي طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا أرى طلحة فان الزبير ابين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه بركب الصعوبة ويقول هي اسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فأتيته فأبلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحمل ما احملت ونحرم ما حرمت (وقال علي بن ابي طالب) مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى ادركه ابنه عبد الله فافتته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة علي فقال ادخلوني في حش ثم وضعوا الناج على فمي فقالوا بايع والا قتلناك * قوله الناج يريد السيف وقوله في لغة طي وكانت امه طائية (وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس صه صه كاثما قطعت الالسن في الافواه ثم قالت ان لي عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وأنا احدى نسائه في الجنة ادخرني ربي وسلمي من كل بضاعة وبي ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبي أرخص اليكم في صعد الابواء ثم أبي ثالث ثلاثة من المؤمنين وثاني اثنين في الغار وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فسلك أبي طرفيه وزين له أفياءه فوقم النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون النذرة وتسمعون الصيحة فراب النأي رأوذم العطلة وانتاش من الهواء واجتحى دفين الداء حتى أعطن الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله واطئا على هامات النفاق مذ كيتار الحرب للمشركين وانتظمت بضاعتكم بحبله ثم ولي أمركم رجلا مرعبا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذن يجنسه يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضادها جمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيري هذا لم التمس اثما ولم أداس فتنة أوطئكموها أقول قولي هذا صادقا وعدلا واعذارا وتعذيرا واسأل الله أن يصلي على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (وكتبت أم سلمة) زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تستحبيها وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك أما علمت انه قد نهاك عن الفراطة في الدين فاز عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء خفض الاطراف وضم الذيول وقصر الوادة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغادرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسم لو قيل لي يا أم سلمة ادخلي الجنة لاستحييت ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه على فاجعليه ستر وقاعة البيت حصنك فانك أصهر ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام (فأجابتها عائشة) من عائشة أم المؤمنين الى أم سلمة سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد فقد اقبلني لو عظك وأعرفني لحق نصيحتك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين فان أقعد فمن غير حرج وان امض فالى ما لا غنى بي عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين الى ابنها الخالص زيد ابن صوحان سلام عليك أما بعد فان ابك كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك الذي كان في الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فاذا أتاك كتابي هذا فثبط الناس عن علي بن أبي طالب وكن

لم وقال الجهال بالتقليد

(كشاجم)

شخص الانام الى كمالك فاستعذ * من شر أعينهم بعيب واحد

(المتنبي)

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت ان الدهر للناس ناقد

(وله أيضا)

ان خوطبوا وكفوا أو كوتبوا وجدوا * في اللفظ والخط والهيجاء فرسانا

(وله أيضا)

ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أبياتها

(أخو العباس الفاشي)

خلقت كما أراد تك المعالي فانت لمن رجاك كما يريد

(المأمون)

وخلائق كالجردون فعاله * حبب لهن ومالهن خمار

(وقال ابراهيم الموصلي)

لموسى الهادي وهو نديه وقد غناه صوتا فاعجبه ان من كان محله من أمير المؤمنين محلي في الانبساط وتقدم المنادمة جرأه البسط في الطلب وهمته المنادمة على الرجاء وقد نصب لي بقربي مشارع الرغبة اليه وحشي محلي عنده على الكروع في المنهل بين يديه فقال سل شفاءها فاني جاعل فمي على اجابتك اليه حاضرا فسأله مائة خمسون الف درهم فامر له بمائة الف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا ابن

من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموعرة الترغيب بالاموال واصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه (وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فاتى ببعض الحكماء فساله عن اخرم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه واعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لابل اخرم الملوك من اذا جاع اكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم ايها الملك قد اجدت الفطنة هذا العلم مستفاد ام غريزي قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمك غيره هذا قال ومن اين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمني من حكمتك ايها الحكيم قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات قال ما هن قال صقلك السيف ليس له جوهر من سنخه خطأ وصيك الحب في ارض السبخة ترجونباته جهل وحملك المسن على الرياضة عمى (قال ابو تمام الطائي)

والسيف ما لم يلف فيه صيقل ✻ من نفسه لم ينتفع بصقال

(وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال فاكرون

مكانك حتى يأتيك امري والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة ام المؤمنين سلام عليك اما بعد فانك امرت بامر وامرنا بغيره امرت ان تقري في بيتك وامرنا ان نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما امرت به وكتبت تنهينا عما امرنا به والسلام (وخطب) علي رضي الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذ اقبلوا اليه مع الحسن بن علي فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب شر المنازل مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب - والضغائن المحشفة للصدور ثم قبضه الله تعالى مشكور اسعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيالها من مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي ابو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضي بها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة ابي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتموني فقلتم لي بايعنا فقلت لا افعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم كفي فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكضتم على تراكم الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم مالبسا ان استأذناني الى العمرة فصارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله اني لست بدون من مضى ولو اشاء ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا على عدوي اللهم فلا تحكم انهما ما ابرما وأرهما المساءة فيما عملا (وأملى) علي بن محمد عن سلمة بن محارب عن داود بن ابي هند عن ابي حرب عن ابي الاسود عن ابيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأي رايته قالت بل رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المشاة الحمى وامره سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث حرم حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصمصوه كما يماص الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلنا ما انت وسيفنا وسوط عثمان وانت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل احد يقاتلني او يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك هل انت مبلغ عني يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قالت لكني مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عمارا بحيرته على عثمان (ابو بكر) بن ابي شيبة قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت فاتيت طلحة والزبير فقلت اني لا ارى هذا الامقتولا فمن تأمراني به كما ترضيانه لي قالا نأمرك بعلي قلت فتأمراني به وترضيانه لي قالا نعم قال ثم انطلقت حتى اتيت مكة فبينما نحن بها اذ نعاة قتل عثمان وبها عائشة ام المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمرينني ان ابايع قالت علي بن ابي طالب قلت أتأمرينني به وترضينه لي قالت نعم قال فررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وانا ارى ان الامر قد استقام فاراعنا الا قدوم عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الحريبة قال فقلت ما جاءبهم قد أرسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فأتاني أفظع امر لم يأتني قط قلت ان خذلان هؤلاء ومعهم ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان أمروني ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا جئناك لتنصر خلك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا ام المؤمنين أنشدك الله أقاتلك من تأمرينني به وترضينه لي فقلت على قال بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حواري رسول الله ويا طلحة نشدتكما بالله أقاتلكما من تأمراني به وترضيانه لي فقلتما على قالا بلى ولكنه بدل قال والله لا قاتلكم ومعكم ام المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن احتمار وامني احدى ثلاث خصال اما ان تفتحوا لي باب الجسر فألحق بارض الاعاجم حتى يقضي الله من أمره ما قضى واما ان ألحق بمكة

فاكون بها أراتحول فاكون قريبا قالوا نا تمر ثم نرسل اليك قال فائتمروا وقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل أو يلحق بمكة فيفحشكم في قريش ويخبرهم باخباركم اجلسوه هنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم (مقتل طلحة) أبو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول مصروع فينا طلحة بن عبيد الله أتاهم سهم غرب فاصاب ركبته فكان اذا أمسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال ايهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد بن زيد) عن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعي لما * شربت رضا بني حزم برغم

اللهم خذني لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا أنتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثوري قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن وادي متغفر الجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول أعزز علي يا أبا محمد أن أراك متغفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شقيت نفسي وقتلت معشري الى الله أشكو عجري وبجري ثم قال والله اني لارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (أبو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان علي بن أبي طالب أجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية اخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من نومها جمعت أعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تتغير له شعرة وقد اخضر جنبه كالساق من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته في الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رأيت المرأة من أهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزالوا يفعلون ذلك حتى صار تراب قبره مسكا أذفر (ومن حديث الحشني) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثمائة دينار من ذهب وفضة والدينار مزور من جلد بجل (وقع) قوم في طلحة عند علي بن أبي طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه كما قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

كأن أثر يا علقت في يمينه * وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

(مقتل الزبير بن العوام) شريك عن الاسود بن قيس قال حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوديه على أبا عبد الله اتذكر يوما أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أنا جيك فقال أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) أبو الحسين لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبني تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل قال وما أصنع به ان جمع بين هذين الفادين وترك الناس وأقبل يريد بالفادين المعسكرين وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله وأقبل برأسه الى علي بن ابي طالب فقال علي ابشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت أحسبه ازلفه فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذي التحفه

(ومن حديث) ابن أبي شيبة قال أقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن علي قال لاحاجة لي به أدخله الى أمير المؤمنين فدخل به الى علي فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فاخذه علي فنظر اليه ملبا ثم قال رحم الله الزبير لطالما فرج به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالت امرأة الزبير ترثيه)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد * يا عمرو لو نبهته لوجدته

لا طائشا رعش الجنان ولا اليد * لكنك أمكنت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشراف تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الا قاتل الله هذه السفلة توادمن حاد الله ونبيه وتحاد من واد الله ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على أن بهم علم الفضل لاهل الطبقة العالية وبهم أعطيت الاوساط حظا من النيل (وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة قال عفوي عند قدرتي ولبني عند شدتي وبذل الانصاف ولو من نفسي وابقائي في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء أرادا سفرا أرشدني لاحزم أمري قال لا تملأن قلبك من محبة الشيء ولا بستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينزع ويرجع واجعل قدرك التثبت وسميرك التيقظ ولا تقدم الابعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأي الذي يجمع القلوب قال المودة

(وقال جرير يرثي علي بن مجاشع قتل الزبير رضي الله تعالى عنه)

أني تذكرني الزبير حمامة * تدعو ببطن الواديين هديلا
جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا * لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع * شيعت ضيفك فرسخا أو ميلا
أفبعد قتلكم خليل محمد * ترجو العدو مع الرسول سبيلا

(هشام بن عروة) عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني أبي يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم وما أراني الا سأقتل مظلوما وان أكبر همي لديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شئ فثلثه لولدك وان عجزت عن شئ يا بني فاستعن مولاي قلت ومن مولاك يا أبت قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله ما وقعت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير ونظرت في دينه فاذا هو ألف ألف ومائتا ألف قال فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف وسبعمائة ألف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شئ فلأتنا نقضه فلما قضيت دينه أتاني اخوتي فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت والله لا أقسم حتى أنادي أربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شئ فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له أربع نسوة في ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ماترك مائة ألف ألف وسبعمائة ألف ألف (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال كان علي يخرج مناديه يوم الجمل ينادي لا يسابن قتيل ولا يتبع مدبرا ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه فيمل ينشره بين الصفين وينادي الناس في دمائهم اذا تاسهم فقتله وهو في ذلك الحال لا يدري من قتله (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن حرث وكان على الميمنة احمل فحمل فكشف من بازائه وقال لهاشم بن عقبة أحد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل فكشف من بازائه فقال علي لاصحابه كيف رأيتم ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) الجميلي الخشني عن أبي حاتم السجستاني قال أنشدني الاصمعي عن رجل شهد الجمل يقول

شهدت الحروب وشيبتني * فلم ترعيني كيوم الجمل
وأفتك منه لحرق بطل * فليت الظعينة في بيتها * وليتك عسكر لم ترتحل

ابن منيه وهيأ لعائشة وجعل له هودجا من حديد وجهز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وازودتهم وكان أكثر أهل البصرة مالا وكان علي بن أبي طالب يقول بليت بأقضى الناس وأنطق الناس وأطوع الناس في الناس يريد بأقضى الناس يعلى بن منيه وكان أكثر الناس ناضا ويريد بانطق الناس طلحة بن عبيد الله وأطوع الناس في الناس عائشة أم المؤمنين (أبو بكر بن أبي شيبة) عن مخارق بن عبيد عن التميمي قال كانت راية علي يوم الجمل سوداء وراية أهل البصرة كالجمل (الاعمش) عن رجل سماه قال كنت أرى عليا يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلوموني ولوموا هذا ثم يعود ويقوم (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسة أو ستة ثم جر برجلي فألقاني في الخندق وقال والله لو لا قربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو الى آخر (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أعطت عائشة الذي بشرها بجيئة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر يوم الجمل أربعة آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة الف من بني ضبة (وقالت) عائشة ما أنكرت رأس جمل حتى فقدت أصوات بني عدي وقتل من أصحاب علي خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا عمار بن الحرث السدوسي وهند الجملي قتلهما ابن البثربي وأنشأ يقول

اني لمن يجهاني ابن البثربي * قتلت عمارا وهند الجملي

(عبد الله بن عون) عن أبي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر التنفذ من النبل ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * الموت أحلى عندنا من العسل * نحي ابن عفان بأطراف الاسل

قيل فما المودة قال كف قال ترك ما لا يعنيني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق بازياد لا يكن حبك وبغضك قصدا فان العشرة فيهما كائنة واجعل التنزع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء أهل العصر في ذكر السلطان) أبو القاسم الصاحب عرصات السلطان لا تغلو بشئ من الاثمان ولا يبذل الروح والجنان تهيب السلطان فرض وكيد وحتم على من أتى السمع وهو شهيد

(فصل) للصابي الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة ولا يستغني عن الكثرة ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد الذي يجب أن تكون عنايته بفرسه المحبوب كعنايته بفرسه المركوب

(فصل) للصابي الملك عن غلط من اتباعه فاتعظ أشد اتعاظا منه بمن لم يغلط ومن لم يتعظ كالقارح الذي أدبته الغرة وأصلحته الندامة والثاني

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وتذاكرا وقعة الجمل فقال الحرث بن سويد والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد أشعروا ما سهم في صدورنا وأشعروا عنا رماحنا في صدورهم ولو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء لا اله الا الله والله أكبر ويقول هؤلاء لا اله الا الله والله أكبر فوالله لوددت اني لم أشهد ذلك اليوم واني أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني اني غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهدنه على بن أبي طالب بحمر النعم (علي بن عاصم) عن حصين قال حدثني أبو جميلة البكاء قال اني لفي الصف مع علي بن أبي طالب اذ عقر بأم المؤمنين جملها فرأيت محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق اليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها في هودجها (ومن حديث) الشعبي قال من زعم انه شهد الجمل من أهل بدر الا أربعة فكذبه كان عليا وعمارا في ناحية وطلحة والزبير في ناحية (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل الى عائشة وهي في الهودج فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أتعلمين اني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمرينني فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم أعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فسربه فادخل في منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل ما كان وظفر علي بن أبي طالب حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فأجابته ملكت فأسجح فجهزها على بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة وقال بعضهم سبعين امرأة حتى قدمت المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى أمر الجمل دعا علي بن أبي طالب بأختين فعلاهما بالدرة حتى فعلا هما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة غاجفتم وعقرتم ثم نزلتم شر بلاد أبعدها من السماء بها ماء غيض كل ماء ولها شر اسماء هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر (ابن عباس) قال فدعيت له من كل ناحية فأقبلت اليه فقال ائت هذه المرأة فانظر جميع الى بيتها التي أمرها الله أن تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت رسلا ذن وسددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي أمرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان أمير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قالت أبيت أبيت قلت ما كان اباؤك الافواقي ناقة بكية ثم صرت ما تحابين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم أرجع فان أبغض البلدان الي بلد أنتم فيه قلت اما والله ما كان ذلك جزاءنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا أباك لهم صديقا قالت أتمن علي برسول الله يا ابن عباس قلت نعم من عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فأتيت عليا فأخبرته فقبل بين عيني وقال بابي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث) ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة أهل الشام أتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا أفظعتني قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما صفين قال فمع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا قال فبلغني انه قتل مع معاوية بصفين (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أقبل سليمان بن صرد وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل فقال له تنا أنت وتزخرجت وتربصت فكيف رأيت الله صنع قال يا أمير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقي من الامور ما تعرف به عدوك من صديقك (وكتب) علي ابن أبي طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان واليا لعثمان على اذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت أنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد

كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى بدا (أبو بكر الدوارزمي) لاصغر مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع الغلظة والبطالة وانما الولاية أنثى تصغر وتكبر بوليها ومطيعة تحسن وتقبح بمن طبها والصدر لمن يليه والدست بمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما أن النساء بالرجال

(فصل) له ان ولاية المرء ثوبه فان قصر عرى منه وان طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومدار الله حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (أبو الفتح البستي) أجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (أبو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على دينار ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابي شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب ألفه فيه أبو الحسن الصوفي في نوع من علوم الهيئة انا أقدم الاجابة بحمد الله تعالى جده على ما وهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة من عظيم النعمة بمكانه وجسيم الموهبة بانفاق أعمارنا في زمانه حتى شاركناه في أسباب السعادة التي لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وما هممناه في مواد الفضيلة التي لم تزل

الفضل في الزمان واهله وتحلى الدهر بأفضل سلمته وتحلى العيون والقلوب باحسن زينته وكسابنيه والناشئين فيه بشريف جوهره وأورثهم نبل فضله وعز العلم واهله وعرف لمقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضوالة ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين في استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وايقنت في بضاعتها بالارفاق وفي تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف سبيلا والى تقييد شوارد بها بعقل التأليف طريقا وان ذل السلطان اتباع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا وبطلت الاقدار والقيم وسلبت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بمنسمه واستعلى الخمول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم نكالا على حامله وبحسب عظيم المحنة ممن هذه صفته والبلوى مع من هذه

كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب وأخرجا أم المؤمنين فسارا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعني من المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا لما خرجوا منه فأبوا فلما بانت في الدعاء واحسنت في البقيا وأمرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن ألقى سلاحه وأغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو أمانة في عنقك وهو مال من مال الله وأنت من خزاني عليه حتى تؤديه الي ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب علي قام فقال ايها الناس ان عثمان بن عفان ولاني اذربيجان فهلك وقد بقيت في يدي رقد بايع الناس عليا وطاعته له واجبة وقد كان من أمره وأمر عدوه ما كان وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ثم جلس ﴿قولهم في أصحاب الجمل﴾ أبو بكر بن أبي شيبة قال سئل علي عن أصحاب الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا قال فنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) علي بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فقال أحدهما لصاحبه أما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعدة بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال أما والله انا لنعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتعلم أتطيعونه أم تطيعونها (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل ان قوما زعموا أني أبغي كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا واغا اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما أحل لنا دماءهم وحرم علينا أموالهم فقال علي هي السنة في أهل القبلة قالوا ما ندري ما هذا قال فهذه عائشة رأس القوم أتستحلون منها قالوا سبحان الله أمنا قال فهي حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من أبنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت أم أرفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا في صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله (ومات) عائشة في أيام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا اني أحدثت بعده حدثا ادفنوني مع اخوتي بالبقيع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كأني بك ينبحك كلاب الحوأب فقاتلين عليا وأنت له ظالمة والحوأب قرية في طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء في طريق البصرة (قال في ذلك بعض الشيعة)

انى أدين بحب آل محمد * وبني الوصي شهودهم والغيب
وانا ابرىء من الزبير وطلحة * ومن انى نبحت كلاب الحوأب

﴿أخبار علي ومعاوية﴾ كتب علي بن أبي طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية في أخذ بيعته فاقام عنده ثلاثة أشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه علي سلام عليك فاذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب معضلة أو سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الي (وكتب) علي الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك أما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج عن أمرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج عنه فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي قبولك العافية وقد أكثرت في قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلعت قتلة عثمان وخلوت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حلمك وايامهم على كتاب الله وأما تلك التي تريدها فهيهات خدعت الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من

الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلعمرى لو بايعك الذين ذكرت وأنت برىء من دم عثمان لكنت كابى بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمرى ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم أبايعك أنا فأما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه على أما بعد فقد أتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فأتبعه زعمت انك انما أفسدت علينا بيعتى خفرى لعثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فلزمتنى خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل وأما قولك ان أهل الشام هم حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز وأما قولك ادفع الى قتلة عثمان فهبلت أنت وذاك وههنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التى لزمتك وحاكم القوم الى وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى على أما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت وتركت فاتبع الله لا رمينك بشهاب تذكيه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبنى كصبيك او عبد القيس او حلوان الكاهن (فاجابه) على أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى لارجو أن الحق به على مثل ذنبه واعظم من خطيئته وان السيف الذى ضربت به اباك واهلك لماض دائم والله ما استحدثت ذنبا ولا استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طائعين وادخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى على بن أبى طالب أما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين أعوانا أيده بهم وكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم فى الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وأنت فى كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وأنت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان أحقهم ان لا تفعل ذلك به فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح فى حرم الرسول فقتل معك فى المحلة وأنت تسمع فى داره الهائعة لا تؤدى عن نفسك فى أمره بقول ولا فعل برا قسم ما صادقا لوقعت فى أمره مقاما واحدا تنهن الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد ولحمى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ضنين ايواءك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وأنصارك فقد بلغنى انك تغنى من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن أسرع الناس اليك والافليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذى نفس معاوية بيده لأطلبن قتلة عثمان فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله (فاجابه) على أما بعد فان أنا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدقه الوعد وتم له النصر ومكنه فى البلاد وأظهره على الاعادى من قومه الذى أظهر دعوته التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج أصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار

أصلحك الله أدلك قال على من يا أبا الشرغيل قال قدمت عليك أيها الامير فلما قدمت ألفيت

من الفضائل بملتقى طرفيها ومجتمع فرقوها فهى نواد ممن لاقت حتى تصير اليه وشرود نوازع حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلفت الرامق وتتشوق اليه تشوق الصب العاشق قد ملكها أنى توجهت وحشية المضاع وحيرة المرتاع فان تعش قوما غيره أو تزورهم فكالوحش يدنيها من الانس بالمحل حتى اذا قابلته أسرعت اليه اسراع السيل ينقض فى الحدور والطير ينقض الى الوكور (وقال أبو الطيب المتنبى)

أحق عاف بربع الهمم * أحدث شئ عهدا بها القدم

وانما الناس بالملوك وما تفلح أرض ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم ترمى بعيدك أنها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه وكاد يبرى بظفره القلم

(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن مبادة واسمه الرماح بن ابرد زائر العبد الواحد بن سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة فى سمار فقال عبد الواحد لاصحابه انى لاهم أن اتزوج فابغونى أيما قال ابن مبادة أنا

من المسلمين أعوانا أيديهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك في الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمري ان كان مكانهم في الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وما ذكرت ان عثمان كان في الفضل ثالثا فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيأ فسيلقى ربا غفورا ولا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمري اني لأرجو ان الله أعطى الاسلام أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة الله ورسوله ولا أنصح لرسول الله في طاعة الله ولا أصبر على البلاء والاذى في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا في طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد وجعفر وزيد يوم موتة وفي المهاجرين خير كثير جزاهم الله باحسن أعمالهم وذكرت ابطائي عن الخلفاء وحسدي اياهم والبغي عليهم فاما البغي فمعاذ الله أن يكون وأما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك فقد علمت اني كنت من أمره في عزلة الا أن تجنى فتجن ما شئت وأما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم اليك فان نظرت في هذا الامر وضربت أنفه وعينه فلم يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك وان لم تنزع عن غيك لتعرفنك عما قليل بطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم في سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابسط يدك أبايعك فانت أحق الناس بهذا الامر فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر فأبوك كان أعلم بحقي منك وان تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك والا فستعين الله عليك (وكتب) عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية

ألا بلغ معاوية بن حرب * كتابا من أخي ثقة يلوم
فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الأديم

(يوم صفين) أبو بكر بن أبي شيبة قال خرج علي بن أبي طالب من الكوفة الى معاوية في خمسة وتسعين ألفا وخرج معاوية من الشام في بضع وثمانين ألفا فالتقوا بصفين وكان عسكر علي يسمى الزحمة لشدة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع (أبو الحسن) قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو الحسن) قال كان منادي علي يخرج كل يوم وينادي أيها الناس لا تجهزن على جريح ولا تتبعن موليا ولا تسابن قتيلا ومن ألقى سلاحه فهو آمن (أبو الحسن) قال خرج معاوية الى علي يوم صفين ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من أمر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب معاوية الى سعد بن أبي وقاص يدعوه الى القيام معه في دم عثمان سلام عليك أما بعد فان أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى من قريش الذين أثنوا حقه واختاروه على غيره ونصرة طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك أم المؤمنين فلا تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا وانما نريد ان نردها شورى بين المسلمين والسلام (فأجابه) سعد أما بعد فان عمر رضي الله عنه لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما كان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما أنت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فانما أنت يهودي ابن يهودي ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس أما بعد فأنت وثني ابن وثني دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحذر نفاقك ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام

علي أسلبني حسنه
ناظري فما أقلعت ناظري
حتى تكلم فما زال
يتكلم كأنما ينثر درا
ويتلو زبورا ويدرس
انجيلا ويقرأ فرقانا حتى
سكت فلولا معرفتي
بالامير ما شككت أنه
هو ثم خرج من داره الى
مصلاه فسألت عنه
فأخبرت أنه من الحسن
بمكان وانه للخليفتين وانه
قد نالته ولادة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لها ما طلع من غرته فان
اجتمعت أنت وهو على
ولد ساد ذكره العباد
وجاب ذكره البلاد فلما
قضى ابن ميادة كلامه
قال عبد الواحد ومن
حضر ذلك محمد بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان
رضي الله تعالى عنه ولد
فاطمة بنت الحسين بن
علي رضي الله عنهم قال
ابن ميادة
لهم سيرة لم يعطها الله
غيرهم * وكل قضاء الله
فصل فيهم
هذا في تقابل نسبه وكمال
منصبه كقول عويف
القوافي في طلحة بن عبد
الله الزهري
يصم رجال حين يدعون
للندى * ويدعى ابن عون
للندى فيصيب
وذاك امرؤ من أي عطفيه
يلفت
الى المجد يحوي المجد وهو قريب

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذي يقول فيه القطامي)

وحطب

أقول الرشد ان شكت أصلا * طول السفار وأفنى فيها الرحل ان ترجى من أبي عثمان منفعة ٢٠٣ فقد يهون على المستنجح العمل

(وخطب) علي بن أبي طالب أصحابه يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم اقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده ان ضربة سيف أهون من موت الفراش ايها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وعدوا وايا كم الراية الحمراء فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا يامرنا ان نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعد نا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف (قال) أبو عبيدة في التاج جمع علي بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل الوية تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن أحد في صفين اغناءه (فقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما * يقدمها في الصف حتى يزيرها
حياض المنايا تقطر السم والدما * جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وكان من همدان في صفين حسن فقال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معاوية علام يقتل الناس ابرز الي وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص أنصفك الرجل فقال له معاوية أردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه علي بالسيف رمى بنفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب علي وجهه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذي أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذا تقيته بعورتك اما والله لقد صادفت منا كريما ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو ابن العاص أما والله اني عن يمينك اذ دعاك الى البراز فأحولت عيناك ورباسحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصي عند علي بن أبي طالب فقال فيه على عجبا لابن الباغية يزعم اني بلقائه أعافس وأمارس اي وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسئل فيبخل فاذا احمر الباس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا عرقة ثيابه ومخ الناس استه فضه الله وترحه (مقتل عمار ابن ياسر) العتبي قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون وكان أعور والراية بيده وهو يقول

أعور يبغي نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاصي يا عمرو هذا المرقال والله ائن زحف بالراية زحفا انه ليوم أهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه يعني عمارا وفيه عجلة في الحرب وأرجو ان تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول أبا عتبة تقدم فيقول يا أبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك دعني أزحف بالراية زحفا فلما أضجره وتقدم أرسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمى أهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر ابن أبي شيبة) عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال اني لجالس عند معاوية اذ اتاه رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول أنا قتلته فقال لهما عبد الله ابن عمرو بن العاص ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر بن أبي شيبة) عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد ابن عبادة قال مازال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فما زال يقاتل حتى قتل (أبو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخ آدم طوال أخذ

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم * اذا تخطى عبيد الواحد الاجل

(ومن قول القطامي)

ان ترجى من أبي عثمان منفعة أخذ الآخر قوله اذا ما قضى المرء في اثر حاجة * فانجح لم يثقل عليه عناؤه

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبي) هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التي منها هذه الابيات من أجود قوله وفيها يقول مما يتمثل به

والعيش ما العيش الا ما تقر به * عين ولا حال الا سوف ينتقل والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(قوله)

والناس من يلق خيرا قائلون له مأخوذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل أيسرك ان لك بشعرك شعرا قال لا ما يسرني ان لي بقولي

مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومي قال أيها ما حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن

هو قال القطامي قال وما هذه الابيات فانشدته له يصف ابلا من هذه القصيدة يمشين رهوا فلا الاعجاز جازلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

فهن معترضات والحصار مض * والريح ساكنة والظل معتدل

يقبعن سامية القيدين تحسبها * مجنونة أو ترى ما لا يرى الابل

قال أبو العتاهية لخارق أنت بنغم ألفاظك دون نغم الحانك تطرب اذا تكلمت فكيف اذا ترنمت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقالم لا أطيب في هذه الاذان من حد ذلك اللحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غناؤك به اداما

(قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان مجحابها فلما جلست قال لي يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين أراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى أحسن منه وفي حلقها شذور نغم أحسن من دوام النعم قال يا اسحق من غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها الفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من اطف في أخذ لاسه وتمكن من أنفاسه وتفرع في أجناسه يكاد أن يعرف بحاسيه وشهوات معاشريه بقرع مسمع كل

الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على باطل ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (أبو بكر بن أبي شيبة) عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال لما كان يوم صفين واشتدت الحرب دعا عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (أبو ذر) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر بالبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذاك اذا العمل مضلل

قالت وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه فاذا وضعه نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي رضي الله عنه فأنشد

لا يستوي من يعمر المساجدا * يداب فيها راكعا وساجدا

وقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا العمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله مالي ولاصحابك قال ومالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون علي لبنتين فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية نحن قتلناه لانهم أخرجوه الى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال ونحن قتلنا أبا جهل لانا أخرجناه

(من حرب صفين) أبو الحسن قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة في أحد الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو بكر بن أبي شيبة) قال انقضت وقعة صفين عن سبعين ألف قتيل خمسين ألفا من أهل الشام وعشرين ألفا من أهل العراق ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص

شبت الحرب فأعددت لها * مشرف الحارك محبوك الثبج * يصل الشر بشر فاذا

وثب الخيل من الشر مهج * جرشع أعظمه حفزية * فاذا ابتل من الماء حرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فان شهدت جل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب * عشية جاء أهل العراق كأنهم

سحاب ربيع رفعته الجنائب * وجئناهم تترى كأن صفوفنا * من البحر مدموجه متراكب

اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب * فدارت رحانا واستدارت رحاهم

سراة النهار ما تولى المناكب * وقالوا لنا انا نرى أن تبايعوا * علينا فقلنا بل نرى أن نضارب

(وقال) السيد الحميري وهو رأس الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادا بسيحدا الكوفة

اني أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا * في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا

وأبرز الله للقسط الموازينا * تلك الدماء معا يا رب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا

آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا في الله شاربنا

لبسوا بريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

يا أيها

يا أيها الملك المدى عداوته * انظر لنفسك أى الامر تأتمر
فابسط يديك فان الخير مبتدر * واعلم بأن على الخير من نفر
ثم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما أحالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من أظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال أخبرنى أبو موسى الاشعرى قال أخبرنى الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر فقال له يا عمرو اتبغى قال لما ذا للآخرة فوالله ما معك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فأنت شريكى فيها قال فاكتب لى مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو اكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن أبى سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا فى مصر وعمرو يقول له انما ابايعك بهادينى فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانتى * لآخذ ما تعطى ورأسى مقنع
فان تعطنى مصرا فأربح صفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه فى شأن على بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان بأرضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فأرسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية وأثنى عليه وذكر فضل عبادته وسابقته وذكر فضل عثمان رضى الله عنه وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت أتدرى بان لم جلست بينكما فى مكانكما قال لا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما فى مكانكما ولكن بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك اذ نظر الينا نسيران وأنتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير أبدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فأما ما دعوتمانى اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو أغلظ أعدائكما عليكما وانا كامن من ورائكم فى ذلك العدو ان اجتمعتم على شئ دخلت فيه (أمر الحكمين) أبو الحسن قال لما كان يوم الهدير وهو أعظم يوم بصفين زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر أهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نحاكمهم لانا على يقين من أمرنا ولسنا على شك ثم أجمع رأيهم على التحكيم فهم على أن يقدم أبا الاسود الدؤلى فأبى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلنى أحد الحكمين فوالله لا فدان لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينشر طرفاه فقال له على لست من كيدك ولا من كيد معاوية فى شئ لا أعطيه الا السيف حتى يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن على أصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب على على ان يقدموا أبا موسى الاشعرى وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه على وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأى فلا ترمه بعقلك كله فاخلى له هو ما مكان يجتمعان فيه فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ثم أقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو وقال له يا أبا موسى انك شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التى لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الامة فيحقن الله بك دماءها فانه

حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فأسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارحنى صوتين ثم أسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم أسير الى منزلى فأبعث الى أبى عبيدة والاصمعى فلا يزالا عندى الى الظهر ثم أذهب الى الخليفة ونزل أبوه بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة بن أبى حازم التميمى وفى ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بأنفى شامخا وتناولت * بنانى الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجانى يرثيه

على الجدث الشرقى عوجا فسلما * بيغداد لما صرعته عوائده
أاسحق لا تبعد وان كان قد رمى * بك الموت مرمى ليس يصدر وارده
متى تأته يوما تحاول منفسا * من الدين والدنيا فانك واجده
اذا هزل اخضرت فروع حديثه * ورقت حواشيه

يقول في نفس واحدة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع أنت علي بن أبي طالب وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر في شئ من الفتنة ولم يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأي أبي موسى في عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك فقال له يا أبا موسى ألا تذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقي الشيخ مبهوتا وقال له قد أجبت فنودي في الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا أبا موسى فقال قم أنت فاخطبهم فقال سبحان الله انا أتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والله لا فعلت أبدا قال أو عسى في نفسك أمر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني قد اجتمعت أنا وصاحبي على أن أخلع أنا علي بن أبي طالب ويعزل هو معاوية بن أبي سفيان ونجعل هذا الامر اليكم يا عبد الله بن عمر فانه لم يحضر في فتنة ولم يغمس يده في دم امرئ مسلم الا واني قد خلعت علي بن أبي طالب كما اخلع سيفي هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم وانه قد أشهدكم انه خلع علي بن أبي طالب كما يخلع سيفه وأنا أشهدكم اني قد أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا وكان قد خلع سيفه قبل أن يقوم الى الخطبة فأعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال أبو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا وخرج أبو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعينا بها من علي وخاف أن لا يكلمه أبدا فأقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد واعذر الطالب والحق لمن نصب له فأصابه وليس لمن عرض له فأخطأ وقد كان الحكمان اذا حكما على علي لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك واقبل الى الشام فاني خير لك من علي ولا قوة الا بالله * فكتب اليه أبو موسى سلام عليك أما بعد فاني لم يكن مني في علي الا ما كان من عمرو فيك غير اني أردت بما صنعت ما عند الله وأراد به عمرو ما عندك وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت أما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فانما ذلك في الشاة والبعير والدينار والدرهم فأما أمر هذه الامة فليس لاحد فيما يكره حكم وان يذهب الحق عجز عاجز ولا خدعة فاجر وأما دعاؤك اياي الى الشام فليس لي رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ عليا كتاب معاوية الى أبي موسى الاشعري فكتب اليه سلام عليك أما بعد فانك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور حقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقلك فان الله يغفر ولا يغفل وأحب عباده اليه التوابون وكتب سماك بن حرب فكتب اليه أبو موسى سلام عليك فانه والله لولا اني خشيت ان يرفعك مني منع الجواب الى أعظم مما في نفسك لم أجبك لانه ليس لي عندك عذر ينفعني ولا قوة تمنعني واما قولك ولزومي بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاني أصلت أهل الشام وانقطعت عن أهل العراق وأصبت أقواما صغروا من ذنبي ما عظمتم وعظموا من حقي ما صغرتم اذ لم يكن لي منكم ولي ولا نصير (وكان) علي بن أبي طالب اذ وجه الحكمين قال لهما انما حكمنا كما بكتاب الله فحيينا ما أحيا القرآن وتميتانا ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص على أبي موسى اضطرب الناس على علي واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله فجعل علي يتمثل بهذه الابيات

لي زلة فاعلم فأعتذر * سوف أكيس بعدها وأتسمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(أبو الحسن) قال لما قدم أبو الاسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة قال له معاوية بلغني يا أبا الاسود أن علي ابن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم به قال لو جعلني أحدهما لجمعت الفا من المهاجرين وأبناء المهاجرين والفا من الانصار وأبناء الانصار ثم ناشدتهم الله المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى

ومدت أكف الوداع فصافحت * وفاضت عيون للفراق تسيل
ولابد للألاف من قيض عبرة * اذا ما خليل بان عنه خليل
فكم من دم فد طل يوم تحملت * وأن لا يودى لهن قتيل
غداة جعلت الصبر شيأ نسيته * وأعولت لو أجدى علي عويل
ولم أنس منها نظرة هاج لي بها * هوى منه باد ظاهر ودخيل
كما نظرت حوراء في ظل سدرة * دعاها الى ظل الكناس مقيل
فلا وصل الا ان تلاقاه أينق * عتاق غاها شد قم وجديل
اذا قلبت أجفانها بتوقة * طوى البعد منها هزة وذميل
تفرد اسحق بنصح أميره * فليس له عند الانام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة * واب به يعل الرجال أصيل
أغر نجيب الوالدين كأنه * حسام جلت عنه العيون صقيل
بني مصعب للمجد فيكم * اذا بدت وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى * ولا منكم عند العطاء بخيل
فليتم على حسن الثناء فراقكم * ثناء بافواه الرجال جميل اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم *

بهذا الامر أم الطلقاء قال له معاوية لله أبوك أى حكم كنت تكون لو حكمت (احتجاج على وأهل بيته فى الحكمين) أبو الحسن قال لما انقضى أمر الحكمين واختلف أصحاب على قال بعض الناس ما منع أمير المؤمنين أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم فانه لم يبق أحد من رؤساء العرب الا وقد تكلم قال فبينما على يوما على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فى هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال أيها الناس انكم قد اكثرتم فى هذين الرجلين وانما بعثنا ليحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله بن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ فى ثلاث خصال واحدة انه خالف أباه اذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى وأخرى انه لم يستأمره فى نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس وأما الحكومة فقد حكم النبى عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ فى بنى قريظة فحكم بما يرضى الله به ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن عباس بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان للحق أهلا أصابوه بالتوفيق فالناس بين راض به وراغب عنه فنه مت عبد الله بن قيس بهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن كانا حكما بما سار به لقد سار عبد الله وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا من غيب ينتظر فقال على لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب قم فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى على والرضا الى غيره فحكمتم الى عبد الله بن قيس مبرنسا فقام لا ترضى الا به وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وما أفسدنا فلا أهل العراق وما أصلحنا أهل الشام ولا وضعنا حق على ولا وضعنا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفخة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه أمس (احتجاج على على أهل النهروان) فقالوا ان عليا لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البراتس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد وقعة الجمل فرجع اليهم على بن أبى طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال فليبرز الى فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء ما اخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال فاتلت بنا عدو الانشك فى جهاده فزعمت ان قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منا فقا وحكمت كافرا وكان من شكك فى أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بينى وبينكم فان قضى على بابعتكم وان قضى عليكم بايعتمونى فهل لا شكك لم تفعل هذا والحق فى يدك قال على يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فاجيبك قال نعم قال على أما قتالك معى عدو الانشك فى جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم وأما قتلانا وقتلاهم فقد قال الله فى ذلك ما يستغنى به عن قولى وأما ارسالى المنافق وتحكيمى الكافر فانت أرسلت أبا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا أتيت بأبى موسى مبرنسا فقلت لا نرضى الا بأبى موسى فهلا قام الى رجل منكم فقال يا على لا تعط هذه الدنية فانها ضلالة وأما قولى لمعاوية ان جرنى اليك كتاب الله تبعتك وان جرك الى تبعتنى زعمت انى لم أعط ذلك الا من شك فقد علمت ان أوثق ما فى يديك هذا الامر فحدثنى وبحك عن اليهود والنصارى ومشركى العرب أهم أقرب الى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال بل معاوية وأهل الشام أقرب قال على أفرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوثق بما فى يديه من كتاب الله أو أنا قال بل رسول الله قال أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين أما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو أهدى مما فى يديه قال بلى قال فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال انصافا وحجة قال فانى أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فانى أخطأت هذه واحدة زدنى قال على فما أعظم ما نقمتم على قال تحكيم الحكمين نظرنا فى امرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا قال على فسمى أبو موسى حكما حين ارسل او حين حكم قال حين ارسل قال أليس قد سار وهو مسلم وانت ترجو ان يحكم بما أنزل الله قال نعم قال على

لما كتبا أعجنها بالحواجب فلما قرأناها من سراطويها * حذار الاعادى بازوراد المناكب (وقال اسحق)

* ليحشمها زميلة غير صارم يضل بها السارى وان كان هاديا * وتقطع انفاس الرياح النواسم
تعسفت ابرى جورها بشملة * بعيدة مابين العرى والمحازم
كأن شرار المرو من نبذها به * نجوم هوت احدى الليالى العواتم
اذا ضمها والسفر ليل ففيئت * دياجيره عنهم رؤس المعالم
تنادوا فصاروا تحت أكناف رحلهم * يهديهم قدح الحصى بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد جده * ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا * فردت علينا أعين وحواجب
تصد بلا بغض وتخلص لمحة * اذا غفلت عنا العيون الرواقب
تذاد اذا حنا النشى غلة * كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب
(وما أحسن ما قال أبو العباس الناشى فى هذا المعنى)
ولما رأين البين زمت ركابه وأيقن منا بانقطاع المطالب
طعن على الركب المجدين علة * فبحن علينا من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتمنا باعين الامن لقلب لا يزال رمية

فلا ارى الضلال فى ارساله فقال ابن الكواء سمى حكمين حكم قال نعم اذا فارساله كان عدلا ارايت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضر نبى الله شيأ قال لا قال على فما كان ذنبى ان كان ابو موسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم أو قوله اذ قال قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان فى كتاب الله قال على ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمر اغير معاوية وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقى اما رضى به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان فى امر الله أرأيت لو ان رجلا مؤمنا تزوج يهودية أو نصرانية نفسا فافا شقاق بينهما ففزع الناس الى كتاب الله وفى كتابه فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فجاء رجل من اليهود او رجل من النصارى ورجل من المسلمين اللذين يجوز لهما ان يحكما فى كتاب الله فحكما قال ابن الكواء وهذه أيضا أمهلنا حتى ننظر فانصرف عنهم على فقال له صعصعة بن صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لى فى كلام القوم قال نعم مالم تبسط يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء فخرج اليه فقال أنشدكم بالله يا معشر الخارجين أن لا تكونوا اغارا على من يغزو لغيره وأن لا تخرجوا بارض تسموا بها بعد اليوم ولا تستحلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك لقمنا بامر قوك فيه صغير فامسك قالوا ان عليا خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء انه من اذنب فى هذا الدين ذنبا يكون فى الاسلام حدثا استقبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء انه لا تنكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن جرموز ادركنا والله هذه الآية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء فرجعوا فصلوا خلف على الظهر وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك فى رجعتهم ولام بعضهم بعضا فقال زيد بن عبد الله الراسبى وكان من اهل حروراء يشكككم

شككتم ومن أرمى ثبيرا مكانه * ولو لم تشكوا ما انتشيتم عن الحرب * وتحكيمكم عمرا على غير توبة
وكان لعبد الله خطب من الخطب * فانكصه للعقب ما خلابه * فأصبح يهوى من ذرى جالق صعب

(وقال الرياحى) الم تر أن الله أنزل حكمه * وعمرو وعبد الله مختلفان

(وقال مسلم بن يزيد الثقفى وكان من عباد حروراء)

وان كان ما عبناه عيبا فسبنا * خطايا بأخذ النصح من غير ناصح * وان كان عيبا فاعظم من بتركنا
علينا على أمر من الحق واضح * ونحن أناس بين بين وعلنا * سيرنا بامر غبه غير صالح

ثم خرجوا على على فقتلهم بالنهروان (خروج عبد الله بن عباس على على) قال ابو بكر بن ابى شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفىء على التأويل فلما صار الامر الى على استعمله على البصرة فاستحل الفىء على تاويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو مخنف عن سليمان بن ابى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابى الاسود الدؤلى فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى على اما بعد فان الله جعلك وليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلونا لك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة تحب للامة توفرلهم فيئهم وتكف نفسك عن دمائهم فلا تأكل أموالهم ولا ترتشى بشىء فى أحكامهم وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسعنى كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب الى برأيك فيما أحببت اتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه على اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الى فيه ولم أعلمه بكتابك الى فلا تدع اعلامى ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) على الى ابن عباس أما بعد فانه قد بلغنى عنك أمر ان كنت فعلته فقد

ثلمة طرف أو لكسرة حاجب * والخمر اللاتى تساقط لونها * فتور الخطا عن واردات الذوائب (وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز)

شققتنى فى ليل شيبة شعرها * شبيهة خدها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين بالشعر والدجا * وخمرين من راح وخد حبيب

(وقال بكر بن النطاح)

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو جيد اسحم
فكانها فيه نهار مبصر * وكانه ليل عليها مظلم

(وقال المتنبى)

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فارت لياليا أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

(وقال ابن الرومى)

وفاحم وارد يقبل مى * شاه اذا اختال مسبلا غدره
أقبل كالليل من مفارقه * منحدرا لا بروم منحدره
حتى تناهى الى موطئه * يلثم من كل موطئ عفره
كانه عاشق دنا شغفا * حتى قضى من حبيبه وطره

تغشى غواشى قرونه قدما * بيضاء للناظرين معتذره
مثل الثريا اذا بدت سحرا * بعد غمام وحاسر حسره

(أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال)

ظباء أعارتها المحاسن مشيها * كما قد أعارتها العيون الجاذر * فمن حسن ذاك المشى قامت فقبلت * مواطئ من اقدامهن الغدائر

استخطت الله وأخربت أمانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغني انك خربت الارض وأكلت ما تحت يدك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس أما بعد فان كل الذي بلغك باطل وأنا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ فلا تصدق علي الضعفين والسلام (فكتب) اليه علي أما بعد فانه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية من أين أخذته وما وضعت منها أين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيدوا السلام * فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه أما بعد فانه بلغني تعظيمك على مرزأة مال بلغك اني رزأته أهل هذه البلاد وايم الله لان ألقى الله بما في بطن هذه الارض من عقعانها ومخبئها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا أحب الي من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الي عملك من أحببت فاني ظاعن والسلام فلما أراد عبد الله المسير من البصرة دعا أخواله بني هلال بن عامر ابن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله ابن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو هلال لاغنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لاغنى بنا عن بني سليم ثم انتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف فجعله في الغرائر قال فحدثني الازرق اليشكري قال سمعت أشياخنا من أهل البصرة قالوا لما وضع المال في الغرائر ثم مضى به تتبعه الاحماس كلها بالطف على أربع فراسخ من البصرة فوافقوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومنا عين تطرف فقال ضمرة وكان رأس الازد والله ان قيسا لاخو تنا في الاسلام وجيراننا في الدار وأعواننا على العدو وان الذي تذهبون به من المال لو ردعا ليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأي رأى ضمرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس أنتم والله أحق أن لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا نشائنكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن محدبة فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه في كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدي على الضحاك فصرعه أيضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاحماش الذين اعتزلوا والله ما صنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبني تميم والله ان هذا للؤم قبيح لنحن أسخى انفسا منكم حين تركنا أموالنا لبني عمكم وأنتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وأرواحهم فان القوم قد حوا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز فنزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق ويقول صبحت من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول) آوي الى أهلك يا رباب * آوي فقد حان لك الايابوجعل أيضا يرتجز ويقول وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

فقال له يا أبا العباس أمثلك يرفث في هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال أبو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جوار به ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبي الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من امره ما كان أتيت عليا فأخبرته فقال واثل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه أما بعد فاني كنت اشركتك في أمانتي ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك بمواساتي وموازرتي باداء الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب علي ابن عمك والعدو قد حرد وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه أديت كأنك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت أمة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما

عليها جلباب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الا أن طبعه

يحيى حين يذكر جعفر
قال الحاتمي مثل القصيدة مثل الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض ففي انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تشوه محاسنه وتعفي معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقفهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وثاني القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم وكأنه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا دارسه فأما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل أحد منهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه امتطاها فادرع

أمكنك الفرصة في خيانة الامة أسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كأنك انما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمك سبحان الله أما تؤمن بالمعاد أما تخاف الحساب أما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشتري الاماء وتنكحهم بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم فاتق الله وأد الى القوم أموالهم فانك والله ان لم تفعل وأمكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولما ترتكهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس أما بعد فقد بلغني كتابك تعظم علي أمانة المال الذي أصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت مال الله أكثر من الذي أخذت والسلام (فكتب) اليه علي أما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين قد أفلحت ان كان تمثيلك الباطل وادعاؤك ما لا يكون يجيبك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت البعد البعيد قد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطي بها مال غيرك واني أقسم بالله ربي وربك رب العزة ما أحب ان ما أخذت من أموالهم لي حلالا أدعه ميراثا لعقبي فبال اغتباطك به تأكله حراما صح رويدا فكأنك قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله ان لم تدعني من أساطيرك لاحلفنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه علي ﴿مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾ سفيان بن عيينة قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال أناس من أصحابه نخشى أن يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال تحرسوني من أهل السماء أو من أهل الارض قلنا من أهل الارض قال انه ليس يقضى في الارض حتى يقضى في السماء (التميمي) باسناده قال لما واعد ابن ملجم وصاحباه بقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد في فروغ الفجر الاول فدخل في الصلاة قطوعا ثم افتتح في القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فأقبل ابن أبي طالب يبدده مخففة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فمر ابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن علي انه ينسى فيها فقتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف على وهو يريد أن يدخل الدار فثبه عليه فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فأطار فدرة من آخره فارتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فأتي به علي فقال احبسوه ثلاثا واطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيي وان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به فبات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال اني أكره أن تمر بي ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجي الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجي بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا لا قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي ألا أخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرني يا رسول الله قال فان أشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العهد أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

فاسبل مني عبرة فرددتها * على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل * مكان السفار تبتغيه الاصابع
وعبد أبي قابوس في غير كنهه * أتاني ودوني راكس فالضواجع
وهذا كلام متناسخ تقتضي أوائله أواخره ولا يتميز منه شيء عن شيء يقول أناس عنك انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سرف أنالها * وذلك من تلقاء مثلك رائع

ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعاني وفتحوا أبواب البديع واحتفوا ثمر الآداب وفتحوا زهر الكلام لكان معجزا عجيبا فكيف بجاهل بدوي انما يتعرف من قلبه قلبه ويستعيد عفوها جسه (وقال علي) بن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل أحد الى مدح بمثل قول وهب

مازال يلثمني وأرشفه * ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * وبدا خلال سواده وضح

وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح (وقال علي بن الجهم) قال

وليلة كحلت بالنفس مقلتها * ألقت قناع الدجى من كل اخدود قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها * لولا اقتباسي سناوجه ابن داود * قوله كحلت بالنفس مقلتها مأخوذ من قول اعرابي والليل قد صبغ الحصى بداد (أخذ هذا أبو نواس فقال)

ابن لي كيف صرت الى حريمي * وجفن الليل مكحول بقار (وقد أخذ هذا أبو تمام فقال)

الملك هتكنا جنح ليل كأنه * قد اكتحلت منه البلاد بإثمد (وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم أبو نواس فقال)

قد اغتدي والليل كالمراد * والصبح ينفيه عن البلاد

طرد المشيب حالك السواد وانما نظر في هذا الى قول الاعرابي

أقول والليل قد مالت أواخره * الى الغروب تأمل نظرة حار

المحة من سنا برق أرت بصري * أم وجه نعم بدا والليل معتكر * فلاح ما بين جلباب واستار

(ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر سحابة)

وسارية تزداد أرضا بجودها * شغلت بها عينا طويلا هجودها أتتنا بهار يح الصبا فكأنها * فتاة ترجيع تجو زقهودها فلما قضت حق العراق وأهله * أتاها من الريح

(قال) الحسن بن علي صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثني أبي البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت البارحة ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال لي ادع الله أن يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يلتفت حتى يفتح الله له ما ترك الا ثلثمائة درهم (خلافة الحسن بن علي) ثم بويع للحسن بن علي أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك أمرهم بعد علي فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضغين ذي نفسه بما لا يثلم دينك واستعمل أهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من أرض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك في شهر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام ومات الحسن في المدينة سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة وأوصى أن يدفن مع جده في بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال أبو هريرة لمروان علام تمنع أن يدفن مع جده فلقد أشهدني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذلم يروه غيرك قال أما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعاله ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه في الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات أبو محمد فقال له سنة كان يسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال بلغني انه ترك أطفالا صغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال مالي أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في أجلك ولا يسد حفرتك وما أقل بقاءك وبقاء ما بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب أتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس (خلافة معاوية) ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين وهو عام الجماعة فبايعه أهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا وصله بأربعين ألفا وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة انه قال له والله لا جيزنك بجائزة ما أجزت بها أحدا قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك فأمر له بأربعمائة ألف (هو معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته أبو عبد الرحمن وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما وصاحب شرطته يزيد ابن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو أول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وولد له عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة واما عبد الرحمن فمات صغيرا واما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك وفيها يقول الشاعر

يا بيت عاتكة التي اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وأمه ابنة بحدل كلبية * (فضائل معاوية) * ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا ذم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشيء أسره واستظهر عليه بشيء أعلنه فحاول ما أسر بما أعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له أمره وجرى الى مدته (قيل) فأخبرنا عن ابنه قال كان في خير سبيله وكان أبوه قد احكمه وامره ونهاه فتعلق بذلك وسلك

طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن في الشباب شئ الا كان مني فيه مستمع غير اني لم أكن صرعة ولا نكحة ولا سبا (قال) الاصمعي السب كثير السباب (ميمون) بن مهران قال كان أول من جالس بين الخطباء معاوية وأول من وضع شرف العطاء الفين معاوية * وقال معاوية لازلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن (العتبي) عن أبيه قال قال معاوية لقريش ألا أخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فأنا أطيركم اذا وقعتم وأقع اذا طرتم ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال) زياد ما غلبني أمير المؤمنين معاوية قط الا في أمر واحد طلبت رجلا من عمالي كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت اليه ان هذا فساد على وعملك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة لا ناين جميعا فيمرح الناس في المعصية ولا نشتد جميعا فنهمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون انا للرأفة والرحمة (أخبار معاوية) قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباها فقال معاوية يا ابنة أخي ان الناس اعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه وبرى موضع أصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولان تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عرض الناس (القحذمي) قال لما قدم معاوية المدينة قال أيها الناس ان أبا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما أنا فمالت بي وملت بها وانا ابنها فهي أمي وانا ابنها فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم ثم نزل (قال) جويرية بن أسماء نال بشير بن أرطاة من علي بن أبي طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فلا بشر اضربا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد أهل الشام فضربته وأقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وأبوه الفاروق على رؤس الناس أفكنت تراه يصبر على شتم علي وكانت أم زيد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخيرنا فصرنا اتباعا وصار واقادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجري الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ (العتبي) عن أبيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب نبيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك قمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال لئن كان الذي قلت حقا فانه رأي اريب ولئن كان باطلا فانها خدعة أديب ولا آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر من هذا الفتى مما أوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية لابن الكواء يا ابن الكواء أنشدك الله ما علمك في قال انشدتني الله ما اعلمك الا واسع الدنيا ضيق الآخرة (ولما) مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة وأراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فأرسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن

ابن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبي العتاهية

ورايات يحل النصر فيها
تمر كأنها قطع السحاب

(وقال ديك الجن)

وعزيز يقضي بحكمين في الرا * ح يجور وفي الهوى بعدال

للقارد فه وللخطوط ما حمل
لينا وجيده للغزال

فعلت مقلتاه بالصب ما تفـ
ـعل جدوى يديك بالاموال

ومن بارع الخروج قول المتنبي

مرت بنا بين تربيها
فقلت لها * من أين

جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت
كالمغيث يرى * ليث الشرى

وهو من عجل اذا انتسبا
واشهار شعره بمعنى من ذكره (قال ابن قتيبة) سمعت بعض أهل الادب يذكر ان مقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهله الظاعنين اذ كان نازلة العمد في المحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم فصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد

أبي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله لم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء لولده يا بني ان الدنيا لم تبن شيأ الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما لعنوا على المنابر انخفضوا منه فكأنما اخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فقيه فقال صعصعة انى والله لترابي منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمارج من مارج من نار (العتبي) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه قال معاوية أعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على علي بأربعة كنت أكتم سري وكان رجلا يظهره وكنت في اصلح جند واطوعه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون على منه وان ظفر بهم اغتر بهم في دينه وكنت احب الى قريش منه فمالك من جامع الى ومفرق عنه (العتبي) قال اراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فأبى معاوية الا ان يفعل فكتب اليه يزيد يقول

تجنى لا يزال يعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالي
فيوشك ان يريحك من اذائي * نزولي في المهالك وارتحالي

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه أحد حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (قال العتبي) وحدثني أبو ابراهيم قال أرسل معاوية الى ابن عباس قال يا أبا العباس ان أحببت أن تخرج مع ابن أخيك فيأنس بك ويقر بك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه وأقل من ذكر حقك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو أبعد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب والجد نافع اذا كان ذلك خيرا لكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة في نفسك لقد عظمت عليك في يزيد وأما ما سألتني عن الكف عن ذكر حقي فاني لم أعد سيفي وأنا أريد أن أنتصر بلساني ولئن صار هذا الامر الينا ثم وليكم من قومي مثلي كما وليناه من قومك مثلك لا يرى أهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل أبو أيوب الانصاري فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك أبا أيوب فقال أما دنيا كم فلا حاجة لي فيها ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو أن أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم أخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فأرسل الى يزيد ما هذا الذي أرى قال صاحب نبينا وقد سألنا أن نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله فأرسل اليه العجب كل العجب كيف يدهى الناس أبالك وهو برسلك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا فاذا ولت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد اني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم فاني كافر بالذي أكرمت هذا له ائن بلغني انه نبش من قبره أو مثل به لا تركت بأرض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر أبوك كان أعلم بك فوحق المسيح لا حفظنه بيدي سنة فلقد بلغني انه بنى على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم ﴿طلب معاوية البيعة ليزيد﴾ أبو الحسن المدائني قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر معاوية عهدا مفتعلا قرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما أراد أن يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطي الاقارب ويداني الاباعد حتى استوثق له من أكثر الناس فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى في بيعة يزيد قال يا أمير المؤمنين اني أنا دينك ولا أنا جيلك ان أخالك من صدقك فانظر قبل ان تتقدم وتفكر قبل ان تقدم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب رواغ تعلمت الشجاعة عند الكبر في دون ما تشجعت به على ابن أخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ما ترى في بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقنا كم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا اليه فوفد اليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من

لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون منه متعلقا بسبب وضار بأسهم حلال أو حرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له وعقب بايجاب الحقوق فدخل في شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشياء وصغر في قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاسالب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمي عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهي غير مملولة لما اشتملت عليه من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعني ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه في علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خيره قد سبق الى في عصبيته للبحتري وتفضيله اياه على أبي تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثرا الاستماع كلا منا في هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحتري انحاء أصرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم

المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ما ترى في بيعة يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما أصبح اليوم على الارض أحد هو أحب الى رشدا من نفسك سوى نفسي وان يزيد أصبح غنيا في المال وأسطا في الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولي أمر أمة محمد فأخذ معاوية بهرحتى تنفس الصعداء وذلك في يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذاك قال معاوية انه لم يبق الا ابني وابناؤهم فابني أحب الي من أبنائهم اخرج عني ثم جلس معاوية في أصحابه وأذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه أن يقولوا في يزيد فكان أول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها ويراح وان الله قال كل يوم هو في شان ولا ندري ما يختلف به العصران ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته من أفضلنا حلما وأحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناها أحقن للدماء وآمن للسبل وخير في العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال أيها الناس ان يزيد امل تاملونه وأجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فجد وقورع ففرع خلفا من أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس أبا أميه فلقد أوسعت وأحسنت ثم قام يزيد بن المقنع فقال أمير المؤمنين هذا وأشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد فان أبى فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا ترودنه الدنيا وأنت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد مجى الى البيعة اللهم اني أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك فانه أشد عليك وبايع قال اني أبايع وأنا كاره للبيعة فقال له معاوية بايع أيها الرجل فان الله يقول فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة ان ادع أهل المدينة الى بيعة يزيد فان أهل الشام والعراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة أبي بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر كذبت ان أبا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع لرجل من بني عدي رضي دينه وأمانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان أيها الناس ان هذا المتكلم هو الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء أفينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأنكروا بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة في ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص امر بأثقاله فقدمت وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة وأرسل الى الحسين وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير ما كفتا كلامه فقال على ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك ثم أتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري اكم وتعطفي عليكم وصلتي أرحامكم ويزيد اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تأمرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث ايها أخذت فهي لك رغبة وفيها خير ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فاصنع أبو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها أهلا وان شئت فاصنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو ولوا الكان لها اهلا قال معاوية هل غير هذا

وكانوا أجلة الوقت وأعيان
الفضل فاضطر الى أن
قال ما يحسن أبو تمام
بيتا قط ولا يخرج ولا
يختم ولو لم يكن للبحتري
عليه من الفضل
الا حسن ابتدائه آته
ولطف مخرجه وسرعة
انتهائه لوجب أن يقع
التسليم له فكيف بأوابده
التي تزداد على التكرار
غضارة وجدة ثم أقبل
علي فقال أين يذهب
بك عن ابتدائه
عارضنا أصلا فقلنا
الربرب * حتى أضاء
الاقحوان الاشنب
واخضر موشي البرود
وقد بدا * منهن ديباج
الخدود المذهب
واني لابي تمام مثل
شعره حيث يقول
أدارهم الاولى بدارة
جلجل * سقاك الحيا
ريحانه وبواكره
وجاءك يحكي يوسف بن
محمد * فرونك رياه
وجادك ماطره
وقد كرر هذا وزاد فيه
فقال
تنصب البرق محتالا
فقلت له * لو وجدت
جود بني يزداد لم تزد
ومن ذا الذي لطف لان
يخرج من وصف روض
الى مدح فقال أحسن
من قوله
كان سناها بالعشي لصبها
تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

واني لابي تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول — البك القوافي نازعات شوارد * قال

قال لاثم قال للآخرين ماعندكم قالوا نحن على ماقال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فأقسم بالله لئن رد على رجل منكم كلمة فى مقامى هذا الا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها وأمران يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه وخرج وأخرجهم معه حتى رقى المنبر وخطب أهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فانا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبى بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم أمرا دونهم ولا نقضى أمرا الا عن مشورتهم وانى دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال أهل الشام وما يعظم من أمر هؤلاء اذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر وأحلى دماءهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين وأصحابه قمتم لا نبايع فلما دعيتم وأرضيتم بايعتم فقالوا لم نفعل فقالوا بلى قد فعلتم وبايعتم اذلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم ﴿وفاه معاوية﴾ عن الهيثم ابن عدى قال لما حضرت معاوية الوفاة وبزيد غائب دعا الضحاك بن قيس الفهرى ومسلم بن عقبة المرى فقال أبلغا عنى يزيد قولى له انظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد أهون من سل مائة ألف سيف لا تدرى على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم ارددأهل الشام الى بلدهم ولا يقيموا فى غيره فيتأدبوا بغير أدبهم است أخاف عليك الا ثلاثة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فاما الحسين بن على فارجو أن يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه ارباراً باوأما ابن عمر فانه رجل قد قرقره الورع تخيل بينه وبين آخرته يحيل بينك وبين دنياك ثم أخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم * قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض أو كادت تميد بنا * كأن أعبر من أركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى البحاج بها ما نأتلى سرعا
فما نبالى اذا بلغن أرحلنا * مامات منهن بالمومات أوطلعا
أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه * كذلك كنا جميعا قاطنين معا
اغر أبلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن أحلامهم قرعا
لا يرقع الناس ما أوهى ولو جهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

(قال) محمد بن عبد الحكم قال الشافعى مرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال أيها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها الطفا الله به الفتنة واحيا به السنة وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومحلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر لحباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر وأقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك أجئت تعلم بنى عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء

وقوله فى هذا المعنى
الست الموالى فيك نظم قصائد * هى الانجم اقتادت مع الليل انجما
ثناء تخال الروض فيه منورا * ضحى وتخال الوشى فيه منمنما
ولقد تقدم البحترى الناس كلهم فى قوله
لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر
قال أبو على وكنت ساكتا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة أعجبهم ذلك عصبية على لا على أبى تمام لانى كنت كالشجى معترضا فى لهواتهم وأسر كل واحد منهم الى صاحبه سرا يومى به الى استيلاء الوجل على فلما استتم كلامه وبرقت له بارقة طمع فى تسليمى له ابتدأت فقلت لست ممن يقتدع له بالحصا ولا تقرع له العصا الا ان الا ان استنت الفصال حتى القرعى هل هذه المعانى الا عوان مفترعة قد تقدم أبو تمام الى سلك نضارها وافتضاض أبكارها وجرى البحترى على وتيرته فى انتزاع أمثالها واتباعها فأما قوله
عارضننا أصلا فقلنا الربرب
فمن قول أبى جويرية العبدى
سلمن نحوى للوداع بمقلة * فكاد غما نظرت الينا الربرب
وقد أن بالحدق المراض نحيبة * كادت تكلمنا وان لم تعرب

وأما قوله فى صفة الغيث مخاطبا الديار وجاءك يحكى يوسف بن

رفع ان معاوية بن أبي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ماشاء أن يمده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر واستعتذر من جهل ولا أنهى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أراد شيأ يسره ﴿خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته﴾ هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ميسون ابنة بحدل بن قياسة أحد بني حارثة بن خباب وكنيته أبو خالد وكان آدم جعدا عظيما وما أحور العين بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين ومات في النصف من شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الازدي (أولاد يزيد) معاوية وخالد وأبو سفيان أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وأمهما أم كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني أمية أزهد من هذا ولا أعلم من هذا (الاصمعي) عن أبي عمرو قال احرق الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبوها خليفة وجدها معاوية خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وأربأوها الوليد وسليمان وهشام خلفاء ﴿مقتل الحسين بن علي﴾ علي بن عبد العزيز قال قرأ علي أبو القاسم عبد الله بن سلام وأنا أسمع فسألته نروى عنك كما قرئ عليك قال نعم قال أبو عبيد لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فأرسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغد ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له وأخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئره فنزل عليه فقال للحسين يا أبا عبد الله لاسقانا الله بعدك ماء طيبا أين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءني أكثر من جمل صحف قال لا تفعل أبا عبد الله فوالله ما حفظوا أباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك ووالله لئن قتلت لا يقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فأقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابي مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفد الناس للحسين يقولون يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فأنزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين أخرج أبا عبد الله اذ أبيت أن تتقدم فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وأرسل عبد الله بن جعفر ابنيه عوفا ومحمدا اليردا حسينا فأبى حسين أن يرجع وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وأرسل الى ابن الزبير ليأتيه فأبى أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكة قال فأرسل عمرو بن سعيد لهم جيشا من المدينة وأمر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وضرب على أهل الديوان البعث الى أهل مكة وهم كارهون للخروج فقال اما أن تأتوني بدلاء واما أن تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسره أخوه عبد الله فحبسه في السجن وقد كان بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل بن أبي طالب الى أهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال يا أهل الشام أشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا ترضى من رضي به معاوية قال نعم قيل له فان الصلت بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها

محمد وقوله في هذا المعنى وكأنما استق لهن محمد * من سوههن من الحيا في زخرف

ومن قوله الذي تقدم فيه كل أحد لفظا رشيقا ومعنى رقيقا

دعة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لوسعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الجديب

(ومن هنا) أخذ البحتري لسعي اليك المنبر وأما قوله كان سناها بالعشي اصبها * تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

فانما نظر فيه الى قول دعبل بن علي

ومينا خضراء زربية بها النور يلمع في كل فن

ضحوكا اذا لاعبته الرياح تأود كالشارب المرجحن

فشبه صحبي سنا نورها * بديباج كسرى وعصب اليمن

فقلت قد سدتم ولكنني * أشبهه بجناب الحسن

فتى لا يرى المال الا العطا ولا الكنز الا اعتقاد المنن

وأما قوله في صفة الغواني يسير رضا في وشيها ويشمم

وقوله في وصفها وتخال الوشي فيه منمنما فمن قول أبي تمام

حلوا بها عقد النسيم وغمموا * من وشيها نشرا لها وقصدا

ومن قوله الذي أبدع فيه

والله لا انفك أهدي شواردا * اليك تحملن الثناء المجملا

تخل به بردا عليك صبرا * وتحسبه عقدا عليك مفصلا الذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وأبرد محملا

اخف على قلبي وأثقل قيمة * وأقصر في قلب الجليس واطولا (وقول البحتري) هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما

مأخوذ من قول أبي تمام مقصرا عنه كل تقصير عن اتيفائه احسانه حيث يقول أصبح تستمع حوالقوافي فانها * كواكب الانهن سعود

ولا يمكن الاخلاق منها فانما * يلذ لباس البرد وهو جديد فهذه خصال صاحبك فيما عددته من محاسنه التي هتكت بها ستر

عواره ونشرت مطوي أسراره حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيها عارية مرتجعة ووديعة منتزعة فاسمع ما قال أبو تمام في نحو أبياتك

التي أوجبت الفضل في أساليبها اصاحبك حين قال مبتدئا لا انت أنت ولا الديار ديار * ٢١٧ خف الهوى وتقضت الأوطار

قبل أن يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفا من أهل الكوفة وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما اتوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادي وكان له شرف ورأي فقال له هانئ ان لي من ابن زياد مكانا وانى سوف أتمارض فاذا جاء يعودني فأضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد أن هانئ بن عروة مريض بقي ء الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيؤها فجاءه ابن زياد يعوده وقال هانئ اذا قلت لكم اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها المسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال هانئ اسقوني فتنشطوا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه نفسي قال فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيأ قال وكان أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما أراده ابن هانئ فأرسل اليه فقال اني شاك لا أستطيع فقال ائتوني به وان كان شاكيا فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف ويقول ما أذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له ياهانئ أما كانت بدر بادعندك بيضاء قال بلى قال ويدي قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندي ولا بيك وقد أمنتك في نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وأرسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح فأسروه وأتي به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه فقال له دعني حتى أوصي فقال أوص فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى قرشيا هاهنا غيرك فادن مني حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب لهم ما أصابني ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد أتدري ما قال لي قال اكتم علي ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال وما هو قال لي ان حسينا أقبل وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فارددهم واكتب اليه بما أصابني فقال له ابن زياد أما والله اذ دللت عليه لا يقاتله أحد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بأن يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا لا نرجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض اصحابه والله مالي على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين أي أرض هذه قالوا كربلاء قال أرض كرب وبلاء وأحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر مني احدى ثلاث خصال اما أن تتركني أرجع كما جئت واما أن تسيرني الى يزيد فأضع يدي في يده واما أن تسيرني الى الترك أقاتلهم حتى أموت فأرسل الى ابن زياد بذلك فهم أن يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن أكشك الله من عدوك تسيره لا الا أن ينزل على حكمك فأرسل اليه بذلك فقال الحسين أنا أنزل على حكم ابن مرجانة والله لا أفعل ذلك أبدا قال وأبطأ عمرو عن قتاله فأرسل ابن زياد الى شمر بن ذي الجوشن

كانت مجاورة الطلول وأهلها * زمنا عذاب الورد فهي بحار

(وقوله)

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر * وغدا الثرى في حليه يتكسر

(وقوله)

أرأيت أي سوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى وزرود

وهل يستطيع أحد أن يبتدي بمثل ابتدائه

طلل الجميع لقد عفوت جميدا * وكفى على ردى بذاك شهيدا

دمن كان البين أصبح طالبا * دينا لدى آرامها وحقودا

(أو مثل قوله مبتدئا)

يا دار در عليك ارهام الندى * واهتز عودك للثرى فتأودا

وكسيت من خلع الحيا مستأسدا * انفا يغادر وحشه مستأسدا

(أو مثل قوله مبتدئا)

غدت تستجيز الدمع من الدم يجري فوق خد مورد (ولقد أحسن حين ابتدأ فقال) خوف نوى غد * وغدي قتادى عندها كل مرقد فأدري لها الاشفاق دمعا مورد *

تكذب حاسدا فأتت قلوب * أطاعت واشيا ونات ديار (وحيث يقول) نوارف صوا حبها انوار * كما فاجاك سرب أو صوار

الاربع الادراس فاعل عينك أن تجود بدمعها * والدمع منه خازل ومواسي (وحيث يقول) ما فوقفك ساعة من باس * تقضي ذمام

المشوق * كيف ولدمع آية المشوق (وحيث يقول) ما عهدنا كذا نحب

نحرت ركاب الركب حتى يعبروا * رجلا وقد حنقوا علي ولاموا (وحيث يقول) دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام

فلا تكفن على ذا نيك أو يكفا لا عذر للصب أن يفي السلو ولا * للدمع بعد مضي الحي أن يقفا اما الرسوم فقد أدركن ما سلفا * (ومن اقتضابا ته البديعة قوله)

لهان علينا أن نقول وتفعلا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا (وقوله أيضا مقتضبا) الحق أبلج والسيوف عوار *
فذار من أسد العرين حذار (ومما) تقدم فيه كل أحد في حسن التخلص الى المدح قوله اساءة الحادثات استبطئي نفقا *
فقد أطلت احسان ابن حسان (وقوله) اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد * تقطع مابيني وبين النوائب (وقوله)
لم يجتمع قط في مصر ولا طرف * محمد بن أبي مراد والنوب (وقوله) المنقطع دونه كل قول في هذا المعنى ان الذي خاق
الخلائق فاتها * أقواتها التصرف الاحراس فالارض معروف السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو العباس القوم ظل
الله أسكن دينه * فيهم وهم حبل الملوك الراسي ٢١٨ (وقوله) عامي وعام العيس بين تنوفة * مسجورة وودية صيهور

وقال له ان تقدم عمرو قاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن معبد ثلاثون رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا ورأى رجل من أهل الشام عبد الله بن حسن بن علي وكان من أجمل الناس فقال لاقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع بدعه فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة قال ياعماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا (علي بن عبد العزيز) قال حدثني الزبير قال حدثني محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل بي ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خنس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سنة أربع من الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن أبي أنس واجهز عليه خولة بن يزيد الاصبحي من حمير وخز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

أوقر ركابي فضة وذهبا * أنا قتلت الملك المحببا * خير عباد الله أما وأبا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس أما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغازن ربيعة الحرشي قال اني لعند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد فقال ما وراءك يازحر فقال أبشرك يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين في سبعة عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الامير أو القتال فأبوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الا نحر جزور أو نوم نائم حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسامهم مجزرة ودماؤهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت أقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لتركته رحم الله أبا عبد الله وغفر له (علي بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعي عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغني ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان

حتى أغادر كل يوم بالفلا
للطير عيدا من بنات الغد
هيمات منهار وضة محمودة
حتى تناخ باحمد المحمود
بمدرس العرب الذي
وجدت به * أمن المروع ونجدة المنجود
(ومن أبدع ابتدائه قوله)
سفي ديارهم أجش
هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد
سحابة * ماعهدها
عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال
وأحسن كل الاحسان
لا والذي هو عالم ان النوى
مر وان أبا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد
ولا غدت * نفسي على
الفسوالك تحوم
(ثم عاد الى المدح فقال)
لمحمد بن الهيثم بن شبابة
* مجد الى حيث
السماك مقيم
ملك اذا قاست الندى
في ماتق * طرفيه فهو اخ له وحميم

وأبو تمام الذي وصف القوافي بما لم يستطع وصفها به فقال وابتليت
فان أنالم يحمدك عني صاغرا * عدوك فاعلم انني غير حامد بسباحة تنساق من غير سائق * وتنقاد في الآفاق من غير قائد
محببة ما ان يزال نزالها * الى كل أفق وافد غير وافد مخلقة لما ترد أذن سامع * فتصدر الا عن يمين وشاهد (والذي قال
أيضا في صفتها) جاءتك من نظم اللسان قلادة * سمطان فيها اللؤلؤ المكنون انسية وحشية كثرت بها * حركات أهل
الارض وهي سكون جليت جلاء الحضرمية أرهفت * وأجادها القصين والتلسين ينبوعها خضل وحلى قريضها *
حلى الهدى ونسيجها موضون قدحا كها صنع الضمير عده * حسبي اذا نصب الكلام معين أما المعاني فهي أبكار اذا *
نعتت ولكن القوافي عون (وقد أبدع في وصفها فقال) لم أبق حلية منطق الا وقد * سبقت سوابقها اليك جيادي

أبقين في أعناق جودك جوهرا * أبق من الاطواق من الاجياد هل يستطيع أحد أن ينسب هذا أو شبأ منه الى السرقة والاختلاس وهل يستطيع مماثله شئ من شعر البحتري أو اشعار المحدثين في عصره ومن قبله فمي عن الجواب قصورا وأحجم عن المساجلة تقصيرا وحكمت الجماعة لي بالظهور وعلمه بالقصور ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم أبي تمام في صنعة البديع واختراع المعاني على جميع المحدثين وكان يوما مشهودا (وقال) ثمامة بن أشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام لعمير المأمون فكرهت ذلك ورأى المأمون الكراهية في وجهي فقال يا ثمامة مالك فقلت يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل واذا غنتنا فلانة انبسط أملي وقوى جذلي وانشرح صدري وذكرت الجنان والولدان كم بين أن تغنيك جارية غادة كأنها ٢١٩ غصن بان ترنو بمقلة وسنان

كأنما خلقت من باقوتة
أو خرطت من فضة بشعر عكاشة العيني حيث يقول

من كف جارية كان بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
فكأن عناها اذا ضربت بها * ألقت على الكف الشمال حسابا
وبين ان يغنيك رجل مكنف اللحمة غليظ الاصابع خشن الكف بشعر ورفاه بن زهير
رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالبعول أبادره
وبين أن يحضرك من تشتهي النظر اليه ومن لا يقف طرفك عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام لا تأذن له واحضر اطيب قيناته فظللنا في أمتع يوم * وعكاشة هذا هو عكاشة ابن عبد الصمد البصري ظريف الشعر في

والبغلية به من بين العمال وعنده تعتق أو تهود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الحمام المزني

نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له علي بن الحسين وكان في السبي كتاب الله أولى بك من الشعر يا قول الله ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك قال الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ما تترون يا أهل الشام في هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذن من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشي) قال أخبرني محمد بن أبي رجاء قال أخبرني أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال أتي بنات يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما وكان أكبرنا يومئذ علي بن الحسين فأدخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال لنا أحرزت انفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبي عبد الله ولا بقتله (أبو الحسن) المدائني عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن البصري قال قتل مع الحسين سنة عشر من أهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على أقتاب الابل فلما أدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال بل حرائر كرام ادخلي على بنات عمك تجدهن قد هان ما فعلت قالت فاطمة فدخلت البهن فما وجدت فيهن سفيانية الا منتدمة تبكي وقالت بنت عقيل بن أبي طالب ترثي الحسين ومن أصيب معه

عيني ابكي بعبرة وعويل * وابدي ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي * قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان عندي النبي صلى الله عليه وسلم ومعي الحسين فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى وتركته فدنا منه فأخذته فبكى فتركته فقال له جبريل أتحبه يا محمد قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها فبسط جناحه فأراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم (محمد بن خالد) قال قال ابراهيم النخعي لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن أبي الاسود قال لقيت رأس

الديباجة وكان شاعرا مجيدا وقد اخذ معنى قوله أبو العباس الناشئ وزاد فيه فقال

واذا بصرت بكفها اليسرى حكت * يدحاسب تلقى عليك صنوفا وكانما المضراب في أوتاره * قلم يصمح في الكتاب حروفا ويجيبه ابهامها فكانما * في النقر تنفي بهر جاور وفا

أخذ هذا البيت من قول ابي شهرة السلمي وذكر ناقته

تطير عنها حصى الفران من بلد * كما تطاير عند الجبهة الورق

وأصله قول امرئ القيس

كان صليل المسرجين تشده * صليل زبوف ينتقدن بعبقرا (وقال أبو الفتح كشاجم)

لو لم تحركه أنامله * كان الهواء يفيده نطقا
جسته عالمة بحالته * جس الطبيب المدنف عرقا
غنت فخلت اظني طربا * أسعى الى الافلاك أو أرقى
وحسبت عناها يحركها * رعدا وخلت يسارها برقا (وانشد الحاتمي لابي بكر الصولي)
وغناء أرقى من دمعة الصب * وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظرا ثم نطق * فهو يصغي بظاهر وضمير
صافح السمع بالذي يشتهيه * واذاق النفوس طعم السرور

ليس بالقائل الضعيف اذا ما * رام نغما ولا الشنيع الجهير (وقال أبو نواس) وأهيف مثل طاقة ياسمين * له حظان من دنيا ودين
يحرك سين بشد وساكنات * فتبعث الطبائع للسكون وهذا مليح يريد حركة الجوانح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الحمدوني
يصف عودا وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه نفذ نبطت الى قدم يدي ضمير سواه للقلوب كما * يدي ضمير سواه منطق القلم
(ومن أحسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي) وقيان كأنها أمهات * عاطفات على بنين حوالي مطفلات وما حملن جنينا
مرضعات واسن ذات لبان * ملقمات أطفالهن ثدايا * ناهدات كأحسن الرمان منعمات كأنها حاظلات * وهي صفرة من درة الالبان
كل طفل يدعى باسم عشتي * بين عود ومزهر وكران أمه دهرها تترحم عنه * وهو بادي القنى عن الترجمان

(وقال ابو الفتح كشاجم)
جاءت بعود كان نغمته
صوت فتاة تشكو فراق فتى
مخفف حفت العهوز به
كأنما لزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه
فاختلفت * مثل اختلاف
البدين مذ ثبتا
لو حركته وراء منهزم
على بريد لماج والتفتا
(وقال)
يقولون تب والكاس في
كف أغيد * وصوت
المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت أزمعت
توبة * وشاهدت هذا في
المنام بدالي
(وقال)
افدي التي كف الفؤاد
من اجلها * بالعود حتى
شفني اطرابا
تاهت بجمع صناعتين
وأظهرت * كبرا بذاك
وأعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء
وأنت لا * تشدو وكنا
مثلكم كنابا
فعفيت بالاوتار حتى لم أدع * نغما ولم أعقل لهن حسابا والقيتها أغار ذا على يد * قلبي وعاتبها عليه عتابا فاذا
فجعلت للقرطاس جانب صدره * وجعلت جانب عجزه مضرابا (وقال) جاءت بعود كأن الحب أنحله *
فجرى فيه الالوهم والشبح فركته وغنت بالثقيل له * صوتا به الشوق في الاحشاء قد قدح بيضاء يحضر طيب كلما حضرت
* فان نأت عنك غاب اللهو والفرح كل اللباس عليها مرض حسن * وكل ما تنتفي فيه مقترح
(هذا من قول ابن المعتز) وغنت فأغلت عن المسمعين وارتج بالطرب المجلس محاسنها نزهة للعيون
* ومعرضها كل ما نلبس (وقال أيضا) أشتهي في الغناء بحة حلق * تاهم الصوت متعب مكدود
كأنين المحب أضعفه الشو * ق فضاهى به أنين العود لا أحب الاوتار تعلو كمالا * اشتهي الضرب لازما للعود

الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين أبا وان اليهود اذا رأتني عظموني وعرفوا حقي وأوجبوا حفظي وانه
ليس بيننا وبين نبينا الا أب واحد فقام ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر
الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن أبيه قال بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا لهم (علي بن عبد العزيز) عن
الزبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشيا ماشيا (وقيل) لعلي بن الحسين اما كان
أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيى
ابن اسمعيل) عن سالم ان الشعبي قال قيل لابن عمر ان الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من
المدينة وكان غائبا عنه فخرج وجه فقال أين تريد فقال أريد العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه
بيعتهم وكتبهم فناشده الله أن يرجع فأبى فقال أحدثك بحديث ما حدثت به أحدا قبلك ان جبريل أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها أحد من
أهل بيته أبدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى
أبوك منهم فأبى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب
مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من أين أقبلت قلت من
العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء (تسمية من قتل
مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم) قال أبو عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر قال
قتل الحسين بن علي وقتل معه عثمان بن علي وأبو بكر بن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت أمهم
ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد له وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن أبي
طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا
واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب
قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء أهل هذا البيت
فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين (حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه) حدثنا أبو
محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس
قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد
ابن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقالا قال الزهري خرجت مع قتيبة أريد المصيصة فقدمنا
على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان

واحب المغنيات كمن * للبادى موصولة بالشهد   كصوت المزمار الوسط حالا * بين حالين شده وركود (وقال)
آه من بحة بغير انقطاع * لفتاة موصولة الايقاع   انصبت صوتها وقد يجتنى من * تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت * طبقات الاوتار بعد ارتفاع   كانين المحب خفض منه * صوت شكواه شدة الاوجاع
(وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس)   غنت فأخفت صوتها فى عودها * فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها * أبدا ويتبعها اتباع ودود   أندى من النوار صبحا صوتها * وارق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا * ماء الغمامة وابنة العنقود   وأبو الحسن هذا هو على   بن عبد الرحمن بن احمد
ابن يونس بن عبد الاعلى صاحب عبد الله بن وهب الفقيه وكان لابى الحسن فى الشعر مذهب حسن وطبع صحيح وحوك مليح وكان عالما بالنجوم وما يتعلق بها من علوم الاوائل وهو القائل

سقى الله أكناف اللوى كلما سقى * بضرب من المزن الكنهور هامل
اذا نشرت ريح جمان سحابة * غدا وهو حلى للرياض العواطل
به وجد رعد ليس بين جوانح * ووسواس ودق ليس بين مفاصل
اذا كان خد البرق يلمس نبته * تلقاه در النور فوق الخمائل

(وقال وذكر غلاما)

فجرى النسيم على غلائل خده * وأرق منه ما يمر عليه
ناولته المرآة ينظر وجهه * فعكست فتنة ناظريه اليه

ماذا اراد حاجة قاله للذى يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشى أحد بين السماطين قال الزهرى فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذى عن يمينه هل بلغكم اى شئ أصبح فى بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن على قال فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهرى فقلت عندى فى هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لى من أنت قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى قال فعرفنى بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن على بن أبى طالب وفى رواية على بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن أبى معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص عن الزهرى انه قال الليلة التى قتل فى صبيحتها الحسين بن على قال الزهرى نعم فقلت حدثنى فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التى صبيحتها اقتتل على بن أبى طالب والحسين بن على حجر فى بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثنى الذى حدثك وانى واياك فى هذا الحديث لغريبان ثم قال لى ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فأقمت عنده فأعطانى مالا كثيرا قال فاستأذنته فى الخروج الى المدينة فأذن لى ومعى غلام لى ومعى مال كثير فى عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لى بشئ قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقى على صدره وغمزته غمزة وأنا لا أريد قتله فمات تحتى وسقط فى يدى وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وأبا عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك على ابن الحسين فقال على به فأتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه انى أتلفت المال فأقمت ببابه أياما لا يؤذن لى بالدخول فجلست الى معلم لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدى أمير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من أمير المؤمنين ان يصلك به فلك عندى ذلك على ان تكلم الصبى اذا دخل على أمير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتى ان ترضى عن الزهرى ففعل فضحك عبد الملك وقال أين هو قال بالباب فأذن لى فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين حدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

(وقعة الحرة)

ابو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة عاد يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن أبى سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة

(وقال ابن المعتز وذكر المرآة)

فبينتنى لى كلما رمت نظرة * وناصحتنى من دون كل صديق
يقابلنى منك الذى لا عدمته * بلجة ماء وهو غير غريق

(وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة أهداها)

أخت شمس الضحى فى الحسن والاشـ * ـراق غير الاعشاء للاجفان
ذات طوق مشرف من لجين * أجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهالة المحيطة بالبد * ر استمضين بعد ثمان
وعلى ظهرها فوارس تلهو * ببزاة تعدو على غزلان
لك فيها اذا تأملت ناجـ * ـن مخبر بنيل الامانى
لم يكن قبلها من الماء جرم * حاض من نفسه بغير اوان
عدلت عكس الشعاع فبدا * هالبها ورحمه سيان
وهى شمس وان مثالك من أر * لاح فيها فانها شمسان
أينما قابلت مثالك من أر * ض ففيها تقابل النيران
فالقها منك بالذى ماراه * خائب فانثنى بغير أمان

(ومن ألفاظ أهل العصر فى مدح الغناء)

غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو بجر الكسر ينبسط أسرة الوجه ويرفع حجاب الأذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طبيب القلوب والاسماع ويحيي موات الخواطر والطباع بطعم الآذان سرور راو يقدح في القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الجنوب السكر على صوته شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه في القلوب مواقع القطر في الجدب نعمة نغمته تطرب يضرب طربه لا تضرب وقبل السماع منفهة الاسماع وأدام المدام (أهدى) بعض الكتاب الى أخ له أقلاما وكتب اليه انه أطال الله بقاءك لما كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعنوان المملكة وأعظم الامور الجليلة قدروا علاها خطرا أحببت أن أتحفك من آلاتها بما يخف عليك محمل وتثقل قيمته ويكثر ٢٢٢ نفعه فبعثت اليك أقلاما من القصب النابت في الاعذاء المغذو بماء السماء كالاقلى المكنونة في الصدف والاحجار المجعوبة بالصدف وعن تأثير الاسنان ولا يشبع غمز البنان قد كستها طباعها جوهرا كالوشي الخطير والفرند المنير فهي كما قال الكميت

وبيض رقاق صحاح المتو ن تسمع للبيض فيها صريرا منهدة من هنادا لوك

يكاد مسناهن يمشي البصيرا وكقدح النبل في ثقل أوزانها وقضب الخيزران في اعتدالها ووشيج الخط في اطرادها ثمر في القراطيس كالبرق اللائح ونجري في الصحف كالماء السائح أحسن من العقيان في نحور القيان (وكتب) عبيد الله بن طاهر الى اسحق ابن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله أن يوجه اليه باقلام قصبية أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم حلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام القصبية أسرع في الكواغد وأمرى الجلود كما أن البصرية منها أملس في القراطيس وألين في المعاطف وأكل عن غمز يقها والتعلق بما ينبو عن شظاياها ونحن في بلاد قليلة القصب ردى عما يوجد بها منه فأحببت أن تقدم باختيار أقلام قصبية وتتأنق في انتقائها اقبلك وطلبها في منابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيم باختبارك منها الشديدة الجس الصلبة المعض العليظة النضوم المكتنزة الجوانب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها أبقى في الكتابة وأبعد من الحفا وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف المنظر المقومات الاود الناس العقد ولا يكون فيها التواء عوج ولا امت وضم الصافية النقية الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة ما بين النكوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام تكاد أسافلها تهتز من أعلاها لاستواء أصولها بروعها المستكملة بيسا القائمة على سوقها أقد

آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا ما رأيك قال أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه أكرمك وأجازك وأعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا أن أتقوى به عليه أي على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فأجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وانى قد لبستكم فاخلقتكم ورفعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على في ثم على بطني والله لئن وضعتكم تحت قدمي لاطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأترككم بها أحاديث تنسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود فلما أتاهم كتابه حمى القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بني أمية وكان عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال أمير ان هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا أمر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على أهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد عمد أهل المدينة فأخرجوا الى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فأرسل الله عليهم المطر فلم يسقوا شيأ حتى وردوا المدينة قال أبو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه أهلها في عدة وهيئة وجموع كثيرة فلم يرمثلها قط فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وأمر مناديا ينادي قاتلوا عن أميركم أو دعوه فجد الناس في القتال فسمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدر فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة يساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى أتى على آخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم دعاهم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فبايعوا حتى أتى بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم في مالك ودمك وأهلك قال لن أبايع على اني بزعم أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي وأهلي فقال مسلم بن عقبة اضربوا عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله لا أقيلها اياه أبدا ان تعصى والا فاقتلوهم أجمعا وتركه مروان وضرب عنقه وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك بن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

انا

تشرب الماء فى لطافتها وانتهت فى النضج منتهاها الم تجعل من تمام مصلحتها وابان بنعتها ولم تؤخرفى الايام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن الندى فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها اذرا عاذرا عاقطا مارقا تحرز معه أن تتشعث رؤسها وتنشق اطرافها ثم عبأت منها خزما فيما يصونها من الاوعية وعليها الضبوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه فى حراستها وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيها لقلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها واكتب معه بعدتها واصنافها واجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فأجابه ووجهه اليه الانابيب) أتانى كتاب الامير أعزه الله تعالى بما أمرنى به ونلخصه من البعث بما شا كل نعته وضاهى صفته من أجناس الاقلام فسمت بغيته قاصدا لها وانتهجت معالم سبله آخذا بها فانتقدت اليه خزما انشئت ٢٢٣ بلطيف السقا وحسن العهد والبغا

انا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الامره
فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(أبو عقيل الزرقى) قال سمعت أبا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدرى يوم الحرة فى عار فدخل عليه رجل من أهل الشام وفى عنق أبى سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف وقال ثوبا ثم واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد الخدرى أنت قال نعم قال فاستغفر لى قال غفر الله لك وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الاشجعى صبرا ومحمد بن أبى حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والانصار ثمانمائة رجل وستة رجال ومن الموالى وغيرهم أضعاف هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس أهل المدينة الى يزيد فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم أحد

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا ليزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين قال بلى نستغفر الله قال والله لاساكنتك أرضا أبدا وخرج عنه ولما انقضى أمر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من أهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيل فلما كان بالابواء حضره أجله فدعا حصين بن نمير فقال له انى أرسلت الملك فلا أدرى أقدمك على هذا الجيش أم أقدمك فأضرب عنقك قال أصلحك الله انا سهمك فارم بى حيث شئت قال انك اعرابى حلف جاف وان هذا الحى من قريش لم يكنهم أحد قط من اذنه الا غلبوه على رأيه فسر بهذا الجيش فاذا لقيت القوم فما يالك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لارحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم يزل محاصرا لاهل مكة حتى مات يزيد لارحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين وفيها مات يزيد بن معاوية بحوارين (وفاة يزيد بن معاوية) مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر فى شهر ربيع الاول وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبى ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما

(خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية) واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد أبيه بأربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها حيا فلا أقلدها ميتا لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرع مرارتها ولكن اذا مت فليصل على الوليد بن عقبة وليصل

لم تجعل باخراجها ولا
بودرت قبل ادراكها
فهى مستوية الانابيب
معتدلتها مثقفة الكعوب
مقومتها لا يرى فيها
امت دوروضم وقد
رجوت أن يجدها
الامير عند ارادته حسب
بغيته (ومن كلام) أبى
منصور بن عمار فى
صفة القلم ويقال انه
لسليمان بن الوليد
الكاتب أوليس من
عجائب الله فى خلقه
وانعامه على عباده وتعليمه
اياهم الكتاب المفيد
للباقين حكم الماضين
والمخاطب للغون بسرائر
القلوب على لغات مختلفة
بعمان مفرقة معقودة
واحرف مقلوبة من
ألف وباء وجيم وتاء
متباينات الصور
مختلفات الجهات لقاحها
التفكير ونتاجها
التأليف تخرس مفردة
وتنطق مزدوجة بلا

أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باريه قطته ليعاقب انداديه وارهف جانبيه ليردما انتشر عنه اليه وشق فى رأسه ليحتبس الامداد عليه ورفع من شعبتيه لتجمع حواشى تصويرها فهنالك لك روى القلم فى شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقتها العيون حكمتها الالسن فالقلوب حينئذ راعية والاذان واعية لكلام مداه العقل وألجمه اللسان وأدته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف اللغات عن صفات واسماء فتبارك الله أحسن الخالقين (جملة فصول من رسالة كتبها) بعض أهل العصر وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله البحترى فى القلم الى ابن عمران بن رباح انه لما كان القلم مطية الفكر واللسان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا بانواره ظلم الجنان الى نور البيان ومريح الفطن الموازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الجلائب وعماد السلام وزناد الحرب وبدء الحدثان وخليفة اللسان وراس الادوات التى خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركبا لا آلة تقدمت كل آلة وحكمة سبقت فى

الانسان كل حكمة وقياما الهندسة عقلية وصدر العقل العاقل وجهل الجاهل العاقل الناس حكم الاولين وحاملها عنا الى الآخرين الحافظ
عليه امر الدنيا والدين اول شئ خلقه الله وامره فسجد وقدسه ومجده وحده وسجد له فكان من فرسان تسبيحهم وكنت عبدهم واقران نصر
عليهم وانت صنديدهم وميدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلبة كنت سابقها ومحرزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت بي
الايام الى معدنه الذى كافت به وعنيت بطلبه فانفردت منه بقدح فذا وحد فرد فى منبته قد ساعدت عليه السعود فى فلك البروج حولا
كاملا، وألفة مختلف اركانها وطباعها ومتباين ألوانها وانحاؤها وتأيدة بواهاو جواهرها حتى غدته عرقا فى الثرى معرقا وارضته ناجما
وسقته مكعبا واروته مقصبا ٢٢٤ واظما أنه مكنم لاريحته مستحصدا وجلته بهاءها والقت عليه عنوانها واودعته اعراقها
واوراقها واخلاقها حتى
اذا شق بازله وقت
شمائله وابتسم من غشائه
وتادى من لحائه وتعرى
عن حرالمصيف بانقضاء
الخريف وانكشف عن
لون البسر المكنون
والصدف المخزون ودر
البحار وفتات الجمار نرى
منه نقوة العاج وبضة
الديباج وقرص الدر
بطراز الفساج فاجتمعت
له زينة الايدى البشرية
الى الايدى العلوية
والانساب الارضية الى
الانساب السماوية فاما
قادته السعادة التى ارثته
نسيج وحده فى الاقلام
رايت اولى الناس به
نسيج وحده فى الانام
فاثرتك به مؤثر الصنيعة
عالما ان زين الجياد
فرسانها وزين السيوف
اقرانها وزين برد لابسها
وزين اداة ممارسها
فالآن اعطيت القوس
باريها والصمصامة مصلتها والقناة معملها وحلة تجد لابسها (وكان) البحترى جيد الرويه والبديهة فى نظمه ابن
ونثره جيد التصنيف مليح التأليف وكان يوما عند ابى المسك كافور الاخشيدى فدخل عليه ابو الفضل بن عباش فقال ادام الله ايام سيدنا
الاستاذ بالخفض فتبسم كافور الى ابى اسحق فقال ارتجالا لاغر وان لحن الداعى لسيدنا * وغض من هيبة بالريق والبهر
فقل سيدنا حالت مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لامن قلة الصبر
فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا * والفال مأثورة عن سيد البشر بان ايامه خفض بلا نصب * وان دولته صفو بلا كدر فأمر له
بثلثمائة دينار ولابن عباش بمائتين (وقال) حماد الدمشقى يصف قلما للايم بعثته وشق لسانه * وله اذا الجم بحرها اطراقه
كالجنة النضناض الا انه * من حيث يجرى سمه درياقه (قال) العتابى سألنى الاصمعى فقال اى الاناييب اصلح للكتابة وعليها الصبر

بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس
الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بنى مروان ﴿فتنة ابن الزبير﴾ قال على بن عبد العزيز حدثنا ابو
عبيد عن حجاج عن ابى معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى أتى مكة وابن الزبير بها
فدعاهم الى الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من اخوته
ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على أبى قبيس
وعلى قعيقعان فلم يكن أحد يقدر أن يطوف بالبيت فأسند ابن الزبير الواح من ساج على البيت وألقى عليها
الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نباعن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا
صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا فى ناحية فكلما
جرح رجل من اصحابه أدخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من أهل الشام بنار فى طرف سنانه فأشعلها فى
الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع
الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع أهل الشام أياما بعد حريق الكعبة قال
أبو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة اربع وستين فجلس أهل مكة فى
جانب الحجر ومعهم ابن الزبير وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدى ابن الزبير فقال فى
هذه خبر فأخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول
فلما قرأ ذلك قال يا أهل الشام يا أعداء الله ومحرقى بيت الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم فقال حصين بن
نمير وعدك البطحاء الليلة أيا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحاء ثم
ترك كل واحد منهما أصحابه وانفرد نازلا فقال حصين يا أبا بكر انا سيد أهل الشام لا أدافع وارى أهل الحجاز
قد رضوا بك فتعال أبايعك الساعة ويهدر كل شئ أصبناه يوم الحرة وتخرج معى الى الشام فانى لا أحب
أن يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا أفعل ولا آمن من أخاف الناس واحرق بيت الله وانتهك حرمته قال
بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك
سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا (ابو عبيد) عن الحجاج عن أبى معشر قال
حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر
قال فوالله انى لجالس عنده ومعه نفر من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن أبى عبيد والمسور بن
مخرمة والمنذر بن الزبير اذ هبت ريحة فقال المختار والله انى لارى فى هذه الريحة النصر فاحملوا عليهم
فحملوا عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على أثر ذلك
موت يزيد بعد حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير واصحابه الى الشام فوجدوا معاوية

فقلت مائف بالصبير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبريه القشور الدرية الظهور الفضية الكسور قال فاى نوع من البرى اكتب واصوب قلت البرية المستوية القط عن عين شقها برية تأمن معها اللجة عند خلط الهواء فى شقها فتيق والريح فى جوفها حريق والمداد فى خرطومها رقيق قال فصار الاصمعى شاخصا الى الصبير مسئلة ولا جوابا * والعتابى هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبى يكنى أبا عمر وقال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى ألفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع من ينكاف ذلك من الشعراء المولدين كنحو منصور النميرى ومسلم بن الوليد الانصارى وأشباههما وكان العتابى يحذو حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو بن ٢٢٥ كلثوم بن مالك بن عتاب بن أسيد ولذلك قال

انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما أبدت الايام من خطرى
انى ابن عمرو بن كلثوم بسؤدده * حيا ربيعة والاحياء من مضر
أرومة عطلتنى من مكارمه * كالقوس عطلها الرامى من الوتر

وكان صاحب بديهة فى المنظوم والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابى (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالى أى ثوب لبسه ابتذل فقال أبعد الله رجلا يرى أن يكون جماله فى لباسه وعطره اغا ذلك حظ النساء وأهل الاهواء حتى برفعه أكبر همته ولبه ويعلو به معظم اساسه وقلبه

ابن يزيد قدمات ولم يستخلف وقال لا أتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير الا أهل الاردن وبايع أهل مصر أيضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى على أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بنى أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم أن تأخذوا رجلا منا فينظر فى هذا الامر فقال استخيروا الله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا فجاؤا الى خالد ابن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا حريصا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوا أن يختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم خيرها وأعدلها فقال له روح بن زنباع ان معى أربعمائة من جذام فأنا آمرهم أن يتقدموا فى المسجد غدا وأمر أنت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما أحد أولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد أمر دبر بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من أمره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتى ذكره بعد هذا فى دولة بنى مروان ﴿دولة بنى مروان ووقعة مرج راهط﴾ أبو الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الاجناد النعمان بن بشير الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابى وهو بقنسرين فدعا الى ابن الزبير أيضا فبلغ شقيق سرا ولم يظهر ذلك لان بها من بنى أمية وكلب وبلغ ذلك حسان ابن مالك بن بحدل الكلبى وهو بفلسطين فقال روح بن زنباع انى أرى أمراء الاجناد يبايعون لابن الزبير وأبناء قيس بالاردن كثير وهم قومى فأنا خارج اليها وأقم أنت بفلسطين فان جل أهلها قومك من لخم وجذام فان خالفك أحد فقاتله بهم فأقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام نائل بن قيس الجذامى فدعا الى ابن الزبير وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا أهل الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فرق شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اخترلنا من شئت من بنى حرب وجئنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعو الناس الى شيخ ونحن ندعو الى صبى وكان هو حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام أمسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى أمية ويلاءهم

(ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الايناس قبل الابساس لا مدح المرء أول صوابه ولا يذم وأول خطئه لانه بين كلام زوره أو محى حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعدنا عتابى فانشده ارتجالا

تروم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا
منظمة أجيادها بالقلائد * بسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد وان أمير المؤمنين أعظنى *
معظمها بالمرهفات البوارد * فان رفيعات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود وكان متحرفا عن البرامكة وقبهم
يقول ان البرامك لا تجيك أنجبة * بصفحة الدين من نجواهم ندب تصرمت حجج منهم ومنصلهم * مضرج بدم الاسلام مختضب

(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو قيل نعم فثنى رجله ودخل اليه فألفاه جالسا فى بيت

كتبه فقاده ثه وذاكره ثم انصرف فتحدث الناس فى ذلك وقالوا ان الامير لم يقصده وانما اجتازه فاخطره ذلك الزيارة فكتب اليه

يا من أفادتنى زيارته * بعد الخمول نباهة الذكر قالوا الزيارة خطرة خطرت * وبجاز خطرك ليس بالخطر فادفع مقالتهم بثانية
تستنفد المجهود من شكرى لا تجعلن الوتر واحدة * ان الثلاث تمامة الوتر فبعثته الابيات الى أن زارثلاثا وكان عيل الى المأمون

فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل معه الى سندان كسرى فقال له المأمون سألتك بالله ياعتابى الا عملت على زيارتنا ان صار لنا
من هذا الامر شئ فلما ولى المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة أربع ومائتين توصل اليه العتابى فلم يمكنه الوصول فقال للقاضى يحيى بن

أكثم ان رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكانى فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال

سألتك بى غير طرفى قال ان الله تعالى ألحقك بجاه ونعمة وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وأنا اليوم لك خير منك لنفسك أدعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك والكل شئ زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى على المأمون فقال أجرنى من لسان العتابى فلها عنه ولم يأذن له فلما طال عليه كتب له ما على ذلك افترقنا اسندا ن ولا هكذا عهدنا الاخاء لم أكن احسب الخلافة نزدا * ديباذ والصفاء الاصفاء

تضرب الناس بالمثقفة السمـ ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدره ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات أمر أن يدخل عليه فلما سلم قال ياعتابى بالغنى وفادتك فسرتنى وقد كانت بالغنى وفاتك فساءتنى وانى لحرى بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا أمير المؤمنين لعمرى

لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا وأعجزهم شكرا وان رضاك لغاية المنى لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال صدقت بدك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة فأمر له بخمسين ألفا (وقال وودع جارية له) ماغناء الحذار والاشفاق * وشآبيب دمعك المهراق ليس يقوى الفؤاد منك على الصد * د ولا مقلتاك طليح الماقى غدرات الايام منتزعات * وعنفقتا من طول هذا العناق
ان قضى الله أن يكون تلاق * بعد ما ترأين كان تلاق هو ذى ما عليك واقفى سماء * لست تبقين لى ولست بياق أيناقدمت صروف المنايا * فالذى أخرت سريع اللحاق وبدا الحادثات وهن بمرا * ت من العيش مصيرات المذاق غرمن ظن ان تفوت المنايا * وعراها فلا ئد الاعناق كم صفيين متعا بانفاق * ثم صار الغربة وافتراق قلت للفرقدين والليل ملق *

سوداً كنافه على الآفاق أبقيا ما بقيتما سوف يرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق بينما المرء في غضارة عيش * وصلاح من امره واتفاق
عطفت شدة الزمان فأدتـ * ـه الى فاقة وضيق الخناق لا يدوم البقاء للخلق لكنـ * ـن دوام البقاء للخلاق

(وقال في الرشيد) امام له كف تضم بنانها * عصا الدين عموعا من البرى عودها وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليها قربها وبعيدها (وقال فيه)
رعى أمة الاسلام فهو امامها * وأدى اليها الحق فهو أمينها مقيم بمستن الفلاحين يلتقى * طوارق أبكار الخطوب وعونها (وكان) منصور النميري سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلاد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة
وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال ل ٢٢٧ قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بينا متباينا فلم يرمني زلة قبـ * ـل هذه
فراري وتركي صاحبي ورائيا * أيذهب يوم واحد ان أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا
أنترك كالما لم تنالها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهي ماهيا وقد تنبت الخضراء في دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا * فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا وتأرم من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية ابن أبي سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال خالد أعرني سلاحان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحي فابى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان خفاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكا اليها ما قاله مروان على رؤوس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة أم خالد والله لولا أن يقول الناس اني قتلت بابي امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني وكاتبه سرحون بن منصور الرومي وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

﴿ولاية عبد الملك بن مروان﴾

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها لم تلتقف للـ ـدانها
ومشت على غلوائها * ولدت أغر مباركا كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بينا متباينا فلم يرمني زلة قبـ * ـل هذه
فراري وتركي صاحبي ورائيا * أيذهب يوم واحد ان أسأته بصالح أيامي وحسن بلائيا
أنترك كالما لم تنالها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهي ماهيا وقد تنبت الخضراء في دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا * فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا وتأرم من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية ابن أبي سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال خالد أعرني سلاحان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحي فابى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان خفاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكا اليها ما قاله مروان على رؤوس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة أم خالد والله لولا أن يقول الناس اني قتلت بابي امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني وكاتبه سرحون بن منصور الرومي وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

﴿ولاية عبد الملك بن مروان﴾

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها لم تلتقف للـ ـدانها
ومشت على غلوائها * ولدت أغر مباركا كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي

تبرة * جعلتك حصنا
من حذار النوائب
فانزلي في هجرانك اليأس
بعدما * حللت بواد
منك رحب المشارب
أظل ومرعاى الجديب
مكانه * وأرى الى حافات
أكدر ناضب
ولم يثن عن نفسي الردى
غيرانها * تثوب بساق
عن رجائك نائب
هي النفس محبوس عليك
رجاؤها * مقيدة
الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر مني
ابن لوعة * يظل ويمسي
مستلين الجوانب
فني ظفرت منه الليالي
بزلة * فأقلعن عنه
رامیات المخالب
حنانيك اني لم أكن بعت
عزة * ببذل وأحرزت
الغنى بالمواهب
فقد سمتني الهجران حتى أذقتني * عقوبة زلاتي وسوء المناقب
على حد معقول الذباب بن قاضب * ومنتزح عما كرهت وجاعل * هواك مثالا بين عين وحاجب
أهل الصنائع * أشيمت مشتاق رمى في جفونه * غريب الكرى بعد الفجاج السباسب
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب * ومن فوق أكوار المهاري لبانة * أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه * وطى الحشى دون الهموم العوازب
اذا ادرع الليل المجلى وكأنه * بقية هندي الحسام المضارب
(وقال أيضا) لو رأتني ذرى الجمادة فردا * وذراع ابنة الفلاة وسادي

يسر الهوى لم يبده نعت فرقة * صراخا ولم تسمع به أذن صاحب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم * وعهد الليالي في وجوه شواحب
أطفئ الحرق بالدموع اذا ما * حمة الشوق أثرت في فؤادي

فقلت ما تشف بالحبر ماؤه وستره عن تلويحه غشاوة من التبر يقشر الدر [illegible] المكسور قال فاى نوع من البرى اكتب
وأصوب قلت البرية المستوية الخط عن يمين شقها برية تأمن معها الخبث عند خلط الهواء فى شقها فتيق والريح فى جوفها حريق والمداد
فى خرطومها رقيق قال فصار الاصمعى شاخصا الى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا * والعتابى هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبى يكنى أبا
عمر وقال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى ألفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع
من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كنحو منصور النمرى ومسلم بن الوليد الانصارى وأشباههما وكان العتابى يحذو حذو بشار
فى البديع ولم يكن فى المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو بن ٢٢٥ كلثوم بن مالك بن عتاب بن أسيد

ابن يزيد قدمات ولم يستخلف وقال لا أتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن
الزبير الا أهل الاردن وبايع أهل مصر أيضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى على
أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بنى أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره
قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم أن تأخذوا
رجلا منا فينظر فى هذا الامر فقال استخيروا الله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده
وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا فجاؤا الى خالد
ابن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا حريصا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده
قالوا هذا حديث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا
عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوا أن يختار لامة محمد صلى الله عليه
وسلم خيرها واعدلها فقال له روح بن زنباع ان معى أربعمائة من جذام فأنا آمرهم أن يقدموا فى المسجد
غدا ومر أنت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد
صدقت صدقت فنظن الناس ان أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
ما أحد أولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر
فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد أمر دبر بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من أمره
مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتى ذكره بعد هذا فى دولة بنى مروان ﴿دولة بنى مروان ووقعة مرج
راهط﴾ أبو الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الاجناد
النعمان بن بشير الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابى وهو
بقنسرين فدعا الى ابن الزبير أيضا فدب مشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بنى أمية وكتب وبلغ ذلك حسان
ابن مالك بن بحدل الكلبى وهو بفلسطين فقال روح بن زنباع انى أرى أمراء الاجناد يبايعون لابن الزبير
وأبناء قيس بالاردن كثير وهم قومى فأنا خارج اليها وأقم أنت بفلسطين فان حل أهلها اقوملك من لخم
وجذام فان خالفك أحد فقاتله بهم فأقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام نائل بن قيس
الجذامى فدعا الى ابن الزبير وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا أهل
الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فرق شقاق ونفاق وعصيان خلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا
من بنى حرب فبايعوه فقالوا اخترلنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا
ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعو الناس الى شيخ ونحن ندعو الى صبى وكان هو حسان فى خالد بن يزيد
وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام أمسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى أمية وبلاءهم

ولذلك قال

انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما أبدت
الايام من خطرى
انى ابن عمرو بن كلثوم
بسوده * حيا ربيعة
والاحياء من مضر
أرومة عطلتنى من
مكارمه * كالقوس
عطلها الراعى من الوتر
وكان صاحب بديهة فى
المنظوم والمنثور حسن
العقل والتمييز والعرب
تقول من تمنى رجلا
حسن العقل حسن
البيان حسن العلم تمنى
شيأ عسيرا وقد اجتمع
ذلك كله للعتابى (وعاتبه)
يحيى بن خالد على لباسه
وكان لا يبالى أى ثوب يبه
ابتذل فقال أبعد الله
رجلا يرى أن يكون جماله
فى لباسه وعطره انما
ذلك حظ النساء وأهل
الاهواء حتى يرقعه
أكبراه همته ولبه ويعلو
به معظماه لسانه وقلبه

(٢٩ - عقد ى) (ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الايناس قبل الابساس لا تمدح المرء بأول صوابه ولا
يذم بأول خطئه لانه بين كلام زوره أو محى حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدث
بعد يا عتابى فانشده ارتجالا تروم على نزك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا
منظمة أجيادها بالقلائد بسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد وان أمير المؤمنين أعظنى *
معظمها بالمرهفات البوارد فان رفيعات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود وكان متحرفا عن البرامكة وقبهم
يقول ان البرامك لا تهيئ أنجبة * بصفحة الدين من نجواهم ندب تصرمت حجج منهم ومنصلهم * مضرج يدم الاسلام مختضب
(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو قيل نعم فثنى رجله ودخل اليه فألفاه جالسا فى بيت

سوداً كنافه على الآفاق أبقيا ما بقيتما سوف يرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق بينما المرء في غضارة عيش * وصلاح من امره واتفاق
عطفت شدة الزمان فأدته * الى فاقة وضيق الخناق لا يدوم البقاء للخلق لكن * دوام البقاء للخلاق

(وقال في الرشيد) امام له كف تضم بنانها * عصا الدين ممنوعا من البرى عودها وعين تحيط بالبرية طرفها * سواء عليها قربها وبعيدها (وقال فيه) رعى أمة الاسلام فهو امامها * وأدى اليها الحق فهو أمينها مقيم بمستن الفلاحين يلتقى * طوارق أبكار الخطوب وعونها (وكان) منصور النميري سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلاد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال ل ٢٢٧ قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بينا متباينا فلم يرمني زلة قبل هذه
فراري وتركي صاحبي ورائيا * أيذهب يوم واحد ان أساته بصالح أيامي وحسن بلائيا
أنترك كالما لم تثلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهي ماهيا وقد نبتت الخضراء في دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا * فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية ابن أبي سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد أعرني سلاحا ان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد ردد على سلاحي فابى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان خفاشيا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكا اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة أم خالد والله لولا أن يقول الناس اني قتلت بابي امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني وكاتبه مسرحون بن منصور الرومي وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

﴿ولاية عبد الملك بن مروان﴾

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها لم تلتقف للدانها
ومشت على غلوائها * ولدت أغر مباركا كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط ... فلم يرمني زلة قبل هذه
فراري وتركي صاحبي ورائيا ... أيذهب يوم واحد ان أساته بصالح أيامي وحسن بلائيا
أنترك كالما لم تثلها رماحنا ... وتذهب قتلى راهط وهي ماهيا وقد نبتت الخضراء في دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا ... فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية ابن أبي سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد أعرني سلاحا ان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد ردد على سلاحي فابى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان خفاشيا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكا اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة أم خالد والله لولا أن يقول الناس اني قتلت بابي امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني وكاتبه مسرحون بن منصور الرومي وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

﴿ولاية عبد الملك بن مروان﴾

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها لم تلتقف للدانها
ومشت على غلوائها * ولدت أغر مباركا كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي

الهاشمي يخاطب الرشيد

جعلت رجاء المفو عذرا * وتهية * بهيئة اما غافر أو معاتب
وكنت اذا ما خفت حادث * تبرة * جعلتك حصنا من حذار النوائب
فاتركي في هجرانك اليأس * بعدما * حللت بواد منك رحب المشارب
أظل ومرعاى الجديب مكانه * وآوى الى حافات أكدر ناضب
ولم يثن عن نفسي الردى * غيرانها * تثوب بساق عن رجائك نائب
هي النفس محبوس عليك رجاؤها * مقيدة الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر مني ابن لوعة * يظل ويمسي مستلين الجوانب
فني ظفرت منه الليالي بزلة * فأقلعن عنه رامیات المخالب
حنانيك اني لم أكن بعت عزة * بذل وأحرزت المنى بالمواهب
فقد سمتني الهجران حتى أذقتني * حقوبة زلاتي وسوء المناقب
فها أنا مغض في رضاك وقابض * على حد مصقول الذبابين قاضب
ومنتزح عما كرهت وجاعل * هواك مثالا بين عين وحاجب

وفي هذه القصيدة مما يختار أهل الصنائع

أشمت مشتاق رمى في جفونه * غريب الكرى بعد الفجاج السباسب
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب * ومن فوق أكوار النهاري لبانة * أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه * وطى الحشى دون الهموم العوازب
اذا ادرع الليل البهيم كأنه * بقية هندي الحسام المضارب
وعهد الليالي في وجوه شواحب * بركب ترى كسر الكرى في جفونهم
(وقال أيضا) نورا تبي ذرى المجادة فردا * وذراع ابنة الفلاة وسادى
أطفئ الحرق بالدموع اذا ما * حمة الشوق أثرت في فؤادي

خاشع الطرف قد توشحني الضر * ر فلانت له قناة فيادى ... ترب بؤس أخاه يوم كان الـ ـحزن والبوس وافياه بلادى
وكأني استشعرت مالفظ النا * س من التابرات والاحقاد ... أنصدى الردى وأدرع اللي ـل بهوجاء فوقها اقتنادى
حظ عيني من الكرى خفقات * بين سرجي ومنحني أعوادى ... أوحش الناس جانبي فآ * نس الابوحدتي وانفرادى
قد رددت الذي به يتقي النا * س وأبرزت للزمان سوادى ... فاستهلت على تطرفي الشو * ق شآبيب مزنة من غادى
(وقال) أماراع قلب العامرية انني * غدرت ومرجوع السقام قريني ... أكاتم لوعات الهوى ويبيسها * يحال ماء الشوق بين جفوني
ومطروقة الانسان في كل لوعة * لها نظرة موصولة بحنين ... (وقال الحسن بن وهب بن سعيد) ابك فن أحسن مافي

البكا * أن البكا للوجد تحليل
وهو اذا أنت تأملته * حزن على الحدين محمول
وقد أعرق بنو وهب في الكتابة فنجبوا ولهم في هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب اليهم وفيهم يقول الطائي

كل شعب أنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل أديب
ان قابي لكم لكالكبد الحر * ى وقابي لغيركم كالقلوب

وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب ما على الرسح الرقائل من عتـ * ـب اذا ما أنت أبا أيوب

خول لا فعاله مرتع الذمـ * ـم ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الشـ * ـوق وجدان غيره بالحبيب

(أخذ) سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال في رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له أبو تمام كلامك هذا أرق من شعري والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد ولها يقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها * ولي رعدة أعتزمتها واسكن ... ايهنك أني أشجع الناس كلهم * لدى الحرب الا اني عنك أجبن
وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بازالتها فقال

هي ضرة لك في التماع ضيائها * وهبوب نفحتها الذي يقادها ... بأبي كرهت النار حتى أبعدت * فعلمت ما معنائك في ابعادها
شركتك في كل الامور بفعلها * وضيائها وصلاحها وفسادها ... وأرى صنيعك في القلوب صنيعها * بسيالها وأراكها وعدادها
ما هجرت المدام والورد والبد * ر بطوع لكن برغم وكره ... والى هذا ينظر قول الأمير تميم بن المعز

منعتني من الثلاثة من لو * قتلتني لم أحلك بالله من هي

ثم أبو نائل بن رباح بن عبيدة الغساني ثم عبد الله بن يزيد الحكمي وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرحون بن منصور الرومي وكاتبه على الرسائل أبو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه أبو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن خارج باب المدينة وفي أيام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بني مرة ويقال حولت في زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية فرض للموالي خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فأتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان بيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فاني أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية بيعته لما قتل ابن الزبير وكان في كتابه اني اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمنا لاحرز ديني وأمنع دمي وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن أحق بذلك منك فان أبيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك ذلك عهد الله وميثاقه أن لا تهاج في سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا ببيعتهم فان أحببت المقام بالحجاز فأقم فلن ندع صلتك وبرك وان أحببت المقام عندنا فانشخص اليناف ان ندع مواساتك ولعمري لئن ألجأتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد ظلمنا وقطعنا رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانك أنت المحمود عندنا دينا وأبا وخيرا من ابن الزبير وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان في كتابه جفني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين في أيامه (أبو الحسن) المدايني قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم وخطب الناس عبد الملك فقال أيها الناس اني والله ما أنا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية ابن أبي سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال أيها الناس ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون في الذنب تزدادون في العقوبة حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف (أبو الحسن) المدايني قال قدم عمر بن علي بن أبي طالب على

قالت الورد والمدامة والبد * رضيائى ولون خدى ووجهى قلت بخ لا بكل شئ فقالت * لا ولكن بخالتى ونشبهى

قلت يا بيتى شبيهك قالت * انما يقتل المحب التشهى (ولما) مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان فجاءه أبو العيناء فقال أنشدنى أبو سعيد الاصمعى لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحدران أمسى أعلقته الحبائل

لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا * وعلما أصيلا خالفته المجاهل فان عشت لم أمال حيا وان تمت * فما فى حياتى بعدموتك طائل

فقال سليمان أحسن الله جزاك ووصل اخاك ان هذا من أحسن الشعر وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكنى أقول كما قال كعب ابن سعد الغنوى يرثى أخاه أبا المغوار قال أخى ما أخى لا فاحش عند بيته * ٢٢٩ ولا درع عند اللقاء هيوب

حليم اذا ما سورة الجهل أطلقت * من السب للنفس اللجوج غلوب

حبيب اذا الزوار يغشون بيته * جميل المحيا ثابت وهو أديب

اذا ما رآه الرجال تخضعوا * فما تنطق العوراء وهو قريب

فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله بالابيات التى أنشدها الاصمعى للحطيئة واسمه جرول بن أوس بن جؤية ابن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عباس بن بغيض لقوله فى علقمة بن علاثة وفيها يقول

فما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل

قال سليمان بن وهب لما جار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من أجلها سائر الاخوان

عبد الملك فسأله أن يصير اليه صدقة على فقال عبد الملك متمثلا بابيات ابن الحقيق

انى اذا مالت دواعى الهوى * وأنصت السامع للقائل واعتدل الناس بأرائهم

نقضى بحكم عادل فاضل * لا نجعل الباطل حقا ولا نرضى بدون الحق للباطل

لا لعمرى لا نخرجها من ولد الحسين اليك وأمره بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقاتل رجلا يصلى * على سلطان آخر من قريش

له سلطانه وعلى اثمى * معاذ الله عن سفه وطيش

(وقال أيمن بن خريم أيضا)

ان للفتنة هبطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل فاذا كان عطاء فاقبض * واذا كان قتالا فاعتزل

انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذى نصرك على كره من المؤمنين فقال أبو عيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القينى فى سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بخبز ولحم فأكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر ابن عبد الله صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه فى الوفاء فان خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال أنت أطوق لذلك منى ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا فى الربذة وذلك فى رمضان سنة خمس وستين وأميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدى بالمدينة أن يسير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن السحيف فى تسعمائة من أهل البصرة فسار واحتى انتهوا الى الربذة فبيات أهل البصرة وأهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبيات أهل الشام فى المعازف والخمور فلما أصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذى عليها وفيهم يوسف أبو الحجاج فأحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال نزلوا على حكمى فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم أجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه القوم فبعث أخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغنى انه لا يقدم عليكم أمير الا لقبتموه وانى ألقب لكم نفسى أنا أنصفنا ابن أبى دواد بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكنا واياه كما قال الحطيئة جاورت آل محمد فحمدتهم *

اذ لا يكاد أخو جوار يحمد أيام من برد الصنيعة يصطنع * فينامون برد الزهادة يزهد (وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر اليه ويعتب ويشبهه ان يعذر فهب أقل الامرين لا كثرهما وقدم فضلك على حقك ويقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر فى لفظه حبيب الى السمع * وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات فى عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ المعانى سخيف العقل ضعيف العقدة واهى العزم ماقون الرأى (الفاظ لاهل العصر فى ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر) الحزن أحسن من كلامه والى أبلغ من بيانه خاطره ينبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير جامع الكتابة قاصر سعى الخطابة كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الحلم أولى بكفه من القلم والطاس البقيا بها

القصاب (خبر المختار بن أبي عبيد) ثم أرسل عبد الله بن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة أميرا على الكوفة ثم عزله وأرسل المختار بن أبي عبيد وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله ابن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش فالتقوا بالجازر وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤوسهم الى عبد الله بن الزبير (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الحرمي قال كنت فيمن سار الى أهل الشام يوم الجازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشية وليلتنا حتى أصبحوا فقال ابراهيم اني قتلت البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فانظروا فاذا هو والله معكوس في بطن الوادي ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذي يقاتلني قيل له ابراهيم بن الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه ذمة لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن

ان الذي عاش مختارا بذمته * وبات عبد ا قتل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى ابن الزبير فائت المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحق اني أحبك وأحب أهل بيتك قال فأتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحق وكيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجالس عمرو بن سعيد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله وأخبره قال المختار لابي عمرو صاحب حرسه استأجرلي نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمرو لابنه حفص يا بني ائت الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابي فأتاه فقال له ذلك فقال انه أهل أن يبكى عليه فقال اصلحك الله انهن عن ذلك قال نعم ثم دعا أبا عمرو صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فائتني برأسه فأتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فقتله بالسيف وجاء برأسه الى المختار ثم قال ائتوني بابن مرجانة فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال أتحب أن نطعنك به قال لا خير في العيش بعده فأمر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتبع قتلة الحسين بن علي ومن خذله فقتلهم أجمعين وأمر الحسينية وهم الشيعة أن يطوفوا في أزقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد أن يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس قبيح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي من الله وكتب الى أهل البصرة بلغني انكم تكذبوني وتكذبون رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة

الكلام وغيره شعر ضعيف الصيغة ردىء الصنعة بغيض الطلعة واخطأ في شعره شعره ولا سيما قطره لو شعر بالناس ما شعر بما يميز بين خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد الابهار ثقيل الاستعارة وهو من بين الشعراء عنه نوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوة له شعر لا يطيب درسه ولا يخف سرده وخطه مضطرب الحروف مضاعف التضعيف والتحريف خط يقذى العين ويستفض الصدر خط مغط كأنه أرجل البط وأنامل السرطان على الحيطان قلمه لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كأولاد العاق والاخ الشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت يخدش القرطاس وينقش الانفاس ويأخذ بالانفاس فلم يبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته الى قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه (ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو ارق من الهواء وأعذب من الماء مرق من أفواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فسهولة ألفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم اللطيف فهمهم المنافع علمهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مباين لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهديهم يأتمون أكثر الناس احلاما وأكبرهم أخلاقا وكان يقال خير الكلام الطبع الممتنع (وأنشد ابراهيم بن العباس الصولي لخاله العباس بن الاحنف)

البك أشكو رب ما حل بي * من صد هذا العائب المذنب
ان قال لم يفعل وان سبل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب

صب به صبانى ولو قال لى * لا تشرب البارد لم أشرب ثم قال اهذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر وقال أبو العباس الناشئ يصف شعره يتحير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه فكأنه فى قربه من فهمهم * ونكولهم فى العجز عن ترصيفه شجر بدا لامين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه واذا قرنت أبيه بطبيعه * وقرنته بغريبه وظريفه ألفيت معناه يطابق لفظه * والنظم منه جليله بلطيفه فأتا مستقا على احسانه * قد نيطمنه رزينه بخفيفه هذبته فجعلته لك باقيا * ومنعت صرف الدهر عن تصريفه (وقال) الناشئ فى فصل من كتابه فى الشعر قبد الكلام وعقل الآداب ٢٣١ وسور البلاغة ومعدن البراعة

الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فأسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبى شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمران المختار ليزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم جهز فى سنة احدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فأعطاهم من المال قال جئتنى بسيد أهل العراق لاعطيهم من مال الله وددت ان لى بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (على بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبى معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شئ حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لى يقتلك شاب من ثقيف فأرانى قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن أبى عبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء * تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى
عن حذام العقيلة العذراء * انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير فى زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهى ابنة النعمان بن بشير الانصارى فقال فيها عمر بن أبى ربيعة المخزومى

ان من أعظم المصائب عندى * قتل حوراء غادة عيطبول * قتلت باطلا على غير ذنب
ان لله درها من قتيل * كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(مقتل عمرو بن سعيد الاشدق) أبو عبيدة عن حجاج عن أبى معشر قال لما قدم مصعب بوجوه أهل العراق على أخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب ابن الزبير فلما أخذ فى جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية فى جوارير لها وقد تزينت بالحلى فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت فى ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال هيهات اما سمعت قول الاول قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت بأطهار

فلما أبى عليها وعزم بكت وبكى معها جوار يها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبى ربيعة كأنه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در تزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما دها ها قطينها

وبحال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب ورحلة الدانى ودوحة المتمثل ومنجة المتحمل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب (وقال) فى هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع فخل المديح جزل الافتخار سهل النسيب فكه الغزل سائر المثل سليم الزلال عديم الخلال رائع الهجاء موجب المعذرة محبب المعتبة مطمع المسالك فائت المدارك قريب البيان بعيد المعانى نائى الاغوار ضاحى القرار نقى المستشف فدهريق فيه ماء الفصاحة وأضاء له نور الزجاجة فاتحل فى صادى الفهم وأضاء فى بهم المرائى لمتأمله من فرق ولمستشفه تألق بروق المتوسم ويسر المتبرسم

قد أبدت صدوره ممتونه وزهت فى وجوهه عيونه وانقادت كواهله لهوادية وطابقت آثاره لمستوضحه وأشبه الروض فى وشى ألوانه وتعمم اقنانه واشراق أنواره وابتهاج اتجاده وأغواره وأشبه الوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير حروفه وحكى العقد فى انتظام فصوله وانتظام وصوله وازديان ياقوته بدره وفريده بشذره قد كشف الايجاز مواردة وصقلت مداوس الدرب مناصله وشحذت مدارس الادب فواصله فجاء سامیا من المعاياب مهذبا من الادناس يتحاشاه الابن وتتحاماه العين مهديا الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته وقد قلت فى الشعر قولا جعلته مثلا لقائله وأسلوبا السالكيه وهو

الشعر ما قومت زيغ صدوره * وشددت بالتهذيب أسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه * ونحت بالايجاز غور عيونه * وجمعت بين قريبه وبعيده * ووصلت بين بحمه ومعينه
وعهدت منه لكل أمر يقتضى * شبهابه فقرنته بقرينه * فاذا بكيت به الديار وأهلها * أجريت للمحزون ماء شؤنه
ووكلته بهمومه وغمومه * دهرا ولم يسر الكرى بجفونه * واذا مدحت به جوادا ماجدا * وقضيته بالشكر حق ديونه

أصفيته بصفه ورضيته * ومنحته بخطيره وثمينه فيكون جزلا في أتفاق صنوفه * ويكون سهلا في اتساق فنونه
واذا أردت كناية عن ريبة * باينت بين ظهوره وبطونه فجعلت سامعه تسوء شكوكه * بيمانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ في زلة * أدمجت شدته له في لينه فتركته مستأنسا لدياسه * مستبينا لرعونه وخرونه
واذا نبذت الى التي علقتها * ان صار منك بغاشيات شؤونه غفتها بلطيفه ودقيقه * وشغفتها لخبيئه وكمينه
واذا اعتذرت الى أخ في زلة * واشكت بين محبله وسنينه فيحور ذنبك عنده من بعتده * عتبا عليك مطالعا بيمينه

والقول يحسن منه في منثوره ٢٣٢ ما ليس يحسن منه في موزونه (وقال الخليل بن أحمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أني شاؤا

وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا أنه في العرب جوهري وفي العجم صناعي (قال اعرابي) لشاعر من بني الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزاعي أمه رجل منا فقال الفارسي وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما نزاعي أمه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) أجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يعيه السمع ولا يستأذن على القلب (وأنشد) الجاحظ شعر أبي العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كأنه وحماره تجاريا كلا واحدا (وقال أبو عقيل) الشعر بضاعة فمد من بضائع العرب ودليل من أدلة الادب وآثاره من سالف ذوي الحسب ولن يهدي الشعر الا الكريم المحتد الكثير السؤدد الكلف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدي فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجد في مدحه فقال لا والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حنف صرفه على حر ولكني أكذب في العمل فأكذب في الامل (نظمه الناجم) فقال ولي في أحد امل بعيد * ومدح حين أنشده ظريف مدائح لو مدحت بها الليالي * لما دارت على لها صروف (قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لي جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأيسرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم علالا البحر الطامي اذا زخر والجامي اذا دعر والسامي اذا خطر الذي اذا هدر فاذا خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا

وأمدحهم بيتا وأذامهم فوتا الذى اذا هجا وضع واذا مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وأفوههم شعرا وأكثرهم ذكرا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى القؤاد رفيع العماد وارى الزناد قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان فى الاولين ولا فى الآخرين أشهد أنك أحسنهم وصفا وأليمهم عطفا وأخفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمته وأجزل لك قسمته أنت والله أيها الامير ما علمت كريم الفراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى الذورة من قريش من أشراف عبد شمس ويومك خير من الامس فضحك هشام وقال ما رأيت يا ابن صفوان لتخاصك فى مدح هؤلاء وصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت منهم (ودخل الحجاج) على عبد الملك بن مروان ٢٣٣ فقال له بلغنى انك لا تحسن الهجاء

فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الابنية أمكنه خراب الاخبية قال ما منعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من ان نظلم قال لكلماتك أحسن من شعرك فما العز الذى يمنعك ان تظلم قال الادب المستطرف والطبع التالد قال لقد أصبحت حكيما قال وما يمنعنى من ذلك وأنا نجى أمير المؤمنين اه (قال أبو اسحق) وليس كما قال الحجاج بل لكثير من الشعراء طباع تنبو عن الهجاء كالطائى واضرابه وأصحاب المطبوع أقدر عليه من أهل المصنوع اذ كان الهجو كالنادرة التى اذا حدثت على سجيتها قائلها وقربت من يد متناولها وكان واسع العطن كثير الفطن قريب القلب من

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿(مقتل مصعب بن الزبير)﴾ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستفز أهل الشام فيطؤر عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطنى عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطنك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج الا أحرق عليه داره فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب بأهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتبا الى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على أن يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الىّ هذا الكتاب وقد كتب الى أصحابى بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لى أمرهم قال فاخرى قال ما هى قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فما لك السلام والله لا ترانى بعد فى مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعنى أدعو أهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قتلتهم أمس واستنصر بهم اليوم قال فأبوا الا ان التقوا فخولوا وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقى مصعب فى شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله ابن ظبيان وكان مع مصعب فقال أين الناس أيها الامير فقال قد غدرتم يا أهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف فى البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما أقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب قال ما ندمت على شئ قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس مصعب فخر ساجدا أن لا أكون ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد وقال فى ذلك عبيد الله بن ظبيان

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * فعلت فادمنت الهبيل الاقاربه
فاوردتها فى النار بكر بن وائل * وألحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشى) عن الاصمعى قال لما أتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه ملبا ثم قال هنى تلد قريش مثلك وقال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنؤنه ودخل معهم شاعر فأنشده

الله أعطاك التى لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

اللسان النهبت بنار الاحسان (ومما يحمد هذا النحو) من مقامات أبى الفتح الاسكندرى انشاه بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتنى النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان بلادى فاستظهرت على الايام بضياع أجلت فيها يد العمارة وأموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مشابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حانيتى النهار والحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه يندم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل فينا ذيله قال أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت ولجلوت الحق فى معرض بيان يسمع الصم ويردى العصم فقلت يا فاضل ادن فقد مللت وهات فقد أثنيت فدنا وقال سلونى أجبكم واستمعوا أعجبكم قلنا فما تقول فى امرئ القيس قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير فى وكناتها وصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كسبا ولم يجد القول اغيا فقصل من تفتق

الحبلة لسانه وتقبح الرغبة بنانه قلنا وما تقول فى النابغة قال يذب اذا عشق ويثاب اذا احسن ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمى الاصائبا قلنا فما تقول فى طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافى ومدينتها مات ولم تظهر أسراره وضائنه ولم تطلق عتاق خزائنه قلنا فما تقول فى جرير والفرزدق أيهما أسبق قال جرير أرق شعرا واعذر عذرا والفرزدق أمكن صخرا وأكثر فخرا وجرير أوجع هجوا وأشرف يوما والفرزدق أكثر رويا وأكرم قوما وجرير اذا نسب اشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر أحرى واذا وصف أورى قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون أشرف لفظا وأحكم نثرى المعانى حظا والمتأخرون ألطف صنعا وأرق نسجا قلنا

فلو أريت من اشعارك وروايتك من اخبارك قال خذهما فى معرض واحد وانشد

أما ترونى أتقى طمرا ... ما تحفانى الضر أمرا امرا
منطويا على اللئالى عمرا * ملاقيا منها صروفا حمرا
اقصى أمانى طلوع الشعرا * فقد عنينا بالامانى دهرا
وكان هذا الحد أعلى قدرا * وما هذا الوجه أغلى سعرا
ضربت للسرقة اباخضرا * فى دار دارا أو اوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا * وعاد عرف العيش عندى نكرا
لم يبق من وفرى الا ذكرا * ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لى بسرمن رى * وأفرخ دون جبال بصرى
قد جلب الدهر البهم شرا * فقلت ياسادات نفسى صبرا

قال عيسى بن هشام فنلته ما باح واعرض عنا فراح وجعلت أنفيه وأثبته وانكره وكأنى أعرفه ثم دلتنى عليه ثنايا ه وقلت الاسكندرى عارم والله فقد كان فارقنا خشفا وافانا جلفا ونهضت على أثره ثم قبضت على خصره وقلت ألست أبا الفتح ألم تكن فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسرمن رأى فضحك وقال ويحك هذا الزمان زور * فلا يغرنك الغرور غرق وبرد وكل وطرق * واسرف وطلبق لمن تزور لا تلتزم حالة ولكن * درا لليالى كما تدور (ومن انشائه) مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن فى مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة بن بدر الفزارى فافضى الكلام الى ذكر من أعرض عن خصمه حلما أو أعرض عنه خصمه احتقارا حتى ذكر الصلابا العدى والامين المنتزى وما كان من احتقار جرير والفرزدق اياهما فقال عصمة ما أحدثكم بما شاهدته عينى ولا أحدثكم عن غيرى بينا أنا سائر فى بلاد تميم مر تحلا بجبية عن لى راكب على وارق

وأمر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب أجمل الناس واسخى الناس وأنجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين واما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل العراق وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لاجزاكم الله عنى خيرا ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبى وجدى وعمى وزوجى أيتمتمونى صغيرة وأرملتمونى كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فحمل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ما له لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغيره لوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خير امن العراق أتانا فاخزنا وافرحنا وأما الذى أحزننا فان افراق الجميع لوعة يجدها جميعهم ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذى أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لا غوت جيفة كما غوت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على آخذها مأخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم أبك عليها بكاء الحزين الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر وأسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما منعنى من ذكره علانية الى لا أذكره سرا وأصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وأبعض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لئن ما يعن أولا أحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم
سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضى مغارم

وكان أيضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة ابنة الزبير

الا من لقلب معنى غزل * بذكر المحل أخت المحل

ثم ان المختار بن أبى عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسر واسجن

جعد الغمام فاجتاز بي رافعا صوته بالسلام فقلت من الراكب الجهير الكلام المحيي بتحية الاسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه الساير منطقه فقال رحب واديك وعزنا ناديك فمن أنت قلت عصمة بن بدر الفزاري فقال حياك نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا قبل هجيرنا قال ألا نقيل يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت أنت وذاك فمال الى شجرات كأنهن عذاري متبرجات قد نشرت الغدائر وسرحت الضفائر لا ثلاث متناوحات فخططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيدا الاكل ومال كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة وأردت أن أصنع صنيعه فوليت ظهر الارض وعيناي لا يملكهما غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد صخبت وغبطها ملاق واذا رجل قائم كأنه عسيف أو أسيف فلهيت عنهما وما أناوالسؤال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في أيام مهاجاته لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطلل الدارس
الظ به العاصف الرامس
فلم يبق الا شحيح الغزال
ومستوقد ماله قابس
وحوض تثلم من جانبيه
ومحتفل دائر طامس
وعهدي به وبه سكنه
ومية والانس والآنس
سنا في امرأ القيس مانورة
يضيء بها العابر الجالس
ألم تر ان امرأ القيس قد
الط به داؤه الناخس
هم القوم لا يأمنون الهجا
وهل بألم لحر اليابس
فما لهم في العلا راكب *
ولا لهم في الوغا فارس
اذا طمح الناس للمكرمات
تطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم أصهارهم
فكل نسائهم عانس

فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرء يمسح عينيه ويقول أذو الرمة يمنعني وأما مجشع الارذلون * القوم بشعر غير مشف ولا ساغ فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وحي ذو الرمة فقال فلم يبق منهم راجس سيعقلهم عن مساعي الكرام * عقال ويحبسهم حابس فقلت الآن يعم الفرزدق هذا وقبيله بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال فهلك يا رميمة أنفرض لمثلي بمقال منحل ثم عاد الى نومه كان لم يسمع شيأ وسار ذو الرمة وسرت واني لأرى فيها انكسارا حتى افترقنا * قلت قول الفرزدق بمقال منحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير ألم تر ان الله أخزى مجاشعا * اذا ما أفاضت في الحديث المجالس ومازل محبوسا عن المجد حابس * ومازال معقولا عقالا عن الندى عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم فقس في الشعر (قبل) لابن الزبعرى لم تقصر أشعارك فقال لانها أعاق بالمسامع وأجدل

عارم واستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال أيها الناس ان فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره قاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس في المسجد فقام وقال لعكرمة أقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال هذا البيت ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي فؤادي وعقلي منهما نور

وأما قولك يا ابن الزبير اني قاتلت أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين فكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى عنها وأول مجر سطع في المتعة مجر آل الزبير (مقتل عبد الله بن الزبير) أبو عبيدة عن حجاج عن أبي معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج اني رأيت في المنام كأني سلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في ألف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قد رمايظن انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها يرمي أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بني مخزوم من آل بني ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما نزيد على أن نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله أن لا يبايعني أحد فاقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما انا فاني أقاتل معك حتى أموت بموتك وانها لتأخذني الحفيظة ان أسلمك في مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا ابدا أم اكتب لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان نقع الحضراء على الغبراء أحب الي من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة قال من هو قال حسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عروة فابي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وان ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهي أم هاشم بنت منصور بن زياد الفزارية فقال لها اصنعي لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فأخذ منهما لقمة فلاكها ثم لفظها

في المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة في أهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (غيره) لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستأنف المطر ماظنك بقوم الاقتصاد محمود الافهم والكذب مذموم الامنهم ايا كم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفزع جليسه بأدنى زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يقطر كقطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر (أبو عبيدة) الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال أبو فراس الحمداني)

تناهض الناس للعالى * لما رأوا نحوها نهوضى
تكلفوا المكرمات كدا * تكلف الشعر بالعروضى

(وقد مدح) الجاحظ العروض وذمها فقال في مدحها العروض ميزان ومعيار يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الاود والكسر * وقال في ذمه هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مقروض وكلام مجهول يستكد العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن) مفردات الابيات في هذا المعنى قول دعبل

يموت رديء الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(البحتري)

أعيا على فهاهية فرق * يخشى الهجاء ولا هش فيمتدح

(آخر)

ومما يقتل الشعراء غما * عداوة من يقل عن الهجاء

(أحمد بن أبي فنن)

وان أحق الناس بالؤم شاعر * يلوم على البخل الكثام ويبخل

وهذا كقول علي بن العباس الرومي في أبي الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من صناعته الدعاء الى العلا * ناقضت في فعليك أي تقاض
عجبا لحضاض الكرام على الندى * هو فيه محتاج الى حضاض
لم أنق كالشعراء أكثر صارخا * وأشد معيبة على الحراض
* يا حسرتي لمودة أدبية * لم تفترق عنها افتراق تراض

وقال بعد هذا التنكيت والعتاب ما منعه أن يتوهم انه هجاه

فاكفف سهامك عن أخيك فانما * أثبته فرماك بالمعراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما * أنذرت قبل الرمي بالانباض

ثم قال اسقوني لبنا فأتي بلبن فشرب منه ثم قال هيؤا لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ماترين قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي فقالت لا يلعب بن بك صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فخرج فأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله يا له فقالوا كان رجال فنادا ه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له أهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من أهل الشام يقال له خلبوب فقال لأهل الشام أما تستطيعون اذا ولا كم ابن الزبير أن تأخذوه بأيديكم قالوا ويمكنك أنت أن تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فأقبل وهو يريدان يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فأصاب قفاه فسقط فاقتحم أهل الشام عليه فما فهموا قتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول وا أمير المؤمنيناه فخروا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال أبو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يسارره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت أسماء الى الحجاج فقالت له أنشدك الله أن أدفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسبه الله فلما منعها أن تدفنه قالت أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فأما الكذاب فالمختار وأما المبير فأنت فقال الحجاج اللهم مبيرا لا كذاب * ومن غير رواية أبي عبيدة قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير أظلتهم سحابة فأرعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق ففزع الناس وأمسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال أيها الناس لا يهولنكم هذا فاني أنا الحجاج بن يوسف وقد أصحرت لربي فلو رمى بعضا عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم أمر بكرسي فطرح له ثم قال يا أهل الشام قاتلوا على اعطيات أمير المؤمنين فكان أهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا * خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمي بها عواد أهل المسجد

ويقولون أيضا درى عقاب بين وأشحاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل في طاعة أمير المؤمنين فدخل على أمه أسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعونني اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما أجهلهم وأعجب منهم اذ يبيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم فخرك عندهم قال وما ذاك يا أماه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره مع أبي بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيا يربطانها بها فما وجداه

وصف المكارم وهو فيهم زاهد * ورأى الجميل وعنه فيه تقاض
كم فيهم من آمر برشيدة * لم يأتها ومرغب عن قاض
ليس العتاب بنافع في قاطع * أعيا المشيب تتابع المقراض
لما هجوتك بل وعظتك انني * لأجل الاعراض كالاغراض
فمتى حملت لقيت أحنف دهره * ومتى جهلت منيت بالبراض

ثم هجاه بقوله وما تكلمت الاقلت فاحشة * كان فكيك للاعراض يعتاض فهما تقل فسهام منك مرسلة
وقوله قوسك والاعراض اغراض وابن الرومى هذا كما قال سلم بن الوليد الانصارى فى الحكم بن زيد الانصارى
عابنى من معايب هن فيه * حكم فاشتفى بهن هجانى وكما قال الآخر وبأخذ عيب الناس من عيب نفسه *
مراد لعمرى ما أراد قريب (وروى) عيسى بن داب قال أول ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس انه وفد على عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وكان أحدث القوم سنا وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته فى خاصته والاحنف ساكت فقال له عمر قل يا فتى فقام
فقال يا أمير المؤمنين ان العرب نزلت بمساكن طيبة ذات أثمار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ٢٣٧ ومواطن فسيحة وانا نزلنا
بسبخة نشاشة ماؤها ملح وأفنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب فى مثل حلق النعامة بالانذار كنا يا أمير المؤمنين نحفر نهرا بقدر ما وه حتى تأتى الامة فتغترف بجرتها وانائها أو شك أن نهلك قال ثم ماذا قال تزيد فى صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق فى العطاء من ذرية قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعيفنا وتنصف قويانا وتغاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذى أنت فيه فأدناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال أنت سيد قومك فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن

وجداه فقطعت من ذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين فى الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما أمرينى به فانهم قد اعطونى الامان قالت أرى أن تموت كريما ولا تتبع فاسقا فما وان يكون آخر ممارك اكرم من أوله فقبل رأسها ووردعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق وارتجن بعد تمشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا تقبعها المنايا فاجملوا السيوف لها اغراضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بابيات ثم اقتحم يقاتل وهو يقول

قد جد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يهده شئ كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وزادهم حتى أثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فخز رأسه هو بنفسه فى داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على أمه أسماء بنت أبى بكر ليعزيها وأذنت له فقالت يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة أبى بكر انى قاتل الملحدين قالت بلى أنت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ولا ضير ان أكرمه الله على يديك فقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل (هشام بن عروة) عن أبيه قال كان عثمن استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتى وجعلتك فى سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك اياها حتى رأيتك أهلا لها وما رأيت أحدا أولى بها منك فلا تضرب هذه الصلعة فتبان بنى أمية أبدا واشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال انى كنت لاراه أعرج جبانا فلما كانت الليلة التى قتل فى صباحها ابن الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد نا أهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال أو ليلة نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله ما نمت منذ عقلت الصلاة نومى هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال أنظرنى حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شئ وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فقتمته ثم قالت يا بنى مت كريما فقال لها ان هذا قد أمننى يعنى الحجاج قالت يا بنى لا ترض الدنية فان الموت لا بد منه قال انى أخاف أن يمثل بى قالت ان الكبش اذا ذبح لم يأمن السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتى لو كان له رجال أو كان المصعب أخى حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال أين

حصن بن عبادة بن الغزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بنى تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم يجتمعون فى أمرلهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغى لا خير فى لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن أدل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم أطع اخاك وان عصاك وصله وان جفاك أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم وأقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا الى البخل أسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما أصلحت فى مثواك فانفق فى حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الغدر موجودا فى الناس فالثقة بكل أحد عجز اعرف الحق ان عرفه

لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما أبلغ منه فقمت وقد حفظته (ودخل) الاحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجابا فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد فعلم ما أراد فقال يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا بعد نا وكن لهم أرضا ذليلة وسماء ظليلة ان سألوك فاعطهم وان استعتبوك فاعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال الله درك يا أبا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة انهم لم تسمع للاحنف الا هذين البيتين

فلو مد سروى بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يبخل وقال لابني تميم أتزعمون اني بخيل والله لاشيرن بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا نتقوبك لرأيك بخل وكان الاحنف من الخطباء

الفصلاء الفلك وبه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف انه يدعوكم الى خير ولا أسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما بقي عندي أرجى من ذلك قال عبد الملك ابن عمير قدم علينا الاحنف فما رأينا خطة تذم في رجل الا رأيناها فيه كان صعل الرأس متراكم الاسنان أشدق مائل الذقن ناتئ الوجنتين ماحق العينين خفيف العارضين أحنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء ولكنه اذا تكلم جلى نفسه وهو الذي خطب بالبصرة حين اختلف الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الازد ورببعة أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واكفاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الشأم وفي أموالنا وأحلامنا سعة لكم ولقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا واسهبوا فلما قام الاحنف أصغت القبائل اليه وانثالت عليه وقال الناس هذا أبو بحر هذا خطيب بني تميم وسيضرب ذلك الجمع بأسره لا آل المهلب فذهبت تروم النظر اليه فاعتاص ذلك عليها شرفت عليه من دارها فلما رأته والابصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الخلقة ولو افترت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائني ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضي الله عنه مع أهل العراق فخرج الاذن فقال ان أمير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة أمير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابئة نبئت كلهم

باب أهل مصر حنقا لعثمان فقاتل حتى قتل معه عبد الله بن صفوان وأتى برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام بن عروة) عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشأم معه فقال ابن عمر ما هذا قالوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (أيوب) عن أبي قلابة قال شهدت ابنة أبي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر وقد تقطعت أوصاله وذهب رأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) بن عروة قال قال عبد الله بن عباس للبي ثوة جنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال اثن علتك رجلاك لطالما وقفت عليها في صلاتك ثم قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكني ما زلت أخاف عاقبة منذ رأيته تعجبه بفلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد جز خل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الجلابيب والمصفرات فتنن الناس (أولاد عبد الملك بن مروان) الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود (وفاة عبد الملك بن مروان) توفي عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومي وكان عامله على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه أبى وقال لا أبايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا برحا وألبسه المسوح وأركبه على ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبوني ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال قبح الله هشاما ما مثل سعيد ابن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنا مت فضعني في قبري ولا تصبر علي عند ملك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فان قال لك كذا فقل بسيفك كذا (ولاية الوليد بن عبد الملك) ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حزن بن الحرث بن خزيمة العبسي وكان على شرطته كعب ابن حماد ثم عزله وولى أبا نائل بن زياد بن عبده الغساني ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن أربع وأربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور وولد الوليد عبد العزيز ومحمدا وعنبسة ولم يعقبوا وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وعمرو وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وأبو عبيدة

بهم حاجة الى معروف أميرا المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب ولما عزم معاوية على البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه وفدا أهل العراق فبعث اليه وفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء فى يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فان العيون الى لسانك أشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين انك أعلمنا بيزيد فى ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فكأنه افرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا أبا بحر فان خيرك الله تجرى وقضاءك الله يمضى وأحكامه ٢٣٩ تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلونا ولم نجد فى قريش فتى هو أجدر بان يجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكى عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيأ كان قال ابن الرومى

ان امرأ رفض المكاسب واغتدى ✽ يتعلم الآداب حتى أحكما
فكسا وحلى كل أروع ماجد ✽ من حرما حاك القريض ونظما
ثقة برعى الاكرمين حقوقه ✽ لاحق ملتمس بان لا يحرما

(قال) أبو العباس أحمد ابن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر أبى الحسن فى هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء أنفسهم بدؤابهم فى صناعتهم وما ينصرم من أعمارهم وان الحاحهم فى طلب ما فى أيدى من أسلفوه

ومسرور ومحمد وصدقة لامهات أولاد وأم أبى عبيدة فزارية وكان ابو عبيدة ضعيفا وولى الخلافة من ولد الوليد ابراهيم شهرين ثم خلع وولى يزيد الناقص شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا هاجاه رجل فقال

بنو الوليد كرام فى أرومتهم ✽ نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح من غلمانهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق ان أبا الحرث العباس نائله ✽ مثل السماك الذى لا يخلف المطرا

وكان تحته بنت قطرى بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمرو من رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال) رجل من أهل الشام ليس من ولد الوليد أحدا لا ومن رآه يحسب انه من أفضل أهل بيته ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز بحجمهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل ✽ كالبدر حف بواضحات النجم

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان فأبى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدى عن سليمان عن ابن عباس قال لما أراد الوليد ان يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال للوليد لو أعرف الشعراء ان يقولوا فى ذلك له كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبى فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فساءه والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولى العهد لابن أمه ✽ ثم ابنه ولى عهد عمه ✽ قد رضى الناس به فسمه
فهو يضم الملك فى مضمه ✽ يالتنى اقدر خرجت من فيه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضى بهذا (أخبار الوليد) أبو الحسن المدائنى قال كان الوليد أسن ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى فى تأديبه اشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) أضرنا فى الوليد حبنا له فلم يوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالح فقال له الوليد أنقص ألفا فقال له عمر بن عبد العزيز وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (وكان) الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا وأعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان عربا يقال قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانا لك تربح (ومر) الوليد بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال أعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذى يعلمها أصغر منها سنا (وشكا) رجل من بنى مخزوم دينا لزمه فقال نقضه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا فى منزلتى وقرابتى قال قرأت القرآن قال لا قال ادن فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب فى يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ

مديحهم لو كان رغبة منهم الى ربهم كان أجدى عليهم وأقرب من درك بغيتهم ونجح طالبهم ثم انحرف الى توبيخ من مدحه فخرمه بأحسن عبارة وأرصن استعارة فقال

للناس فيما يكلفون مقارم ✽ عند الكرام لها قضاء ذمام ومقارم الشعراء فى أشعارهم ✽
انفاق أعمار وهجر منام ✽ وجفاء لذات وروض مكاسب ✽ لو خولفت حرست من الاعدام وتشاغل عن ذكر رب لم يزل ✽
حسن الصنائع صانع الانعام من لو يخدمه تشاغل معشر ✽ خدموا فكم أجدى على الخدام فالذلك حرمة مرعية ✽ ان الكرام اذا الغير كرام
لم أحتسب فيك الثواب لمدحتى ✽ اياك يا ابن أكارم الاقوام لو كان شعرى جبة لم أكسه ✽ أحدا أحق به من الايتام لا تقبلن المدح ثم تعيفه ✽
فتنام والشعراء غير نيام ✽ واحذر معرتهم اذا دنستهم ✽ فلهم أشد معرة العرام واعلم بانهم اذا لم ينصفوا ✽ حكموا لانفسهم على الحكام
وجفاية العادى عليهم تنقضى ✽ وعقابهم يبقى على الايام (أبو الطيب المتنبى) ومكايد السفهاء واقعة بهم ✽ وعداوة الشعراء بئس المقتنى

(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فمشى مصعب بن الزبير فى جنازته بغير رداء وقال قوم مات سراة العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن فى جنن ومدرج فى كفن نسأل الذى جمعنا وإياك وإياتنا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك وان يوسع لك فى قبرك وينفرلك يوم حشرك فوالله لقد كنت فى المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت فى الحى مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم أقبلت على فقالت ألا ان أولياء الله فى بلاده شهود عباده وانى لقائلة حقا ومثنية صدقا وهو أهل لحسن الثناء وطيب البقاء أما والذى كنت من جله فى عدة ومن الحياء الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذى رفع عملك لما قضى أجلك ٢٤٠ لقد عشت حميدا ومت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهى تقول لله درك يا أبا بحر *

ماذا تغب منك فى القبر
لله درك أى حشو ثرى
* أصبحت من عرف
ومن نكر
ان كان دهر فيك جد لنا
* حدثا به وهنت قوى
الصبر
فلكم يد أسديتها ويد *
كانت تردجرائر الدهر

ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هى امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة فى أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين فقال له يا أبا بحر بأى شئ بلغت فى الناس ما أرى فوالله ما أنت بأشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخى بخلاف ما أنت فيه قال وما هو قال تركى من أمرك ما لا يعنينى كما عنانى من أمرى ما لا تتركه

(اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول أبى منصور النميرى فى أمير المؤمنين الرشيد ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع اذا رفعت امرأ فالله رافعه * ومن وضعت من الاقوام يتضع ان أخلف المزن لم تخلف أنامله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وأنشد ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر فأمر بادخاله وأحسن صلته

(أخذ) معنى البيت الاول من بيتى محمد بن وهب أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فقال المدنفان من البرية كلها * قلبى وطرف بالى أجور والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر وبيت أبى القاسم الاول مأخوذ من قول ابن الرومى

القرآن فقام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض دينى فقال له أتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقضى دينك وأنت أهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

يا أيها البكر الذى أراكا * ويحك تعلم الذى علاكا
خليفة الله الذى امتطاكا * لم يحب بكر مثل ما حباكا

(ولاية سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وهو ابن ثلاث وأربعين وصلى عليه عمر ابن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا * ولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند أخواله بنى عبس وكانت ولايته يمنا وبركة اذ فتحها بالخير وختمها بالخير فأما افتتاحه فبالخير فرد المظالم وأخرج المسجونين وبعث مسلمة ابن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وأما ختمها بالخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز * ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية تحازيه فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت أنت أجمل العرب لولا قال على ذلك لقلوان قالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب وعما * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا أياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت أقل وان شئت أكثر فما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبى (محمد بن سليمان) قال فعل سليمان فى يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز فى طول عمره أعتق سبعين ألفا ما بين مملوك ومملوكة وبعثهم أى كساهم والبغت الكسوة (ولد لسليمان) أيوب وأمه أم أبان بنت الحكم بن العاص وهو أكبر ولد سليمان وولى عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير) ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام ولى العهد أيوب

وعبد الواحد وعبد العزيز أمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد (وفى عبد الواحد يقول القطامى)

أهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات أيوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى برنيه وكان من خواصه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع أبشر فقد فرع الحوادث مروتى
وافرح بمروتك التى لم تفرع * ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

ماقيل جعل الماشـــلاشفتاحالسقمى   ليس فى الارض عليل * غير جفنيك وجسمى   (ومر) النميرى بالعتابى مغموما فقال مالك اعزك الله قال امرأتى تطلق منذ ثلاث وتحن على أمر منها فقال له العتابى وان دواءها منك أقرب من وجهها قل هرون الرشيد فان الولد يخرج فقال شكوت اليك ما بى فأجبتنى بهذا فقال ما أخذت هذا الا من قولك ان أخلف المزن لم تخلف أنامله * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع وأبيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النميرى التى ذكرها المعتصم من قصيدة له وهى أحسن ما قيل فى الشيب أولها

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع * اذاذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وناتقى بفرقته * خطوب دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفى شبابى كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
تعجبت ان رأت اسراب دمعته ٢٤١ * فى حلبة الخد أجراها

حشى وجع
أصبحت لم تطعمى ثكل الشباب ولم * تشجى بفرقته والعذر لا يقع
لا تلحين فتاتى غير كاذبة * عين الكذوب فما فى ودكم طمع
ما بالشيبة من وان وان رفعت * الا لها نبوة عنه ومرتدع
انى لمعترف ما فى من ارب * عند الحسان فما فى النفس منخدع
قد كدت تقضى على فوت الشباب أسى * لولا اعزيك ان الامر منقطع

(وذكر) ان الرشيد لما سمع هذا بكى وقال ما خير دنيا لا نحظى فيها ببرد الشباب وأنشد متمثلا

أتأمــــل رجعة الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض * جمعن لنا فنحن على الشباب

وكان الرشيد يقدم أبا منصور النميرى لجود شعره ولما مت اليه من النسب الى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكانت نثيلة أم العباس من النمر بن قاسط ولما كان يظهر من الميل الى امامة العباس وأهله والمنافرة لآل على رضى الله عنه ويقول

بنى حسن وقل لبنى حسين * عليكم بالسواء من الامور
أميطوا عنكم كذب الامانى * وأحلاما بعدن عن الزور
وتسمون النبى أبا ويأبى * من الاحزاب سطر فى سطور

يريد قول الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وهذا انما نزل فى شأن زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه فقال له الرشيد ما عدوت ما فى نفسى وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما احب وكان يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض وله فى ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله

آل النبى ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود ومن * من أمة التوحيد فى أزل
الامصالت بنصرونهم *

﴿أخبار سليمان بن عبد الملك﴾ أبو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمنى فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا أمير المؤمنين ان من بلائى فى طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثانى وفيه يا أمير المؤمنين كيف تأمن ابن رحمة على أسرارك وأبوه لم يأمنه على أمهات أولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لاوثقن له أخية لا ينزعها المهر الارن مؤاخاة فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة يا غلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل) يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها فقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال فامر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعثنى فأخرجت من السجن من حبس سليمان ما خلا يزيد بن أبى مسلم فقدرد فلما مات عمر بن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها اذ أخذت فأتى بى اليه فى شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذى مكننى منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكننى منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله منى ولو أن ملك الموت سابقنى اليك لسبقته قال فأقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لى خذ اى الطريق أى طريق شئت (وأراد) سليمان بن عبد الملك أن يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فأصدقها عشرين ألف دينار واشترى جارية بأربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت أن اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية أمير المؤمنين بابنى عاتكة يزيد ومروان (وحبس) سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم دية لك خمسين مرة فقال موسى ما عندى ما أغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه المهلب أيام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين أرسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسرى واليا على المدينة للوليد ثم أقره سليمان وكان قاضى مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بنى شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن أخ له فى أرض لهما فقضى للشيخ على ابن أخيه وكان متصلا بخالد ابن عبد الله فأقبل الى خالد فأخبره فحال خالد بين الشيخ وبين ما قضى له القاضى فكتب القاضى كتابا الى سليمان يشكو له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فأمر به خالد

بظبا الصوارم والقنا الذبل فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فاحرقها وكان يلغز في مدحه هرون وانما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب أولاده مذهب الشراة فدخل الكوفة وجالس الى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرني من رآه على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم * ولا الاقفاء آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم * وفوق نحورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا * وفي الاحياء أموات العقول
فدت نفسي حبيبك من حبين * ٢٤٢ جرى دمه على خد أسيل
أيخلو قلب ذي ورع ودين * من الاحزان والالم الطويل

وقد شرقت رماح بني زياد * برى عمن دماء بني الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار * تنام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين بها بطان * قاع ملاعب للدبور والقبول
تحيات ومغفرة وروح * على تلك المحلة والحلول
برئنا يارسول الله ممن * أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعدل)

أخو دنف رمته * فأقصدته سهام من جفونك لاتطيش
كئيب ان ترحل عنه * جيش من البلوى ألم به جيوش

وكان أحمد بن المعدل بن غيلان العبدي في اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت المدينة فتجملت على عبد الملك ابن الماجشون برجل ليخصني ويبني بي فلما فاتحني قال ما تحتاج أنت الى شفيع معك من الحذاء والسقاء عمر ما تأكل به لب الشجر وتشرب صفو الماء وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوه فكتب اليه أحمد أما بعد فان أعظم المكروه ما جاء من حيث يرجى المحبوب وقد كنت مؤملا مرجوا حتى شمل شرك وعم اذاك فصرت فيك كابي العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه واعلم لقد حشيت صدراخ جنسه لك ناصح والسلام وكان يقول له أنت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل) هذا قول النعمان بن شهر الغساني

وصال أبي برد عناء وتركه * بلاء فما أدري به كيف أصنع
اذا زرته يومين مل زيارتي * واذ غبت عنه ظلت العين تدمع

(وقول الضحاك بن همام الرقاشي)

وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا * حياتك لاترجى وموتك فاجع
وأنت على ما كان منك أبن حرة * وانى لما يرضى به الخصم صانع
وفيك خصال صالحات بشينها * لديك جفاء عندك الود ضائع

فضرب مائة سوط قبل ان يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضي ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التي ضرب فيها بدمائها فأمر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه بأمر المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو أمير المؤمنين أولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة بن عبد الله بن عوف ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذي أرسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابي فاضربه مائة سوط فأخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد لبهنأ الفرزدق وضمت يدي وقال الفرزدق

لعمري لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصبن من صيب القطر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت أم خالد عليه تقول)

لعمري لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامي الجمر
فكيف يساوي خالدا أو يشينه * خبيص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق أيضا في خالد القسري)

سلوا خالدا الاقدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أو بعد عهده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رحوناه هداه لاهدى الله قلبه * وما أمه بالامر يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لاطلبك الرحم أبا عثمان ان خالدا جرعني غيظا قال يا أمير المؤمنين هبني ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بد ان يمشي الى الشأم راجلا فمشى خالد الى الشأم راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث المحلين ومنزه * عن البائس المسكين حلت سلاسله
وما قام من بعد النبي محمد * وعثمان فوق الارض راع يماثله
جعلت مكان الجور في الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله
وقد علموا ان ان يميل بك الهوى * وما قلت من شيء فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت علي ازاري وان في غير هذا المجلس اسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمي ان المعاتبة تشق علي ولكن والله ما أهمني أمر قط من ديني ودنياي الا كنت أول من أذكره لك (وفاة سليمان بن عبد الملك) قال رجاء بن حيوة قال لي سليمان الى من ترى ان أعهد فقلت الى

(وقال بعض المحدثين) اذا ساءني في القول والفعل جاهدا * وفي حاله من قد أحب وأمحض فهذا البيت شعري ما يعاملني به *
على الذنب مني من أعادي وأبغض (وقال أبو العباس المبرد) وكان أحمد بن المعدل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب
للعيب والتعرض للاشفاق لما في أيدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى حمل فقهاء اديا من أهل البصرة فأخذ الصلة
غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى أخاه فأبى وتخلى جهده فقال عبد الصمد عذيري من أخ قد كان يبدي *
على من لابس السلطان عتبه وكان يذمهم في كل يوم * له بالجهل والهذيان خطبه فلما ان أتته درهمات * من السلطان
باع بهن ربه (وقال فيه) لي أخ لا يرى له * سائل غير عاتب ٢٤٣ اجمع الناس كلهم * للئيم المذاهب

عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين يا بني عاتكة من كان منهما حيا قالت تجعل الامر
بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده وامائل سليمان قال الثنوني بقمص بني انظر
اليها فأتي بها فنشرها فرآها قصارا فقال ان بني صبية صغار * أفلح من كان له كبار
فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو
بدابق بزنبيل مملو بيضا وآخر مملوء تينا قال قشروا فقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم
أتوه بقصعة مملوة مخا سكرفا كله فتخم فمرض فمات * وماج سليمان تاذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد
العزيز لو أتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن أبي الزعير فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك على قال
كل منزلي فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق الملك الوطاء فقال الرمل أحب الي وأعجبه برده فألزق بالرمل
بطنه قال فأتي اليه بخمس رمانات فأكلها فقال أعندكم غيرهذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أكل
سبعين رمانة ثم توبجدي وست دجاجات فأكلهن وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فأكل
عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فأكل كما أكل الناس فأقام يومه ومن غد قال لعمر ارانا قد أضررنا بالقوم
وقال لابن أبي الزعير ائتني الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال أقول ماذا أعطى ثمن قراي الذي قريته كه
(العتبي) عن أبيه عن الشمردل وكبل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو
وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو قال فجال في البستان ساعة ثم قال ناهيك بما لكم هذا ما لاثم
ألقى صدره على عصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو
عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به ويحك فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي
الفخذ قال لم أبا حفص قال أنا صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى والله
دجاجتان هنديتان كأنهما رألا النعام فأتيته بهما فكان ياخذ برجل الدجاجة فيأتي عظامها نقية حتى أتى
عليهما ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى عندي حزيرة كأنها قارصة فذهب
قال عجل بها ويلك فأتيته بعس يغيب فيه الرأس فجعل يقلعها بيده ويشرب فلما فرغ تحشأ فكأنما صاح
في جب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا قدرا قال فأكثر
ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت
الخوانات وقعد وأذن للناس فما أنكرت شيأ من أكله * (خلافة عمر بن عبد العزيز) (المدائني) قال هو
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولي
الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من
أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (علي بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز

دون معروف كفه
لمس بعض الكواكب
ليت لي منك يا أخي
جارة من محارب
نارها كل شتوة
مثل نار الحباحب
ذهب الى قول القطامي
من حيث الهجاء وكان
نزل بامرأة من محارب
ابن حفصة بن قيس بن
عيلان بن مضر فذم
مثواه عندها فقال
واني وان كان المسافر
نازلا * وان كان ذا حق
على الناس واجب
فلا بدان الضيف يخسر
ما رأى * مخير أهل
أو مخير صاحب
لخبرك الانباء عن أم
منزل * تضيفها بين
العذيب فراسب
تلفت في ظل وريح
تلفتي * الى طرمساء
غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار
بعدما * تلفعت بالظلماء
من كل جانب

تصلي بها بردا العشاء ولم تكن * تخال ومبض النار بيد ولراكب
سري في جليد الليل حتى كأنما * تخرم بالاطراف شوك العقارب
فسلمت والتسليم ليس بسرها * ولكنه حق على كل جانب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
الا انما نيران قيس اذا شتوا * اطارق ليل مثل نار الحباحب
جئت اليها من دلاص مناخة * تقول وقد قربت كوري وناقتي
فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
ومن رجل عاري الاشاجع شاحب
اليك فلا تذعر علي ركائبي
من المشترين الغد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بناضب
وقعت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المراكب
ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال
الفرزدق لجرير وما استعهد الاقوام من زوج حرة * من الناس الا منك أو من محارب
أي يأخذون العهد عليه انك

لست من كليب ولا من محارب (وقال) أبو نواس في قصيدته التي عرفها باليمانية وهجا قبائل معد وقيس غيلان لا أبا لبلدا
من المخازي سوى مخازيها وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان أحد يقول اذا بلغه هجاؤه ما عسيت ان أقول حين القح
بين قدر وتنور ونشابين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر أهل البصرة في وقته وهو القائل تكلفني اذلال نفسي لعزها * وهان عليها
ان أهان لتكرما * تقول سل المعروف يحيى بن أكثم فقلت سليه رب يحيى بن أكثما (قال أبو شراعة القسي) كنت في مجلس
المتبي مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا أشعار المولدين في الرقيق فقال عبد الصمد أنا أشعر الناس فيه وفي غيره فقلت أحسنت والله
منك بالرقيق الذي يقول وهو راشد ٢٤٤ بن اسحق أبو حكيمة الكوفي ومستوحش لم يمس في دار غربة * ولكنه من
يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره * فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار التي لا أزورها * وان حلها بخص الي حبيب
وان حجبت عن ناظري ستورها * هوى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى يضحك الآذات عند حضوره * ويسخن طرف الله وحين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه * اذا اهتز من تحت الشباب قضيب
ألم ترصحتي حين يجري حديثه * وقد كنت أدعى باسمه فأجيب
رضيت بسعي الدهر بيني وبينه * وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته ان بنائي * واياه سهم للفراق مصيب
أرى دون من أهوى عيونا تريبني * ولا شك اني عندهن مريب
أداري جليسي بالتجلد في الهوى * ولي حين أخلو فرة ونحيب وأخبره عنه بالذي لا أحبه ابن
فيضحك سني والفؤاد كئيب مخافة أن تغري بنا ألسن العدا * فيطمع فينا كاشح فيعيب كان مجال الطرف في كل ناظر *
على حركات العاشقين رقيب أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى * ويصبين عقل المرء وهو لبيب وكم قد أذل الحب من متمنع *
فأضحى وثوب العز منه سليب وان خضوع النفس في طلب الهوى * لامر اذا فكرت فيه عجيب فلم ينطق بحرف (ولابي
شراعة يمدح بني رياح
بني رياح اعاد الله نعمتكم * خير المعاد وأسقى ربعكم دعما فكم به من فتى حلو شمائله *
يكاد ينهل من أعطافه كرما لم يلبسوا نعمة الله مذ خلقوا * الا تلبسها اخوانهم نعما (وفي ابراهيم بن رياح يقول عبد الصمد بن المعذل)
قد تركت الرياح يا ابن رياح * وهي حيري ان هب منها نسيم نهكت مالك الحقوق فأضحى * لك مال نضو وفعل جسيم

يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكناني وعلى حرسه عمرو بن
المهاجر ويقال أبو العباس الهلالي وكان كاتبه على الرسائل ابن أبي رقيبة وكاتبه أيضا اسمعيل بن أبي حكيم
وعلى خاتم الخلافة نعيم بن أبي سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبي جبير وعلى اذنه أبو عبيدة الاسود مولاه
يعقوب (ابن داود الثقفي) عن أشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر في ناحية فقام رجل من
ثقيف يقال له سالم من أخوال عمر فأخذ بضبعيه فأقامه فقال عمر اما والله ما الله أردت بهذا ولن تصيب بها
مني دنيا (أبو بشر الخراساني) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله
ما سألت الله هذا الامرقط في سر ولا علانية فمن كان كارها الشيء مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك
ذلك أسرع فيما نكره أتريد أن نختلف ونضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وليها أبو بكر وعمر وعثمان
وعلي ولم يقولوا هذا ويقوله عمر ﴿أخبار عمر بن عبد العزيز﴾ بشر بن عبد الله بن عمر قال كان عمر يخلو
بنفسه ويبكي فسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذي بوأتهم بيدي عبد الملك والوليد وسليمان
وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين اني رأيت في منامي قائلا
يقول اذا رأى الاشج من بني أمية ملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولي الوليد فسألت عنه فقيل لي ليس
بأشج ثم ولي سليمان فسألت عنه فقيل ليس بأشج وليت أنت فسكت الاشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم
قال فبالذي أنعم به عليك أحق ما أخبرتني قال نعم فأمره ان يقيم في دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم
أرسل اليه عمر فقال هل تدري لم استبسناك قال لا قال أرسلت الى بلدك لنسأل عنك فاذا نحن عصديك
وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجري على
نفسه من الفي درهم وكان عمر بن الخطاب يجري على نفسه من ذلك درهمين في كل يوم فقيل لعمر بن عبد
العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالي يغنيني ومالي
عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدني على هذا وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالي
وضرب ظهري ودعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة
قال كذبت لا طاعة لمن عصى الله في طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن
رجل أخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية في صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا أعرفه
وأنا عند يد خالد وقال يا خالد أعلينا عين قلت علكم من الله عين بصيرة وأذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد
وأرعد ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك أن يكون
اماما عدلا * وقال رياح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسة دراهم فاستخشنه وقال لقد اشتريته
خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة

وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم وبنيه وافاد منهم أموالا جليلة واعتقد عقدا نفيسة فما شكر ذلك ولا أحسبه ما يجب عليه من الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع ودفعه الى عمر بن فرخ الرجحي فحبسه فمضاه عبد الصمد قال أبو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض ردىء السيرة فيما بينه وبين الناس خبيث النية يرصد لصديقه المكروه تقدير أن يعاديه فيسوءه بامر يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد وكان مشهورا في ذلك الامر يابس عليه ويحمل على معرفة عجيبا بظرف لسانه وطيب مجلسه وأيضا القبح مسبته وشائن معرته (قال) أبو العيناء ولما حبس الواثق ابراهيم بن رباح وكان لي صديقا صنعت له هذا الخبر راجيا أن ينتهي الى أمير المؤمنين فينتفع به فاخبرني زيد بن علي بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك ٢٤٥ واستظرفه وقال ما صنع هذا كله

ابن عبد الملك على عمر وعليه ربطة من رباط مصر فقال بكم أخذت هذا يا أبا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل البذل ما كان بعد الولاية (وكان) لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال رما يقولون الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطر الياسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت ان أستريح وأتخلص فزاد عملي شدة وصرت أنت في بلاء قال فأنت حر فاذهب عني ودعني وما أنا فيه حتى يجعل الله لي منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحيا لك سننا وأمات بك بدعا قال أفلا أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين * ولما ولي عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما أفاء الله على رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك أن تسألني ولا لي ان أعطيك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها المواضع التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولي معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا ثلاثا أنا والوليد وسليمان فلما ولي الوليد سألته نصيبه فوهبه لي وما كان لي مال أحب الي منها وأنا أشهدكم اني قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان ضره فاجتنبه وأمر اشكل أمره عليك فرده الى الله وكتب عمر الى بعض عماله الموالي ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فمولى الرحم يرث ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث ومبراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مر وامن كان على غير الاسلام أن يضعوا العمائم ويلبسوا القلانس ولا يتشبهوا بشيء من الاسلام ولا تتركوا أحدا من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة عامله على العراق اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان ما لك عند الله أكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من احرارهم ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا أنثى الا أخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح أو صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فأما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من أعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه في مسكنة أهل الحاضرة ولا يقسم على أهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر ان رجلا شتمك فأردت ان أقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك به فانه لا يقتل أحد بشتم أحدا الا

أبو العيناء الا بسبب ابراهيم بن رباح وأمر بتعليته (والخبر) قال لقيت اعرابيا من بني كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر فقال قتل أرضا عالمها فقلت فما عندك في خبر الخليفة قال يخبخ في عزه ويضرب بحرانه وأخذ الدرهم من مصره وأرعف قلم كل كاتب بجبايته قلت فما عندك في أحمد بن أبي دواد قال عضلة من العضل لا تطاق وجندلة لا ترام ينتحي بالمدى ظهره فيجوز وتنصب له الحبائل حتى تقول الآن ثم يطفر طفرة الذئب ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه والقرآن أخذ بضبعيه قلت فما عندك في عمر بن فرخ قال ضيغم حضير غضوب هرير قد اهدفه القوم لبغضهم وانتضلوا له عن قسيهم وأهل له بصرع من

يصرع قلت فما عندك في خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله في كل يوم صريع لا يظهر فيه أثر ناب ولا مخلب الا بتسديد الرأي قلت فما عندك في خبر ابراهيم بن رباح قال ذاك رجل أوبقه كرمه وان بقره للكرام قدح فلا عز بجانبه ومعه دعاء لا يخذله ورب لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما عندك في خبر نجاح بن سلمة قال لله دره من نابض أوقاري توقد كانه شعلة نار له في الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق أو كحسوة الطائر يقوم عنها وقد أفاد نعما وأوقد نقما قلت فما عندك في خبر ابن الوزير قال أخاله كبش الزنادقة الا ترى ان الخليفة اذا سلمه خصما رتع واذا أمر بتقصيته أمطر فأمرع قلت فما عندك في خبر الخصيب قال ذاك أحق أكلة تهم فاختلف اختلاف بشم قلت فما عندك في خبر المعلى بن أيوب قال ذاك رجل قدمن صخرة صبره صبرها ومسه مسها وكل ما فيه بعد فناؤها قلت فما عندك من خبر أحمد بن اسرائيل قال كتوم غدور وجلد صبور رجل جلد غر كلما خرقوا له اهابا خرق لهم

نا باقات فما عندك فى خبر الحسن بن وهب قال ذاك رجل اخذ السلطان أخافا فنفذه السلطان عبد الله قلت فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فما عندك فى خبر أخيه سليمان بن وهب قال شد ما استوفيت مسئلتك أيها الرجل ذاك حرمة حبست مع صواحبها فى جزيرة محرمة ليس من القوم فى ورد ولا صدر هيهات كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول قلت أبى نزلت فأومك قال مالى منزل نؤمه أنا أستتر فى الليل اذا عسعس وانتشر فى الصبح اذا تنفس (ومن) هاج شعر راشد بن أرشد وهو أبو حكيمة وكان أقوى أسر الشعر تحيرت فى أمرى وانى لواقف * أجيل وجوه الرأى فيك وما أدرى أأعزم عزم الياس فالموت راحة * ٢٤٦ أواقنع بالاعراض والنظر الشزر وانى وان أعرضت عنك لمنطو * على حرق بين الجوانح والصدر

اذا هاج شوقى مثلك لى المنا * فالقاك ما بينى وبينك فى السر
فمن ذلك لم أصبر ولى فيك حيلة * ولكن دعانى الياس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع * كما يصبر الظمآن فى البلد القفر

(وقال)

عتبت عليك فى قطع العتاب * كما عطفتك ألسنة العتاب
وفيما قلت يظهر لى دليل * على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا * هززت اليك أعنقة النصابى

(وقال أيضا)

ضحكت ولو تدرين ما بى من الهوى * بكيت لمحزون الفؤاد كئيب
لمن لم ترح عيناه من فيض عبرة * ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمسنا نأنس بالهم فى دار وحشة * غريب الهوى بالكل غير غريب
الا بأبى العيش الذى بان وانقضى * وما كان من حسن هناك وطيب
وتردادمستور الاحاديث بيننا * على غفلة من كاشح ورقيب
ليالى يدعونا الصبا فنجيبه * ونأخذ من لذاته بنصيب
الى ان جرى صرف الحوادث فى الهوى * فبدل منا مشهدا بمغيب

وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا) الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال ممتثلا

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

وقال يا عبد الملك كانى انظر الى شريوم هاقد هم مع والى عارضه اقداع وكانى بالوعيد قد أروى بل أدمى فابرز عن براجم بلاغلاصم ورؤس بلاغلاصم فهلا بنى هاشم فبى والله سهل لكم لو عرصفالكم الكدر وألفت اليكم الامور أزمتها فقد ادركتكم من حلول داهية نار خبوط بالبدو الرجل فقال عبد الملك أفذا أتكلم أم تراما قال بل فذا قال اتق الله يا أمير

المؤمنين فيما ولاك واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد واته سهات تلك الوعود وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت اواخى ملكك باوثق من ركن ملم وكنت لك كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب يعنى لبيدا

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل لو يقوم الفيل أو فحاله * زل عن مثل مقامى وزحل

فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فنعفو عن قتله ابقاء على مثله فأراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغنى انك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما الباقيان فى قلبى فقال الرشيد تالله ما رأيت أحدا احتج للحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك (وقد) مدح ابن الرومى الحقد ٢٤٧ وأخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد فيه فقال لعائب عابه

ان كنت فى حفظى لما
انا مودع * من الخير والشر
انتحيت على عرضى
لما عيبتنى الا بفضل ابانة
* ورب امرئ يزرى على
خلق محض
ولا عيب ان تجزى
الفروض بمثلها * بل العيب
ان تدان دينا ولا تقضى
وخير سجايات الرجال معيبة
* توفيك ما تسدى من
القرض بالقرض
اذا الارض أدت ربع ما
أنت زارع * من البذر
فيها فهى ناهيك من
أرض
ولولا الحقود المستكنات
لم يكن * لينقض وتر آخر
الدهر ذو نقض
وما الحقد الا توأم الشكر
فى الفتى * وبعض
السجايا ينتهين الى بعض
فحيث ترى حقدا على
ذى اساءة * فثم ترى
شكرا على حسن
القرض

امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال أدركت الناس وهم لا يعزون فى المرأة الا ان تكون اما (وفاة عمر بن عبد العزيز) مرض عمر بن عبد العزيز بارض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس ان يزيد بن عبد الملك سمه دس الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه فى الماء ثم سقاه فرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (زياد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى المرضة التى مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شئ يصلحهم فلو اوصيت بهم الى أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر أجلسونى فاجلسوه فقال الحمد لله أبالله تخوفنى يا مسلمة اما ما ذكرت انى فطمت أفواه ولدى عن هذا المال وتركتهم عالة فانى لم أمنعهم حقا هو لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم واما ما سألت من الوصاة اليك أو الى نظرائك من أهل بيتى فان وصيتى بهم الى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر أحد رجلين رجل اتقى الله فسيجعل الله له من أمره يسرا ورزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير ذلك فلا يكون عمر اول من أعانه على ارتكابه ادع والى بنى فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم يا بنى انى قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله يا بنى منلت رأيى بين ان تفتقروا فى الدنيا وبين ان يدخل أبوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول أبيكم يوما واحدا فى النار قوموا يا بنى عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بارب بعين درهما ومرض تسعة ايام ومات رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (وقال جرير بن الخطفى يرثى عمر بن عبد العزيز)

بنعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
وسرت فينا بحكم الله يا عمرا * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وأنشد أبو عبيدة الاعرابى فى عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق فى الطيب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(قال) أبو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال أديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب

(وقال) يرد على نفسه ويذم ما مدح توسعا وافتدارا

ان القبيح وان صنعت ظاهره * يعود مالم منه مرة شعثا
قد أبرم الله أسباب الامور معا * فلا ترى سببا منهن منتكثا
الحقد داء ردى لا دواء له * يرى الصدور اذا ما جره حرثا
واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت * ولا تكن بصغير القول مكترثا
يكفيك فى العفو ان الله فرضه * وحيا الى خير من صلى ومن بعثا

يا مادح الحقد محتالا لاله شبها * اقسلكت اليه مسلكا وعثا
كم زخرف القول ذو زور ولبسه * على القلوب ولكن قل مالبثا
يا دافن الحقد فى ضعفى جوانبه * ساء الدفين الذى أضحت له جدثا
فاستشف منه بصفح أو معاتبة * فانما يبرئ الصدور ما ندثا
فالعفو أقرب للتقوى وان جرم * من مجرم جرح الاكباد أو فرثا
شهدت انك لو اذنبت تسأل ان * تلقى أخاك حقود اصدره شرثا
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا * وان تصادف منه جانبا دمثا

اني اذا خطة الاقوام صالحهم * بسيء الفعل جدا كان أو عبثا جعلت قلبي كطرف السيف من حسد * يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
واست أبدله كالحوض أمزجه * يحفظ ما طاب من [illegible] والبيت الذي تمثل به الرشيد هو لعمرو بن معديكرب يقوله لقيس ابن المكشوح المرادي وقد تمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال له أنت تخضب هذه من هذه وأشار الى لحيته وثغرته فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تقتله فقال كيف يقتل المرء قاتله * وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد فبلغ العباس أن مسلمة يتنقصه فكتب اليه يقول

ألا تبقي الحياء أبا سعيد * وتقصر عن ملاحاتي وعذلي

فلولا أن فرعك حين تنمي * وأصلك منتهى فرعي وأصلي
وأني ان رميتك هضت عظمي * ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني انكار خوف * يضم حشاك عن شي وأكلي
فكم من سورة أبطأت عنها * بنى لك مجدها طلابي وحلي
ومبهمة عييت بها فأبدى * عويلي عن مخارجها وفضلي

كقول المرء عمرو في القوافي * لقيس حين خالف كل عذل
عذيري من خليلي من مراد * أريد حباته ويريد قتلي

لم يتفق له في القافية كما قال عمرو فغيره وعبد الملك هذا هو صالح بن علي وكان بليغا جهيرا فاضلا عاقلا (وقال) الجاحظ قال لي عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لي عبد الملك بعد أن خصني وصيرني وزيرا بدلا من قمامة يا عبد الرحمن انظر في وجهي فأنا أعرف منك بنفسك ولا تستعد على ما يقبح دع كيف أصبح الامير وكيف أمسي واجعل مكان التقريظ فقال حسن الاستماع مني واعلم أن صواب الاستماع أحسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شيء منه وأرني فهمك في طرفك اني اتخذتك مؤدبا بعد أن كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت اليه * وساير الرشيد عبد الملك فقال له قائل طأطئ من أشرافه واشدد من شكائمه والا أفسد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا فقال حاسد نعمة ونافس رتبة أغضبه رضاك عني وباعده قربك مني وأساءه احسانك الي فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت في قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك أضرمها الله بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه فقال أيها الناس ان في الانسان بضعة من اللسان تكل بكلاله اذا كل وتنفسح اذا ارتجل ان الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الاظلام

سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن أربع وثلاثين سنة وصلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسي وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمداني ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الاموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفي ولايته خرج يزيد بن المهلب (أسماء ولد يزيد) الوليد ويحيى وعبد الله والغمر وعبد الجبار وسليمان وأبو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى أخصبوا أم أجدبوا أحبوا أم كرهوا حيوا أم ماتوا والسلام (أبو الحسن) المدائني قال لما ولي يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة فقال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق أرجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير المؤمنين أولاد عبد الملك أحب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك قال بل أخي اذ كان ولدي أحق بها من ابن أخي قال يا أمير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لأخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال ابن أحوز المازني الى قندابيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال ابن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثني جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن أبي جمعة الذي يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب
أساؤوا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب
نفتهم قريش عن أباطح مكة * وذو يمن بالمشرفي المشطب

وانا لا نسكت حصرا ولا ننطق هذرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين وبهما مقامنا مقام وراءنا أيام بها فصل الخطاب وموقع الصواب وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعي) كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من حبسه فقال يا عبد الملك اكفرا بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا أمير المؤمنين بؤت باعباء الندم واستحلال النقم وماذاك الا من قول حاسد نافسك الله والولاء ومودة القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضع لي لسانك وترفع لي جنانك بحيث يحفظ الله لي عليك وياخذ لي منك هذا كاتبك قمامة ينبئ عن غلك فالتفت عبد الملك الى قمامة فقال حقا لقد رمت ختر أمير المؤمنين فقال عبد الملك وكيف لا يكذب علي يا أمير المؤمنين في غيبتي من يبهتني في حضرتي فقال الرشيد دع قمامة هذا ابنك عبد الرحمن ينبئ عنك بمثل خبر قمامة فقال ان عبد الرحمن مأمور او عاق فان كان مأمورا فهو معذور وان كان عاقا فما أتوقع من عقوقه أكثر (وقال) الرشيد للحسن بن عمران وقد دخل عليه يرسف في قيوده وليتك دمشق وهي جنة مونقة تحيط بها غدر كاللجين فتكف على رياض كالزرابي وكانت بيوت وأموال فما برح بك التعدي حتى تركتها أجرد من الصخر وأوحش من القفر فقال يا أمير المؤمنين ما قصدت تغير التوفيق من جهته ولكني وليت أقواما ثقل على أعناقهم الحق فتفرغوا في ميدان التعدي ورأوا أن المراغمة بترك العمارة أوقع باضرار السلطان وانوه بالشنعة فلا جرم أن موجدة أمير المؤمنين قد أخذت لهم بالحظ الاوفر من مساءتي فقال عبيد بن مالك هذا أجزل كلام سمع نطائف وهذا مما كنا نسمعه عن الحكماء أفضل الاشياء بديهة أمن وردت في مقام خوف (ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال الحمد لله الذي سهل لي سبل الكرامة بلقائك وذرعلى النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله في حال سخطك حق المنيبين المراقبين وفي حال رضاك حق المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تتثبت تحرجا عند الغضب وتتطول بالنعم وتستبق المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو * وفي يزيد بن مزيد يقول مسلم بن الوليد مرثيته وقد رويت له في يزيد بن أحمد السلمي

قبر ببرذعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
نقضت بك الآمال أحلام المنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار
سلكت بك العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك حاروا

(وقال) أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عطية يرثي أخاه

حنطته يا نصر بالكافور * ورفعته للمنزل المهجور

فقال يزيد لا طمت بك الرحم لا سبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما ينتقصه فكتب اليه ان مثلي ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها باوحد
لعل الذي يبغي رداي ويرتجي * به قبل موتي أن يكون هو الردى

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية أبينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لاعلم انك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري واني لاوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني على أشياء منك تريبني * قديما ولا صاح على ذاك يحمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل
اذا سؤتني يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل في جواره الى ان مات يزيد وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي (محمد المغازي) قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير بن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها يتشممها أياما حتى انتنت فأخذ في جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق اليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤنسه فقال قاتل الله ابن أبي جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من أجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما **(خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان)** ثم بويع هشام ابن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس

هلا ببعض صلاته حفظته * فيضوع أفق منازل وقبور والله لو بنسيم أخلاق له * تمزى الى التقديس والتطهير
حفظت من وطئ الحصى وعلا الربا * انزو دبل عدة لنشور فاذهب كما ذهب الشباب فانه * عصفت له ريحا صبا ودبور
والله ما أثنيته لازيده * شرفا ولكن نفثة المصدور (ومات) رجل من العرب كان يعول اثنى عشر ألفا فلما حمل سريره صرف فقال
بعض من حضر وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف وليس فتيق المسك ما تجدونه *
ولكنه ذاك الثناء المخالف (وقال عبد الله) بن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه يا ابن وهب بالكره مني بقيت *
عجبي يوم مت كيف حييت ٢٥٠ انما طيب الثناء الذي خلـ * ـفت لا مسك نعشك المفتوت واختصرت الطريق بعدك
للو * ت فلا قيته ولست أفوت
كيف يبقى على الحوادث حي * بيد الدهر عوده منعوت
(وقال أيضا)
ذكرت ابن وهب والله ما * ذكرت وما غيبوا في الكفن
تقطر أقلامه من دم * ويعلم بالظن ما لم يكن
وظاهر أطرافه ساكن * وما تحته حركات الفطن
(وقال)
ذكرت عبيد الله والترب دونه * فلم تحبس العينان مني بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره * بداه تروى قبره من نداهما
(وهذا) ماخوذ من قول الطائي سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه
وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة * باسقائها قبرا وفي لحده البحر (وقال ابن المعتز) لم تمت أنت انما مات من لم * اذ
يبق في المجد والمكارم ذكرا لست مسقيا لقبرك غيثا * كيف يظما وقد تطمن بحرا فيه الاول من هذين من بيت الطائي
محمد بن حميد أخلقت رمسه * أريق ماء المعالي اذ أريق دمه رأيته بنجاد السيف محتبيا * كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه
في روضة حفها من حولها زهر * أيقنت عند انتباهي انها نعمه فقلت والدمع من وجدي ومن حرق * يجري وقد خد خالدين منسجمه
ألم تمت ياسليل المجد من زمن * فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه (وقال بعض أهل العصر) عمر الفتى ذكره لا طول مدته *
وموته موته لا موته الداني فاحي ذكرك بالاحسان تزرعه * تجمع به لك في الدنيا حياتان (وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصي
سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة * لقبرك فيه الغيث والليث والبدر

وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشر سنين (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخالف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن * وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند أسامة بن يزيد ثم عزله وولى الحشحاث وعلى اذنه غالب ابن مسعود مولاه * (أخبار هشام بن عبد الملك) أبو الحسن المدائني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشر سنين وكانت عائشة أم هشام حقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد ان سخط على خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت أقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قد مد مقعدك هذا أشهى الى حديثا منك فعلمت انه يريد خالد بن عبد الله القسري قلت يا أمير المؤمنين أقلا تعيده قال هيهات ان خالدا دل فأمل وأرجف فأعجف ولم يدع لمرجع مرجعا على انه ما سألني حاجة قط فقلت يا أمير المؤمنين فلو أدنيته فتفضلت عليه قال هيهات وأنشد

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(قال أصبغ بن الفرج) لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على سبعمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من في المسجد فقال رجل طويل آدم أدعم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين وان شئت أرسلت فنؤتي بثيابك فقال ويحك أنيت الله زائرا في رداء وقميص ولا أدخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع الى المدينة قيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما أدري بأي الامرين أنا أسر بحجتي أم بصلاتي على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نقض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنفضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فأدخله الراهب بستانه فجعل يقتطف له أطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبني بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لملك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبي) قال انى لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك

وما هي أهل اذا أصابتك بالبلا * لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر (أخذ) هذا البيت الراضي فقال يرثي أباه المقتدر
نفسي ترى ضمنت في ساحة البلا * لقد ضم منك الغيث واللبث والبدرا فلو أن عمري كان طوع مشيئتي * واسعدني المقدور
فاسعدتك العمرا ولو أن حيا كان قبر الميت * لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا هذا البيت ينظر الى قول المتنبي حتى أتوا جدثا
كأن ضريحه * في قلب كل موحد محفور (لما حملت) قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون الى المعتضد كتب معها أبوها يذكره
بخدمة سلفها ويذكر ما تردد عليه من ابهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل اينا سها وبسطها فبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغا عظيما
ومر بها غاية السرور وأمر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب ٢٥١ فأراد أن يكتبه بخطه فسأله

اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال الحرسي ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضي شاهدك على الجراءة فقال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستر قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قمقمت الابواب وخرج الحرسي فقال هذا أمير المؤمنين قال فقام القاضي فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما وأحضرت البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم أبراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت أن أضرب لك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها علي يا ابراهيم قلت لاسترالله على ذنبي اذا يوم القيامة قال اني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما أخذت منه واذعنها عنه بعد موته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدي قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابنه على حمص وكان يرمي بالنساء والشراب فقدم حمص لهشام فلقيه أبو جعد الطائي في طريق فقال له هل ترى ان أعطيك هذه الفرس فاني لا أعلم بمكان مثلها على أن تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولا درهم فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه

أبلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أمددتنا بأمير ليس عنينا
طورا يخالف عمرا في حلمه * وعند ساحته يسقي الطلا دينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فأشخصه فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الخبيثة تزني وأنت ابن أمير المؤمنين ويلك أعجزت أن تفجر فجور قريش أو تدري ما فجور قريش لا أم لك قتل هذا واخذ مال هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت قال فما ولي له عملا حتى مات (أحمد بن عبيد) قال أخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضر والاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي وكان أعظم القوم قدرا وأكبرهم سنا فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت وأكثرت واطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى خطيبهم فضلك وان أذنت في القول قلت قال قل وأوجز قال نولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لي حوائج اذا ذكرها قال هاتها قال كبر سني وقل الدهر مني فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري وينفي فقري فعل قال وما الذي ينفي فقرك ويجبر كسرك قال ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال فأطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن أبي الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ما هيه أما والله ان الامر

أبو الحسين بن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل وغاب أياما وأتى بنسخة يقول في فصل منها وأما الوديعة فهي بمنزلة شئ انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لمؤنك فيها ثم أقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا وقال تسميتي لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما أقبح هذا تفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك أقبح لانك جعلت أباها اليمين وأمير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال وأما الهدية فقد حسن موقعها منا وجل خطرها عندنا وهي وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وأنسنا بها واسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه الكان أحسن فنفذ الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلا بها المعتضد يوما للانس في مجلس أفرده لم يحضره غيرها فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته على قرب فقال ما هذا خليتك أكرما لك ودفعت اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين رأسي على وسادة فقالت يا أمير المؤمنين ما جهات قدر ما أنعمت به علي وأحسنت فيه الي ولكن فيما أدبني به أبي ان قال لي لا تنامي بين الجلوس ولا تجلسي بين النيام وفي أبي الحسين بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه

ليس شئ لصحة ودوام * غلب الدهر حيلة الاقوام
وتولى أبو الحسين حميدا * فعلى روحه سلام السلام
حين عاقدته على الحفظ للعهد * وصافحته بكف الذمام
واصطفته دون الاخلاء نفسي * كاصطفاء الارواح للاجسام
كان ريحانة الندامى وميزا * ن القوافي شعرا وبحر كلام

رمكان الوهم الذى لايرى الشكـ ـك ولا يستغيث بالاوهام سامر الوحى فى القراطيس لاتحـ ـبس عنه أعنة الاقلام فاذا مارأيته
خلت فى خد * به صبحا منقبا ظلام نفس صبر الانجز عى ان هذا * خلق من خلائق الايام (وأنشد) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب
لرجل من بنى كلاب سقى الله دهرا قد تولت غباطه * وفارقنا الا الحشاشة باطله ليالى خدنى كل أبيض ماجد * يطيع هواى الصابى
ويعصى عواذله وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة * ألا ليت ذاك الدهر تشى أوائله بما قد غبنا والصباجل همنا * بما يلتقى ريعانه
ويمايله وجر لنا أذياله الدهر حقبة * بطاولنا فى غيه ونطاوله فسقيا له من صاحب خدنات بنا * مطبقنا فيه وولت رواحله
أصد عن البيت الذى فيه قائلى * ٢٥٢ واهجره حتى كاننى قائله هذا البيت يناسب قول ذى الرمة وان لم يكن فى هذا المعنى بصف
ظبية وولدها
اذا استودعته صفصفا
أرصرية * تحت
ونصت جيدها بالمناظر
حذار على وسنان يصرعه
الكرى * كل مقيل
عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا
نهارها * وكم من محب
رهبة العين هاجر
(وقال أبو حنيفة النميرى)
اما وأبى الشباب لقد رآه
جميلا ما يراد به بديل
اذا الايام مقبلة علينا *
وظل أراكة الدنيا ظليل
(وقال على بن بسام)
بشاطئ نهر قـ ـبرك
فالمصلى * بما والاه ما
فالقريتين
معاهد لهونا والعيش
غض * وصرف الدهر
مقبوض اليدين
(وكان) ابن بسام هذا
وهو على بن محمد بن منصور
ابن بسام مليح المقطعات
كثير الهجاء خبيثه وله حظ
فى التطويل وهو القائل
لوالى أحد ولكن الله آثرك لجلسك فان تعطنا فحقنا أديت وان تمنعنا فنسأل الذى بيده ما حويت يا أمير
المؤمنين ان الله جعل العطاء محجة والمنع مبغضة والله لان أحبك أحب الى من أن أبغضك قال فأنف دينار
لما ذا قال اقضى جهاد بنا فدخنى قضاؤه وقد عنانى حله وأضر بى أهله قال فلا بأس تنفس كربة تؤدى
أمانة وألف دينار لما ذا قال أزوج بها من بلغ من ولدى قال نعم المالك من ساكت أغضضت بصرا واعففت
ذكرا ورفعت نسلا وألف دينار لما ذا قال أشترى بها أرضا يعيش بها ولدى وأستعين بفضلها على نوائب
دهرى وتكون ذخرا لمن بقى قال فانا قد أمرنا لك بما سألت قال فالحمد لله على ذلك وخرج فانبه هشام
بصره وقال اذا كان القرشى فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا أوجز فى مقال ولا أبلغ فى بيان منه ثم قال أما
والله انا لنعرف الحق اذا نزل وننكره الاسراف والبخل وما نعطى تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الاخزان الله
فى بلاده وأمناؤه على عباده فاذا أذن أعطينا واذا منع أمسينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق
ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ولسأل الذى بيده ما استحفظنا أن يجرينا على أيدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا أمير المؤمنين لقد تكلمت فأبلغت وبالغ فى كلامه ما قصصت قال
انه مبتلى وليس المبتلى كالمعتلى (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بنى مروان اجتمعوا عند هشام
فذكروا أمور ا من يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه ودخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حملك
للرومیات فان أباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون وهن يلدن مثلك قال الا تسكت يا ابن الظراء قال
حسبك أيها المفتخر علينا بخنان أمه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام يخرج
فقال له هشام هذا الذى زعمتموه أحمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جزامه ووثب على سرجه ثم التفت
الى ولد هشام وقال له هل يقدر أبوك أن يصنع مثل هذا قال لا بل مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس
لم ينصفه فى الجواب (العتبى) عن أبيه قال سمعت معاوية بن عمر بن عتبة يحدث قال انى لقاعد بباب هشام
ابن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد بن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من
عيب من يلزمنا مدحه ورضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون باب هشام
فنقلوا اليه كلامى وكلام القوم فلم ألبث الا يسيرا حتى راح الى مولى للوليد قد التحف على ألف دينار فقال لى
يقول لك مولاى انفق هذه فى يومك وغدا ما لك قال فلثمت رءوسا من هشام وخشيت سطوته ورماه الله بالعلة
فدفناه ثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال لى يا ابن عتبة أترانى ناسيا
قعودك ببابى الاحول يهدمنى وتبنينى ويضعنى وترفعنى فقلت يا أمير المؤمنين شاركت قومك فى احسانك
اليهم وتفردت دونهم باحسانك الى فلست أحمل لك نفسى فى اجتهاد ولا أعذرها فى تقصير وتشهد بذلك
السنة الجائرين بنا ويصدق قولهم فى الفعال بنا قال كذلك أنتم آل أبى سفيان وقد أقطعتك مالى بالبثنية
ونطف المياه بها سواد الناظر فى ليلة فيها السماء مزادة * سوداء مظلمة كقلب الكافر وما
والبرق يخفق من خلال سحابه * خفق الفؤاد مواعدا من زائر والقطر منهمل يسح كأنه * دمع الدموع باثر الاف سائر (وقال فى العباس
لما وزر للمكتفى) وزارة العباس من تحسها * ستفلع لدرلة من اسها شبهته لما بدا مقبلا * فى حال يخجل فى لبسها جارية رعناء قد قدرت
* ثياب مولاها على نفسها (وقال فى على بن يحيى المنجم يرثيه) قد زرت قبرك يا على مسلما * ولك الزيارة من أقل الواجب ولو استطعت
حملت عنك ترابه * فلطالما عنى حملت نوائبى وكان مولعا بجفاء أبيه وفيه يقول وقد ابتنى دارا شدت دارا خلتها مكرمة * سلط الله عليها
الغرقا وأرانيك صريعا وسطها * وأرانيها صعيدا زلقا (وقال) أبو العباس بن المعتز يهجوه من شاء يجوعليا * فشعره قد كفاه
لو أنه لابيه * ما كان يهجو أباه (وقال) المأمون لاحمد بن أبى خالد وهو يخلف الحسن بن سهل وقد أشار اليه برأى استرجحه قد اعتل الحسن

ولزم بيته ووكل الامر اليك فانا الى راحته وبقائه أحوج الى الفائه وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر له مادمت أنت تقوم به قد طالعت رأيه فى هذا الامر قاعدا ذلك فقال يا أمير المؤمنين أعفنى من التسمى بالوزارة وطالبنى بالواجب فيها واجعل بينى وبين الغاية ما يرجونى له وابى ويخافنى له عدوى فما بعد الغايات الا الآفات فاستحسن كلامه وقال لابد من ذلك واستوزره (ورأى) المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا فى اللفظ فقد فارقتنا فى الخط فقال يا أمير المؤمنين ان من أعظم آيات النبى صلى الله عليه وسلم أنه أدى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو أمى لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من سائره حرفا فبنى عمود ذلك فى أهله فهم يشرفون بالشبه الكريم فى نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وان أمير المؤمنين ٢٥٣ أخص الناس برسول الله صلى الله

وما أعلم القرشى مثله * وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة أذيل من الشرف وذهبت المروءة وذلك عند موت هشام بن عبد الملك قال أبو الحسن المدائنى مات هشام ابن عبد الملك بالرصافة يوم الاربعاء بالرصافة فى ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة بن هشام أو بعض ولده واشترى له كفن من السوق (خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك) بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف وقتل بالهجرا من تدمر على ثلاثة أميال يوم الخميس للبلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين أو ست وثلاثين قال حاتم ابن مسلم خمس وأربعين وأشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وأول شئ نظر فيه الوليد ان كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتى الرصافة يحصى ما فيها من أموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم أباه فى الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله القسرى ومحمدا وابراهيم ابنى هشام بن اسمعيل المخزومى وأمره بقتلهم فحدث أبو بشر بن السرى قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد فى عباءة فى شق مجلل فعذبهم حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهى والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق أختها سلمى فطلق أختها سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه أشعب المضحك فقال له الوليد هل لك على أن تبلغ سعدى عنى رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا ان تؤاتى * بموت من خليلك أو فراق

فاتاها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب قال ياسيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جرأك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين ألفا مجللة مقبوضة قالت والله لاجلدنك أو لتبلغنه كما أبلغتنى عنه قال فاجعلى لى جعلا قالت بساطى هذا قال فقومى عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتى رسالتك فقالت له قل له أتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولابد لك من احداها اما أن أقتلك

فقال المأمون وما فى ذلك هذا هشام اضطربت عمامته فاهوى الابرش الكلبى الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا فالذى قال هشام أحسن مما قلته فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هشاما يتكلف ما طبعت عليه فيما تعدل فيه ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله ولا نك والملوك لك * قال النابغة الذبيانى ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

لانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب أخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة

تكاد تعد الناس بالارض ان رأوا * لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب هو الشمس وافت يوم دجن فاضلت * على كل ضوء والملوك كواكب (قال يزيد) بن معاوية لجميل بن أوس وكان أكرمه واجتباه لم كرهت الافراط فى تقدمى وتطامنت عن الدرجة التى سمابك اليها مكانك ان الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم والآداب والعقول والالباب كانوا أطول أعمارا منا وأكثر

للزمان صحبة وأكثر الايام تجربة وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط وبقدر السعود في الرفعة تكون الضعة ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ولا يقبل النصيحة وأنا يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط أمير المؤمنين والدنو مما يقربه منه فاست بآمن من طعن المساوى في الدرجة عندك وحقرا لمشاركك لك في المنزلة منك وليس من تقديمك قليل ولا من تعظيمك يسير بل أقل ذلك فيه النباهة والفخر والذكر وحسبي بما نلته من أموالك استحقاقي عندك لا كرامك وحسبي من تقديمك خاص رضاك وصافي ضميرك * (مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر) * ما جعل في تابوت من ذهب تقدم اليه أحدهم فقال كان الملك يحب الذهب وقد صار الآن الذهب يحبوه ٢٥٤ (وتقدم) اليه آخر والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه أخذه أبو العتاهية

فقال

يا علي بن ثابت بان مني
* صاحب جل فقده يوم بقنا
قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحركتني لها وسكنتا

(وتقدم) اليه آخر فقال كان الملك يعظنا في حياته وهو واليوم أوعظ منه أمس * أخذه أبو العتاهية فقال

وكانت في حياتك لي عظاة * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وتقدم) اليه آخر فقال قد طاف الارضين وتملكها ثم جعل منها في أربعة أذرع (ووقف عليه آخر) فقال انظر الى حلم الناس كيف انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى (ووقف عليه آخر) فقال مالك لا تقل عضو من أعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا الميت كثيرا من الناس لئلا يموت وقد مات الآن (وقال آخر) ما كان أقبح افراطك في التجبر أمس مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب أبي يغلب (وقال رئيس الطماخين) قد نضدت النضائد والقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست أرى عميد المجلس * (جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار في ذكر السلطان) * أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا * لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم * ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة * فساد الرعية بلاء الملك كفساد الجسم بالروح * اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان صار ذليل قسورته كبراء الغواص على ملوحة بحره * الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * من نصح الخدمة نصحته الجازاة *

واما ان أطرحك للسماع فنأكل واما ان ألقيك من هذا القصر فقال أشهب يا سيدي ما كنت لتذهب عينين نظرتا الى سيدي فضحك وخلى سبيله وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل في سلمى

شاع شعري في سليمى وظهر * ورواه كل بدو وحضر * وتهادته الغواني بينها
وتغنين به حتى انتشر * لو رأينا من سليمى أثرا * لسجدنا ألف ألف للاثر
واتخذناها اماما مرتضى * ولكانت كعبنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر * هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه لها

حدثوا ان سليمى * خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح * فوق غصن يتقلى * قلت يا طير دنا مني * فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى * فتظامى القلب كلا * باطنا ثم تجلى

وقال في سلمى قبل تزوجه لها

لعل الله يجمعني بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء * ويأتي بي ويطرحني عليها
فيوقظني وقد قضى القضاء * ويرسل دمعة من بعد هذا * فنغسلها وليس بنا عناء

وقال فيها بعد تزويجه لها

أنا في يمني يديها * وهي في يسرى يديه * ان هذا لقضاء
غير عدل يا أخيه * ليت من لام محبا * في الهوى لاقى مني
فاستراح الناس منه * ميتة غير سويه

قال واهج الوليد بالنساء والشراب والصيد فأرسل الى المدينة فحملوا له المغنين فلما قربوا اليه أمر ان يدخلوا العسكر ليلا وكره أن يراهم الناس فأقاموا حتى أمسوا فغير محمد بن أبي عائشة فانه دخل نهارا فأمر الوليد بحبسه فلم يزل محبوسا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه معبد فأمر الوليد باخراجه ودعاه فغناه فقال

أنت ابن مستبطح البطاح ولم * يطرق عليك النجي والولج

فرضي عنه * وكان سعيد الاحوص ومعبد قد ماعلى الوليد ونزلا في الطريق على غدير وجارية تستقي فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغني يا بيت عاتكة التي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال يا جارية لمن أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشترائي مولاي وهو من بني عامر بن صعصعة أحد بني الوحيد من بني كلاب وعنده بنت عم له فوهبني لها فأمرتني أن أستقي لها فقالا لها فمن الشعر قالت سمعت بالمدينة أن الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ أغني عليه فقال

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد * قلت من أنت يا مليحة قالت
كنت فيما مضى لآل الوليد * ثم قد صرت بعد عز قريش * في بني عامر لآل الوحيد

وغنائي

لا تلتمس بالسلطان فى وقت اضطراب الامور علمه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه فى حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب امواجه (ومن كلام أهل العصر وغيرهم فى هذا المعنى) الاوطان حيث يعدل السلطان * اذا نطق لسان العدل فى دار الامارة فاهل البشرى بالعز والاماره * احرى بالملك العادل ان يستقل سريره فى سرة الارض * ريح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * أخلق بالمستخف بالجبابرة أن يكون جبارا * من غمس يده فى مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله فى عباده وبلاده وان يستقيم أمر خلافته مع مخالفته * الملك مع من ينشر أثواب الفضل ويبسط أنواع العدل * السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب * السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أقربهم الى التلف أبعدهم فى الرقى * مثل السلطان كالجبل الصعب الذى فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد * لئن عز الملوك فى الدنيا بالجور ليذلن فى الآخرة (لابن عباد الصاحب) اذا ما ودك السلطان زده * من التعظيم واحذره وراقب فما السلطان الا البحر خضما * وقرب البحر محذور العواقب

٢٥٥ صاحب

وغنائى لمعبد ونشيدى * لفتى الناس الاحوص الصنديد * فتضاحكت ثم قلت أنا الاحـ ـوص والشيخ معبد فأعيدى * فأعادت وأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت أم سعيد
يقصر المال عن شراك ولكن * أنت فى ذمة الامام الوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة ففنى معبد على الشعر فقال ما هذا فأخبره فاشتراها الوليد (قال أبو الحسن) وقال ابن أبى الزناد انى كنت عند هشام وعنده الزهرى فذكر الوليد فنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض لشئ مما كانا فيه فاستأذن فأذن له فدخل وأنا أعرف الغضب فى وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب الى خمات اليه فرحب بى وقال كيف حالك يا ابن ذكوان وألطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهرى وهما يعيبانى فقلت أذكر ذلك ولم أعرض لشئ مما كانا فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذى كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم لى بما قالاه وايم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته قلت قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالشاه فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقنى فجاؤا بإناء مغطى وجىء بثلاث جوار فصففن بينى وبينه حتى شرب ودهش فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فما زال كذلك يستسقى ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (على بن عياش) قال انى عند الوليد بن يزيد فى خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما أبعث اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لو سألتنى عنهما لوجدتنى فيهما حمارا قال انما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دعها فانها الخمير واقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرنى عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما يدله قال ما تقول فى الماء قال لا بدلى منه والحمار شريكى فيه قال ما تقول فى اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمى لطول ما أرضعتنى به قال ما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستحل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الاستطلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به على الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أواه تلك صديقة روحى قال وأنت والله صديق روحى قال فأى المجالس أحب قال ما شرب الكاس قط على وجه أحسن من السماء (قال أبو الحسن) كان أبو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا فى عيد ويقول كسانيها أمير المؤمنين فانا أصونها وقد أمرت أهلى اذا مت أن توضع فى أكفانى ولما قال الوليد من مبلغ عنى أبا كامل * انى اذا ما غاب كالهابل * وزادنى شوقا الى قربه
ما قد مضى من دهرنا الحائل * انى اذا عاطيته مرة * ظلت بيوم الفرح الجاذل

قال وجاس الوليد يوما وجارية تغنيه فأنشد الوليد * قينة فى يمينها البريق * فاستنشده حماد الراوية فقال

(ووصف) أحمد بن أبى صالح بن بشير جارية كاتبة فقال كان خطها الاشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكان قلمها بعض أنامله وكان بنانها سحر مقلتها وكان سكينها اغنج لحظها وكان مقطها قاب عاشقها (وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا

أنظر الى أثر المداد بخده * كمنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطات نونا نه من صدغه * شيأ ولا ألفاته من قده
ألفت أنامله على أقلامه * شبها أراك فرندها كفرنده
وكأنما قرطاسه من خده * وكأنما أنفاسه من شعره
(وقال) أحمد بن أبى سمرة الدارمى فيما ينظر الى هذا من طرف خفى
رمتنى ولم أسعد بايام وصلها * بعينى مهاة أحبستنى بيدها
فملقها قلبى كما قد تعلقت * صوالح صدغيها بتفاح خدها
فقلبى لما أضعفته كخصرها * ودمعى لما نظمته كعقدها
ونيل الثريا يمكن عند وصلها * وأسرع من برق تناقض وعدها
(رقعة كتبها بديع الزمان الى العميد يستجديه) أين تكرم الشيخ

العهد أيده الله عن مولاه وسيفه معدله الى سواه ليقصر في النعمة لاني قصرت في الخدمة اذن فقد أساء المعاملة ولم يحسن لعامله وعرف أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو أم يقول ان الدهر بيننا خدع وفيما بعده متسع فقد أزف رحيلي ولا ما بعد الشط ولا سطح وعليها الخط ينتظر سؤالي وانما أنا له يوم أمله واسته نحته يوم مدحته واقتضيته يوم أتيته وانتجعت سحابه لما قرعت بابه وليس كل السؤال أعطاني ولا كل الرد أعفاني ام يظن أيده الله تعالى اني أردت سلته ولا أليس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم ليس يجد في مكانا للنعمة يضمها وأرضا للمنة يزرعها فلا أقل من تجربة دفعه والمخاطرة بانفاذ خلعه ليخرج من ظلمة التغمين الى نور اليقين وينظر أشكرام كفر ام يترقع أيده الله صاعقة تمكني أو بائقة تملكني فلهذا أقل بامرلان شباه ومخزاه لم يقدر أيده الله اني أشكره اذا اصطنع وأحذره اذا امنع وتالله لو كنت بنبوع المعاذير ما أحظى منها بجرعة فليرحني بسرعة (وكتب) أبو القاسم الهمذاني الى البديع قد طبخت لسيدي حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة العطاء وان أباها وأفل شباها الى مرارة الاستيطاء فاي الجودين أخف عليه أجود بالعراق أم جود بالعرض ونزوله عن الطريف أم عن الخلق الشريف فاجابه جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وتريد كله وعيد ولقم الا أنها نقم ولم أر أقدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر مني كظما ولم أر شربة أمر منها طعما ولا شاربا أتم مني حلما ما هذه الحاجة ولتكن حاجتك من بعد الين جوانب واللطف مطالب تراقبي قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى (وفي مقامات أبي الفتح الاسكندري من انشائه) قال حدثنا عيسى بن هشام قال أملى جامع من بخارى يوم وانتظمت في رفقة في سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد أرسل صنوا واستبلى عريا يضيق بالضرر وسعه ويأخذه القر ويدعه لا علك لعشره برد ولا يلتقي لحياه رعده ووقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله يا أصحاب الخز وز المفردزه والاردية المطرزه والدورا المنجدة والقصور المشيدة انكم لم تأمنوا حادثا ان نعدموا وارثا فبادروا والخير ما أمكن وأحسنوا مع الدهر ما أحسن فقد والله طمعنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فصارا عنا الاهبوب الدهر بغدره وانقلاب المحن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا ولم أر الى ما يشاهد من حالي وزيي فيها نحن نرضع من الدهر ثديا عقيما ونركب من الفقر ظهرا بهيما ولا نرتوي الا بعين اليتيم ولا نغدو الا بيد الغريم فهل من كريم يجد لوعتنا

ثم نادى لا أصبحوني فقامت * قينة في يمينها ابريق
قد مته على عقار كعين الديك صفى صلافة الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) له الوليد الى المدينة فحمل اليه أشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبني فان فعلت أعطيتك ألف درهم فرقص وغنى فاعجبه فاعطاه ألف درهم وأنشد الوليد هذا

علاني واسقياني * من شراب أصفهاني
أو شراب الهرمزان * ان بالكاس لسكا
أو بكفي من سقاني * انما الكاس ربيع
وصفرا في الكاس كالزعفران * سباها الدهاقين من عسقلان
لها فادرمح اذا صفقت * تراها كلمعة برق يماني

وقال ايضا

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد * قهوة أبذل فيها
طارفي بعد تلادي * فيزال القلب منها
ان في ذاك فلاحي * وصلاحي ورشادي

وقال أيضا

(وقال) امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم تذقها لم تعش

وبلغ الوليد ان الناس يعيبونه وينقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال في ذلك

ولقد قضيت من الجمال لمتي * شيب على رغم العدا الذاتي
ومراكب للصيد والنشوات * في فتية تابي الشمرس وجوههم
ان يطلبوا ابناءهم يعطونها * أو يطلبوا الايدي كوا بتراث

(وقال) معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطمعوا عليه يا أمير المؤمنين انه ينطفئ الامن بك وتسبقني اليك الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) اذكر القول فيه

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثيابا لا يساوي ما حييت عقالا
وكاس الاحسبي بذلك مالا * أبا مالك أرجو أن أخلد فيكم * الا رب ملك قد أزيل فزالا
الا رب دار قد تحمل أهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

(قال) اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جمهور الازدي بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان

غيا هب هذا البوس ويقل شباهذه النحوس ثم قعد مرتفعا وقال للطفل أنت وشأنك فقال وما عسى أن أقول وهذا الكلام لو لقى الشعر لمالقه والصخر لفلقه وان قلبا لم ينصعه ما قلت لعبي قد سمعتم ياقوم مالم تسمعوا قبل اليوم فلغيشل كل منكم بالجود يده وليسذكر غده واقيابي ولده واذكروني أذكركم وأعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما آنسني في وحدتي الاخاتم خمتم به ضجره فلما تناوله أنشأ يقول

وعمنطق من نفسه * بقلادة الجوزاء حسنا كتيم لقى الحبيب فضمه شغفا وحزنا متألفا من غير استكرته على الايام خدنا

علق سنى قدره * لكن من اهداه أسنى أقسمت لو كان الورى * في المجد لفظا كنت معنى قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفر

الجلوة عن وجهه فاذا والده شيخنا الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت أبا الفتح شبت وشاب ٢٥٧ الغلام فاين الكلام وأين

من جواري الوليد فقال لي اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان فالتفت فحدثتاني قال بل حدثاه كما حدثتماني قالت احداهما كنا أعز جواري عنده فنكح هذه وحاءا المؤنون يؤذنونه بالصلاة فأخرجها وهي سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس ❁ (مقتل الوليد بن يزيد) ❁ اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان شهد قتل الوليد قال لما أجمعوا على قتله قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأتى أخاه العباس ليلا فشاوره في قتل الوليد فنهاه عن ذلك فأقبل يزيد الملاحي دخل دمشق في أربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على الوليد فأوثقوه وحمل يزيد الأموال على البغل الى باب الفرمادس وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب معه ألف رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد أن يأتيه في جند من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر في بريه ورمل من تدمر على أميال وصهلت الخيل الوليد بالصهاء وقدم العباس بن الوليد بغير خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادي عبد العزيز من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السري بن زياد بن أبي كبشة السكسكي وعبد السلام اللخمي فأهوى اليه السري بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثني عبد الله بن وقد قال حدثني يزيد بن أبي فروة مولى بني أمية قال لما أتي يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لي انصبه للناس قلت لا أفعل انما ينصب رأس الخارج خلاف لينصبن ولا ينصبه غيري فوضع على رمح ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به في مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثني الوليد بن هشام عن أبيه قال لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف وقال أقتل كما قتل ابن عمي عثمان (أبو الحسن المدائني) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هاشم وأضر بهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف ابن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا (ولما) قتل الوليد بن يزيد قام يزيد ابن الوليد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على

فهل أنت يا ابن الراشدين مخيمي * بيا قوتة تبهى على وتشرق قلت نجم هوى من الجو حتى * صار بحرا مروجه في اليدين (وقال البحتري يستهدي المعتز فصا)

اذا برزت والشمس قلت تجاريا * الى مدد أو كادت الشمس تسبق يغار احمرار الورد من حسن صبغها * اذا التهبت في اللحظ ضاهى ضياؤها * حبيبك عند الجود ذا دينا ألق

اسر بل منها ثوب فخر مجمل * فيبقى بها ذكرا على الدهر مخلق (وعلى ذكر الخاتم) قال أبو الفتح كشاجم

عرضن فمرضن القلوب من الهوى * لاسرع من كي القلوب على الجمر كان الشفاء اللمس منها خواتم * من التبر مختوم بهن على الدر

(وقال الناظم) يروع مهجته بهاز وت حظه * ويؤنسه منه بصورة آدم ترى فيه لا ما فردة فوق وردة *

وفصا من الياقوت من فوق خاتم (وقال أبو تمام الطائي) تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال

جعتنا الطريق الفان نظمتنا الخيام فعلمت انه كره الفي فتركته وانصرفت (وقال أبو الفتح كشاجم) يصف فصا

ساجل بفصك من أردت وباهه * فكفى به كمدا لقلب الحاسد

متألف فيه الفريد كانه * وجهي غداة ندى وضيف قاصد

لو أن ظمأى مفه علت لارتوت * من ماء جوهره المعين البارد

بهر العيون اضاءة في رقة * فكانني متحتم بمطارد

ووجيد الكميان صيغ بديعا * فاذا تم صيغ من جوهرين

خلعت نحلة الخدود عليه * خلعا قد لبسن فوق اللجين

فاذا مار أيته في بنان * قد كساها من حسنه حلتين

ليس الفهم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت ومن أنبأ عن شئ فهو أكبر منه قال الجاحظ كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تر وسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقيح لألبابها وذكر الصمت في مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن وليس من سكت فأحسن يتكلم فيحسن قال بعض النساك أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على

ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه ﴿ الفاظ لاهل العصر في ذكر الوطن ﴾ بلد لا تؤثر عليه بلد أو لا تصبر عنه أبدا وعشه الذي فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها علي ابن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله ولي وطن آليت أن لا أبيعه * وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا عمرت به شرخ الشباب منعما * بحبحة قوم أصبحوا في ظلالكا وحببت أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا فقد ألفته النفس حتى كأنه * لها جسد ان بان غودرها لكا (يقول له فيها) فقد عرني فيهم الئيم وسامني * فقال لي اجهد في جهدا حتيالكا وما هو الا نسبحك الشعر ضلة * وما الشعر الا ضلة من ضلالكا بصير بتسآل الملوك ولم يكن * يغار على الاحرار مثل سؤالكا وانى وان أضحى مدلا بماله * لآمل ان أضحى مدلا بمالكا فان لم تصبني من يمينك نعمة * فلا تخطئنه نقمة من شمالكا فيكم لقى العافون بدا وعودة * نوالك والعادون غمر نكالكا (وقال) علي بن عبد الكريم النصيبي أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال أنصفني وقل الحق أيهما أحسن قولي في الوطن أو قول الاعرابي أحب بلاد الله ما بين منعج *

الدنيا ولا رغبة في المال وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لاظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكنني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أحابني من أهلي وأهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولا يناله من الله وعونا بلا حول ولا قوة واكن بحول الله وقوته وولايته وعونه أيها الناس ان لكم علي ان ولبت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين أهله ما تقوون به فان فضل رددته الى أهل البلد الذي يليه ومن هو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتنوا فتنة أهالكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا هو أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من يبايع ويدخل في طاعته أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (وقال) خلف بن خليفة في قتل الوليد بن يزيد يقول في قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب وأسياف مذحج * صدا كان يرقو لبله غير راقد
تركنا أمير المؤمنين بجانة * مكبا على خيشومه غير ساجد
فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد
وان تشغلونا عن أذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

﴿ ولاية يزيد الناقص ﴾ ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك في أول رجب سنة ست وعشر بن ومائة وأمه أمة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشر بن ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه أخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسني وكاتب الرسائل ابن أبي سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من أهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبي ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة يبلغه عنه تلكئه في بيعته أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وأمرهم بالعطاء فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلي فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله أعلم ﴿ ولاية ابراهيم بن الوليد

الى وسلى أن يصوب سحابها بلاد بها نطقت على تمائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها فقلت بل قد اثار ذكر الوطن ومحبته وأنت ذكرت العلة التى أوجبت ذلك (وقال ابن الرومى) أيضا يشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد فاذا تمثل فى الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد (وقال أبو العباس بن عماد) ولما احتفل القائل فى هذا المعنى السابق اليه قال * بلاد بها حل الشباب تمائمى * وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بابرق العزاف وكان التراب الذى مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومسقط شرف الحورنق وجوسق سر من رأى لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن ٢٥٩ هذا الرجل علم ان الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو فيها بجدة الشباب الذى ذكران سكرته تعطى على مقدار فضيلته فى لاتح من يبكى شبيبته الا اذا لم يبك بادم عيب الشيبة غول سكرتها ومدار ما فيها من النعم لسنا نراها حق رؤيتها الا أوان الشيب والهرم كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم ولرب شئ لا يسر به وجد انه الامع العدم (أخذه من قول الطائى) راحت وقود الارض عن قبره * فارغة الايدى ملاء القلوب قد علمت مار زئت انما * يعرف فقد الشمس بعد الغروب (وأخذ) ابن الرومى قوله فى صفة الوطن من قول بشار

متى تعرف الدار التى بان أهلها * بسعدى فان العهد منك قريب تذكرك الاهواء اذ أنت يافع * لديها فمغناها اليك حبيب

أو من قول بعض الاعراب ذكرت بلادى فاستهلت مدامعى * بشوق الى عهد الصبا المتقادم حننت الى أرض بها الخضر شارنى * وقطع عنى قبل عقد التمائم (وانشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلى) احن الى وادى الاراك صبابة * لعهد الصبا فيه وتذكار أولى كأن نسيم الريح فى جنباته * نسيم حبيب أو لقاء مؤهل (قال أبو بكر الصولى) واست أشك انه من قول رجاء أخذ وبه ألم وعليه عول لانه فى تناوله المعنى غريب الاخذ عائر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا أنشد على الناس انه معدنه الذى انتهبته منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومى فقد ألفته النفس حتى كأنه * له جسد ان بان غودرها الكا (أخذه) على بن محمد الاسادى وقال فاحسن الاخذ ولطف

الصبرقة بالجزع فالطيبتين كانت لنا * ذات ليال قد تولت قصارا يا تراها بانت أسى بعدهم * وأغما الناس نفوس الديار (وقال اعرابى)

العلاء بن يزيد بن سنان قال حدثنى أبى قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال أنا أولى ابراهيم ثم قال لى يا أبا العلاء الى من ترى ان أعهد قلت أمرنهيتك عن الدخول فى أوله فلا أشير عليك فى الدخول فى آخره قال فأصابته اغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعانا سافا شهدهم عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى أحد من الناس وقال يزيد فى مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا منى لرأيت فيه رأيى وفى رواية أبى الحسن المدائنى قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسى اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر لنفسك وارض الله فى عباده فاجعل ولى عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لا يسألنى الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك بى مقربا لرأيت فيه رأيى وكان يزيد يرى رأى القدرية ويقول بقول غيلان فلما حملت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال أمر الامة فبايع لاخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة أشهر واثنى عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ فى الكتب القديمة يا معذر الكنوز يا سجاد فى الاسحار كانت ولا يتك اهم رحمة وعليهم حجة نبشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وأمه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تمادع وجماعة يأبون أن يبايعوا فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولى الامر بنفسه (وفى رواية) خليفة بن خياط قال لما أتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم عطاياهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلى وعلى ربيعة المساور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوليد بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى وأبو الورد بن التهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى فى خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك أرسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فأخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى أتى حمص فدعاهم للسير معه والبيعة وولى العهد الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقى

يا حبذا نجد وطيب ترابه * تصافحه أيدي الرياح الغرائب تهود لنا فيه بنازع الهوى * بذلك أتراب عذاب المشارب
تنال المنى منهن في كل مشرب * عذاب الثنايا باردات الذوائب (وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد بن يزيد
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث زر بنيني أهلي بلاد بها نيطت علي تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
فان كنت عن تلك المواطن مانعي * فأقتر علي الرزق واجمع بها شملي (وقال سواد بن الصريد) ورويت لمالك بن الريث
سقى الله اليمامة من بلاد * نوافجها كارواح الغوانى وجوازاهر للريح فيه * نسيم لا يروع الترب وانى
بسقت الشباب الى مشيب * ٢٦٠ يقبح عندنا حسن الزمان (وقال اعرابي) أقول لصاحبي والعيس تهوى *

بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد
* فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد
* وريا روضة غب القطار
شهور ينقضين وما شعرنا
* بانصاف لهن ولا سرار
(وهذا البيت كقول الآخر)
سقى الله أياما لنا قد تقايست * وسقيا لعصر العامرية من عصر
ليالى أعطيت البطالة مقودى * غمرت الليالى والشهور ولا أدرى
(وتخلف) سليمان عن نصرة ابن الرومى فذلك الذى هاجمه على هجائه
(فمن ذلك) قوله وقد خرج فى بعض الوجوه فرجع مهزوما
جاء سليمان بنى طاهر
* فاهتاج معتز بنى المعتصم
كان بغداد وقد أبصرت * طلعته فاتحة تلتدم مستقبل منه ومستدبر * وجه بخيل وقفا منهزم
(وقال) قرن سليمان قد أضربه * شوقا الى وجه سيتلفه كم بعد القرن بالقاء وكم * يكذب فى وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيعرفه وقد اختلف هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له أبو جعفر المنصور
أخبرنى أى أصحابى كان أشد اقداما فى مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم ولكننى أعرف أقفاءهم فقل لهم يديروا أعرفك * وفى هذه
المنازعة يقول ابن الرومى لمواليه بنى هاشم وكان مولاه عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور تخذتكم درعا على لتدفعوا
* نبال العدى عنى فكنتم نصالها وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها فان كنتم لم تحفظوا لى مودة
* ذماما فكونوا لاعلجم أولا لها قفوا موقف المعذور عنى بمعزل * وخلوا بنا لى والعداوة بالها (ألفاظ لاهل العصر وصفه

الامكنة والازمنة ﴾ بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة فى عرض الارض بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها وحصورة فى نواحيها بلدة كأن ترابها عنبر وحصباءها عقيق وهواءها نسيم وماءها رحيق بلدة مشوقة السكنى رحبة المثوى كوكبها يقظان ووجوهها عريان وحصباؤها جوهر ونسيمها معطر وترابها مسك اذفر يومها غداة وليلها سحر وطعامها هنى وشرابها مرى بلدة واسعة الرقعة طيبة البقعة كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة البلاد وسرتها ووجهها وغرتها ﴿ ولهم فى ضد ذلك ﴾ بلد متضايق الحدود والافنية متراكب المنازل والابنية بلد حرها مؤذ وماؤها غير منذر سحنه السمار مدة الهواء جوها اغبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها انزوز وتشريفها تعوزفكم فى شمسها من حرق وفى ظلها من عرق بلدة ضيقة ٢٦١ الجوار سيئة الديار حيطانها اخصاص وبيوتها اقفاص وحشوها مسايل وطرقها مزابل (ولهم) فى صفات الحصون والقلاع حصن كأنه على مرقب النجم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علاه يغرق فى حوض الغمام حصن امتطى بالجوزاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة حلقت بالجو تناجى السماء بأسرارها قلعة يعدو فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثريا قلعة تتوشح بالغيوم وتجتلى النجوم قلعة عالية على المرتقى صعبة عن الراقى قد جازت الجوزاء سمتا وعزت السماك الاعزل سمكا هى متناهية فى الحصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطلب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الا نبوة أعطاف واستصعاب جوانب وأطراف قد مل الولاة حصارها فارقوها عن طموح منها وشماس وسئمت الجيوش ظلها فغادرتها بعد قنوط ويأس فهى حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالى عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوى من الرفعة قدرا لا تستهان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا لا تستلان اخادعه ليس للوهم قبل القدم الهمامسرى ولا للفكر قبل الخطر مجرى ﴿ ولهم فى صفات القصور والدور ﴾ قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق كأنه يسامى الفرقدو قد اكتست له الشعرى العبور ثوب الغرور قصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه فى الحصانة جبل منيع وفى الحسن ربيع مريع شرفات كالعذارى شددن مناطقها وتوجن بالاكليل مفارقها قصر أقرت له القصور بالقصور كأنه سحاب وبحر السحاب دار قرار توسع العين قره والنفس مسره كان بانيها استسلف الجنة فعجلت له دار تخجل منها الدور وتقاصر عنها القصور ان مات صاحبها مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن بيمناها

بنى عامر بن لؤى وكان معلما وكان على القضاء سليمان بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الاسود الفتوى وكان للحرس نوب فى كل ثلاثة أيام نوبة يلى ذلك صاحب النوبة وعلى خاتمته صقلا ومقلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بنى هذيل

(مقتل مروان بن محمد بن مروان) قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل بوصير من أرض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفا ناحية فى جمع من أهل الشام فحمل عليهم أهل خراسان فأزالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان أهل الشام بدؤهم فحملوا على أهل خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم يروا أحدا من أصحابهم فمضوا على وجوههم وذلك فى السحر وقتل مروان وانهزم الناس وأخذ واعسكر مروان وما كان فيه وأصبحوا فانتهبوا الفل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا عليه ورجع أهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابنى مروان وجعلوا يأتونهم متقطعين العشرة والعشرين وأكثر وأقل ويقولان كيف أمير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا يتبعونه حتى أتوا الحرون فقال كنت معه أنا ومولى له فصرع فجررت برجله فقال أوجعتنى فقاتلت أنا ومولاه عليه وعلموا أنه مروان فأقبلوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له أخوه عبيد الله يا لأم الناس فررت عنه وتبكى عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا أربعة آلاف وقال بعضهم كانوا ألفين فأتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم أم خالد بنت يزيد وأم الحكم بنت عبيد الله صبية جاءها رجل من عسكر مروان حين انهزموا فدفعها الى أبيها ثم أجمع ابن مروان على أن يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل أن يأتيها السودان فلنتحصن فى حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم فى بلاد السودان وهم فى عدد كثير ولا آمن عليكم فأقيموا فأبوا قال فاكتبوا لى كتابا فكتبوا له انا قد منا بلادك فأحسنت مثوانا وأشرت علينا أن لا نخرج من بلادك فأبينا وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب أنفسنا وخرجوا فأخذوا فى بلاد العدو فكانوا ربما عرضوا لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح وأكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى أتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخالهم وعطشهم وكان بينهم القرية بخمسين درهما حتى أخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله أحدهما فى طائفة وسلك عبيد الله الاخرى فى طائفة وظنوا أن للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدو لعبيد الله وأصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله وأخذت أم الحكم بنته وهى صبية وقتل رجل من أصحابه وكفوا عن الباقين وأخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا يتفكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فمضى طائفة

والبستان تسر اهاالجسوم منها في حضر والعيون على سفر دار هي دارة المحاسن دار دار با السعد نجمها وفاز بالحسن سعدها دار يخدمها الدهر ويأوي بها البدر ويكنفها النصر هي مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت أدوات الجنان وضحكت عن العبقري الحسان (فصل) لابي فضل الميكالي الى بعض اخوانه ومما ابتدأت بمخاطبته سيدي حتى سرت المسرة في نفسي وقويت أركان بهجتي وأنسي حتى أقبلت وجوه الميامن تتهلل الي وبدر المساعدة تتثال علي وكيف لا يمكنني الجذل والفرح وكيف لا يهزني النشاط والمرح وقد زففت وردي الى كفء كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو أن يرد منه على حسن قبول واقبال ويحفى من ارتياحه له ببرد اشتمال ويصان من اهتزازه وانشائه وعمارته وانمائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والخبل ما تستحكم به مرائر الوصال وتؤمن

على قواها عوادي الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم يؤت المرء في شكر المنعم الامن عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطلاع فليس عليه في القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب ولئن ظهر عجزي عن حق هذه النعمة فاني أجل على حسن الثناء على من لا يجزه جهله ولا يؤده ثقله ولا يزكو الشكر الا اليه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يبقيه لمجد يقيم أعلامه وفضل يقضي زمامه وعرف يثبت اقسامه وولي يوالي اكرامه وعدو يديم قمعه وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لمشيت الى حضرته آنسها الله تعالى حبوا على القدم ولا ثرت فيه بخدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت له بسامي القصير وعباري الموسومة بالعجز والقصور وحتى أستعين فيه السنة تحمل شكرا وثناء وتوسع نثرا ونظما ودعاء ثم ومشى لا أكون بلغت مبلغا كافيا ولا بلغت عذرا شافيا الا أن عدم الاذن ينطوي عن مقصود الغرض وعاقني عن الواجب المفترض فأقمت عاكفا على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلا وأوصله بمجهدا في اقامته آناء ليلي ونهاري محتفلا ولولا النعمة بالزيارة تعمه لم تزل اليها الاعناق مستشرفة والقلوب اليها متشوفة والايام بها واعدة والاقدار فيما مساعدة حتى استقرت في نصابها والقت عصى اغترابها فهي للنماء والزيادة مترشحة وبالعز والسعادة متوشحة والادعية الصالحة مستدامة مترنمة وبأنفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنة (وله فصل من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين) أقدار الله تعالى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية أحكامها مارة بالمصائب والنوائب ورائحة أقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن أحسنها في العيون أثرا وأطيبها في الاسماع خبرا وأجراها بان تكسب

وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون أكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البصرة فبلغ علائفة المندب وافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جاءهم فكانوا جميعا خمسين أو أربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون وعفان مولى بني هاشم فعبروا اليهم البحر في السفن فمشوا الى المندب فأقاموا بها شهرا فلم تحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم أعلم بهم العامل فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت أرجلهم من المشي فخرجوا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم خرجوا وخرجوا من مكة الى قتاله وكان على عبد الله قص أحمر كان قد غبه حين عبر الى المندب فلما أمن استخرجه وكانت قيمته ألف دينار وكان يقول وهو يمشي ايت به دابة حتى صار في مرقعة تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قاتل فكان أشد الناس ومشوا فكان أقواهم وجاءوا فكان أصبرهم وعروا فكان أحسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدو الذين أخذوا أم الحكم بنت أخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم أخذ عبيد الله فقدم به على المهدي فجاءت امرأته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي واعطته لؤلؤا لتكلم فيه عيسى فكلمه وأعلمه بما أعطته فلم يكلم فيه عيسى بن علي المهدي وأراد المهدي أن يخليه فقال له عيسى ان له في أعناقنا بيعة وقد أعطى كاتبي قيمة ثلاثين ألف درهم فحبسه المهدي وكان عبيد الله بن مروان تزوج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت في الحبس فلما أخرجهم العباس خرجت الى مكة فأقامت بها وقدم عبد الله بن مروان سرا فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لي يوما أين عزبت عنا حلومنا في نسائنا الا زوجناهم من أكفائهم من قريش فكفيناه مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شيء أنفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فما دون كان يخرجه الصبي والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع أن نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع الخثعمي كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على أهل الشام طلبت الاذن فأذن عنده جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم أصلح الله الامير وقال لي مروان احزر القوم فقلت انما أنا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فأخذ عنه ويسره فقال لي هم اثنا عشر ألف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير فانصرف بريد بيت المال فقيل له انتهب بيت المال الاكبر انتهبه أهل الشام (وقال) أبو الجارود السلمي حدثني رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب وأشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم سحابة ومضينا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي عليه رجل من أهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا لي سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه

القلوب عزاه وتصبرا اما اذا النظر في نشر واذا انكسر جبر واذا أخذ بيد ردبأخرى واذا وهب بيمنى سلب بيسرى كالمصيبة بفلان التي قرحت الاكباد وأرمضت الاجساد وسودت وجوه المكارم والمعالي وصورت الايام في صور الليالي وغادرت المجد وهو يبكي عماده والدين وهو يعزي عباده حتى كاد اليأس يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة النواحي والارجاء قبض الله تعالى من الامير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فاسى به حادث الكلم وسد بمكانه عظيم الثلم ورد الآمال والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة وابتدارا وصارت للدولة المباركة اعوانا وانصارا ﴿ومن شعره﴾ في تجنيس القوافي بمعان مختلفة قوله

اذا لم تكن لمقال النصيح * سميعا ولا عما أنت به
سينهك الدهر من رقدة الـ * ـملاهي وان قلت لا أنتبه

(وقال) ٢٦٣ تفرق الناس من أرزاقهم فرقا * فلا بس من ثراء المال أوعارى
كذا المعايش في الدنيا وساكنها * مقسومة بين أوعاث وأوعار

(وقال)

حوى القلب عمرا فقلت اعتقد * رضا بالقضاء ولا تحتقد
فما احتقدت قضاء الاله * فاقبح بمحتقد تحت قد

(وقال)

تمت محاسنه فازرى بها * مع فضله وسخائه وكماله
الاقصور وجوده عن جوده * لا عون للرجل الكريم كماله
انصر أخاك اذا اجتدالك فراسة * واذا استغاثك واثقا بك ماله

(وقال أيضا)

اني تغديت صدر يومي * ثم تأذيت بالغداء
فقلت اذ مسني أذاه * أرى غدائي أراغ دائي

(وله في هذا)

انا صديق يجيد لقما * راحته في أذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن * أذى قفاه ما أذاق فاه

(وقال يهجو رجلا) يريد يوسع في بيته * ويأبى له الضيق في صدره
فتى سخط النصب في قدره * كما رضى الخفض في قدره
يخدر أوصال أضيافه * ولا يبرز الخبز من خدره

(وقال في غير هذا المذهب) يصف كتابا ورد عليه
قد أتانا من صديق كلام * كلآل زانهن نظام
فهي في الغاب مني سرور * مطرب يعجز عنه المدام
مثل ما يرتاح رب بنات * حوله من عجم زحام
فرحي انه طويل حياة * خلفا من نسله لا يذام

وأتاه بعد تأبين بشر * قال يا بشراي هذا غلام

(وقال يصف الشمع) وليل كلون الهجر أو ظلمة الحبر * نصبت له عمودا من التبر
يشق جلابيب الدجى فكأنما * بدا بين أيدينا عمودا من الفجر
يحاكي رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التي تجري
خلا ان جاري الدمع يعله قوى * وعهدي بدمع العين يغل اذ يجري
تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه * شعاع كنا فيه في ليلة القدر

ومشى اليه فضربه الشامي فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلي (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى أبنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شان الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح ابن علي يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأل عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قدمنا أرض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل علي رجل أقنى الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الشباب فقلت ما عنعك أن تقعد على ثيابنا قال لاني ملك ويحق على الملك أن يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاي شئ تشربون الخمر وهي محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فلا نقصر نا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فاطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا وأتباعنا وقوم دخلوا في ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملككم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لن تبلغ غايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم وانما الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدي ﴿أخبار الدولة العباسية﴾ الهيثم بن عدي قال حدثني عياش قال حدثني بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال لم يزل لبني هاشم بمعة سر ودعوة باطنة منذ قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ولم تزل تسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بني أمية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بني أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدي) قال حدثني غير واحد ممن أدركت من المشايخ ان علي بن أبي طالب أصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن علي صار أمر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى علي بن الحسين ثم الى محمد بن علي ثم الى جعفر بن محمد والذي عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية أوصى الى أبي هاشم ابنه عبد الله بن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبهه هذا وما ظن الذي كنا نحدث عنه الا حقا فأجازه وقضى

تحمل نورا حفه قيه كامن * وفيه حياة الانس والله لو يدرى اذا ما علته علة خر رأسه * فيختال فى ثوب جديد من العمر

(وقال) يارب غصن نوره * يزرى بنور الشفق يظل طول عمره * يبكى بجفن أرق نار المحب فى الحشا * وناره فى المفرق

لاح لنا فى مغرب * فردنا فى مشرق (وقال) وقضيب من بنات النحل فى قد الكعاب يشبه العاشق فى لو * نه ودمع ذى انسكاب

قد كسى الباطن منه * وهو عريان الاهاب فاذا ما نعم الابـ * ـدان ملبوس الثياب فهو للشقوة منا * فى بلاء وعذاب

(وقال كشاجم) يصف شمعا أهداها الى بعض الملوك وصفر من بنات النحل تكسى * بواطنها وأظهرها عوارى

عذارى يفتضضن من الاعالى * اذا اقتضضن من السفل العذارى وأمست تنتج الاضواء حتى * تلقح فى ذؤابتها بنار

حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربوا له أبنية فى الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلم أمير القوم قالوا هل لكم فى الشراب قالوا جزيتم خيرا ثم بآخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه انى ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا أبنيتهم وذهبوا فقال مبلوا بى الى ابن عمى وما أحسبنى أدركه فاسرعوا حتى أتوا الحميمتين أرض الشراة وبها محمد بن على بن عبد الله بن العباس فنزل بها فقال يا ابن عمى انى ميت وقد صرت اليك وأنت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم أخوه من بعده والله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قمر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت وأقصى افريقية وما بين غانة وأقصى فرغانة عليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وأنصارك ولتكن دعوتك خراسان لا تعدوها الا سيمامرو واسبطن هذا الحى من اليمن فان كل ملك لا يقوم به قصيره الى انتقاض وانظر هذا الحى من ربيعة فالحقهم بهم فانهم معهم فى كل أمر وانظر هذا الحى من قيس وتميم فأقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم أن يرجموا فليجعلوا اثنى عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح أمر بنى اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك فى خراسان منهم من يقتل ومنهم من يهجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن على يا أبا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض أمرها القول الله عز وجل أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى الله هذه بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن لمحمد بن على فى ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر أبا العباس والاصغر أبا جعفر فوليا جميعا الخلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن على بالامر بعده واختلفت الشيعة اليهم فلما ولد أبو العباس أخرجه اليهم فى حرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون أطرافه وولد أبو العباس فى ايام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن على فأخبروه انهم حبسوا بخراسان فى السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته فى أهل بيت رسول الله يقال له أبو مسلم وقال أحرام عبد قال أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واجعلوه بينكم اذ ضبتموه واعطوا محمد بن على مائتى ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن على رسله الى خراسان فغرسوا بها غرسا راية أبو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة فى خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله فى كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فأجابوه ونصر ابن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام يخبرهم وتمضى كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها الى أن قام نصر بن سيار قائمة عند الخليفة وكان

كواكب لسن عندك * بآفلات اذا ما أشرقت شمس النهار

بعثت بها الى ملك كريم * شريف الاصل محمود الفعال

فأهديت الضياء بها الى من * محاسنه تضىء لكل ساري

(وقال)

يشقى الفتى بخلاف كل معاند * يؤذيه حتى بالقذى فى مائه

يقذى اذا أصغى الاناء لشربه * ويزوغ عنه عند سكب انائه

(وقال)

أطالب أيامى بانجاز موعدى * وهاهى تلوى بالوفاء وتجمح

أقول عساها ان تلين لمطلبى * فقليلا فقليلا بعد الترك يأمن تسمح

(وقال)

أرى وصالك لا يصفو لآمله * والهجر يتبعه ركضا على الاثر

كالقوس أقرب سهمها اذا عطفت * عليه أبعدها من منزع الوتر (أخذه هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا ممتلونا) فى

رأيتك بينا أنت خل وصاحب * اذا بك قد وليتنا ثانيا عطفا وأنك اذ أحنى حنوك موجب * بعادا لمن بادلته الود واللطفا

لكالقوس أحنى ما تكون اذا انحنت * على السهم أنأى ما تكون له قذفا (وله فى نحو ذلك) تودد حتى لم أجد متوددا *

وأتعبت أفلامى عناء مرددا كأنى استدعى لك ابن حنيفة * اذا النزع ادناه من الصدر أبعدا (وذكر) عمر بن على بن محمد المطوعى أبا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى منظومه ومنثوره فقال قد أصبحت حضرته لازالت أرجاؤه طيب شمائله أريضة الرياض عند هبوب أنامله موسم الآمال ومحط الرحال وتعداد أحرار الكلام كما خدمته أحرار الكلام واطاعه المعالى والمعالى كما أطاعه صرف الايام والليالى فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذى لا يخمد واقده وأرض الكرم الذى لا يجدب رائده ان أردت البلاغة فهو مالك عنانها وفارس

ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ بجيفها وعقيانها وان أردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها ويدها وانسانها وحدقتها وانسانها وحديقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل والنسب والجمع بين المورث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائل شرفا سابقا وفضلا باسقا ومجدا في ملك الفخر سامقا فهو وابن الحجاجة الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحومنا كتب الكواكب من بعد أقدارهم وصكوا افرق الفرقد وصدر الدبر بشرف أخطارهم فما فيهم الا فرع فضل دار في ذلك علم وهلال مجد لاح في سمائهم فهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت أخبارهم في البعد والقرب وطارت في أقاصي الشرق والغرب والبحر وسارت مسير الشمس في كل بلد وهبت هبوب الريح في البر والبحر فهم كما قال أبو عبادة البحتري ٢٦٥ في الشاه بن ميكال وأهله فاحسن وأجاد وابلغ ما أراد

أبى أحوذي يغمر الطرف موقفا * بسطته والسيف وافى الجمائل
تضيق الدروع المسبغات لديهم * على كل رحب الباع سبط الانامل
عراعر قوم يسكن الثغر ان مشوا * على أرضه والثغر جم الزلازل
فكم فيهم من منعم متطول * بآلائه أو مشرف متطاول
اذا سئلوا جادت سيوف أكفهم * عرائك أحداث الزمان الجلائل
وما زال لحظ الراغبين معلقا * الى قعر فيهم رفيع المنازل

(وفيه أوفى أبيه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت * رزحى الركاب بزاحى ركاب
شيم أرق من الهواء بسل الهوى * والذم من ظفر بعقب ضراب

في ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفي جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة يقول فيها

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك أن يكون لها اضطرام
وان الحرب أولها الكلام * فان لم تطفؤها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعري * أيقاظ أمية أم نيام * فان كانوا لحينهم نياما
فقل قوموا فقد حان القيام * تصرى عن رحالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذي نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية ويحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

أبلغ ربيعة في مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
وليغضبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق في حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * مما تشب لادين ولا حسب
قد ما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن علي في ايام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بامر الشيعة وقدم عليهم ابو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابي مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شكك في أمره فاقتله فلما استقل أمر أبي مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يخبر أبي مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف أن يستولي على خراسان وأن يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول أبي مسلم بجواب ابراهيم الى أبي مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحسينية فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى مروان وتبعه من أهله عبد الله بن علي وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثني أبو عبيدة قال كنت آتيه في السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذ ابو مروان قد استفتح الباب ومعه عشر ون رجلا من موالي مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فأصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثني أبو عبيدة قال حدثني وصيف

وعزائم لو كن يوما أسهما * لنفرن في الايام غير نوابي مائية الجريان الا أنها *
نارية الاقدام والالهاب يخطرن بين سياسة ورياسة * ويتهن بين مثوبة وعقاب (قال عبد الله بن حمدون النديم) لقد رأيت الملوك في صبرها ومجامع خلقها فما رأيت أغزر ادبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة من عرضه اقول الخزاعي يريد به دعبلا خليلي ماذا ترتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين وان امرأ قد ضن عني بنطق * يسد به من خلتي لضنين فانبرى أحمد بن أبي دواد يسأله كأنما نشط من عقال في رجل من أهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب في القول كل مذهب فقال الواثق يا أبا عبد الله لقد أكثرت في غير كبير ولا طيب فقال يا امير المؤمنين انه صديقي وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود أن يتكلما فقال وما قدر اليمامي أن يكون صديقك وانما أحسبه أن يكون من عرض معارفك قال يا امير

المؤمنين انه شهر بي بالاستشفاع اليك وجعلني مرآى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان رأى امير المؤمنين آن اكون كما قال أميرا لمؤمنين آنفا
خلني ماذا ارتجي من غنى امرئ * طوى الكشح عني البر وهو مكين فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجلت لابي عبد الله
حاجته يسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة الرد وكان ابن أبي دواد من أحسن الناس تأنيا وكان يقول ربما اردت أن أسأل أمير المؤمنين
الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه ثلاثة لم حسن التلطف مني وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر
الواثق أصحابه أن ينهضوا قياما لابي جعفر اذا دخل ولم يرخص في ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن أبي دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل
بعض غلمانه بمراقبته موافاته فاذا اقبل ٢٦٦ أخبره فنهض بركبه فقال ابن الزيات صلى الضحى لما استفاد عداوتي *

وأراه ينسك بعدها ويصوم * لا تعدمن عداوة وسومه
* تركتك تقعد تارة وتقوم

وقال الواثق يوما لابن أبي دواد تضهر بكثرة حوائجه قد أخلدت بسوت الاموال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة بمالك ومالي من ذلك الا عشق اتصال الا لسن يخلو المدح فقال والله لا منعنك ما يزيد في عشقك ويقوى في همتك فينا ولنا وأمر فاخرج له خمسة وثلاثين ألف درهم (قال) أبو العيناء لابن أبي دواد ان قوما من أهل البصرة قدموا الى سر من رأى نداعلى فقال بدا لله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ولله مع الصابرين فقلت لله در القاضي فهو كما قالت الصموت الكلابية

فاطمة

لله درك اي جفنة خانف * ومتاع دنيا أنت للحدثان متخمط يطأ الرجال شهامة * وطء الفنيق مدارج القردان
و يكبهم حتى تظل رؤسهم * مأمومة تحط للغربان ويفرج الباب الشديد رتاجه * حتى يصير كانه بابان وكانت هذه المجاوبة بين
أبي العيناء و بين أبي الملاء المنقري وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة (قطعة من شعر الاعراب في الغزل) ابن ميادة
الا ليت شعري هل يبيتن أهلنا * وأهلك روضات ببطن الجوى خضرا وهل يأتين الريح يدرج موهنا * بريا ك يغدو رنا بلدا قفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا * فروع الاقاحي تنهب الطل والقطرا الا ليتني ألقاك يا ام جحدر * قريبا فاما الصبر عنك فلا صبر
(وقال) ومارو ضة بات الربيع يجودها * على ما بها من حنوة وعرار بأطيب من ريح القرنفل موهنا * بما التف من درع لها وخمار

فاطمة وانه كان يحطب فى حبالهم فقتل أبو جعفر أبا مسلم وكان أبو مسلم يقول لقواده اذا أخرجهم لا تكلموا الناس الا رمزا ولا تلحظوهم الا شزرا التماس صدورهم من هيبتكم ﴿مقتل زيد بن على أيام هشام بن عبد الملك﴾ كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله أودع زيد بن على بن حسين بن على ابن أبى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فأنكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله وأقام عنده هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما أحب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة فقال

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد محتفى الرجلين يشكو الوجا
تنكبه أطراف مروحداد * قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى أثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه أصحابه فى حماة كانت قريبة منهم وتتبع أصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم أتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حماة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك أعور ركلب وكان مع يوسف فى جيش أهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان هذا على الجذع ينصب

(الشيبانى) قال لما نزل عبد الله بن على نهر أبى فطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى أمية فخرج الآذن فقال يا أهل خراسان قوموا فقاموا واسماطين فى مجلسه ثم أذن لبنى أمية فأخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فأذن لى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال أنشدنى قولك * وقف المتيم فى رسوم ديار * فانشدته حتى انتهيت الى قولى

أما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار
من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلها يتم المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو أمية على الكراسى فأتى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجاريه وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم أنشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يفاد وازيدها وحسينها

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فأقبل أولئك الجند على بنى أمية فخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبى الذى كان بينهم وكان من اتباعهم أيها الامير انى والله ما أنا منهم فقال عبد الله بن على

ومدخل رأسه لم يدعه أحد * بين الفريقين حتى بزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما أحسب لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال يا غلام اضرب عنقه فأقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط (وفى رواية أخرى) قال لما قدم الغمر بن يزيد بن عبد الملك على أبى العباس السفاح فى ثمانين رجلا من بنى أمية فوضعت لهم الكراسى ووضعت لهم نمارق وأجلسوا عليها وأجلس الغمر معه نفسه فى المصلى ثم أذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم صديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متنكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت أعمالهم أن غير آل محمد أولى بالخلافة فلم يبق أيها الناس لكم الفضل بالصحابة دون حق ذوى القرابة الشركاء فى النسب الاكفاء فى الحسب الخاصة فى

غريق الاناسى فى الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته * بعناب أطراف الاكف النواعم
وردا التصبات الهوى من عيونها * بيقظان طرف فى مخيلة نائم

(وقال العلاء بن موسى الجهنى) ولما رأتنى مخطرا شوكة العدا * ردى النفس مجتابا الى غير موعد
جلت داج الظلماء عنها بسنة * ونحر مشوب لونه بالزبرجد
و بالشذر مسفوكا كان التهابه * تلهب جمر الغرقد المتوقد
وجاءت كسل السيف لو مر مشيها * على البيض أمسى سالما لم يخضد
فبتنا ولم نكذب بك لوأن ليلنا * الى الحول لم نمل وقلنا له أزدد
نذود النفوس الضاريات عن الهوى * ذيادا ونسقيهم سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا * مع الصبح صوت الهاتف المتنهد
نهضنا بشخص واحد فى عيونهم * نطاف حواشى الاتحمى المعضد
الى جنة منهم وسلمت غاديا * عليها سلام الباكر المتزود
وولت وأغباش الدجى مرجحنة * تأطر غصن البانة المتأود

(وقال اعرابى من طئ) وأحور يصطاد القلوب ومائل * من الريش الازعفران رائد

المياه الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامير حاملكم واطعامهم في الاولى جائكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له أمة بواجب حق أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه أمينه ليلة العقبة ورسوله الى أهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمي مرة وعدوي مرة وكنتم بين ظهراني قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي وجعلوا الصدقات في الشهوات والبغي في اللذات والغناء والمغاني في المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق أدبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم فلما كان الغد أذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا واقام شبل فاستأذن في الانشاد فأذن له (فأنشد)

أصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فلقوها * بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيان عبد شمس عثارا * واقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من منابر وكراسي
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
وقتيلا بجوف حران أضحى * تحمل الطير حوله في الكناس
نعم شبل المهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم أذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا واقام سديف بن ميمون (فأنشد)

قد أتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطيا
عفوة أيها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا
لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فأنشد)

ان تجاوزفقد قدرت عليهم * أو تعاقب فلم تعاقب بريا
أو تعاتبهم على رقة الدين * فقد كان دينهم سامريا

فالتفت أبو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر ولقد قال شاعرنا ما هو أقعد قال وما قال فأنشده

شمس العداوة حتى يستقادلهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فشرق وجه أبي العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء انى لارى الحميلاء في رأسك بعد ثم قاموا وأمر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جروا بأرجلهم حتى ألقوهم في الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشي فوقف عليهم سديف مع الشيعة وقال

طمعت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد وآله * حتى يبيد كفورها وخؤونها

وكان أشد الناس على بني أمية عبد الله بن علي وأحنهم عليهم سليمان بن علي وهو الذي كان يسميه أبو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى أبي العباس يا أمير المؤمنين انا لم نحارب بني أمية على أرحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فأحب أن تكتب لهم منشور امان فكتب لهم منشور أمان وأنفذه اليهم فمات سليمان بن علي وعنده بضع وثمانون حرمة لبني أمية (خلفاء بني أمية بالاندلس) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أول خلفاء الاندلس من بني أمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفي في عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر ولي الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان أبا جعفر المنصور قال لاصحابه أخبروني عن صقر قريش من هو قالوا أمير المؤمنين الذي راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء وأباد الاعداء قال ما صنعتم شيأ قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا أمير المؤمنين قال عبد

وأشنب براق الثنايا غروه * من البرد الوسمي أصفى وأبرد
تكشف اعراض السحاب كأنه * صفيحة هندي تسل وتغمد
قمت على الاحياء ليلا أشيمه * أقوم له حتى الصباح وأقعد
هذا ف البرق كقول الطرماح في النور
يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(وقال بشار)

أعددت لي عتبا بحيكم * ياعبد طال بحيكم عتبي
واقد تعرض لي خيالكم * في القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجا * برضاب أشنب بارد عذب

(وقال المتنبي)

بتنا بحنا ولنا المدام بكفه * من ليس يخطر ان نراه بباله
تجني الكواكب من ثلاثة جيده * وتنال عين الشمس من خلخاله

(وأول شعر أبي الطيب)

لا الحلم جاد به ولا بمثاله * لولا ادكار رداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله
اني لابغض طيف من أحميته * اذ كان يهجر في زمان وصاله

يقول التمثيل والتخيل في اليقظة أعاد خياله في المنام فكان الخيال الذي في النوم خيال الخيال الذي تصور في اليقظة وأظهر من هذا قول الطائي *

الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا مفردا فصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بركب حمله عليه عمر وعثمان وذلك له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وأمرا المؤمنين بطاب غيره واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات وأخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهي)

ماحق من قام ذا امتعاض * منتضي الشفرتين نصلا * فبر ملكا وساد عليا
ومنبرا للخطاب فصلا * فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ربحلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصرحين أجلى * ثم دعا أهله جميعا
حيث انتأى أن هلم أهلا * فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف أبا دقتلا
فحل أمنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال أهلا * ألم يكن حق ذا على ذا * أوجب من منعم ومولى

(وكتب) أمية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فأكثر وأطال الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن امر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما بعد الاكتفاء أن يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على أيهما أحببت (وكان) ثائر عليه ثائر بغزو ولده فغزاه فظفر به وأسره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكموم لا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدي أبدا (هشام بن عبد الرحمن) ثم ولي هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو أحسن الناس وجها وأشرفهم نفسا الكامل المروءة الحاكم بالكتاب والسنة الذي أخذ الزكاة على حلها ووضعها في حقها لم يعرف منه هفوة في حداثته ولازلة في أيام صباه ورآه يوما أبوه وهو مقبل ممتائ شبابا فأعجبه فقال يا بيت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال في ليالي المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد (وأوصى) رجل في زمن هشام بمال في فك سبية من أرض العدو فطلبت فلم توجد فاستأمر اسامنه للغزو واستنقاذ الاهل السبي (الحكم بن هشام) ثم ولي الخلافة الحكم بن هشام في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخير الاهل عمله ولاحكام رعيته أورع من يقدر عليه وأفضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر يزيد فتاه انه أرق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقالت أصلح الله الامير اني أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك اني سمعت نائحة هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه وابن لنا بمثله ومن يقوم لرعيته مقامه ثم ان القاضي مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير فكان أقصد الناس الى حق وآخذهم بعدل وأبعدهم من هوى وأنفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل في تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل أثبت أمره عند القاضي وأتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها وأوجب البينة أن تحضر الجارية واستأذن القاضي على الحكم فأذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل في العامة دون افاضته في الخاصة وحكى له أمر الجارية وخبره في ابرازها اليه وعزله عن القضاء فقال له الا أدعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها بين ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق في مظانه فلما صار وا بباب قصره دون انفاذا لحق لاهله ولعل قائلا أن يقول باع من لا يملك بيع

* أما بيته الاول فمن قول جميل

أخفيت طيفك من طيف الم به * حدثت نفسك عنه وهو مشغول

(وقال ذو الرمة)

نأت دار مي ان تزار وزورها * اذا ما دجا الاظلام مني وساوس
اذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا * هوى لبسته بالقلوب اللوابس

وبيته الثاني ألم فيه بقول قيس بن الملوح

وانى لاستغني وما بي نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الجلوس لعلني * أحدث عنك النفس في السر خاليا
تقطع أنفاسي بذكرك أنفسا * يردن فما يرجعن الا صواديا

(وقد قال فيه قيس بن الذريح)

واني لاهوى النوم في غير نعسة * لعل لقاء في المنام يكون
تخبرني الاحلام أني أراكم * فما لبث أحلام المنام يقين

وكان البحتري أكثر الناس ابداعا في الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحتري وفي بعض ذلك يقول

ألمت بنا بعد الهدو فسامحت * بوصل متى تطلبه في الجد تمنع

فما برحت حتى بدا الليل وانقضى * وأعجلها داعي الصباح الملمع
فولت كان البين يخلج شخصها * أوان تولت من حشايا وأضلع

متيسر على نفسه فلما رأى عزمه أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها الصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضي اذا خرج الى المسجد أو جلس في مجلس الحكم جلس في رداء معصفر وشعر مفرق الى شحمة أذنيه فاذا طلب ما عنده وجد أورع الناس وأفضلهم وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تنسدب ولا تبرح فاذا بلغه عن نائر في طرف من أطرافه عاجله قبل استحكام أمره فلا يشعر حتى يحاط به * وأتاه الخبر ان جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان في الجسر فدعا بعريف من أولئك العرفاء فأشار اليه أن يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك باصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساورين فلما رأى ذلك عدو سقط في أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت اليهم فولوا مدبرين (وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأيت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقد ما رأيت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة * أبادرها من منتضى السيف دارعا
وشافه على أرض الفضاء جاجما * كأجفان شريان الجبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدني شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله * وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * قال لو جوفي الحكم في حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت (عبد الرحمن بن الحكم) ثم ولي بعده عبد الرحمن بن الحكم أندى الناس كفا وأكرمهم عطفا وأوسعهم فضلا في ذي الحجة سنة ست ومائتين فملك احدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع في أسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به (محمد بن عبد الرحمن) ثم ولي الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملك أربعا وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة (وكتب) عبد الرحمن بن الشمر الى الامير محمد بن عبد الرحمن في حياة أبيه عبد الرحمن وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى فلما مات نصر كتب ابن الشمر هذه الابيات الى محمد يقول فيها

لئن غاب وجهي عنك ان مودتي * اشاهدة في كل يوم تسلم
وما عاقني الا عدو مسلط * يذل ويقصي من يشاء ويرغم
ولا ينبغي أن يمنع المرء حقه * فكتموه فاستطال عليكم
وكادت بنانيه ترانه تقضم * كذلك كاب السوء ان يشبع الذرا * واشبعه مستقبلا يترمرم
ومناهم ان يقتلونا ويقتموا * رأى بأمين الله سقما يريده
فحمد رباسرنا بهلاكه * فازال بالاحسان والطول ينعم
ولله كيد يغلب الكيد مبرم * بكى الكفر والشيطان نصرا غاء ولا * كما ضحكت شوقا اليه جهنم
وكانت له في كل شهر جباية * جباية آلاف تعد وتختم
فهل حائط الاسلام يوما يسوءهم * بما اجترموا يوما عليه وأقدموا
ويتهنا أموالهم وهو فاعل * فاني أرى الدنيا له تتهيم
الا أيها الناس اسمعوا قول ناصح * حريص عليكم مشفق وتفهموا
محمد نور يستضاء بوجهه * وسيف بكف الله ماض مصمم
فكونوا له مثل البنين يكن لكم * اباحدبا في الرحم بل هو أرحم

(قال) ... شق قربه النبرج أو نقع الصدا
فلم أر مثلينا ولا مثل شأننا
نعذب أيقاظا وننعم هجدا
(وقال)
بلى وخيال الامن أثيلة كلما * تأوهت من وجدي تعرض يطمع
ترى مقلتي ما لا ترى من لقائه * وتسمع أذني وجع ما ليس تسمع
(قوله في البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك)
وماذا يفيدك طيف الخيال * ل والهجر حظك ممن تحب
خفاء قليل ولكنني * تمنيته بقنوع المحب
وللحسن في هذا المعنى وان لم يكن في ذكر الخيال وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت أني وما أراك أراك
واذا ما تنفس النرجس الغض * ض توهمته نسيم جنانك
خدع للنفس تهلني فيك * باشراق ذاو تكهة ذاك
(وأول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال)
فقل للخيال المطلبة ينقلب * الينا فاني واصل حبل من وصل
(فنبعه جرير فقال قوله فقال)
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
(قال البحتري ونفى هذا المعنى بقوله)
قد كان مني الوجد غب تذكر * اذ كان منك الصد غب تنامي

فيا

فيا ابن امين الله لازلت سالما * معافى فانا ما سلمت سنسلم * ألست المرجى من امية والذى
له المجد منها الاتلد المتقدم * وأنت لاهل الخير روح ورحمة * نعم ولاهل الشر صاب وعلقم

(وحدث بقى بن محمد الفقيه) قال ما كلمت أحدا من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ لفظا من الامير محمد دخلت عليه يوما فى مجلس خلافته فافتتح الكلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة فحكى كل واحد منهم بحلبته ونعمته ووصفه وذكر مآثره ومناقبه بأفصح لسان وأبين بيان حتى انتهى الى نفسه فسكت وخرج الامير محمد يوما متنزها الى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز فكان بها صدر نهاره على لذته فلما أمسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط فأخبر فى من سمعه وهاشم يقول له ياسيدى يا ابن الخلائف ما أطيب الدنيا ولا قال له لولا ماذا قال لولا الموت قال له يا ابن اللخناء لحنت فى كلامك وهل ملكناها هذا الملك الذى نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ما ملكناه أبدا وكان الامير محمد غزاء لاهل الشرك والخلاف وربما أوغل فى بلاد العدو الستة أشهر وأكثر يحرق وينسف وله فى العدو وقيعة وادى سليط وهى من أمهات الوقائع لم يعرف مثلها فى الاندلس قبلها (وفيها يقول عباس بن فرناص وشعره يكفينا من صفتها)

ومختلف الاصوات مؤتلف الزحف * لهوم الفلا عبل القبائل ملتف
اذا أومضت فيه الصوارم خلتها * بروقا تراءى فى الجهام وتستخفى
كان ذرى الاعلام فى سيلانه * فراقديم قد عجزن عن القذف
وان طحنت أركانه كان قطبها * حجى ملك نجد شمائله عف
سمى ختام الانبياء محمد * اذا وصف الاملاك جل عن الوصف
فمن أجله يوم الثلاء غزوة * وقد نقض الاصباح حل عرى السجف
بكى جبلا وادى سليط فاعولا * على النفر العيدان والعصبة الغلف
دعاهم صريخ العبر فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعلان للبعر فى قف
فما كان الا أن رماهم بعضها * فولوا على أعقاب مهزولة كشف
كان مساعير الموالى عليهم * شواهين جادت للغرانيق بالسيف
بنفسى تنانير الوغا حين صممت * الى الجبل المشحون صفا على صف
يقول ابن بليوس اوسى وقد ولى * أرى الموت قدامى وتحتى ومن خلفى
قتلناهم ألفا وألفا ومثلها * وألفا وألفا بعد ألف الى ألف
سوى من طواه النهر فى مستلجه * فاغرق فيه أو تردى من الجرف

(المنذر بن محمد) ثم ولى المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات يوم السبت فى غزاة له على بشتر لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وهو ابن ست وأربعين سنة وكان أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزيمة وما ولى الملك بعث اليه أهل طليطلة يجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال استعينوا بها فى حربكم فانا سائر اليكم ان شاء الله ثم غزا الى المارق المولد عمر بن حفصون وهو بحصن فاره فاحدق به بخيله ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا متنفسا فاعمل الحيلة وغاص بانكر والخديعة وأظهر الانابة والاجابة وأن يكون من مستوطنى قرطبة باهله وولده وسأل الحاق أولاده فى الموالى فاجابه الامير الى كل ما سأل وكتب لهم الامانات وقطعت لاولاده الاشياب وخرزت له الخفاف ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه الى قرطبة فامر الامير بها وطلبت البغال ومضت الى بشتر وعليها عشرة من العرفاء وانحل العسكر عن الحصن بعد الانحلال وقفل القاضى وجماعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حسبوا فلما رأى الفاسق الفرصة انتهزها فتق ليلا وخرج فالقى العرفاء بالبغال فقتلهم وأخذ البغال وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه عقدا أن لا أعطاه صلحا ولا عهدا الا أن يلقى بيده وينزل على عهده وحكمه ثم

نفسى وما نهنهت حامل كاسى
(وقال ابن هانئ الاندلسى)
الا طرقتنا والنجوم ركود * وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أنجل الفجر الملمع خطوها * وفى أخريات الليل منه عمود
سريت عاطلا غضبى من الدر وحده * فلم يدر نحر مادها وجيد
فيا برحت الا ومن سلك أدمعى * قلائد فى لباتها وعقود
لم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وأنا بلينا والزمان جديد
(وقال على بن محمد الايادى)
اما انه لولا الخيال المراجع * وعاص برى فى النوم وهو مطاوع
لاشفق واستحيا من النوم والله * برى بعد روعات الهوى وهو هاجع
(وقال أيضا)
طيف يزورك من حبيب هاجر * أهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فأمعن فى السرى * حتى ألم فبات بين محاجر
يحدو به هيف القوام المنثنى * نحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيال واصل * أسرى فانصف من حبيب هاجر

علمت عليه قلب صب هائم * وقضيت ذمة فيض دمع قاطر (وقال عبد الكريم بن ابراهيم) لم أدر معنى ذاك لولا المسك والعطر *

ومن تقنع صبحا كيف
يستتر
كان أعين واشيه تراقبه *
فيه فبدج أخباري فيختصر
(وقال)
أهلا به من زائر معتاد *
والليل يرفل فى ثياب حداد
يتجاوز الرايات يخفق
ظلها * و بشق ملتف
القنا الميداد
أنى اهتدى فى ظل أخضر
مغدق * حتى تيمم
بالعناء وسادى
فارق من كبد المتيم
مقدما * فى حيث ينبو
الحرث بن عباد
معتادة أمنت غمائم حلبها
والحلى غمام على العواد
وكانما ياقوتها فى نحرها
متوقد مما يجن فؤادى
(خطب) صالح بن أبى
جعفر المنصور فى بعض
الامر فأحسن فأراد
المنصور ان يثنى عليه فلم
يجسر أحد على ذلك
لمكان المهدى وكان مرشحا
للخلافة وخافوا أن لا يقع
الثناء على أخيه بوافقته
فقام عقال بن شبة فقال
ما رأيت أبين بيانا ولا
أفصح لسانا ولا أحسن
طريقا ولا أعيص عروقا
من خطيب قام بحضرتك
يا أمير المؤمنين وحق
من كان أمير المؤمنين
أباه والمهدى أخاه أن
يكون كما قال زهير
يطلب شأو امرأين قدما
حسنا * بزا الملوك وبزاهذه السوقا
والجواد فان يلحق بشاوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

غزاة الغزاة التى توفى فيها قافر بالبنيان والسكنى عليه وان يرد سوق قرطبة علمه فعاجله أجله عن ذلك (عبد الله بن محمد) ثم تولى عبد الله بن محمد التقى النقى العابد الزاهد التالى لكتاب الله والقائم بحدود الله يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون أتى عليه كور الاندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد فى أربعة عشر الفا من أهل قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه وموالية فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الا صدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا أن يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا بمدد مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فخشمت نفسه وعطف الى الحصن بظهر اخراج من بقى فيه فثلم ثلمة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى طلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الامير عبد الله فقعد الامير فى المظلة وأمر بالتقاطهم وأن لا يمر أحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدى الامير (عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين) ثم ولى الملك القمر الازهر الاسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد يا نعمة الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات فتولى الملك وهى جمرة تتقد ونار تضطرم وشقاق ونفاق فأخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها بدأ سميه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى أشعار غزواته كلها اشعار قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى أتهمت وأنجدت وأعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى أيديهم منها لاعدنا ذكرها وأوردنا بعضها ولكنا سنذكر ما سبق الينا من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا أخت لها ولا نظير * فمن ذلك أول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد تكبكبت عنه الطوائف وأعيا على الخلائف وفيها أقول

قد أوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها * كانما ألبست وشيا وديباجا
يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * نداك ما كان منها الماء ثجاجا
والحرب لو علمت باسا تصول به * ما هيجت من جبال الدين أهياجا
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجماح واسراجا
وأصبح النصر معقودا بالويته * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا
ادخلت فى قبة الاسلام مارقة * أخرجتهم من ديار الشرك اخراجا
يجعجع تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج أمواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كموا الليل رجراجا
تروق فيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد هزاجا
غادرت فى عفرتى جيان ملحمة * ابكيت منها بأرض الشرك أعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعد ما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر المأثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تلا بك الارض عدلا مثل ما مائت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها يا شمس صبحتها * يا ليث حومتها ان هائج هاجا

أن الخلافة ان ترضى ولا رضيت * حتى عقدت لها في رأسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة الملك من الملوك في الجاهلية والاسلام وله غزاة مارنش التي كانت أخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها في الارجوزة التي ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبني على اقدارها ويقضي عليها باثارها وانه بنى في المدة القليلة مالم تبن الخلفاء في المدة الطويلة نعم لم يبق في القصر الذي فيه مصانع أجداده ومعالم أوائله بقية الاوله فيها أثر محدث اما تزييد أو تجديد (ومن مناقبه) انه أول من سمي أميرا المؤمنين من خلفاء بني أمية بالاندلس (ومن مناقبه) التي لا اخت لها ولا نظير ما أعجز فيه من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذي لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد ذكرت ذلك في شعري الذي أقول فيه)

يا ابن الخلائف والعلا المعتلى * والجود يعرف فضله المتفضل * نوهت بالخلفاء بل أخملتهم
حتى كان بنيهم لم ينبل * واذكرت بل أنسيت ماذكر الاولى * من فعلهم فكأنه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك الاول * الآن سميت الخلافة باسمها
كالبدر يقترن بالسماك الاعزل * تأبى فعالك أن تقر لآخر * منهم وحودك أن يكون لاول

(وهذه الارجوزة التي ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها في كل غزاة وهي)

سبحان من لم تحوه أقطار * ولم تدركه الابصار * ومن عنت لوجهه الوجوه
فما له ند ولا شبيه * سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
وأول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء * أوسعنا احسانه وفضله
وعز أن يكون شئ مثله * وجل أن تدركه العيون * أو يحويه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالتحقيق * والعقل والادلة الصحيحة * وهذه من أثبت المعارف
في الاوجه الغامضة اللطائف * معرفة العقل من الانسان * أثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه * وبعد حمد الله والتمجيد
وبعد شكر المبدئ المعيد * أقول في أيام خير الناس * ومن تحلى بالندى واليأس
ومن أباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا * ونحن في حنادس كالليل
وفتنة مثل زهاء السيل * حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاعز من بني مروان
مؤيد حكم في عداته * سيف يسيل الموت من ظباته * وصبح الملك مع الهلال
فأصبح بدرين في الجمال * واحتل النقرى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد أشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد * هذا على حين طغى النفاق
واستفحل النكاب والمراق * وضاقت الارض على سكانها * واذكت الحرب لظى نيرانها
ونحن في عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه * تأخذنا الصيحة كل يوم
فما تذمة لنا بنوم * وقد نصبلي العمد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر
حتى أتانا الغوث من ضياء * طبق بين الارض والسماء * خليفة الله الذي اصطفاه
على جميع الخلق واجتباه * من معدن الوحي وبيت الحكمه * وخير منسوب الى أمه
تكل عن معروفه الجنائب * وتستحي من جوده السحائب * في وجهه من نوره برهان
وكفه لعفوه قربان * أحيا الذي مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف * وشيمة كالصاب أو كالماء
وهمة ترقى الى السماء * وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شأنه
لو كابل البحر ندى يديه * اذا لجت عفاته اليه * لغاض أو لكاد أن يغيضا
ولاستحى من بعد أن يفيضا * من أسبغ النعماء وكانت محقا * ورتق الدنيا وكان فتقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فالذي قدما من صالح سبقا
فعجب الناس من حسن تخلصه فقال أبو جعفر لا ينصرف التميمي الا بثلاثين ألفا قال أبو عبد الله كاتب المهدي ما رأيت مثل عقال قط في بلاغته ارضى المنصور وسلم من المهدي وفي قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري قد جعل المعقفون الخير في هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذي قربى وذي رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يعطونهم ما أرتوا حتى اذا ظمئوا * أرب حتى اذا ما ضارب اعتنقا
فضل الجياد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يغني بجبته * ووسط الفداء اذا ما ناطق نطقا
لو نال حي من الدنيا بكرمة * أفق السماء لنالت كفه الافقا
وكان زهير كثير المدح لهرم يروى أن بنتا السنان ابن أبي حارثة لاقت بنتا

هـ والذى جمع شمل الامه * وحاب منها دامسات الظلمه * وجدد الملك الذى قد أخلقا
حتى رست أوتاده واستوثقا * وجمع العدة والعديدا * وكنف الاجناد والحشودا

﴿أول غزاة غزاها أميرا المؤمنين عبد الرحمن بن محمد﴾

ثم انتحى جيان فى غزاته * بعسكر يسدد من هماته * فاستنزل الوحش من الهضاب
كانما حطت من السحاب * فاذعنت مراقيها سراعا * وأقبلت حصونها تداعى
لما رماها بسيوف العزم * مشهوذة على دروع الحزم * كادت لها أنفسهم تجود
وكادت الارض بهم تميد * لولا الاله زلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها
فأنزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط * وافتتح الحصون حصنا حصنا
وأوسع الناس جميعا أمنا * ولم يزل حتى انتحى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا
فأصبح الناس جميعا أمه * قد عقد الالهم والذمه * ثم انتهى من فوره للبيره
وهى بكل آفة مشهوره * قد اسلمها بخيله ورجله * حتى توطاخدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا * الا كساه الذل والصغارا
وعمه وأهله دمارا * فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته * وقبلها ما خضعت وأذعنت
استجة وطالما قد صنعت * وبعدها مدينة الصنجيل * ما أذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * باليمن فى لوائه المنصور * فأسلمت ولم تكن بالمسلمه
وزال عنها أحمد بن مسلمه * وبعدها فى آخر الشهور * من ذلك العام الذكى النور
أرجفت القلاع والحصون * كانما ساورها المنون * وأقبلت رجالها وفودا
تبغى مدى أيامها السعودا * وليس من ذى عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد أجمعوا الدخول فى الجماعه

﴿سنة احدى وثلثمائة﴾

ثم غزا فى عقب عام قابل * فجال فى سدونة والساحل * ولم يدع مرية والجزيره
حتى كوى اكابها البريره * حتى أناخ بذرى قرمونه * بكل كل كدرة الطاحونه
على الذى خالف نهيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى * فسأل أن يمهله شهورا
ثم يكون عبده المأمورا * فأسعف الامير منه ما سأل * وعاد بالفضل عليه وقفل

﴿سنة اثنتين وثلثمائة﴾

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك فى باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

﴿سنة ثلاث وثلثمائة﴾

غمت أغزى فى الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه * فسار فى جيش شديد الباس
وقائد الجيش أبو العباس * حتى ترقى بذرى فى بشتر * وجال فى ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * الهم ولا علفا ولا عقارا * وقطع الكروم منها والشجر
ولم يصادف عليها ولا ظهر * ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد أباد الزرع والماكلا
فأيقن الخبز بعند ذا كا * ان لا بقاء يرتجى هناكا * فكاتب الامام بالاجابه
والسمع والطاعة والانابه * فأخمد الله شهاب الفتنه * وأصبح الناس معافى هدنه
وارتعت الشاة معا والذيب * اذ وضعت أوزارها الحروب

لزهير بن أبى سلمى فى بعض المحافل واذا لها شان وحال حسنة فقالت قد سرنى ما أرى من هذه الاشارة والنعمة عليك فقال انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل أعطيناكم ما يفنى وأعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير قالت أعطيناه مالا وأثانا أفناه الدهر قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضى الله عنه لقد أبقى زهير لهم ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال به ذكر الممدوح سامیا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائى وذكره فى شعره

مالى ومالك شبه حين أذكره * الا زهير وقد أضفى الى هرم

(وقال) يوسف الجوهرى مدح الحسن بن سهل

لولا أن عينى زهيرا بصرت حسنا * وكيف يصنع فى أمواله الكرم
اذن لقلت زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

(وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر

الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا * والشعر

أفضل ما يجنى من الكرم
ولا مقال زهير فى قصائده
* ما كان يعرف جود كان
من هرم
(وقيل) أعطى هرم
العطاء الجزيل عوض
قول زهير فيه
تالله قد علمت سراة بنى
* ذبيان عام المحبس
والاسر
أن نعم حشو الدرع
أنت اذا * دعيت نزال
ولج فى الذعر
حامى الذمار على محافظة
* العجلى أمين مغيب
الصدر
حدب على المولى العريك
اذا * ضاقت عليه نوائب
الدهر
ومرهق الفيران يحمد فى
* اللواء غير ملعن
القدر
والمستردون الفاحشات
وما * يلقاك دون الخير
من ستر (وقال)
ان البخيل ملوم حيث كان
ولكن الجواد على
علاته هرم
هو الكريم الذى يعطيك
نائله * عفوا ويظلم
أحيانا فيظلم
وان أتاه خليل يوم مسئلة
* يقول لا غائب مالى
ولا حرم
الخليل الذى أخل به
الفقر الى غير ذلك من
مختار مدحه فيه (ولما)
امتدح نصيب عبد الله
ابن جعفر رضى الله عنهم

(سنة أربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة أربع * فأى صنع ربنا لم يصنع * فيها بسط الملك الاواه
كما يديه فى سبيل الله * وذاك أن يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك أو ذويه * وذا الى شم الربا من مرسيه
وما مضى جرى الى بلنسيه * فكان من وجهه للساحل * القرشى القائد القنابل
وابن أبى عبدة نحو الشرك * فى خير ما نعمية وشاكى * فاقبلا بكل فتح شامل
وكل نكل للعدو نا كل * وبعد هذى الغزوة الغراء * كان افتتاح ليلة الجمراء
أغزى بجند نحوها مولاه * فى عقب هذا العام لا سواه * بدر افضم جانبيها ضمه
وعمها حتى أجابت عنوه * وأسلمت صاحبها مقهورا * حتى أتى به ربه مأسورا

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عقيد النحس * لما طغى وجاوز الحدودا
ونقض الميثاق والعهودا * ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رأيه
أغزى اليه القرشى القائدا * اذ صار عن قصد السبيل حائدا * ثمت شد ازره بدر
فكان كالشفع بها والوتر * أحدقها بالخيل والرجال * مشهرا وجد فى القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان * فلم يزل بدر بها محاصرا
كذا على قتاله مثابرا * والكلب فى تهوره قد انغمس * وضيق الخناق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه * واقتحم العسكر فى المدينه
وهو بها كهيئة الظعينه * مستسلما للذل والصغار * وملقيا بيديه للاسار
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه * وكان فى آخر هذا العام
نكب أبى العباس بالاسلام * غزا فكان أنجد الانجاد * وقائدا من أفضل القواد
فسار فى غير رجال الحرب * الضارين عند وقت الضرب * محاربا فى غير ما محارب
والجشم الجمهور عند الحاجب * واجتمعت اليه أخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا أوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو * أسلمه أهل القلوب القاسيه
وأفردوه للكلاب العاويه * فاستشهد القائد فى ابرار * قد وهبوا نفوسهم للبارى
فى غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم أقاد الله من أعدائه * واحكم النصر لاوليائه * فى مبدإ العام الذى من قابل
أزهق فيه الحق نفس الباطل * فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار * جمع الاجناد والحشودا
ونفرا السيد والمسودا * وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود * قوى بدرا أمر تلك الطائفة
وكانت النفس عليه خائفة * فسار فى كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنيه * وكان فيها أخبث البريه * ناصبهم حربا لها شرار
كأنما أضرم فيها النار * وجد من بينهم القتال * وأحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة * فهم طوال الليل كالطلائح
جراحهم تصل فى الجوارح * ثم مضوا فى حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما

لما رأوا سحائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه * تقلقل الجيش بارض الجيم
وانحشروا من تحت كل نجم * فأقبل العلج لهم منيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس * وكان برجوان بزيل العسكرا
عن جانب الحصن الذى قد مرا * فاعتاقه بدر بمن لديه * مستبصرا فى زحفه اليه
حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره * فنازخوب الله بالعلجان
وانهزمت بطانة الشيطان * فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وأدبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنه * فصبحوا بالرمن يوم الجمعه * ثم التقى العلجان فى الطريق
البنبلونى مع الخليق * فاعقدوا على انتهاب العسكر * وان يؤنا قبل ذاك المحضر
وأقسما بالجبت والطاغوت * لا يهزمان دون لقاء الموت * فأقبلوا باعظم الطغيان
قد جللوا الجبال بالفرسان * حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا باله من وقت
فاشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح * وفارقت اغمادها السيوف
وفغرت أفواهها الحتوف * والتقت الرجال بالرجل * وانغمسوا فى غمرة القتال
فى موقف زاغت به الابصار * وقصرت فى طوله الاعمار * وهب أهل الصبر والبصائر
فازعقوا على العدو الكافر * حتى بدت هزيمة البشكس * كأنه مختضب بالورس
فانقضت العقبان والسلالقه * رهقا على مقدم الجلالقه * عقبان موت تخطف الارواحا
وتشبع السيوف والرماحا * فانهزم الخنزير عند ذاكا * وانكشفت عورته هناكا
فقتلوا فى بطن كل وادى * وجاءت الرؤس فى الاعواد * وقدم القائد ألف راس
من الجثاليق ذوى القماس * فتم صنع الله للاسلام * وعمنا سرور ذاك العام
وخبر ما فيه من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير * فاتصل الفتح بفتح ثان
والنصر بالنصر من الرحمن * وهذه الغزاة تدعى الفاضيه * وقد أتتهم بعد ذاك الداهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة بلده * وهى التى أودت باهل الرده * وبدؤها أن الامام المصطفى
أصدق أهل الارض عدلا ووفا * لما انتهى منية الخنزير * وانه صار الى السعير
كاتبه أولاده بالطاعه * وبالدخول مدخل الجماعه * وان يقرهم على الولايه
على ورود الخرج والجبايه * فاختار ذلك الامام المفضل * ولم يزل من رأيه التفضل
ثم لوى الشيطان رأس جعفر * وصار منه ناخذا فى المنفر * فنقض العهود والميثاقا
واستعمل التشغيب والنفاقا * وضم أهل الكث والخلاف * من غير ما كاف ولا مواف
واعتاقه الخليفة المؤيد * وهو الذى بشقى به ويسعد * ومن عليه من عيون الله
حوافظ من كل أمرداه * فجند الجنود والكتائبا * وقود الغوارد والمقانبا
ثم غزا فى أكثر العديد * مستصحبا بالنصر والتأييد * حتى اذا مر بحصن بلده
خلد فيها قائدا فى عده * يمنعهم من انتشار خيلهم * وحرسهم فى يومهم وليلهم
ثم مضى يستنزل الحصونا * ويبعث الطلاع والعيونا * حتى أتاه باثير من بلده
بعد وبراس رأسها فى صعده * فقدم الخيل اليها مسرعا * واحتلها من يومه تسرعا
خفها بالخيل والرماة * وجلة الحماة والكماة * فاطلع الرجل على انقابها
واقتحم الجند على أبوابها * فاذعنت ولم تكن بمذعنه * واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها للسيف * وقتلوا بالحق لا بالحيف * وذاك من يمن الامام المرتضى
وخير من بقى وخير من مضى * ثم انتحى من فوره بيشترا * فلم يدع بها قضيبا أخضرا

وحطم

أمره بابل وخيل وثياب ودنانير ودراهم فقيل له تعطى هذا القدر لاسود فقال ان كان أسود فان شعره أبيض وان كان عبدا فان ثناءه لحر ولقد استحق بما نال أكثر مما أعطى وهل أعطيناه الا ثناء باقيا لنا ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى (وقال الاخطل) يعتد على بنى أمية بمدحهم ابنى أمية ان أخذت نوالكم * فلما أخذتم من مديحى أكثر
أبنى أمية لى مدائح فيكم * تنسون ان طال الزمان وتذكر
(ولما مدح) أبو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته التى أولها فسقى طلولهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكفهر من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء * كسها البيض أو رداء الشجاع
كالشراب الرقراق فى الحسن الا * انه ليس مثله فى الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا * ئ بامر من الامور مطاع

وحطم النبات والزروعا * وهتك الرباع والربوعا * فاذا رأى الكلب الذى رآه
من عزمه فى قطعه مثواه * ألقى اليه باليدين ضارعا * وسأل الاقاله موادعا
وأن يكون عاملا فى طاعته * على ورود الخرج من جبايته * فوثق الامام من رهانه
كيلا يكون فى غنا من شانه * فقبل الامام ذاك منه * فضلا واحسانا وسار عنه

(سنة ثمان وثلثمائة)

ثم غزا الامام دار الحرب * فكان خطبا ياله من خطب * تحاشدت اليه أعلام الكور
ومن له فى الناس ذكر وخطر * الى ذوى الديوان والرايات * وكل منسوب الى الشامات
وكل من أخلص للرحمن * بطاعة فى السر والاعلان * وكل من طاوع بالجهاد
أو ضمه تعديد الحشاد * فكان حشد الم يكن بالحشد * فى كل حر عندنا وعبد
فتحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا فيمن حشر * ثم مضى المظفر المنصور
على جبينه الهدى والنور * امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا فوزق العدو * جنبه الرحمن كل سوء * وأنزل الجزية والدواهى
على الذين أشركوا بالله * فزلزلت أقدامهم بالرعب * واستنفروا من حزنار الحرب
واقتحموا الشعاب والمكامنا * وأسلموا الحصون والمدائنا * فما بقى من جناب دور
من بيعة لراهب أو دير * الا وقد صيرها هباء * كالنار اذ وافقت الاباء
وزعزعت كتائب السلطان * بكل ما فيها من البنيان * فكان من أول حصن زعزعوا
ومن به من العدو أوقعوا * مدينة معروفة بوخشمه * فغادروها فحمة مسخمه
ثم ارتقوا منها الى حواطر * فغادروها مثل أمس الدابر * ثم مضوا والعلج يحتذيهم
بجيشه يحثى ويقتفيهم * حتى انتهوا منه لوادى دى * ففيه عقبى الرشد بل الغى
لما التقوا بجمع الجوزين * واجتمعت كتائب العلجين * من أهل البون وينبلونه
وأهل برباط وبرشلبونه * تضافر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطربوا فى سفح طود عال * وصففوا تعبية القتال * فبادرت اليهم المقدمه
سامية فى خيلها المسومه * وردها متصل برد * عده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان فى علاج * والبسوا ثوبا من العجاج * كلاهما ينظر حينا خلفه
فهو يرى فى كل وجه حتفه * والبيض فى اثرهم والسمر * والقتل ماض فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس فى الرماح * فأمر الامير بالتقويض
وأسرع العسكر فى النهوض * فصادفوا الجمهور لما هزموا * وعاينوا قوادهم تخرموا
فدخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا فى حصنها بالفوت * فما لها حديقة وبالها
وافت بها نفوسهم آجالهم * لمعقل كان لهم عقالا * تحصنوا اذعانا والاهوالا
وصخرة كانت عليهم صيلما * وانقلبوا منها الى جهنما * تساقطوا يستطعمون الماء
فاخرجت أرواحهم ظماء * فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس * ثم ثنى عنانه الامير
وحوله التهليل والتكبير * مقتحما برج دار الحرب * قدامه كتائب من عرب
فدمرها وسامها بالخسف * والهتك والسفك اهاوالنسف * فخرقوا ومزقوا الحصونا
وأسخنوا من أهلها العيونا * فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الالهيب النار
وأصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الادخانا ساطعا
ونصر الامام فيه المصطفى * وقد شفى من العدو واشتفى

وجفاها كأنه اللحم ... كبد الضب أوحشى المرتاع
لاز ماما يليه تحسبه جز * أمن المتن أومن الاضلاع
كسوة من أعز أدرع رحب الصـ * ـدر رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفى عليها * من ثنايا كالبرد برد المضاع
حسن هاتيك فى العيون وهذا * حسنه فى القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقى عندى ثوب أو يصل الى أبى تمام وأمر بحمل ما فى خزائنه اليه (قال) ابراهيم ابن العباس الصولى لابى تمام الكلام يا ابا تمام رعية لاحسانك قال لانى أستضئ بنورك وارد شريعتك وكان الطائى مع جودة شعره بليغ الخطاب حاضر الجواب وكان يقال زين المرء ثنان اللسان البليغ والشعر الجيد (وقال) الحسن بن جنادة الوشاء انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان فوقف على فقلت من أين فقال كنت عند بعض الملوك فأكلنا طعاما طيبا وفاكهة فاضلة وبخرنا وخلقنا فخرجت هاربا من المجلس نافرا الى التسلى وما فى منزلى نبيذ ولكن عندى خمر

﴿غزوة سنة تسع وثلثمائة﴾

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حبشة لم تمس * وأحدقت بحصنها الافاعى
وكل صل أسود شجاع * ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعتور الفوارس فيه دائبا
حتى أنابت عنوة وجنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها * فأذعنت لسيد السادات
وأكرم الاحياء والاموات * خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر بن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد * واستعجب الامام خير ساجب
وخير محبوب وخير صاحب * موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رافة وخير

﴿غزوة سنة عشر وثلثمائة﴾

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منبة وعنوه * غزا الامام فى ذوى السلطان
يؤم أهل النكث والطغيان * فاحتل حصن ثروريه قاطما * أسباب من أصبح فيه خالعا
سار اليه وبنى عليه * حتى أتاه ملقيا يديه * ثم انثنى عنه الى سدونه
فماضها سهلا من الحزونه * وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى باطيب القفول * كما مضى بأحسن الفصول

﴿غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة﴾

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من نائم فى سكره * غزا الامام ينتضى بيسترا
فى عسكر أعظم بذاك عسكرا * فاحتل من بيستر ذراها * ورجال فى شاط ومستواها
فخرب العمران من بيستر * وأذعنت شاط لرب العسكر * فأدخل العدة والعديدا
فيها ولم يترك بها عندا * ثم انتحى بعد حصون الجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان فى سواحل البحور * منها وفى الغابات والوعور * وأدخل الطاعة فى مكان
لم يدر قط طاعة السلطان * ثم رمى الثغر بخير قائد * وزادهم منها بخير زائد
به قضى الله ذوى الاشراك * وأنقذ الثغر من الهلاك * وانتاش من مهواتها تطيله
وقد ثوت دماؤها مطلوله * وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

﴿غزوة سنة اثنتى عشرة وثلثمائة﴾

وبعدها غزاة اثنتى عشره * وكم بها من خبرة وعبره * غزا الامام حوله كتائب
كالبدر محفوفا به الكواكب * غزا وسيف النصر فى يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير * فدمر الحصون من تدمير
واستنزل الوحش من الصخور * فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحل الحق على متونها * مضى وطار فى ظلال العسكر
تحت لواء الاسد الغضنفر * ورجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله * وعظم ما لاقت من العدو
والحرب فى الرواح والغدو * فهم ان يزيح دار الحرب * وأن يكون ردأة فى الدرب
ثم استشار ذوى النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر * فكلهم أشار ان لا يدربا
ولا يجوز الجبل الموشبا * لانه فى عسكر قد انخرم * يندب كل العرفاء والحشم
وشنعوا ان وراء الفج * خمسين ألفا من رجال العلج * فقال لابد من الدخول

أريده لبغض الادوية
فقال دع اسمه واعطنا
جسمه فليس يثنينا عن
المدام ما هجنته به من اسم
الحرام (وقال) عبد الله
ابن محمد بن صدقة كنا
عند أبى عبد الله فدخل
عليه اعرابى قد كان له
عليه وعد فقال له أيها
الشيخ السيد انى والله
استحث على كرمك
واستوطئ فراش مجدك
واستعين على نعمك
بقدرك وقد مضى لى
وعدان فاجعل الصلح
ثالثا أشدك الشكر فى
العرب شادخ الغرة بادن
الاوضاع فقال أبو عبد الله
ما وعدتك تعذيرا ولا
أخرتك تقصيرا ولكن
الاشغال تقطعنى وتأخذ
بأوفر الحظ منى وأنا أبلغ
ذلك الجهد فى الكفاية
ومنتهى الوسع بأوفر
مأمول وأحمد عاقبة وأقرب
أمدان شاء الله تعالى فقال
الاعرابى يا جلساء الصدق
قد أحصرنى التطول فهل
من معين منجد ومساعد
منشد فقال بعض احداث
الكتاب لابى عبد الله
أصلحك الله والله لقد
قصدك وما قصدك
حتى املك وما املك الا
بعدان أجال النظر فامن
أخطر وابقن بالظفر فحقق
له أمله بتهيئة القليل
وتهنئة التبجيل قال
الشاعر

وما الى حاشاه من سبيل * وان أزيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه خير حاجب * واستنصر الله وعي ودخل
فكان فتحا لم يكن له مثل * لما مضى وجاوز الدروبا * وادرع الهيجاء والحروبا
عيى له علج من الاعلاج * كتائبا غطت على الفجاج * فاستنصر الامام رب الناس
ثم استعان بالندى واللباس * وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالجنود * وأتبع المدود بالمدود * فانهزم العلج وكانت ملحمه
جاوز فيها الساقة المقدمه * فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو ينبلونه * واقتحم العسكر في المدينه * حتى اذا جاسوا خلال دورها
وامرع الخراب في معمورها * بكت على مافاتها النواظر * اذ جعلت مدقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من أطفالها * فكم بها وحولها من أغلف
يهمي عليه دمع عين الاسقف * وكم بها عزاء من كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكي لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض لها نحيب * وانصرف الامام بالنجاح
والنصر والتأييد والفلاح * ثم ثنى الرايات في طريقه * الى بني ذونون من توفيقه
فأصبحوا من بسطهم في قبض * قد أصعقت خدودهم بالارض * حتى بدوا اليه بالرهان
من أكثر الاماء والولدان * فالحمد لله على تاييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

﴿غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة﴾

ثم غزا بقبة استبنا * وقد أشادوا حولها حصونا * وخصها بالخيل والرجال
وقاتلوهم أبلغ القتال * حتى اذا ماعاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عند ذاكا
وأسلموا حصنهم المنيعا * وسمحوا بخرجهم خضوعا * وقبلهم في هذه الغزاة
ما هدمت معاقد الاساة * وأحكم الامام في تدبيره * على بني هائل في مسيره
ومن سواهم من ذوي العشيره * وأمراء الفتنة المغيره * اذ حسبوا مرتبا عليهم
حتى أتوا بكل مالديهم * من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذ بهم من الخدم
فهبطوا من أجمع البلدان * وأسكنوا مدينة السلطان * فكان في آخر هذا العام
بعد خضوع الكفر للاسلام * مشاهد من أعظم المشاهد * على يدي عبد الحميد القائد
لما غزا الى بني ذي النون * فكان فتحا لم يكن بالدون * اذ جاوز وافي الظلم والطغيان
بقتلهم لعامل السلطان * وحاولوا الدخول في الاذيه * حتى غزاهم أنجد البريه
فعاقهم عن كل مارجوه * بنقضه على الذي بنوه * وضبطه الحصن العظيم الشان
سريعة بالرجل والفرسان * ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة لن ترفدا * وأسلموا صنوهم ومجدا * وغيرهم من أوجه الفرسان
مسر بلا في مأتم الغربان * مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد ما فرق بالنيازك
ثم لجوا الى طلاب الامن * وبذلوا هم ودائعا من رهن * فقبضت رهائنهم وأمنوا
وانقضوا رؤسهم وأذعنوا * ثم مضى القائد بالتأييد * والنصر من ذي العرش والتسديد
حتى أتى حصن بني عماره * بالحرب والتدبير والاغاره
فافتتح الحصن وخلى صاحبه * وأمن الناس جميعا جانبه

﴿غزوة سنة أربع عشرة وثلثمائة﴾

لم يغز فيها وغزت قواده * واعتوزت بتسترا جناده * فكلهم ابلى وأغنى واكتفى
وكلهم شفى الصدور واشتفى * ثم تلاهم بعد ليث الغيل * عبد الحميد من بني نشيل

إذا ما اجتلاه الوجد عن
وعد آمل * بسوف عن
بشر ليستكمل الشكرا
ولم يثنه مطل الغداة عن
التي * تصون له الحمد
الموفر والاجرا
فاحضر أبو عبد الله
للاعرابي عشرة آلاف
درهم وقال الاعرابي للفتى
خذها فانت سببها فقال
شكرك أحب الي منها
فقال له أبو عبد الله خذها
فقد أمرنا له بمثلها فقال
الاعرابي الآن كملت
النعمة وتمت المنة (وكان)
أبو عبد الله واسع الصدر
كامل الدرك في الكرم
والبلاغة واسمه معاوية
ابن عبد الله بن بشار وكان
يقول ان فخوة الشرف
تناسب بطر الغنى والصبر
على عقوق الثروة أشد
من الصبر على ألم الحاجة
وذل الفقر يسفي على
حر الصبر وجور الولاية
مانع من عدل الانصاف
الا من كان بعيد الهمة
وكان يقول السلطان
عزمه قوة على شهوته
وكان يقول لا يكسر رأس
الا في أخس رتبة وأرذل
سلطان ولا يعيب العلم الا
من انسلخ عنه وجزع منه
وكان يقول حسن البشر
علم من اعلام وراثد من
رواثد وما أحسن ما قال
زهير
تراه اذا ما جئته متهللا *
كانك تعطيه الذي أنت

هو الذى قام مقام الضيغم * وجال فى غزواته بالصيلم * براس جالوت النفاق والحسد
من جمع الخنزير فيه والاسد * فهاكه من محبه فى عده * مصلبين عندنا باشده
قد امتطى مطية لا تبرح * صائمة قائمة لا ترمح * مطية ان يعرها انكسار
يطيها النجار لا البيطار * كانه من فوقها اسوار * عيناه فى كانيهما مسمار
مباشرا للشمس والرياح * على جواد غيرذى جماح * يقول للخاطر بالطريق
قول محب ناصح شفيق * هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لا ينطق * أصدق منه فى الذى لا يصدق * فقل لمن غز بسوء رأيه
يمت اذا شاء بمثل دائه * كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى فى مثل ذا المرتقى
وعادوه وهو فى العصا مصلب * ورأسه فى جذعه مركب * فكيف لا يعتبر المخالف
لحال من تطلبه الخلائف * أما رآه من هوان يرفع * معتبرا لمن يرى ويسمع

﴿غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة﴾

فيها غزا معتزما مستترا * فجال فى ساحتها ودمرا * ثم بنى طليرة عليها
وهى الشجى من بين أخدعيها * وامتدها بابن السليم رابتا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غايته من جهده
فدان للامام قصدا خاضعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

﴿غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة﴾

لم يغز فيها وانتحى بتستترا * فزمها بما رأى ودبرا * واحتلها بالعز والتمكين
ومحوآثار بنى حفصون * وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا لمحمود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر * عصابة من شيعة الشيطان
عدوة لله وللسلطان * فحرمت أجسادها تحرما * وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام * الى ابن داود الذى تقلعا
فى جبلى شنزنة تمنعا * فحطه منها الى البسيط * كطائر آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهد والذمام

﴿غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة﴾

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها * فلم يزل يسومها بالخسف
ويفتحيها بسيوف الحتف * حتى اذا ما ضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا * ومر يستقصى حصون الغرب
ويتليها بويل الحرب * حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت أشكوبة وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من أعدائه * لجت بطليوس على نفاقها
وغرها اللجاج من مراقها * حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فصار فى توسعة الامام * وساكنا فى قبة الاسلام

﴿غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة﴾

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لا مثل له * حتى بنى جلنكشه بجنبها
حصنا منيعا كافلا بحربها * وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا
فجاسها فى طول ذاك العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

غزوة

(وقال) له المهدى بعد أن قتل ابنه على الزندقة لا يمنعك ما سبق القضاء فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا أعرض لك رأيا على تهمة ولا أوخر لك قدما عن رتبة فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك أرضه ومن تفقدك سماؤه وأنا طاعة أمرك وعبد نهيك وبقية رأيك الى أحسن انحراف عندى

(وكان) يقول العالم يمشى البر آمنا والجاهل يهبط الغيطان كامنا والله در زهير حيث يقول

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

(وقال) أبو عبد الله ذاكرنى المنصور فى أمر الحسن بن قحطبة فقال كان أوثق الناس عندى وأقربهم من قلبى لما لقى أبا حنيفة انتكث فقلت ان بدت نبته فسنضعه الباطل كما رفعه الحق وتشهد مخايله عليه كما شهدت له فنعدل فى أمر من شك الى يقين ثم قال لى اكتم على ما ألقيت اليك (قال) عمران بن شهاب استعنت على أبى عبد الله فى أمر ببعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالى اياه فيه فقال لى لولا ان حقك لا يجحد ولا يضاع لحجبت عنك

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

* ثم أتى رد فاله درى * فى عسكر قضاؤه مقضى * فحاصروها عام تسع عشره
بكل محبوك القوى ذى أمره * ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سافت شهور * من عام عشرين لها ثبور * ألقت يديها للامام طائعه
واستعملت قسرا لديه باخعه * فأذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقد من نفسها وتمكن
* ولم تدر لو بها بدين * مبعا وسبعين من السنين * ومبتدا عشرين مات الحاجب
موسى الذى كان الشهاب الثاقب * وبرز الامام بالأبيد * فى عدة منه وفى عديد
صبرا الى المدينة اللعينه * أنعسها الرحمن من مدينه * مدينة الشقاق والنفاق
ومربد الفساق والمراق * حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكر الهبير واحتدم
أتاه والبها باشباخ البلد * مستسلمين للامام المعتمد * فوافقوا الرحب من الامام
وأنزلوا فى البر والاكرام * ووجه الامام فى الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره
فوافقوا قائدها درى * يلمع فى متونها الدرى * فاقتحموا فى وعرها وسهلها
وذاك حين غفلة من أهلها * ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل درى ولا امتناع
وفوض الامام عند ذاكا * وقام صنديدا بما هنالكا * حتى اذا ما حل فى المدينه
وأهلها ذليلة مهينه * أقبلها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا قتال
وكان من أول شئ نظرا * فيه وما رؤى ودبرا * تهدم لبابها والسور
وكان ذاك أحسن التدبير * حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا
أمر بالتشييد والتأسيس * فى الجبل النامى الى عمروس * حتى استوى فيها بناء محكم
حف له عامله والحشم * فعند ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعد ما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى أمية وعدة من الحشم * حتى أتى الحصن الذى تقلعا
يحيى بن ذى النون به وامتنعا * فحطه من هضبات واب * من غير تعنيت وغير حرب
الا بترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه * حتى أتى به الامام راغبا
فى الصفح عن ذنوبه ونائبا * فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مبجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو المجدين * فى مبتدا عشرين وثنتين * فى فيلق مجمهر لهام
مدكدك الرؤس والاكام * جاب الربا لزحفه يجيش * تجيش فى حفافه الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الرئبال * فاقتحموا لونده وروعه
ومن حواليها حصون حيمه * حتى أتاه المارق التجيبى * مستجديا كالنائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب * ثم حباه وكساه ووصل
بشاجح وصاهل لا يمتثل * كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تحجز وصف الواصف
فقال كن مناوأوطن قرطبه * ترقيك فيها فى أجل مرتبه * تكن وزيرا لأعظم الناس خطر
وقائدا تحمى لنا هذا الثغر * فقال انى ناقه من علق * وقد ترى تغيرى وصفرتى

حسن نظرى أطفأ تمنى
اجهل الاحسان حتى
أعلمه ولا أعرف موضع
المعروف حتى أعرفه
لو كان لا ينال ما عندى
الا بغيرى لكنت مثل
البعير الذلول يحمل عليه
ولا يمل الثقيل ان قيدا انقاد
وان أنخ برك لا يملك من
نفسه شيأ فقلت معرفتك
بموضع الصنائع أثبت
معرفة ولم أجعل فلانا
شفيعا انما جعلته مذكرا
قال وأى اذكار ابلغ عندى
فى رعى حقك من مسيرك
الى وتسليمك على انه متى
لم يتصفح المأمول اسماءه
مؤمليه غدو وروحا
فلم يكن للامل محلا وجرى
عليه الغدر المؤمليه بما غدر
وهو غير محمود على ذلك
ولا مشكور ومالى امام
بعد وردى من القرآن
الا اسماء أهل التأميل
حتى أعرضهم على قلبى
فلا تستعن على شريف
الا بشرفه فانه يرى ذلك
عين المعرفه وأنشد
وذاك امرؤ ان تأته فى
عظيمة * الى بابه لا تأته
بشفيع
(ومن توقيعاته) الحق
يعقب صلحا وظفرا والباطل
يورث كذبا وندما (وكتب
اليه رجل) والنفس
مواتية بحب العاجل فكتب
اليه لكن العقل الذى
جعله الله للشهوة مزماما

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

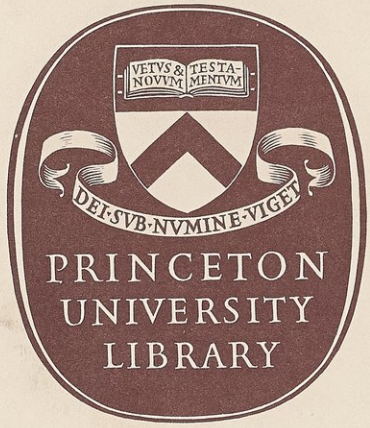

Princeton University Library
32101 047145949